غامد وزهران

وانتشار الأزد في البلدان

إبراهيم بن أحمد الحسيل

بسم الله الرحمن الرحيم


تصميم وتنفيذ وطباعة
شركة دار العلم للطباعة والنشر

بسم الله الرحمن الرحيم

«اعتــــــذار»

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد : أُقدِّم الاعتذار لقراء هذا الكتـاب، فالمعلومات التي جَمَعْتها هي حصيلةُ جهدٍ فردى مما حوته مكتبتي من مراجع، وبحوث أجريتهُا ومعلوماتٍ جَمَعْتُها، أما القصص المنقولة فقد أشرت الى رواتها كما أشرت إلى نفسي في البحوث والاستطلاعات والتحقيقات الخاصة، ولم أتعصب لرأى ولم أطعن في مقال ولم أجزم في المسائل الغامضة أو المشكوك فيها، ولعـل هذا الكتـاب يفيـد عشـاق الآثـار وهـواة التـاريخ والقصة بما حواه من معلومـات، وان كانت في نظر المؤرخين المتطلعين في هذا الفن قليلة الفائدة، ولكنني وفرت للقراء عدم عناء البحث ووجهتم إلى المراجع وأماكن الآثار التي قد لايعـرفونها، ولعل من أسباب تأخير طبع هذا الكتاب انشغالي بأعمال الوظيفة وأحوالي المعيشية ولذلك التمس العذر، وأُقدم شكري وتقديري لكل من زودني بالوثائق التاريخية ،الشيخ أحمد بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن محسن بن جعال والشيخ أحمد بن محمد بن دخيخ والشيخ أحمد بن محمد بن جميع المصنعي الغامدي والاخـوان عبـد الهادي وعبد الوهاب ابني أحمد بن سعيد الغامدي ولكل من ساعد وساهم في جمع المعلومات والطبع والضبط والتصحيح وأسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعله عملا صالحا مثمرا مفيدا لامتنا وعالمنا العربي والإسلامي ولقرائه انه سميع مجيب للدعاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المؤلف

إبراهيم بن أحمد بن على الحسيل

«هــذا الكتــاب»

صدر هذا الكتاب في عهد الملك فهد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، بويع الملك فهد بن عبد العزيز ملكا شرعيا على البلاد سنة ١٤٠٢هـ وبعد وفاة اخيه جلالة الملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراه، أهل عهد الملك فهد بالخير والنماء والتقدم والازدهار، وسار الملك فهـد في طريق البنـاء والإصلاح الشامل مكملا للخطة الخمسية الثانية والخطة الخمسية الثالثة التي انعكست أبعادها في مشاريع البناء والتطور في كل الميادين بالمملكة العربية السعودية وكان الملك فهد خير سند وخير معين لاخيه الملك خالد بن عبد العزيز في إدارة حكم البلاد والشئون الداخلية وفي السياسة الخارجية، فقد عاصر الملك فهد الكثير من الأحداث في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز وكان الملك فهد وزيرا للداخلية ومن قبل وزيرا للمعارف وقد تتلمذ الملك فهد في مدرسة الملك الراحل ـ عبد العزيز بن عبد الرحمن مؤسس هذا الكيان العظيم رحمه الله.

لقـد جاء الملك عبـد العزيز والبلاد مقسمة إلى إمارات ومشيخات وكلها في صراع ونزاع دائم وحروب وغارات فوضوية كانت عاملا مساعدا لنشر الفساد وقد وصف المؤرخون تلك الفترة بالفوضى والاضطراب ووصفوا بعض القبائل بأنهم قطاع طرق وانهم قتلة مجرمـين امتهنـوا القتـل والنهب والسلب واتخـذوه وسيلة لمعيشتهم، وانتهكـوا حرمـات الله، وبثـوا الـذعـر والـرعب في قلوب المسلمين والوافدين إلى بلد الله الأمين وفقد الناس أعز مايملكون وهو نعمة الأمن وسلامة الاستقرار، ولعل الدافع وان كان غير مبرر لسلوك تلك القبائل هو الفقر والجوع

والعوز لأن الإسلام يحرم الاعتداء على حياة الناس وحرماتهم وأموالهم. قال رسول الله ﷺ في خطبته في حجة الوداع: (أيها الناس إن دمائكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ألاَهَلْ بَلَّغت؟ اللهُمَّ أشْهَدْ.) غير ان النفوس الضعيفة أو الشريرة لم تلتزم بشرائع الإسلام ونهجة القويم.

فلما جاء حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود المؤسس والباني لكيان الدولة السعودية الكبرى على أسس قوية وثابته قطع دابر الشغب وقضى على الفوضى والاضطراب وأمن الناس على أنفسهم وأموالهم وأقام فيهم العدل وشريعة الإسلام فساد هذه البلاد الأمن والرخاء والاستقرار والتقدم والازدهار والحياة الكريمة الشريفة السعيدة في ظل حكمه العادل. ورفرفت على سمائها راية التوحيد لا اله الا الله محمد رسول الله وإلى جانبها السيف شعار الدولة وسيف العدالة فبهذا السيف استقرت الأمور وبهذا السيف استتبت الأوضاع قال أبو تمام.

السيف اصدق أنباء من الكتب ... في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في ... متونهن جلاء الشكك والريب

لاشك أن سيف الملك عبد العزيز رحمه الله وسلطانه وحكمه العادل وضع حدا للمجرمين والعابثين والفسدين في الأرض فالقاتل حين يعلم انه سيقتل سوف لايقدم على ارتكاب الجريمة خشية على نفسه من القتل. قال تعالى: ﴿ولكم في القصاص حياة ياأولي الألباب لعلكم تتقون﴾. فالعدالة تقتضي اعطاء الورثة حقهم الشرعي من القاتل متى توفرت شروطه وهذا لايتأتى إلا بالسلطان وهو الحاكم وللحاكم الحق المطلق في انزال العقوبات على المجرمين والمفسدين في الأرض والعابثين بأنظمة الحكومة وقوانينها حتى تستقر أمور الرعية وفي ذلك صلاح

الأمة وصلاح المجتمع وضبط الأمور قال تعالى : **﴿انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم، إلا الذين تابوا من قبل ان تقدرو عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم﴾**.
(سورة المائدة آية ٣٢، ٣٣).

عدالة وحكم صارم وجزاء من نفس العمل وفي تطبيق الشريعة صلاح البلاد والعباد قال تعالى : **﴿وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون، افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾** (سورة المائدة آية ٤٨ ، ٤٩).

وليس لنا ان نحيد عن أوامر الله في انزال العقوبة على المجرمين، والمفسدين وإذا لم نفعل ذلك تكون فتنة وفساد في الأرض. قال تعالى : **﴿وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون.﴾** سورة المائدة آية ٤٤).

وقال تعالى : **﴿والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم.﴾**(سورة المائدة ـ آية ٣٧ ، ٣٨).

فأجدر بنا أن نتمسك بكتاب الله ونطيع أوامره وننفذ ونطبق أحكامه بما شرع وفي ذلك خير لنا وصلاح لمجتمعنا ودرء للمفاسد وإذا لم نفعل ذلك انطبق علينا قوله تعالى : **﴿ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون﴾**.

ونجد في وقتنا الحاضر معظم البلدان التي تحكمها دول كبرى وقد انتشرت فيها الفوضى والاضطراب فكم أزهقت من أرواح بريئة ونهبت أموال وانتهكت حرمات وأرتكبت فيها أبشع الجرائم وما ذاك الا لعدم تطبيقهم الشرائع السماوية والأوامر الربانية وأعتمادهم على القوانين والنظم الوضعية فما نشاهده اليوم في تلك البلدان من الفوضوية يجعلنا أكثر تمسكا بعقيدتنا وديننا وشريعتنا الإسلامية وجلالة الملك فهد بن عبد العزيز مازال يردد علينا في كل مناسبة وفي كل الندوات والمحاضرات بأن نتمسك بعقيدتنا وديننا وشريعتنا الإسلامية وعاداتنا وتقاليدنا العربية الأصلية وهذا ليس بغريب ولا هو بجديد من الملك فهد بن عبد العزيز فلو عدنا إلى الوراء لوجدنا أن الدولة السعودية منذ نشأتها حاربت الفساد وحاربت الأمور الشركية وسعت إلى الإصلاح وفي سنة ١٢١٨هـ دخل الأمام عبد العزيز بن سعود[١] مكة في عهد الأتراك وكان حاكمها الشريف غالب فهدم الأمام عبد العزيز بن سعود بعض القباب وعقد مجلسا بالحرم بحث فيه ماعليه الناس من البدع والمحرمات المخالفة للكتاب والسنة. وفي سنة ١٢٢١هـ دخل الشريف غالب في طاعة السعوديين فأمروه بمنع المنكرات والتجاهر بها ومنع شرب التمباك وبالملازمة على الصلوات بالجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وابطال المكوس والمظالم وأمروه باتباع ماأمر الله تعالى به في كتابه العزيز والتوحيد واتباع سنة الرسول (ص) وما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة التابعون والأئمة المجتهدون. ومازالت الأسرة السعودية الحاكمة الخلف بعد السلف متمسكة بالعقيدة الإسلامية الخالصة من الشوائب وتحث الناس على التمسك بها وتحارب البدع والمنكرات وتطبق في أحكامها الشريعة الإسلامية بعيدا عن النظم والقوانين الوضعية، ولذلك ضربت

---

(١) الدولة السعودية في دورها الأول.

المثل الأعلى في العالم كله بالأمن والأستقرار وتبعا لذلك أصبحت المملكة العربية السعودية كما نشاهدها اليوم وقد اجتازت مراحل النمؤ لتصبح مملكة متكاملة في مصاف الدول الكبيرة المتحضرة المتطورة ذات كيان قوى تنعم بالأمن والرخاء والاستقرار وتحظى بالاحترام والتقدير في كل دول العالم وتتحكم في الاقتصاد العالمي بما وهبها الله من ثروات طبيعية عادت على الوطن والمواطنين بالخير وإزدهار الحياة وظهر أثار ذلك في العمران والتطور في مدنها وقراها وفي المشاريع الهامة التي تمولها الدولة في جميع القطاعات العامة والخاصة وأهمها المشاريع الزراعية والمشاريع الصناعية وفي كل المجالات لرفع مستوى الوطن والمواطنين مما سيأتي شرحه انشاء الله .

والملك فهد بن عبد العزيز هذا الشبل من ذاك الأسد على نهج والده في الحزم والعدل والاستقامة والكرم والوفاء والجود والبذل والعطاء وهو كما قال أبو تمام .

انا ابن الذى استرضع الجود فيهم ... وقد ساد فيهم وهو كهل ويافع
نجوم طوالع جبال فوارع ... غيوث هوامع سيول دوافع
مضوا وكأن المكرمات لديهم ... لكثرة ماأوصوا بهن شرائع
فأى يد في المحل مدت فلم يكن ... لها راحة من جودهم وأصابع

لاشك ولاريب أن لآل سعود في المكرمات يد طولى وعطاء جزل، ودعم متواصل للشعوب العربية والإسلامية ومعونات لكل دولة في الكوارث والنكبات والأزمات وتمويل مشاريع كبيرة وقروض ضخمة طويلة الأمد ورعاية الجمعيات الخيرية والمؤسسات الدينية في الداخل والخارج والمساهمة في أعمال البر والخير في كل شعوب العالم وغير ذلك مما لايمكن حصره، وحكم الملك فهد هو امتداد لحكم

الملك خالد وحكم الملك فيصل وحكم الملك سعود وحكم الملك عبد العزيز رحمهم الله، فالملك عبد العزيز وضع اساس هذا الصرح الشامخ وابناء عبد العزيز هم بُنَاته وجلالة الملك فهد بن العزيز مازال يشيد ومستمر في البناء والعطاء والرعاية لبلاده ومواطنيه وهو كما قال أبو العلاء المعرى :

اليك تناهى كل فخر وسؤدد فأبل الليالي والأنام وجدد
لجدك كان المجد ثم حويته ولابنك يبنى منه أشرف مقعد
ثلاثة أيام هي الدهر كله وماهن غير الأمس واليوم والغد

فنحن في هذه البلاد المقدسة منذ عهد الملك عبد العزيز طيب الله ثراه إلى عهد الملك فهد بن عبد العزيز وأخوانه الكرام وهم سنده وأعوانه وحكومتهم الرشيدة نعيش في أمن وأمان وسعادة واستقرار ونعيم وإزدهار والفضل في ذلك يعود إلى الله سبحانه وتعالى وصلاح حكامنا من آل سعود وحسن نواياهم الطيبة وتحكيمهم كتاب الله وسنة رسوله (ص) واقامة العدل فينا، قال الحكماء الرعية لايصلحها إلا العدل فمن جارت قضيته ضاعت رعيته، ومن ضعفت سياسته بطلت رياسته وسأل معاوية الأحنف بن قيس وقال له : كيف الزمان؟ فقال أنت الزمان أن صلحت صلح الزمان وأن فسدت فسد الزمان. قال الجبرتي : الملوك وولاة الأمور يراعون العدل والانصاف بين الناس والرعايا توصلا إلى نظام المملكة وتوسلا إلى قوام السلطنة لسلامة الناس في أموالهم وأبدانهم وعمارة بلدانهم، ولولا قهرهم وسطوتهم لتسلط القوى على الضعيف والداني على الشريف، فرأس المملكة وأركانها وثبات أحوال الأمة وبنيانها العدل والإنصاف فهما رأس كل مملكة وبنيان كل سعادة فان الله سبحانه وتعالى لم يكتف به حتى أضاف اليه الإحسان، فقال تعالى : ﴿ان **الله يأمر بالعدل والإحسان**﴾ لان العدل ثبات الأشياء ودوامها، وبالجور والظلم

خرابها وزوالها فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الإنصاف لهم والظلم والجور كامن في النفوس لايظهر إلا بالقدرة. فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصل على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره، وفي الحديث الشريف، : (ان أحب الناس إلى الله تعالى يوم القيامة وأقربيهم منه إمام عادل وان أبغض الناس إلى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة إمام جائر.

ومن حسن توفيق الله لبلده الأمين وهذه الديار المقدسة ان اختار الله لها ولإدارة شئونها ورعاية شعبها ولخدمة الحرمين الشريفين هذه الأسرة الكريمة من آل سعود الخلف بعد السلف. فرجائنا من الله سبحانه وتعالى ان يوفقهم ويسدد خطاهم ويكون سندا وعونا لهم ويحفظ علينا ديننا ويصلح منا الظاهر والباطن ويجنب هذه البلاد وأهلها والأمة العربية والإسلامية الفتنة والنقم والمحن والحروب والشرور والكوارث.

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد لم يكن كتابي هذا بداية تاريخ غامد وزهران، فقد سبقني أهل الفضل في تدوين الكتب القيمة التي سجلوا فيها انساب واحساب [1] هذه القبائل بحيث لم تكن خافية على كثير من الناس ولقد كانت رغبتي في الاسهام بعمل كتاب يدون فيه أنساب بني غامد وبني زهران وان يشمل الكتاب بيانا بأوطانهم وعاداتهم وتقاليدهم ومنافبهم وسير اسلافهم حافزا لي بتأليف هذا الكتاب، ولما كان بنو غامد وبنو زهران فرعا من الأزد [2] وجب علي سرد أنساب بني الأزد بطونا وفروعا حتى أصل إلى الغرض المنشود، ومعظم هذه القبائل من الأزد تفرقت عقب سيل العرم وخراب سد مأرب كما هو المرجح عند بعض المؤرخين أو بسبب من الأسباب، وكانت هجرتهم إلى انحاء كثيرة في شبه الجزيرة العربية وخارجها، والهجرة ذاتها كانت مليئة بأحداث وتطورات أدت إلى قيام حضارات في أماكن كثيرة ولكي استقصي الحقائق كان لابد من تتبع آثار تنقلات هذه القبائل التي تفرقت أيدى سبأ أو مزقت كل ممزق كما ذكر في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿**لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور**﴾[3]صدق الله العظيم. وفي الحديث (سئل رسول الله ﷺ **عن سبأ ماهو أرجل أم امرأة أم أرض؟ فقال** ﷺ **هو رجل ولد له عشرة فسكن منهم اليمن ستة وبالشام أربعة، فأما اليمانيون فمذحج وكنده والأزد والأشعريون وأنمار** [4]**وحمّير، وأما الشامية فلخم وجذام وعاملة وغسان**)، والأمة العربية في العهد الجاهلي أي عصر ماقبل الإسلام كما هو

---

١) الحسب: مايعده الرجل من مفاخر اباته، ويقال: حسبه دينه، ويقال حسبه ماله.

٢) من أزد. شفوه.

٣) سورة سبأ آية ١٤.

٤) قيل ما أنمار يارسول الله فقال (ص) الذين منهم خثعم وبجيلة الحديث أورده الحافظ بن كثير في تفسيره في شرح طويل.

المتعارف عليه لم يدونوا تاريخهم كما اشتهر غيرهم من المعاصرين لهم مثل الفرس والروم واليونان ومرجع ذلك في اعتقادى عدم اهتمامهم بمادة التاريخ ماعدى عرب الجنوب فقد استفادوا بسبب رحلاتهم التجارية إلى الشام ومصر وغيرها من البلدان المجاورة الكثير من مدنية الفرس مما ساعد (١) على قيام حضارة بالجنوب، فقد برع اليمانيون في تشييد المباني الضخمة والسدود القوية كسد مأرب مثلا (٢) وفي كثير من العلوم والفنون ومازالت أثارهم شاهدة لهم بالرغم من مر العصور، كما سادت الكتابة بالخط المسند وهو مشتق من الأبجدية الفينيقية (٣) حيث وجدت نماذج منقوشة على الصخور.

وبالتالى تقدم العدنانيون إلى جانب كبير من هذه الحضارة، وبالرغم من تقدم هذه الفئات العربية لم يعثر الباحثون على تاريخ مدّون للأمة العربية في العهد الجاهلي عدى القليل من أثارهم ونقوشهم، وما وصل إلينا من أخبار العرب في الجاهلية ماكان شائعا منهم كحديثهم عن القصص البطولية المتناقلة والكرم والوفاء (٤) وما روى عن ملوكهم وكهانهم مثل طريفة وشق وسطيح (٥) والأحداث كحادثة سد مأرب والأخدود وأصحاب الفيل وعن أصنامهم وسدنتها (٦) وما إلى ذلك وأقدم ماوصل إلينا من أخبار الجاهلية على يد مؤرخي

---

١) ساعد.

٢) هو عبارة عن حائط ضخم اقاموه في عرض الوادى بين جبلي بلق شمال شرق مأرب باليمن الشمالي ويسمى العرم طوله من الشرق إلى الغرب نحو (٨٠٠) ذراع وعلوه بضعة عشر ذراع وعرضه، (١٥٠٠) ذراعا تاريخ الجزيرة لباوزير.

٣) راجع كتاب العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان.

٤) انظر إلى الشعر الجاهلي أو المعلقات السبع أو المفضليات

٥) راجع السيرة النبوية لأبن هشام، الروض الأنف، مروج الذهب للمسعودى،

٦) راجع الأصنام لابن الكلبي.

المسلمين هو مانشره أبو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية لمحمد بن أسحاق في ذكر المغازى والسير، والنسب الزكي وفي عهد معاوية ابن أبي سفيان رغب في تدوين التـاريخ فاستقدم عبيد بن شربة الجرهمي من صنعاء فكتب له كتـاب الملوك وأخبـار المـاضـين وبعـد هذا توجه العلماء إلى التدوين كما أسهم المستشرقون الغربيون من أوروبا وغيرها (٤) في تدوين بعض تاريخ الأمة العربية بتفسيرهم تلك الرموز والنقوش والكتابات التي حفرت على الصخور أو غيرها من المواد المعدنية أو الطين ـ المحروق والتي كانت في نظر خلفاء الأمة العربية حروفا غامضـة مستعجمـة لاعلم لهم ولا دراية في تأويلهـا حتى جاء أولئك المفكرون فأفصحت تلك الرموز والنقوش والكتابات عن أسرارها المكنونة ونذكر منهم :

(يوسف هاليفي)	Joseph Halevy
ادوارد كلاسر)	Eduard Glaser
(ستـرابـو)	Strabo
(ثيودور بنت)	Theodore Bent
(البرايـــت) (٥)	Dr. W. F. Albright

والحـاج عبد الله فلبي ، وقد أفادت تلك الكتابات والنقوش التي عثر عليها الباحثون عن أسماء الملوك وعواصم ومدن تلك الحكومات العربية ذات الحضارات القديمة التي سادت ثم بادت .

---

٤) أفضل من كتب عن هؤلاء الدكتور جواد في كتاب تاريخ العرب قبل الإسلام، ٢ كتاب العرب قبل الاسلام لجرجي زيدان.

٥) أحـد أعضاء بعثة التنقيب عن حياة الانسان الأمريكية التي زارت اليمن سنة ١٩٥٠م في عهد الإمام أحمد واجهت البعثة مشاكل كثيرة ولكنها نجحت في الحصول على الكثير من الآثار ذات قيمة تاريخية صدر في ذلك كتاب كنوز مدينة بلقيس لمؤلفه وندل فلبس وترجم للعربية .

قال الدكتور جواد علي : أن أول رائد من رواد الغرب ظهر في القرون الحديثة ووصف بلاد العرب ولفت انظار العلماء إلى المسند والرقم العربية هو السائح الدنماركي -

(كارستن نيبور) Carsten Niebuhr

الذى قام برحلة إلى جزيرة العرب سنة ١٧٦١ م وقد أثارت رحلته هذه همم العلماء والسياح فرحـل من بعده عدد منهم. قال جرجي زيدان : كان البادىء بالتنقيب عن آثار اليمن الألمان ثم الانجليز ثم أتى دور الفرنسيين وكانت خدمتهم أوسـع مجالا وأكثر ثمرا وأول من أقدم على ذلك أرنو أخترق أواسط اليمن سنة ١٨٤٣ م وعاد ومعه ٥٦ نقشا. نقلها من آثار صنعاء والخريبة ومأرب وحرم بلقيس وكان أرنو صيدليا لأمام صنعاء، وله معرفة بالمسيو فرسنل قنصل فرنسا بجدة، فأشار فرسنل عليه ان يذهب لاكتشاف آثار مأرب التي يتحدث الناس بأخبارها وهي من عواصم مملكـة اليمن الكبرى فأطاعه واصطحب قافلة. أظهر لرجالها الفقر والمسكنة، وتمكن من مشاهدة آثار ذلك السد وحصل على نقوش قام بحلها المستشرق أو سياندر الشهير سنة ١٨٤٥م. وأهتم وزير المعارف في باريس بإرسال المستشرق يوسف هاليفي سنة ١٨٦٩م في الطريق الذي مشى فيه أرنو قبله فسار حتى بلغ مأرب ورجـع ومعه ٦٨٠ نقشا، واكتشف هاليفي في رحلته هذه بلاد الجوف ونجران ومعين وقرأ في النقوش التي اكتشفها أسماء عدد غفير من ملوك اليمن وآلهتهم وبلادهم وقبائلهم، واستطرق الدكتور جواد على رحلة الدكتور سيتزن (DR. Seetzen) إلى جنـوب بلاد العرب وتمكنه من نقش صور نصوص عربية جنوبية أرسلها إلى أوروبا عام ١٨١٠م وهذه النصوص على قصرها وغلطها أفادت في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام إفادة غير مباشرة لانها لفتت أنظار المستشرقين إليها وإلى دراسة التاريخ العربي القديم حتى آل الأمر إلى حل رموز تلك الكتابات

ومعرفة حروفها، كما أشار الدكتور جواد إلى زيارة الرحالة السويسرى :
(ليدويك بركهارد) Johamm Ludwig Burckhard

الذى كتب عن آثار الأنباط وعاصمتهم (البترا) وأضاف الرحالة (هوتن) TG. Hutton عددا آخر من الكتابات الجاهلية سنة ١٨٣٥م إلى ما كان قد عرف سابقا وجاء الدكتور ماكل بخمسة نصوص سبئية وبذلك توسعت دائرة البحث وتمكن العلماء بفضل هذه النقوش من حل رموز المسند كما اهتم الألمان بأثار اليمن مثل اهتمامهم بسائر أحوال الشرق وأكثرهم عناء في خدمة هذه الآثار أدورد جلازر (Glazer) فقد ارتاد أواسط اليمن مرارا وصل في بعضها إلى مأرب نفسها، وهو ثالث أفرنجي وطئها وتفقد آثارها وعاد سالما، وقد نقل معه نحو ألف نقش منها ومن غيرها وبينها نقوش في غاية الأهمية بعضها تاريخي يذكر بناء سد مأرب وإصلاحه وبعضهـا غير ذلك ولم ينتشر منها الا القليل، وألف كتابا في تاريخ بلاد العرب القـديمـة ولم ينشر منه إلا الجزء الثاني وهو القسم الجغرافي سنة ١٨٩٠م، ومن الأنجليز الذين ارتادوا جنوب جزيرة العرب (ثيودور بنت) Theodore Bent كشف في حضرموت آثارا هامة ففي متاحف أوروبا ومكاتبها الآن عدد كبير من آثار اليمن بعضها منقوش على الحجر أو البرونز في ألواح أو أحجار، وبعضها منقول بالرسم أو الطبع يزيد عددها على الفين نشر منها جانب كبير في المجلات الشرقية الالمانية والفـرنسية والانجليزية، وأشهـر الـذين اشتغلوا في حلها أوسياندر، وهاليفي، ومورتمان، ومولر، وجلازر، وديرنبورج، وهومل، ولهذا الاخير كتاب باللغة الالمانية في نحو اللغة المعينية والسبأية (الحميرية) (١) وظهر من التنقيب الذي قامت به البعثة الأمريكية لدراسة حياة الإنسان برئاسة وندل فلبس عام ١٩٥٠م - وعضوية

---

١) العرب قبل الإسلام لجرجي زيدان.

البروفسور البرايت عالم الآثار الأمريكي في ولاية بيحان باليمن الجنوبي بما يسمى حجر بن حميد أثار مدينة قد دمرت بفعل حريق هائل كانت فيها مضى عاصمة حكومة قتبان واسم هذه المدينة تمنه أو تمنع وقد صدر عن تلك البعثة كتاب ترجم ونشر باللغة العربية بعنوان كنوز مدينة بلقيس ذكر فيه تاريخ مملكة قتبان وأسماء كثيرة من ملوكها ومدنها ومعابدها كما عثر على نقود سكت في قتبان وعلى أسود برونزية وتحف لاتقدر بثمن إذا قورنت بقيمتها التاريخية الأثرية، وقد أشار المؤلف بقوله ولدى معظم العرب قليل من الوعي فيما يتعلق بالعصر الأثرى الذى يحيط بهم، ومن الأسباب الرئيسية لذلك اعتقادهم بأن مثل هذه الأشياء أنها تعود إلى أيام الجاهلية التي سبقت مجيء محمد، ولذلك فانها في أعين المسلمين المتمسكين بالدين لاتساوى حتى مجرد الاهتمام بها وحتى علماء الآثار العرب في العصور الوسطى اقدموا على قليل من العمل فيما يتعلق بالنقوش التي خلفها لهم اسلافهم (١). وقد واصلت هذه البعثة رحلاتها إلى مأرب بعد أن حصلت على ترخيص من إمام اليمن آنذاك وبالرغم من الصعوبات التي واجهتها والحراسة المشددة عليها من عامل المنطقة الا أنها فازت ببعض التحف الآثرية التي حملتها خلسة وقد مرت تلك البعثة بحضرموت وظفار غير أنها لم تدم طويلا.

أما شمال شبه جزيرة العرب فقد أشار جرجي زيدان فقال: من حيث اهتمام المستشرقين بارتياده فعثروا فيه على آثار هامة، ووقفوا على بقايا دولة الانباط التي لايعرف العرب عنها شيئاً، ولها في تاريخ اليونان ذكر كثير، وكتابتها تعرف بالنبطية وجدوا منها نقوشا كثيرة على آثار بطرا مدينة الأنباط وأثار الحجر مدينة ثمود (مدائن صالح) وأكتشفوا في العلا وحوران وغيرهما آثار عليها نقوش بالمسند (الخط الحميرى) مع بعض التغيير فسموه باسماء اصطلحوا عليها منها الآثار الصوفية فى

---

١) كنوز مدينة بلقيس لوندل فلبس.

جبل الصفا بحوران واللحايانيةوالثمودية فضلا عن آثار تدمر وغيرها وأشهر الذين أرتادوا شمال بلاد العرب أو أكتشفوا آثاره أو قرأوا نقوشه ، بوركهات ، وجراهام ، ووتـزشتاين ، بلجراف ، وفوجه ، ووادنتن ، وأوبتن ، وبلنت ، ودوسو فضلا عن هاليفي ، ومولر ، وليتمن ، وهومل ، وديرنوبوج وغيرهم من الذين اشتغلوا بأحوال اليمن .

والآثار التي اكتشفها هؤلاء وغيرهم في شمال جزيرة العرب ليست عربية وانما هي سامية بعضهـا فينيقي ، والبعض الآخـر ارامي عثروا عليها في فينيقية ، موآب ، وزنجرلي ، وتيما ، وفي بطرا ، والعلا ، والحجر ، والصفا ، وبصرى ، وتدمر . ، وأقدم النقوش التي اكتشفوها في هذه الأماكن لايتجاوز تاريخها القرن التاسع قبل الميلاد ، وأحـدثهـا في القرن الثالث بعده ، وهي مكتوبة باقلام مختلفة أشهرها الفينقي ، والارامي ، والنبطي ، والتدمرى ، والمسند ، وأكثرها أدعية أو أخبار محلية وقتية أو دينية قلما أفادت التاريخ على أجماله الا من حيث ورود أسماء بعض الملوك أو القواد أو الأله التي تساعد على تحقيق الحوادث المدونة في الكتب. أما المصادر المنقوشة خارج بلاد العـرب ونريد بها آثار بابل وأشور ، ومصر ، وفينيقية ، وقد يتبادر الى الذهن أن هذه الآثار بعيدة عن أحوال العرب وتاريخهم ولكنهم وقفوا في آثار بابل على نقوش بالحرف المسمارى ، واستفادوا منها كثيرا عن تاريخ العرب القديم على عهد العمالقة أو العرب البائدة مما لم يذكره العرب ولا اليونان ولا وجدوه في نقوش بلاد العرب باليمن أو الحجاز أو غيرها فاستدلوا مثلا من قراءة آثار بابل وآشور على تأييد ما ذكره بروسوس مؤرخ تلك الدول من قيام دولة عربية تولت بابل بضعة قرون في الألف الثالث قبل الميلاد ، وأثار مصر أيدت العمالقة على مصر نحو ذلك الزمن (١) ، والكتابات التي وجدت في مدائن صالح وبطرا عرفت عند المستشرقين

١) العرب قبل الإسلام لزيدان

بالقلم النبــطي، مأخـوذ من القلم الارامي القـديم، قال جواد [١]: وتختلف الكتابات النبطية القديمة من حيث رقم الحروف بعض الاختلافات عن الكتابات النبطية المتأخرة المدونة بعد الميلاد، وتختلف ايضا باختلاف الأماكن التي وجدت فيها، ولكتابات (طور سيناء) مثلا خصائص كتابية محلية لانجدها في النصوص الأخرى وتفيدنا هذه الخصائص المحلية والتطورات التي طرأت بمرور العصور على أشكال الحروف في مثل التربيع والأنفصال والأتصال، وتقاربها وتباعدها من الخط الكـوفي في دراسـة تطور الخـطوط السامية وعلاقاتها ببعضها ببعض، وهي على اختـلافهـا تشـارك الكتابات العربية التي عثر عليها في العربية الجنوبية، أو في المواضيع الأخرى من جزيرة العرب في كونها شخصية في الغالب كتبت في أمور خاصة لا علاقة لها بالمجموع، فهي لاتفيد المؤرخ افادة مباشرة ولكنها تفيد الباحثين من غير شك في أمور أخرى ـ تفيدهم في الدراسات اللغوية مثلا، فهي كنز لايقدر بثمن من هذه الناحية، ولست في مقدمة هذا الكتاب بصدد عربية الأنباط فسأترك ذلك البحث لاشرحه شرحا وافيا في الفصول القادمة.

ونعود إلى التساؤل لماذا استعمل الأنباط القلم ـ الارامي ؟ قال زيدان : العرب الذين كانوا يخالطون العالم المتمدن بالتجارة أو السياسة في ذلك العهد، اضطروا إلى معـرفة لغة رجال الدولة وأهل الوجاهة لاستخدامها في المخابرات والتدوين فتعملوا اللغة الأرامية وكتبوها بالقلم الارامي لسهولته، ثم تنوعت هذه الأقلام بتـوالي الأجيال، فتفرعت إلى عدة فروع عرفت بالأقلام الارامية، اشهرها عند الساميين القلم التدمرى في تدمر، والنبطي في بطرا وغيرها وأشكالها متشابهة مثل تشابه تلك اللغات وهي في كل حال غير لغة التكلم وان تقاربتا في أكثر التراكيب والألفاظ، وقال زيدان : ولمثل هذا السبب اضطر الجرمانيون الذين هبطوا على

١) العرب قبل الإسلام للدكتور جواد

المملكة الرومانية إلى تعلم اللغة اللاتينية وجعلوها لغتهم الرسمية وكل طائفة منهم تتكلم لغتها الخاصة، وظلت اللاتينية لغة العلم والنقش على الآثار في أوروبا أجيالا بعد ذهاب دولتها ولكل أمة من أممها لسان خاص تتفاهم به ولم تهمل اللاتينية وتدون اللغات العامية إلا في نهضة هذا التمدن (أى الحضارة الراهنة) كما دونت اللغة العربية في نهضة الإسلام، بعد ان كانت لغة الكلام الارامية لغة التدوين، فاللغة التي نقرأها على آثار بطرا وغيرها من أطلال الأنباط أرامية، وأما لغة الكلام فكانت عربية، واللغة الأرامية التي كتب بها الأنباط غير الأرامية المعروفة اليوم، والأسماء الواردة في الكتابات النبطية اسماء عربية، ولعل ما أشار إليه زيدان اقرب إلى الصواب فلغة التعامل في عصرنا الحاضر عند معظم دول العالم هي اللغة الانجليزية، فقد أخذت مركز الصدارة في التعامل والتفاهم والعناوين وما أشبه ذلك. وقال بعض المؤرخين الشعوب التي كانت تتفاهم بالفينيقية والأشورية والأرامية ثم العربية والعبرية والسريانية والحبشية شعوبا سامية نسبة إلى سام بن نوح لأن هذه الأمم جاء ذكرها في التورات انها من نسله ولكون اللغات متشابهة في لفظها وتركيبها وأنها من اصل واحد هو اللغة السامية ولهم في ذلك آراء لاتخرج عن حد التخمين كما أشار إلى ذلك زيدان (١)

وقال عمر كحالة : تبين من دراسة اللغة العربية ومقابلتها بغيرها من اللغات البابلية،والأشورية والكنعانية والعبرية والأرامية ان جميع هذه اللغات قريبة الشبه وانها مشتقة أو متفرعة من دوحة واحدة، وان تلك اللغة الاصلية لجميع هذه اللغات = السامية = كانت منتشرة في منطقة واسعة الأطراف ثم نجمت منها لهجات مختلفة وظلت هذه اللهجات غير ظاهرة المخالفة للاصل إلى ان نتشرت

---

١) العرب قبل الإسلام.

قبـائـل الأسر السامية في بلاد شتى وهاجر بعضها من مهده الأصلي، ثم بدت تأثيرات البيئة في ألسنة المهاجرين فأخذت المخالفة تبرز وتنمو حتى أصبحت ـ تلك اللهجات مغايرة للأصل واضحة كأن كلا منها لغة مستقلة، وقال : ومن الشواهد التي ساعدت على إيجاد قرابة بين العرب والبابليين والكنعانيين والعبريين والأراميين اشتراك طبائعهم الخلقية كلون شعرهم الفاحم ولحاهم الكثة وكمود لونهم (١).

غير ان جواد قال : ليس في الموارد التاريخية الواصلة الينا مورد واحد يشير إلى ان الشعوب السامية عربية، ولهجاتها وان اشتركت في أمور فانها تختلف أيضا في أمور كثيرة هي أكثر من مواطن الاشتراك والالتقاء ففرق كبير اذن بين هذه الشعوب وبين القبائل العربية من حيث العروبة . أما موضوع الأستشهاد بالهجرات فانه موضوع غامض يحتاج إلى دراسة علمية عميقة (٢)ويعلق بعض العلماء أهمية كبيرة على اسماء الأشخاص في اثبات اصولهم، ووجهة نظرهم هذه في الأسماء هي التي جعلتهم يذهبون إلى ان حملتها هم من أصل عربي، وذلك مما وقف عليه المنقبون من آثار واسماء على انقاض بطرا وتدمر وغيرها من مدنهم في حوران ومدائن صالح وخلافها وقد عارض جواد في ذلك فقال : ان تدوين أهل الشرق الأدنى لافكارهم ولما يجول في خاطرهم بلغة بني آرم وقلمهم جعل من العسير على الباحثين الحكم في أصول الشعوب التي دونت بتلك اللغة والتي عاشت في الهلال الخصيب ويدفعنا هذا التدوين إلى وجوب اتخاذ موقف حذر متأن في ابداء آراء قطعية في أصول من ذكرنا فنظرية الحكم على أصول الناس استنادا إلى اسمائهم وان بدت انها نظرية معقوله مقبولة لكنها مع ذلك غير علمية فأكثر اسماء المسلمين في هذا العصر هي اسماء عربية خالصة ـ مافي ذلك شك فهل يجوز لنا ان نستنبط من هذه الأسماء بأن

---

١) العرب لعمر كحالة

٢) جواد : العرب قبل الإسلام

حملتها هم من أصل عربي ؟ ثم ان علينا ان نتذكر ان اسماء القبائل والأشخاص عند الشعوب السامية هي متقاربة، ومتشابهة وهي واحدة في كثير من الاحايين، فمسألة تشابه الأسماء وتقاربها في النطق لايمكن ان تكون في نظرى ميزانا توزن به أصول الناس (١). أقول وللمؤرخين والباحثين اراء وأقوال سنأتي على ذكر تفاصيلها في الفصول القادمة.

نعود إلى الرموز والنقوش وفائدتها التاريخية، فقد وجد الباحثون والمنقبون في بابل وآشور نماذج منقوشة بالخط المسمارى دلت على مدى ماتوصلت إليه تلك الأمم من نظم وأسس وتقدم حضارى، وقيل ان أول من دعم وأسس دولة الاراميون سموابي جد عائلة حمورابى سنة ١٤١٦ق. م وقد امتد سلطانهم على معظم المدن العامرة في آسيا وعرفت دولتهم بالدولة البابلية الأولى وعدد ملوكها احد عشر وملكا حكموا ثلاثة قرون بين القرن الرابع والعشرين والقرن الواحد والعشرين قبل الميلاد،

ولاخلاف في أن دولة حمورابي سامية الأصل ولكنهم اختلفوا في نسبتها إلى فرقة من الفرق السامية وعندنا انها من بدو الاراميين وهم عرب ذلك العصر أو العمالقة هكذا قال جرجي زيدان وأورد على ذلك اراء وأدلة، وعلى النقيض من ذلك قال الدكتور جواد : ليس في الموارد التاريخية الواصلة الينا مورد واحد يشير إلى عربيتهم. وفي مدائن صالح وفي بطرا وجدت نقوش ارامية ونقود نبطية استدل الباحثون منها ان الانباط من العرب البائدة فلغتهم واسمائهم كانت عربية مثل الحارث وعبادة ومالك وقيل ان اقدم من وقف الباحثون على اسمه من ملوكهم هو الحارث الأول سنة ١٦٩ق. م وفي تدمر الواقعة بين الشام والعراق وجد الباحثون

---

١) العرب قبل الإسلام لجواد

حضـارة عربية سادت ثم بادت تلك هي دولة أذينة و زنوبيا من العرب البائدة لاخلاف في ذلك عند معظم المؤرخين والباحثين وأقدم نقش وجد في تلك الأصقاع يعود تاريخه إلى سنة ٧ق .م وقيل ان هذه الدولة حكمت الشام والعراق وما بين النهرين وامتد سلطانها إلى مصر وآسيا الصغرى كما وجد الباحثون نقودا حفر عليها اسم زنوبيا ونقودا حفر عليها اسم وهب اللات، واذا كان الشاسو ينتمون إلى أصل عربي وهذا مانتحرى بحثه من علماء الآثار ان صح ذلك فان العرب قد حكموا مصر في فترة سحيقة من الزمن وذلك لما وجد من آثارهم في تلك البقاع هذا بالنسبة للآثار، والنقوش، والشيء الثاني ماتوصل إليه العرب في العهد الجاهلي في ميدان الأدب ـ فقد بلغ شعرهم ونثرهم القمة في الأسلوب والمعنى واصبح خير سجل لتاريخهم وجغرافية بلادهم بالإضافة إلى الأمثال والقصص المنقولة عنهم كابر عن كابر وكان منهم ـ نسابين يصلون الفروع بالأصول، فكان دغْفل بن حنظلة اعلم أهل زمانه بانساب العرب قال ابن الأعرابي : بلغني ان جماعة من الأنصار وقفوا على دغْفـل النسـابـة بعد ماكُفَ، فسلموا عليه فقال : من القوم ؟ قالوا سادة اليمن : فقال : أمن أهل مجدها القديم وشرفها العميم كندة ؟ قالوا لا . فقال : فأنتم الطوال قصبا المحصون نسبا بنو عبد المدان ؟ قالوا لا . فقال : فأنتم اقودها للزحوف وأفرقها للصفوف وأضربها بالسيوف رهط عمر بن معد يكرب ؟ قالوا لا . فقال فأنتم احضرها قراء وأطيبها فناء وأشدها لقاء ؟ رهط حاتم بن عبد الله ؟ قالوا لا . قال : فأنتم الغـارسـون للنخـل المـطعمـون في المحل والقائلون في العدل الانصـار ؟ قالـوا نعم. وسـأل زياد دغفـلا عن العرب فقال : الجاهلية لليمن والإسلام لمصر والفينة بينهما لربيعة. فقال اخبرني عن مضر قال : فاخر بكنانه

---

١) العقد الفريد لابن عبد ربه

وكاثر بتميم وحارب بقيس ففيها الفرسان والانجاد أما أسد ففيها دلٌ وكبر. وسأل معاوية ابن أبي سفيان دغفلا فقال له : ماتقول في بني عامر بن صعصعة ؟ فقال : أعناق ضباء وأعجاز نساء. قال : ماتقول في بني أسد ؟ فقال عافه قامة فصحاء كافة. قال : فما تقول في بني تميم ؟ قال : حجر أخشن ان صادفته آذاك وان تركته اعفاك. قال فما تقول في خزاعة ؟ قال : جوع وأحاديث قال فما تقول في اليمن ؟ قال شدة واباء وهكذا كانت العرب تصل الفروع بالأصول، ونحن إذ نستعرض قسما من تاريخ امتنا العربية وهم الأزد انما نتكلم عن أعظم الأحياء العربية وأمدها فروعا ذات حضارات سادت في مواطن كثيرة وما زالت اثارها قائمة في شبه الجزيرة العربية أو خارجها رغم مر العصور.

«بــلاد العــرب»

هي المسماة في وقتنا الحاضر شبه جزيرة العرب، وكان جغرافيوا العرب يسمونها جزيرة العرب والواقع ان تسمية بلاد العرب بشبه جزيرة العرب هو الصواب، فإذا أمعنـا النظر في جغرافيتها فهي ليست محاطة بالماء من جميع جهاتها حتى يمكن اطلاق اسم الجزيرة عليها بمعناها ومفهومها الحقيقي، ولقد اصاب الفارسيون بدعواهم لها شبه جزيرة العرب وهذا ما أستحسنه الجغرافيون والمؤرخون في وقتنا الحاضر، فالجزيرة في أصل اللغة ما ارتفع عنه الماء أخذا من الجزر الذي هو ضد المدّثم توسع فيه فأطلق على كل مادار عليه الماء [١] وقد علل الهمداني في سبب تسمية بلاد العرب بجزيرة العرب فقال : انها سميت بلاد العرب الجزيرة لاحاطة البحار والأنهار بها من أقطارها وصاروا منها في مثل الجزيرة من جزائر البحر [٢] وقد ورد في معجم البلدان لياقوت نحوا من ذلك [٣] أما الفارسيون فقد دعوها بشبه جزيرة العرب وهذا ما رأيته صوابا فأثبته [٤] وقال علماء طبقات الأرض ان شبـه جزيرة العـرب كانت في مامضى من العصـور متصلة بالصحـراء الكبرى الأفريقية وبالمنطقة الرملية الممتدة في عرض آسيا من أواسط إيران حتى صحراء غربي الصين، ثم انفصلت عنها بفعل خسوف أرضي لاتزال آثاره ظاهرة في وادى ـ النيل والبحـر الأحمـر والخليج، والغالب على معظم شبه الجزيرة العربية شدة الحرارة وقلة المطر على الرغم من وقوعها بين بحرين هما البحر الأحمر والخليج العربي

١) راجع سبائك الذهب للسويدى

٢) صفة جزيرة العرب للهمداني

٣) راجع معجم البلدان لياقوت

٤) راجع جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة

وذلك لأن هذين البحرين ضيقان ولا أثر لهما في تعديل الأقليم والأحوال الجوية الغالبة على الأرض العديمة المطر في القارتين الأفريقية والآسيوية (٥) وقد تعود مياه المحيط الهندى أو البحر العربي إلى أرض جنوب شبه الجزيرة العربية ببعض الغيث إلا أن ريح السموم التي تلفح البلاد كل عام لاتترك ورائها إلا القليل من الرطوبة في داخل شبه الجزيرة العربية .

موقعها . حدودها . مساحتها

تقع شبه الجزيرة العربية في الجنوب الغربي من آسيا، ويحدها من الغرب البحر الأحمر، ومن الجنوب المحيط الهندى، ومن الشرق بحر عمان، والخليج العربي، ومن الشمال العراق وشرق الأردن، وتبلغ مساحتها (١,٢٠٠,٠٠٠) ميل مربع ويبلغ متوسط عرضها (٧٠٠) ميل وينتهى طولها (١٢٠٠) ميل (١). أما العرب في القديم فكانوا يدخلون في شبه الجزيرة العربية برية سيناء وفلسطين وسوريا .

«مظاهـــر السطـــح»

١) سهل ساحلي بمحاذاة البحر الأحمر وهو ضيق عند خليج العقبة في شمال شبه الجزيرة، ويتسع بالتدرج كلما اتجهنا نحو الجنوب وبه كثير من التعرجات ويأخذ في الانحناء .

---

١) العرب ـ فلب حتى

جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة

٢) سلسلة جبال السروات وهي سلسلة جبال عالية تمتد من شمال شبه الجزيرة العـربية إلى جنوبها وتنحدر هذه الجبال تدريجياً نحو الشرق وفجائيا نحو الغرب حيث تطل على أودية تهامة الكبيرة المترامية الأطراف وجبالها الشاهقة ويقال لها ايضا جبال الحجاز لانها تفصل تهامة وهي الأرض المنخفضة على طول شاطيء البحر الأحمر ـ عن نجد وهي الأرض المرتفعة شرقا وكل قسم من هذه السروات يسمى باسم ساكنيه فيقال : سراة ثقيف، وسراة بجيلة، وسراة زهران، وسراة غامد، وسراة الحجر، وسراة عسير الخ .

٣) السهول :

السهول الداخلية، إذا استثنينا مناطق السهول الساحلية في شبه الجزيرة العربية نجد ان المملكة العربية السعودية تحتوى على القسم الأكبر من السهول الداخلية مثل سهل ركبة، وسهل متسع بين بريدة والقصيبة على طريق حائل وأرض الصوان من السهـول الـواسعـة المـترامية الأطراف تقع بين النفوذ الشمالي الكبير ووادى السرحان وغير ذلك على ان مناطق السهول الداخلية، بالمملكة العربية السعودية تبلغ من **٢٥ ـ ٣٥** في المائة من مجموع مساحتها (١) . وفي الوقت الحاضر استثمرت بعض هذه السهول في زراعة القمح بالطرق الحديثة فأنتجت محاصيل جيدة وربما يصدر الفائض عن حاجة البلاد من هذه الحبوب إلى الخارج .

٤) هضبة نجد :

تمثل هضبة نجد القسم الأكبر من شبه الجزيرة العربية وهي متوسطة الارتفاع تنحـدر بالتـدريج نحـو الشرق والشـمال وتتصل برمال الربع الخالي في الجنوب وصحراء النفوذ في الشمال وتقسـم نجد سلسلة من الجبال تسمى العارض تتجه من الشمال إلى الجنوب بشكل مقوس تقريبا ثم تنقسم هذه السلسلة إلى شعبتين :

---

١) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة.

شعبـة شرقية تتجـه إلى الجنوب الشرقي إلى ان تغور في وسط الصحراء وتسمى العرمة، وشعبة غربية تمتد إلى الجنوب وتغور قليلا في الرمال ثم تظهر ثانية وتتجه من جهة غربية جنوبية وتسمى طويق وفي الشمال جبال شمر (طي) ويعتبر جبل شمر منطقة هضاب مرتفعة عن السهل الكائن في وسطه وتتميز بجبليها المتوازيين آجا وسلمى (١)، وفيها انحدار من جهة الغرب إلى الشرق الشمالي ومتوسط هذا الانحدار يزيد عن ٢٥٠٠م.

٥) مناطق الرمال:

تمتـد منـاطق الرمال من الشمال إلى الجنوب وهي المسماة بالنفوذ، فالدهناء، فالربع ـ الخالي، ومعنى النفوذ الرمال الكثيفة الصعبة المرور والرمال التي يطلق عليها اسم النفوذ في الوقت الحاضر كانت تعرف بأسماء كثيرة فالنفوذ الكبير الشمالي الـواقـع بين الجوف وجبل شمر كان معروفا بأسم عالج والنفوذ الجنوبي المسمى بالربع الخالي كان معروفا باسم رملة يبرين وإذا اطلقت كلمة النفوذ شملت جميع الأرضية الرملية الكثيفة فهي تشمل الدهناء مثلما تشمل الأحقاف والأنفاذ الأخرى في البـلاد العربية، فإذا استثنى النفوذ الكبير فإن الأنفاذ الأخرى تعرف بأسماء مواضعها التي تضاف إليها فيقال نفوذ السر، ونفوذ العروق ونقوذ الجبوب وهكذا.

٦) الربع الخالي :

ربما كان يعرف في القديم باسم رملة يبرين وقسم منه كان يسمى صَيْهَد والذي شمال حضرمـوت وشرقهـا ويسمى الأحقاف والذي شمال مَهَرَة يسمى الدهناء، ويسمى الجميع بالربع الخالي.

---

١) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة. كانت تعرف في القديم عند العرب بجبل طي

الصمان :-

تقع الصمان بين الدهناء وبين السهل الساحلي للخليج وهي أراض غليظة بها تلال ومساحتها واسعة جدا .

٨) **الإحساء :-** الأحساء بالفتح والمد جمع حسى بكسر الحاء وسكون السين وهو الماء الذى تنشفه الأرض فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخرجه . قال المبرد في الكامل : الحسا جمع حسى وهو موضع رمل تحته صلابة فإذا أمطرت السماء على ذلك الرمل نزل الماء فمنعته الصلابة ان يغيض ومنع الرمل السماء ان تنشفه فإذا بحث ذلك الرمل أصيب الماء .

وفي وقتنا الحاضر يطلق على هذا القسم وما جاوره (المنطقة الشرقية) أما السهل الساحلي الموالي للخليج فهو منخفض تكثر فيه السبخات ، والسبخات كما هو معروف أماكن تتكون فيها الأملاح وتقع في الغالب على السواحل بمحاذاة البحر وقيل انها بقايا بحيرات مالحة .

وعن الدهناء قال ياقوت : الدهناء هي سبعة أجبل [١] من الرمال في عرضها بين كل جبلين شقيقه وطولها من حزن ينسوعه إلى رمل يبرين وهي من أكثر بلاد الله كلأ مع قلة مياه وإذا اخصبت الدهناء ربعت العرب جميعها لسعتها وكثرة اشجارها [٢] وقال فؤاد حمزة : ان لفظ الدهناء يطلق على أسياف رملية منفصلة عن النفوذ الشمالي وواصلة بينه في مسافة قصيرة بين النفوذ الجنوبي الكبير المسمى بالربع الخالي وتنتشر الدهناء بشكل جبال وخيوط وألسنة رملية بينها فجوات

---

١) جبال

٢) معجم البلدان

صلبة ، والدهناء مجموعها تفصل بين مرتفعات العارض والقصيم والسدير، وبين سواحل الحسا، والكويت، ويرى بعضهم وجوب اطلاق اسم الدهناء على القسم المتوسط من جبل السلسلة الشرقية من هذه المنطقة، وجبال الرمال الدهناوية عائق من أهم العوائق التي تمنع السير، إذ أنها مؤلفة من سلسلة من الأكثبة قد تكون متصلة وقد تكون موزعة بشكل غير منتظم ولا متسلسل غير ان الذي يجعل اختراق هذه الاصقاع ممكنا هو كون هذه الأسياف قليلة العرض، وبين الواحد والآخر خب صلب القاع (١) . ولقد شاهدت الدهناء وهي أرض دعساء تتكون من الرمل الدقيق تسفوه الرياح فينتقل من مكان إلى مكان ويكون كثبانا تشبه التل الكبير ويوجد بينها فجوات كهيئة الأودية يمكن الأعتماد والمشي عليها ولكنها غير منتظمة .

٩) مرتفعات عمان

تقع مرتفعات عمان في الركن الجنوبي الشرقي بشبه الجزيرة العربية، وتنقسم البلاد إلى قسمين، فالقسم الأول هو الباطنة أي تهامة وأغلبها مزارع النخيل المشهور بجودة ثمره والقسم الثاني الجبال وأكبرها الجبل الأخضر قيل ان أرتفاعه أكثر من الفين وأربعمائة متر عن سطح البحر وفيه الكثير من الغابات والأحراش ويوجد بين جبالها وديان كثيرة خصبة تزرع فيها الحبوب والخضار والفوكه (٢) .

١٠) حضرموت

تتألف مرتفعات حضرموت من جبال صخرية جرداء تشقها أودية فسيحة

---

١) قلب جزيرة العرب

٢) الرحلة اليمانية لشرف البركاتي

منبسطة تتصل ببعضها في بعض الجهات وتنفصل وتبتعهد في جهات أخرى، وتمتد هذه الأودية إلى الشمال فتبلغ الدرجة٥. ٤٩° من الطول الشرقي، وتنعطف نحو الجنوب وتنتهي في سيحوت عند الدرجة ٥١° من الطول الشرقي أما الأقليم الساحلي فيمتد من عين بامعبد غربا إلى سيحوت شرقا (١).

«الأوديـــة»

١) **وادي الرمة** : يعتبر وادي الرمة من أكبر أودية شبه الجزيرة العربية حيث يمتد من شرق المدينة المنورة إلى أواسط نجد مخترقا منطقة القصيم ثم يتجه نحو الشمال حتى رمال الدهناء

٢) **وادي حنيفة** :- يبدأ من جبال طويق ويتجه نحو الجنوب الشرقي وينتهي في منطقة الخرج.

٣) **وادي الحمض** :- يمتد من جنوب الوجه ويصل أحد طرفيه قرب المدينة المنورة ويصل طرفه الثاني إلى جوار العلا.

٤) **وادي الدواسر** :- يمتد ماؤه من مياه الأمطار التي تنزل على جبال السروات وينتهي هذا الوادي عند بلدة السليل على حافة الربع الخالي.

٥) **وادي بيشة** :- يقع وادي بيشة في الجنوب الشرقي لجبال السروات وهو من أكبر الأودية وأخصبها في الجنوب له روافد كثيرة تنحدر من جبال السروات ويزرع في

---

١) جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر كحالة.

هذا الوادي الحبوب والخضار والفواكه، ولأهل بيشة عناية فائقة بزراعة النخيل ومحصوله من التمور من أجود أنواع التمور ومن الأودية المشهورة أيضا في جنوب المملكة وادي نجران ووادي رنية ووادي ـ تبالة ووادي تربة ووادي عقيق غامد وجميعهـا لاتقل أهمية عن وادي بيشة من حيث الزراعة وجودت المحاصيل وقد شجـع المزارعين ماتقدمه لهم الحكومة من قروض طويلة الأمد ومعدات حديثة وبذور جيدة، وشتلات وغير ذلك من المعونات والمساعدات.

٦) **وادي فاطمة** :ـ هو المعروف من القديم بمر الظهران قيل ان أوله من جهة الشرق محطة وادي الليمون وهي أول محطة للقوافل في القديم المتوجهة إلى المدينة من مكة المكرمة من جهة الشرق ويمتد إلى حدة الواقعة على الطريق الموصل من جدة إلى مكة وهو واد ـ فسيح ومن هذا الوادى ترد إلى مكة المكرمة أنواع كثيرة من الخضار والفواكه، وبالوادي عيون كثيرة منها في جهة الشرق عين المضيق وعين الجديدة وعين الزيمة ومن الجهة الغربية عين الحسنية وعين الهنية وعين الجموم وأكثر السكان من الأشراف ذوى عبد الكريم وخلافهم من الأشراف وأهم الأودية المجاورة لمكة المكرمة هي : وادي المضيق ووادي الحسانية ووادي ـ العابدية ووادي الشرائع وكلها ترد محاصيلها إلى مكة المكرمة وفي الشمال الشرقي تقريبا من جدة وادي خليص، ووادي الخوار، ووادي ستارة، ووادي الفرع، ووادي العيص، ومن محاصيلها التمور الجيدة.

٧) **العقيقان** :ـ ادناهما وادي عقيق المدينة وهو الأصغر وفيه بئر رومه، والأكبر فيه بئر عروة، ووادي بطحان يتوسط المدينة المنورة ويفترس الحرة.

٨) يلمم : في ديار هذيل وحول هذا الوادي قبيلة فهم وهو ميقات القادمين من اليمن وخلافهم عن طريق الساحل يليه وادي الغالة للزنابحة.

٩) الشاقة الشامية والشاقة اليمانية من أودية تهامة الخصبة المشهورة وفيها الأشراف من ذوي ـ حسن يأيتها الماء من جبل كبير اسمه عفف ويزرع في هذه الأودية الذرة والدخن والسمسم والخضار والفواكه.

١٠) وادي دوقة لقبائل زهران ووادي قرماء لزبيد ووادي ناوان أسفله مما يلي المظيلف لزبيد واعلاه لزهران، ووادي الأحسبة مزيج من القبائل منهم الأشراف العبادلة وقبيلة العجالين وبني عُمر، وادي قوز بالعير للأشراف المناديل، ووادي يبامن الأودية الكبيرة الخصبة في تهامة وفيه من القبائل النواشرة والمرازيق ويعلى، وادي حلى أكبر من وادي يبا وفيه اتساع وامتداد كبير وفيه على الجوانب قرى كثيرة ومزيج من القبائل من كنانة وحرب والعلاونة والسلاليم والغوانم وغير ذلك وادي قنوناء من الأودية الخصبة وتجرى المياه في القسم الأكبر منه على مدار السنة أسفله من جهة القنفدة فيه قبائل بني زيد وبعض الأشراف من ذوي زيد واعلاه من جهة المعقص لبني المنتشر وقال بعض اعيان خثعم : قبيلة خثعم من السعف إلى السعف يقصد بذلك ان ديارهم تمتد من تبالة في شرق السراة حيث سعف النخيل حتى قنوناء في غرب السراة حيث سعف النخيل أيضا لأن وادي قنوناء فيه نخيل وفيه أيضا مزروعات كثيرة من الحبوب والخضار والفواكه وادي قنوناء يمتد مياهه من جبال السروات ويذهب الفايض منه إلى البحر الأحمر وتقع على جوانبه قرى كثيرة وكان في القديم من المناهل التي يرتادها العرب ويذكر انه كان في قنوناء سوق حباشة ويلي قنوناء وادي المعقص مما يلي خط العرضية قرى ابن المنتشر اما بني

سهيم وبني بحـير فمعـظمهم قرانية وفي بني بحير سوق بالربوع وأودية بلعريان وقراها وحاضرتها نمره فيها سوق بالثلاثاء وإذا اتجهنا نحو الشرق نحو السراة من جهة عقبة الابناء وعقبة جبر ننزل في وادي الخيطان فيه مياه جارية وهو في بلاد العوامر وفيه بادية العطوة من غامد ثم أودية وقرى ابن المنتشر مما يلي سراة ـ خثعم فيها سوق ـ يسمى سوق خميس ابن المنتشر تتجمع فيه القبائل من عليان وهم من خثعم ومن المجاورين لهم مثل العوامر وبلعريان وبني سيهم وبني بحير وبلقرن وشمران وغامد ثم نتجه نحو الجنوب فنواجه أودية وقرى شمران تهامة أولها من سبت الروحاء فيها سوق يسمى سوق سبت شمران وجمعة ثربيان فيها سوق بيوم الجمعة ثم نواجه بلاد بالقرن أودية وقرى عمارة فيها سوق يوم الثلاثاء يسمى ثلاثاء عمارة وفيها قبائل متداخلة قرن قريش وقرن هذيل ووادي الجوف من بلاد بالقرن ثم وادي بارق فيه قبائل من بني شهر من الحجر بن الهنؤ وقسم منهم يذكرون انهم من عسير ووادي الاجاردة فيه سوق وهو لبني شهر ووادي خاط وقراه اعلاه مما يلي السراة لبني عمرو واسفله لبني شهر وقرى وادي الغيل من بني شهر وفي هذه الأودية تنسـاب المياة على وجـه الأرض وفيه من الـزرع والثـمار الجيدة وهو من المناهل والمنتزهات الجميلة في تهامة يقصده الزوار من كل مكان أودية وقرى خميس مطير في منحدرات سراة بالسمر ويقولون انهم يرجعون من بالسمر ثم وادي ترقش ومحايل ويرتبط بمحايل عدة قرى تقع على وادي تيه قبيلة آل موسى ومحايل بلدة جميلة أخذت في التقدم والتطور في تهامة عسير وقد فتحت الحكومة السعودية خط حديث مزفلت يربط منطقة تهامة بعاصمة المقاطعة أبها بسراة عسير عن طريق عقبة شعار فيها كثير من الأنفاق والجسور الضخمة ومدخلة من جهة تهامة من مدينة محايل وقد زاد هذا الخط الحركة المرورية والتجارية في محايل ونتوجه إلى الجنوب فنلاقي وادى قنا والبحر وعلى الطريق سوق يسمى سوق خميس البحر سوق كبير تتجمع فيه

القبائل من المناطق المجاورة ثم وادي الشقيق يمتد إلى البحر الأحمر ويمر بالشقيق طريق ساحلي يربط البرك والقحمة بالشقيق إلى الخط العمومي المؤدى إلى جيزان وبعد الشقيق نواجه درب بني شعبة وإذا اتجهت جنوبا على الخط المؤدى إلى عقبة ضلاع وادي كسان ديار صلب فيها سوق يسمى سبت صلب ووادي حسوة قرى يسكنها قبائل بني قيس من عسير ويطلق عليهم رجال المع اعتقد اننا توسعنا في ذكر أودية تهامة بالمملكة العربية السعودية والحقيقة اننا اغفلنا ذكر الكثير من الأودية والقرى المقامة على جوانبها لأن التوسع في ذلك ـ يحتاج إلى شرح طويل بقي ان نذكر أهم المدن في تهامة عسير وهي صبيا عاصمة الادريس فيما سبق وأبو عريش ومدينة جيزان وصامطة وأهم الأودية وادي بيش العظيم في مزروعاته وسعته وخصوبة أرضه ووادي جيزان الذى ينعقد عليه الأمل في مستقبل الزراعة على مشروع سد وادي جيزان الذي اقامته الحكومة السعودية وتم افتتاحه في ٢٥/١١/١٣٩١هـ وبلغت تكاليفه (٤٢) مليون ريال موقعه شرق جيزان على بعد خمسين كيلو متر منها طول السد ٣١٦ مترا وعرضه عند القاعدة ٤٠ م وارتفاعه ٤٣ م وعرض الممر بأعلاه ١٥ ,٣م سعته ١٤٠٠ هكتار تقريبا .

قبيلة المسارحة وتقع مساكنها شمال وادي خلب في الأرض الواقعة بين وادي تعشر في الجنوب وبين أبو عريش في الشمال ووادي تعشر جنوب مدينة صامطة ويسكن في تلك الديار قبائل من بني شبيل ووادى الخمس بالمسارحة ومن قراه ـ المضايا والحورانى ويسكن فيها من القبائل الحكامية، وضمد تقع بجوار صبيا ويسكنها من القبائل الحوازمة، الموسم في الجنوب الغربي من جيزان قريبا من الساحل، والخوبة تقع شرق صامطة بمسافة كبيرة ويسكنها قبائل الحرث، والجعافرة شمال جيزان ويقال : أهل قوز الجعافرة، قال الهمداني : وادي بيش ووادي عِتْوَد ووادي ـ بَيْض ووادى ريم وعَرْمَرَمْ ووادي زينف العمود وهو لخولان

وكنـانة والأزد [1]. أما وادي حرض فهو في الجمهورية العربية اليمنية الشمالية وعموما منطقة تهامة واسعة واوديتها لاحصر لها والقسم الذي أشرنا إليه من أودية تهامة بالمملكة العربية السعودية فيه كثافة سكانية هائلة وهم من قبائل عربية مختلفة وفيها أفخاذ وعشائر متداخلة وفيها من الجنس الأسمر عدد كبير لايستهان به دخلوا في هذه القبائل وانتسبوا إليها على كل حال معيار الأفضلية عند الله هو التقوى أنما أشرنا إليه من حيث تداخل النسب في هذه القبائل.

«أودية السراة وما انحدر منها شرقا»

وادى أبها في عسير، وأبها عاصمة مقاطعة عسير وأكبر مدن الجنوب عموما في وقتنا الحاضر، كانت في الماضي عدة قرى منتشرة على ضفاف وادي أبها غير ان العمـران المتـزايد أخـذ يتـزاحم في المدينة وأحتوى على رقعة كبيرة من الأراضي الزراعية ليس في المدينة فقط بل في القرى والأودية ومنحدرات الجبال، ومظاهر البناء والتطور والأحداث نتركه في البحث القادم قال الشيخ هاشم النعمي [1]: اقليم عسير منسوب إلى أحد ساكنيه القدماء واسمه عسير من العدنانية. وفي قول انها تنحدر من عنز بن وائل من العدنانية، والحقيقة ان هذه البلاد الواسعة التي ترتبط اليوم إداريا بعسير كانت في الماضي تضم قبائل أزدية وحميرية وعناصر أخرى من العـرب العـاربـة وخـلافها لايمكن حصرها ولعل الفرصة تتهيأ لنا للبحث وأحصاء هذه القبائل العريقة في النسب الكثيرة في العدد، وتنقسم عسير السراة إلى أربعة اقسام هي :

---

١) عسير في الماضي والحاضر

١) قبيلة بني مغيد وحاضرتها أبها. ٢ ـ قبيلة علكم بوادى الحمرة، ٣ ـ قبيلة ربيعة ورفيدة بوادي طبب، ٤ ـ قبيلة بني مالك في الشمال الشرقي من مدينة أبها هذه القبائل وما تفرع منها تنتسب إلى عنز بن وائل من العدنانية وقد اقامت الحكومة السعودية سدا عظيما في أبها لحفظ المياه غير ان البلاد تعاني من قلة الأمطار.

وادى الخميس قال النعمي: مآتيه من طور تمنيه فالقرعاء فعتود منحدرا شرقا شمالا حتى ينتهى بوادي بن هشبل ومنه إلى بيشة النخل وتنتشر على ضفاف هذا الوادي وما يتبعه من روافد قرى عديدة قحطانية وشهرانية، ونسب النعمي بعض شهران إلى عنز بن وائل من العدنانية، وانه قصد بقحطان: خولان، وهمدان والمعروف عند علماء النسب أن ناهش وشهران من خثعم، وإليهما العدد والشرف [٢]، وخثعم بن أنمار بن أراش وهو الأرجح عند علماء النسب ومن قال ان أنمار بن نزار بن معد بن عدنان ونسب اليه خثعم فهو موضع خلاف[٣].

وخثعم قبيلة كبيرة وقوية لها شهرة في الجاهلية ولها فضل ومواقف مشرفة في الإسلام سنذكرها في البحوث القادمة.

وادى تثليث: ـ قال الهمداني [٤]: تثليث كان لعمرو بن معد يكرب فيه حصن ونخل والقرارة، والريان، وحباش. قال الشيخ يحيى بن إبراهيم الألمعي: تثليث واد يمتد من قمم جبال سراة عبيدة غربا حتى ينتهي بوادي الدواسر شرقا ويرفده ما يقرب من عشرين واديا وساكنوه من عبيدة من جنب ويتبع مركز تثليث قبائل من قحطان.

---

١) تاريخ عسير في الماضي والحاضر

٢) راجع الجمهرة

٣) الجمهرة لابن حزم، صبح الأعشى للقلقشندي

٤) صفة جزيرة العرب

قال طرفة :

بتثليث أو نجران أو حيث تلتقي
من النجد في قيعان حابش مسايلة

جرش واحوازها ـ قال الهمداني(١) : جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز يترأس فيها العواسج من أشراف حمير. ومدار بحثنا عن جرش من البحوث القادمة، والمجاورين لجرش في الوقت الحاضر قالوا: نحن سكان وادي مسيحل. الروغ وآل قيشه ووادي بني قيس من قحطان. أما العواسج فيطلق عليهم في الوقت الحاضر اسم: العواشز، وقال الهمداني: الرفيد يسكنه حازمه من عنز.

أودية وقرى سراة عبيده ـ قال محمود شاكر : قبائل جنب بن سعد وهم شريف سنحان ومنهم عبيده، وقد ذكر بعض المؤرخين ان عبيده اسم لأم هذه القبيلة وهي عبيده بنت مهلهل بن ربيعه التغلبي نزح إلى بلاد جنب في زمن حرب البسوس (٢).

وادي ظهران الجنوب ـ قال النعمي (٣) مآتيه من قمم مركز ظهران المطل على صدر وادي بيش، ويتجه إلى الشرق حتى ينتهي في مهد فسيح الأرجاء من الرمل يسمى منقع حبونا ثم منه إلى الربع الخالي ويرفده عدة روافد من أشهرها وادي ثار ووادي كتام ووادي قطن ووادى حبونا وبدر وتقوم على عدوته عدة قرى ينتمون إلى وداعة بن عمرو بن همدان بن زيد، ويليه من الشمال كل من وادي راحه سنحان فوادي بني بشر فوادي يعوض وكل الثلاثةالأوديةتأتيمن قمم الأغوار الغربية المطلة على مآتى وادي بيش متجه إلى الشرق حتى يتجمع في المحل المسمى المنحى ثم إلى الأمواه حتى يصب في وادي تثليث ومنه إلى وادي ـ الدواسر.

١) المرجع نفسه

٢) شبه جزيرة العرب ـ عسير لمحمود شاكر

٣) عسير من الماضي والحاضر

وادى نجران :ـ قال الهمداني [1]: فروعه من ثلاثة مواضع هي : من بلد بني حيف من وداعة ومن بلد بني جماعه من خولان ومن بلد شاكر والحناجر من وداعه وبلد خولان. وأغلب سكان نجران من قبيلة يام قال فؤاد حمزة: يام إحدى القبائل المهمة في نجران والجوف وما لدينا من المعلومات عن هذه القبيلة ونظامها الاجتماعي وفروعها وعمائرها وعشائرها قليل جدا. ومدينة نجران تحتل مركزا مرموقا من حيث موقعها كونها على الحدود مع اليمن الشقيق ويربطها باليمن خط برى ممهد ومنها تنقل المنتوجات السعودية والبضائع والسلع إلى اليمن وهي مدينة مهمة بالنسبة لموقعها، وقد أولتها حكومتنا الرشيدة أهميتها من حيث المصالح الحكومية والمرافق العامة والتقدم والتطور العمراني ومن الناحية الزراعية اقامة السدود وقدمت المساعدات والارشادات للمزارعين لاصلاح المجتمع الزراعي، وأعتنت الحكومة بالناحية الطبية والنهضة التعليمية والمشاريع الإنمائية التي لايمكن حصرها، ونجران مدينة مشهورة في القديم وأشهر مافيها من الناحية التاريخية والأثرية مدينة الأخدود تذكرنا بآثار الأولين وقصص الماضين شاهدتها كثبانا من الرمل وأكوام من الرماد المضغوط قد امتدت إليها يد الحفارين فظهر بين الشقوق بقايا الحريق والعظام وقطع الفخار، انها بقايا حريق هائل شب في هذه المدينة التي يسمونها اليوم مدينة الأخدود وأبرز ماشاهدته ظاهرا الخط المسند والرسومات الجميلة التي حفرت على الصخور، لقد رسمتها ايادى ماهرة وما حوته الأرض من آثار لايقدر بثمن من حيث قيمته التاريخية والأثرية لقد وقفت على تل مرتفع أنظر وأتأمل بقايا أنقاض مدينة أحرقت ودمرت في زمن سحيق وأخذت أفكركم تحت هذا التراب من آثار ومعلومات لاتقدر بثمن بالنسبة للباحثين والمؤرخين وعشاق

---

١) صفة جزيرة العرب / وقدمت المساعدت،

الآثار أمثالي ان ظروف الأمن والأستقرار التي تعيشها مملكتنا الفتية من عهد حكم آل سعود الزاهر وما يسر الله لنا على ايديهم من طرق ممهدة ومزفلتة جعلت الوصول إلى هذه المنطقة أمر سهل وميسور واليوم نقف على حقيقة ماورد في كتب التاريخ والسير ونشاهده عيانا وفي ذلك عبرة ومن المدهش الرحى الكبيرة الضخمة التي شاهدناها وحجر كبير محفور على شكل معصرة الزيت أو المهراس الذى ندق فيه البن ورأينا مثل هذه الرحى في جرش ببلاد عسيرومثلها ايضا أو اضخم منها في الحجم في العبلاء ببلاد خثعم. ان ماضي نجران حافل بالأحداث والحديث عنه يحتاج إلى مجال أوسع قال في الروض الأنف: كان بنو عبد المندان بن الديان الحارثي اقاموا قبه من آدم وكان لعظمتها عندهم يسمونها كعبة نجران. قال بن اسحاق (١):

كانت النصرانية بنجران في أرض العرب فلما اجتمعت حمير وقبائل اليمن على ـ ذى نواس بن تبان وكان آخر ملوك حمير سار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك أو القتل فاختاروا القتل فخدهم الأخدود أي حفر لهم الأخاديد فأحرقهم وقتلهم وفي ذلك أنزل الله تعالى على رسول الله سيدنا محمد ﷺ **﴿قتل أصحاب الأخدود، النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على مايفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم ألا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾** (٢) والأخدود: الحفر المستطيل من الأرض كالخندق، وجمعه اخاديد وقد أشار أحمد حسين شرف الدين في كتاب اليمن عير التاريخ ان هذه الحادثة كانت سنة **٥٢٣**م وان هذا الفعل الشنيع كان مثارا لاستنكار معتنقي دين النصرانية في أوروبا، والحبشة

السيرة النبوية ـ الروضى الأنف
٢) سورة البروج من آية ٤ ـ ٨
٣) اليمن عبر التاريخ

اصبحت بعده اليمن مسرحا للنزاع والحروب بين اليهودية وعلى رأسها يوسف ذو نواس وبـين المسيحية ومن ورائها قيصر الروم ونجاش الحبشة. وديرة قحطان ـ مابـين نجـران وعسـير قال فؤاد حمزة : قحطان عسير تحت زعامة ابن دليم وعـددها ستة وهي : ١ ـ رفيدات اليمن، الجهال، بيشة، ابن سالم، بنوقيس، خطاب. ٢ ـ بنو بشر منها الحاضرة والبادية. ، آل عرفان، آل حيان، التهيان، آل محمـد، آل فرحـان. ٣ ـ سنحان، الحباب، الزربا، الغازي، آل شريف، آل سليان، آل الشوكـة، الرشدة. أما الحاضرة فهم أهل الغيض ـ ٤ ـ عابدة منها العشائر الآتية : المتحضرة ـ آل قريش، البسام، آل صقر، الزهير، بنو طلق، الوهابية، الفردان، وآل عباس، والعرنة.

البدو ـ آل حمدان، والحرقان آل الفهر آل فرعه، والجرابيع، والجهمة وسفالة. ٥ ـ وداعة أهل ظهران :ـ ٦ ـ شريف عند الحرجة وأكثرهم متحضرون ومنهم آل سريع.

أعراض نجد قال الهمداني (١): أعراض نجد بيشة وترج وتبالة. وقد سبق ان تكلمنا عن بيشة أما سكانه فهم من أكلب وسلول ومعاوية وحلف، ووادي ترج من الأودية الخصبة المشهورة وسكانه من بني بالحارث الجنوب من بلقرن ووادي الحـازمي حارثي ووادي حوران وسكـانه من بني خالد من بالحارث الجنوب من بلقرن ووادي تباله من الأودية الواسعة المشهورة وسكانه من الفزع يرجعون خثعم وفى أعلا وادى تباله موقع الصنم المشهور في الجاهلية ذو الخلصة وقفنا على آثاره الباقية وفيه بعض الكتابات على الصخور بالخط المسند ورسوم وآثار بنايات ـ قديمة

---

١) صفة جزيرة العرب

وهذا لاينافي وجود صنم آخر كان في الجاهلية في بلاد دوس بزهران فالعرب كانت تطلق اسم واحد على عدة أصنام في جهات متفرقة والحديث الوارد عن أبي هريرة رضي الله عنه عند الشيخين : لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس حول ذى الخلصة (١)، ـ وما جاء عن أم شريك وهي غزية بنت جابر الدوسية من الأزد قولها : نحن كنا بذى الخلصة وهو موضعنا، هذا يؤكد لنا أنه كان في العهد الجاهلي صنم في بلاد دوس اسمه ذو الخلصة ولقد ذهبت إلى بلاد دوس بالقرب من ثروق ووقفنا على بقية أنقاض قيل لنا أنه مكان ذو الخلصة الصنم الذي كان في العهد الجاهلي في بلاد دوس ولم نجد شيئا من الآثار وقد ورد في كتاب تاريخ مكة لابي الوليد الازرقي تعليق رشدى ملحس قال : في سنة ١٣٤٣هـ عين الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود يرحمه الله الأمير عبد العزيز بن إبراهيم على مقاطعة الطائف وانتدابه لقيادة حملة سيرها لاخضاع القبائل القاطنة في سراة الحجاز وبعد ان اخضعت الحملة قبائل زهران خرجت إلى بلاد دوس سنة ١٣٤٤هـ وكان في ثروق جدران بنايات ذي الخلصة لازالت قائمة ويجانبها شجرة العبلاء فأحرقت الحملة الشجرة وهدمت البيت والقصة أوردها رشدى ملحس في شرح طويل، ومع انني لم انكر هذه القصة ولم أنكر وجود صنم في دوس كان اسمه ذى الخلصة غير أنني وجدت من يتعصب لهذا الصنم ويجعل اختصاصه لدوس وينكر وجود صنم في العهد الجاهلي كان اسمه ذى الخلصة في تبالة . قلت ليس هذا بمفخرة لدوس فقد طهر الله بلادها بالإسلام ورفع مكانتها بالصحبة ولنا في الطفيل بن عمرو الدوسي وابنه عمرو وأبو هريرة رضي الله عنهم اجمل الذكريات، والذي ينكر وجود ذي الخلصة بأرض خثعم تقول له ماذا تقول في جرير بن عبد الله البجلي الصحابي

---

١ ـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب

قال عنه رسول الله ﷺ حين اقبل وافدا عليه: يطلع عليكم خير ذي يمن (١)، فطلع جرير، وبعثه رسول الله (ص) إلى ذي كلاع وذى رعين، وقال بن اسحاق: جرير بن عبد الله البجلي سيد قبيلته (٢)- يعني بجيله.،

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: جرير بن عبد الله يوسف هذه الأمة، وقال عمر لجرير: مازلت سيدا في الجاهلية والإسلام(٣) وقدمه عمر في حروب العراق على جميع بجيلة وكان لهم أثر كبير في فتح القادسية (٤). قال جرير: اسلمت قبل موت رسول الله ﷺ بأربعين يوما. روى عنه أنس بن مالك وقيس ابن أبي حازم وهمام بن الحرث والشعبي وبنوه عبيد الله والمنذر وإبراهيم، توفي جرير بن عبد الله البجلي سنة ٥٤ للهجرة (٥) وغزوة ذى الخلصة أوردها البخارى في صحيحه والحديث ورد عن جرير بن عبد الله البجلي قال. قال لي النبي ﷺ ألا ترحني من ذي الخلصة، وكان بيتا في خثعم - يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدرى حتى رأيت اثر اصابعه في صدرى وقال اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا فانطلق اليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله ﷺ فقال رسول جرير والذى بعثك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات. وقد ورد عن المؤرخين مثل ياقوت والهمداني والمبرد وخلافهم وجود ذو الخلصة بأرض خثعم أو ناحية تبالة. قال ابن إسحاق: كان ذو الخلصة

١) السيرة النبوية
٢) الاستيعاب
٣) الاستيعاب
٤) الاصابة في تمييز الصحابة
٥) المرجع نفسه

لدوس وخثعم وبجيلة ومن ببلادهم من العرب بتبالة، وقال ابن هشام : ويقال : ذو الخلصة قال رجل من العرب :

لـو كنـت ياذا الخلـص الموتورا　　　مثـلي وكـان شيخـك المقبـورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال: وكـان ابـوه قتـل، فأراد الطلب بثأره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم ينهيه عن ذلك فقال هذه الأبيات ومن الناس من ينحلها امرؤ القيس بن حجر الكندى (١) فبعث إليه رسول الله ﷺ جرير بن عبد الله البجلي فهدمه هكذا ورد في الروض الانف للسهيلي ومثله في السيرة النبوية وخلاصة القول ان جرير بن عبد الله البجلي هدم بيت ذي الخلصة وكسر الصنم الذي كان فيه بأرض خثعم أو تبالة على أرجح اقوال المؤرخين والباحثين مامن شك في ذلك قالت امرأة من خثعم :

وبنو امامة بالولية صرعوا　　　ثملا يعالج كلهم أنبوبا
جاؤا لبيعتهم فلاقوا دونها　　　أسد تصب لدى السيوف قبيبا
قسم المذلة بين نسوة خثعم　　　فتيان أحمس قسمه تشعيبا

ووادى تباله يسكنه قبيلة الفزع يرجعون من خثعم وليس سكان تبالة من أكلب كما زعم رشدى ملحس في تعليقه على كتاب تاريخ مكة لأبي الوليد الأزرقي ومنازل أكلب وادى بيشه وهي قبيلة عريقه في النسب دخلت في خثعم عن طريق الحلف والجوار فقيل : أكلب بن ربيعة بن عفرس. قال ابن حزم : أكلب بن ربيعه بن نزار أنظر إلى بحثنا في نسب خثعم. قال رجل من خثعم :

---

١) السيرة لابن هشام

ما أكلب منا ولا نحن منهم   وما خثعم يوم الفخار وأكلب
قبيلة سوء من ربيعة أصلها   فليس لها عم لدينا ولا أب

فأجابه الأكلبي :

أني من القوم الذي نسبتني   إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم مانفيتني   إليهم ترى أني بذلك أثلب
فان لايكن عماى حلفا وناهسا   فإني امرؤ عماى بكر وتغلب
ابونا الذي لم تركب الخيل قبله   ولم يدر مرء قبله كيف يركب

يريد انه من ربيع، وربيعة يقال: ربيعة الفرس.

قال السهيلي: ان اكلب عند النسب هو: ابن ربيعة ابن نزار ولكنهم دخلوا في خثعم وانتسبوا إليهم.

فسكان تبالة من الفزع يرجعون من بني خثعم أما بيت ذي الخلصة الذي وقفنا عنده في أعلى وادي تبالة مجموعة من الحجارة الضخمة على شكل دائرى مهدمة كان في وسطها صنم كما يذكرون وحولها عدة غرف مهدومة ووجدنا على بعض الحجار كتابات بالخط المسند ورسومات أخرى وهي مازالت باقية، وبالنسبة للموقع فهو من الجهة الغربية الجنوبية من بلدة تبالة وذكر لنا أن في أعلى الوادي قرية مهدومة ولكننا لم نصلها لضيق الوقت. أما العبلا ليست شجرة كما زعم رشدي ملحس بل هي قرية قديمة تقع على واد فسيح أعلى وادي تبالة من جهة جبال السراة وهي على طريق بيشة القديم ويسكنه المزايدة أعتقد انها من خثعم وفي العبلا آثار قرية قديمة مهدمة وآثار بنايات كبيرة مهدمة ووجدنا عندها رحى ضخمة جدا على غرار ماشاهدناه في مدينة الأخدود في نجران ومازالت هذه الرحى وآثار البيوت المهدمة موجودة وبالقرب منها في الجهة الشمالية الغربية جبل العبلاء فيه حجارة بيض نسميها (مرو)

وفي هذا الجبل حفريات كان يستخرج منها نوع من المعدن يؤكد ذلك آثار الحريق الهائل تحت الجبل وكان في العبلاء في القديم سوق يرتاده العرب وربما كان هذا السوق يقام إلى عهد قريب من صدر الإسلام ورد في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ان عبد الله ابن الدمينة [١] قتل في سوق العبلاء قتله مصعب [٢] بن عمرو من بني سلول وكان عبد الله بن الدمينة قد قتل اخاه مزاحما لأمر يطول شرحه ان شئت راجع مقالنا عن خثعم كما يوجد في جبل العبلاء بعض الكتابات غير انها محت لطول الزمن، وعوامل التعرية وفي الجهة الغربية من مجرى الوادي قرية قديمة مهجورة مازالت آثارها موجودة من منازل خثعم والعبلاء موضع قريب من حدود بلاد غامد البادية التابعين للشيخ عثمان بن سويعد والعبلات مواضع كثيرة نذكر منها موضع قريب من عكاظ وقع فيه حرب الفجار الثالث بين قيس عيلان وبين قريش وفي يومها انهزمت كنانه من قريش فقال خداش :

ألم يبلغك بالعبلاء أنَّا ضربنا خِندفا حتى استقادوا
نبني بالمنازل عزّ قيسٍ وودّوا لو تسيخ بنا البلاد

وقال ايضا :

ألم يبلغك ما قالت قريش وحي بني كنانة إذ اثيروا
دهمناهم بأرْعَن مكْفَهِرٍ فظلَّ لنا بعقوتهم زئير
نقوم مارن الخطِّي فيهم يجيء على أسنتنا الخزير

والعبيلاء قرية بين الطائف وتربة نزل فيها عثمان بن عبد الرحمن المضايفي أحد القادة المشهورين بالولاء والأخلاص لآل سعود في الدور الأول سنة ١٢١٨هـ

---

١) عبد الله بن الدمينة نسب إلى اكلب بن ربيعة (الأغاني)

٢) مصعب بن عمرو من قبيلة بني سلول

والمضايفي دخل بلاد غامد سنة ١٢٢٨هـ في عهد الإمام سعود بن عبد العزيز ولعل ذكرنا للعبلات لكي لايقع اللبس وحسبنا فقد أسهبنا في الحديث عن تبالة والعبلاء وذى الخلصة وفيما قدمه الشيخ حمد الجاسر من بحوث وتحقيقات عن ذى الخلصة مافيه الكفاية.

وادي رنيه في القسم الأسفل من هذا الوادي قرى لقبائل سبيع المشهورة بقرى رنيه وأكثر المزروعات من النخيل الى جانب الحبوب والخضار والفواكه.

وادى تربة: هو من الأودية الكبيرة تمتد مياهه من جهات متعددة من جبال السراة من بلاد زهران وبلاد بالحارث ويقال بالحارث الشام أي الشمال لوقوعهم في شمال السراة بالنسبة لسراة الجنوب والقسم الأكبر والأهم من هذا الوادي يسكنه البقوم، والأشراف العبادلة وهذا الجزء مشهور بخصوبة أرضه ووفرة المياه وجودت المحاصيل والنخيل ومن التمور الجيدة (التربية) نسبة إلى تربه وفي تربه مُزّق جيش الشريف عبد الله بن الحسين شر ممزق سنة ١٣٣٧هـ باغته جيش الاخوان بقيادة سلطان بن بجاد ليلا وسحقه سحقا وكانت هزيمة نكراء لم تقم للجيش الهاشمي بعدها قائمة.

بعض أودية السراة: من بلاد خثعم، وشمران، وبالقرن، ورجال الحجر. بعض أودية السراة والقرى الواقعة على الخط العمومي المؤدى إلى أبها ونبدأ من بلاد خثعم في اتجاه - الجنوب فأول ما نواجه مما يلي ديار غامد: وادي شرا وفيه من القرى: القزعة، والجوعرة، وقرُىً، وحاذله وتنحدر مياه هذا الوادي إلى وادي الحبقة ويتبعه من الروافد وادي ولف يلي ذلك وادي أحليل، يلي ذلك وادي الفوقاء فيه مزارع وقرى تابعة لخثعم أعلاه من جهة الغرب جبل البلس رأس هذا الجبل عدة قرى أشهرها قرية بشامة وفيه أودية وآبار ومزارع وسكانه من خثعم ويذكرون أن فيه بقايا قصر رأس الغول واسفل جبل البلس قرى ومزارع تابعة لخثعم منها

قرية آل سكن يتفرع من عندها خط يتجه إلى وادي شواص والعبلاء وخط بيشة القديم يلي ذلك على الخط العمومي . وادي قبقاب فيه بادية من بني واس من خثعم يلي ذلك : وادي وقرى أدمه عليان من خثعم ويذكرون ان قرية الملك في باشوت وآل يزيد تابعين لهم . يلي ذلك وادى وقرى أدمة شمران فيها مزارع خصبة وقراها عامرة بالمباني الضخمة الحديثة والقاعدة الحكومية بين ادمة عليان وأدمة شمران في منطقة يقال لها : حي البشائر خططت ونظمت وفيها المباني للدوائر الحكومية ، يلي ذلك قرية عجبة وعندها يتجه الخط إلى شعبتين شعبة تتجه نحو بلاد شمران وشعبة تتجه نحو بلاد بالقرن ، فأما الخط المؤدى إلى بلاد شمران يصل إلى وادي باشوت حاضرة بلاد شمران ووادى باشوت من الأودية الخصبة المشهورة في الجنوب تقع على جوانبـه معظم قرى شمران فيه مزارع وآبار ويزرع فيه جميع المحاصيل الشتوية والصيفية من الـبر والشعير والعدس والذرة والبرسيم والفواكه والخضار وهو آهل السكان من شمران أما الخط المؤدى إلى بلقرن فيصل مدينة العلايا وهى حاضرة بلاد بالقرن فيها المركز الحكومي وفروع متعددة من البنوك والشركات والمحلات التجارية وتتوفر فيها كل الإمكانيات إلى جانب المدارس والمرافق الأخرى، يتبع مركـز العلايا أودية وقرى بلقرن وهي : شعف ، الحميد ، وعفراء ، والبضاضة ، والحرجة ، والحميد ، والمشايعة ، والطلحة ، والحيفة ، واليزيد ، والهدارة ، والحصنة ، وحجاب ، ووادي دحيم ، وآل بي حسن ، والدلال ، والحنيك ، وعميم ، والمجمل ، والمختال ، والمراشدة ، والمجدل ، والفلتا ، والنعيمة ، وآل ـ بـي سالم ، وآل سلمة ، والمعراة ، وغيرها من القرى والافخاذ . يلي ذلك قبيلة بني عمرو من رجال الحجر بن الهنؤ وأول قراهم : الحصباء ، ومنهم آل الشيخ ، ـ وآل جراد وآل عاسرة ، وآل طـلحة ، وآل سعد (الحتار) ، والسهوة (أحمد بن حسناء) ، وآل كرم وخلافهم . يلي ذلك أودية بني شهر وهم من رجال الحجر : ربوع السرو وهو سوق اسبوعي يوم

الأربعاء، والميسرى، القبل، وزرنا، والغرة، والدقايق، وآل مكمل، وآل وليد، والخضراء وهي بلدة كبيرة تحيط بها مجموعة من القرى جميعها شهرية ينحدر منها خط من العقبة إلى وادى عبس بتهامة بني شهر، ثم آل خشرم، وآل عفية، وآل مقبول، والكثير من القرى التي لم نتعرض لها. يلي ذلك مدينة النماص وهي قاعدة بلاد بني شهر السراة وتقع مدينة النماص في منطقة مرتفعة جدا في السراة جوها لطيف جدا في فصل الصيف وبارد في الشتاء والنماص مقر العسابلة مشايخ بني شهر يرتبط بها أودية وقرى كثيرة من بني شهر رجال الحجر، وينحدر منها خط من عقبة النماص إلى تهامة ينزل من وادي خاط وفي النماص المراكز الحكومية وما يتبعها من المرافق وفيها سوق عامرة تتوفر فيها جميع الامكانيات واللوازم وفيها فروع البنوك والشركات وهي عامرة بسكانها ومدراسها ومساجدها ومساكنها الحديثة الجميلة وبأهاليها المشهورين بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الطيبة وفي النماص تتوفر الرعاية الطبية والخدمات اللازمة ويجد فيها الرواد المطاعم والمقاهي والمساكن لكونها على الخط العمومي المؤدى إلى أبها ووسط المنطقة تقريبا ويتبع أودية وقرى كثيرة خصبة، ومنتوجاتها الزراعية جيدة، نذكر منها: ظهرت العوامل وآل لتيس، وآل نويس، والظهارة، واليفا، ومنعا، وآل سيارة، وآل مرحب، وبني بكر. يلي ذلك: وادي تنومة: وهو واسع جدا، وتحيط به القرى وفيه منحدرات وشعاب كثيرة وجميعها حافلة بالسكان وأين ماتذهب تجد الاستقبال والمعاملة الحسنة وهو تابع لبني شهر رجال الحجر فيه سوق تتوفر فيه جميع اللوازم ووادي تنومه اشتهر منذ القدم بالزراعة، فأرضه خصبة، ومياهه متوفرة وأهله لهم عناية بالزراعة نذكر منهم: المحدل، وآل صعدى، والشعف، وآل زخران، وآل دحمان وغير ذلك مما لايمكن حصره. يلي ذلك بلاد بلسمر، وحاضرتها سوق الأثنين على الخط العمومي فيه مجمع الدوائر الحكومية وفروع البنوك والمحلات التجارية وتتوفر فيه كل الامكانيات

التي يحتاجها الرواد، وأشهر أودية بلاد بلسمر هو وادى يعا، ومن القرى: ذبوب، والغرسة، وفي بلاد بلسمر أودية كثيرة منها وادي حوراء قال شرف البركاتي: وادي حوراء خصب التربة ومحصولاته من: البر، والشعير، والذرة كثيرة، وجباله مملوءة بأشجـار العـرعـر، واللوز،ـ والتين، والعنب، والخوخ وغير ذلك، ومنظر هذا الوادي جميل وقراه متصلة ببعضها [1] يلي ذلك: بلاد بلحمر وفيها ايضا مركز حكـومي، وتتـوفر فيها جميع الامكانيات، وأشهر أوديتها وادى صبح، وهو واد خصب جدا كثير البساتين، ويزرع فيه البر والشعير والذرة،ـ والبرسيم. قال شرف البركاتي: وجباله كأنها رياض تحفها الأشجار من العرعر، واللوز، والتين وغيرها من النباتات ذوات الروائح الذكية، وهواء هذا المكان جميل جدا، وماؤه من أحسن المياه. ومن قرى بلحمر: آل شاعر، وقرية مسفرة ثم وادى عبل وبعد ذلك عين بن مصافح فأبو ركب، وينتهي بنا المطاف إلى أبها وما قبلها من أودية عسير وقد شرحنا ذلك فيما سبق.

أهم الأودية في جنوب شبه الجزيرة العربية

وادي مور: قال الهمداني: وادي مور، ميزاب تهامة الأعظم ثم يتلوه في العظم وبعد المآتي وادي زبيد. ومساقي مور تأخذ غربي همدان جميعا وبعض غربي خولان وبعض غربي حمير، وأول شعابه ذخار وشربب. ثم وادي حرض بفرعيه. الجنوبي والشمالي، وموارده من بلد عذر وبلد حجور وبلد بني شهاب، وينتهي إلى البحر، ثم وادى أبين، وهو مما يلي لحج مآتيه من شراد وبناء أرض رعين، ووادى أدنه: وهو ميزان اليمن الشرقي وهو أعظم أودية المشرق وشعابه وفروعه كثيرة من ناحية

---

١) الرحلة اليمانية

رداع وردمـــان ومـن جانـب ذمـــار وبـلد عنس جميعـــا . وادي الجـــوف . قال الهمداني [١] : وادى الجوف هو منفهق من الأرض بين جبل نهم الشمالي ، وسعته مابـين الجبلين مرحلة في أسفـل الجوف وطوله إلى أصحر وأشراف خبش مرحلة ونصف ويغض إلى أربعة أودية كبار فأولها : الخارد والثاني : خبش والثالث يظهر في زاويه التي مابـين شماله ومغربه ، وفروعه من بلد خولان ، والرابع وادي المنبج ، وفروعه من بلد يام القديمة ، وبلد مرهية .

وادي حضرموت : وادي حضرموت الرئيسي الذي تمتد على حافتيه أهم المدن والقرى من البلاد الداخلية مثل : تريم ، وسيئون ، وعينات ، وقسم ، والغرفة ، وشبام ، والقطن وغيرها ، وتأخذ المزارع مساحات واسعة من هذا الوادي العظيم وكل أراضيه جيدة صالحة للزراعةغير ان أجودها القسم الواقع بين الفرط غربا وشبام شرقا حيث تجتمع سيول الأودية العليا وتنحدر إليه وتكسبه طميا كثيرا ، وفي هذا الوادي الفسيح يزرع القمح في الشتاء والذرة في الصيف بماء الآبار والآلات الرافعة للماء ، ويوجد النخيل بكثرة في هذا الوادي حتى ان سكانه الذى يعتمد بعضهم على التمـر كغـذاء رئيسي احيانـا يستغنـون بتمـر نخيلهم عن التمـور المستوردة [٢] . ، ومن الأودية المهمة التي توجد فيها أراضي جيدة صالحة للزراعة أودية سر ، وهنيف ، وعمـد ، ورخية ، ودهـر ، وعرمة ، ووادي بن علي ، ووادي العين ، ووادي دوعن الأيمن ، والأيسر إلا ان هذه الأودية تعتمد في ري أراضيها على مياه الأمطار فقط لعمق مياه الآبار في مناطقها التي تبلغ في بعضها ثلاثمائة قدم وأكثر وهذه الأودية في الداخل .

---

١) شبه جزيرة العرب

٢) معالم تاريخ الجزيرة العربية لباوزير

أما في الساحل فتنتشر التربة الزراعية على طول الساحل من ريده في الشرق إلى وادي حجر في الغرب وكل هذه الأراضي تسقى بمياه العيون التي توجد بكثرة في مناطق الساحل وبالأخص غيل باوزير. وفي وادي حجر بالقرب من حدود حضرموت الجنوبية الغربية يقع نهر حجر العظيم الذي يصب بالقرب من رأس الكلب، ويمر باقليم منيفع الخصب، وأهم مايزرع في الساحل الحبوب على اختلاف أنواعها والخضروات والفواكه وتحتل النخيل مساحات واسعة من هذه الأراضي.

وادي الباطنة: وهذا الوادي في تهامة عمان. قال شرف البركاتي (١): انه لايمتد أكثر من أربعمائة متر أغلبها مغطى بالنخيل المشهورة بجودة ثمارها، ثم قسم الجبال وأكبرها الجبل الأخضر ارتفاعه الفان وأربعمائة متر عن سطح البحر وفيه كثير من الغابات والأحراش ويوجد بين جبالها وديان كثيرة خصبة، وتسقى بواسطة انهارجارية، وحاصلات عمان: التمر، والحنطة، والذرة، والشعير، والبرسيم والخضار والفواكه لاسيما جوز الهند.

١) الرحلة اليمانية

«أقسـام بـلاد العـرب»

تقسم بلاد العرب إلى خمسة أقسام هي كما يلي :

١) تهامة : وهي سهل ساحلي منخفض يمتد من العقبة شمالا إلى اليمن جنوبا على طول البحر الأحمر. وهذا السهل ضيق جدا عند الخليج العقبة في الشمال ويتسع - بالتدريج كلما اتجهنا نحو الجنوب، وسميت تهامة لشدة حرها وركود ريحها ومن أهم مدنها الساحلية :-

جدة : جدة ثغر جميل ومركز تجاري هام قديما وحديثا، وأكبر مرفأ تجاري بالحجاز على ساحل البحر الأحمر، وقد زادت الحركة التجارية في جدة في هذا العهد السعودي الزاهر فأصلح مينائها البحرى القديم كما أحدث فيها الميناء الإسلامي الجديد الذي يتسع لاضخم وأكبر عدد من البواخر وزود بأحدث المعدات للشحن والتفريغ، وكانت جدة في القديم قرية على ساحل البحر الأحمر قال بن جبير سنة ٥٣٩ [١]- ٦١٤هـ ١١٤٤ - ١٢١٧م وجدة هذه قرية ساحل البحر، وأكثر بيوتها أخصاص (عشاش) وفيها فنادق مبنية بالحجارة والطين وفي أعلاها بيوت من أخصاص كالغرف ولها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر، وبهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، وأثر سورها المحدق بها باق إلى اليوم وبها موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكرون انه كان منزل حواء أم البشر صلى الله عليها، وفيها مسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وفي هذه البلدة مصانع - (أثر بنايات) تدل على قدم اختطاطها، وبها جباب (صهاريج) منقورة في الحجر وهي داخل البلد وخارجه، وجدة إلى عهد قريب

---

١) رحلة بن جبير

كانت محاطة بسور وفي ظل الأمن والأستقرار الذي عم البلاد في عهد الملك عبد العـزيز بن عبد الرحمن آل سعود أخذت المدينة في التوسع فازيل ذلك السور، وانتشر العمـران وكـان النـاس يعانون من قلة ماء الشرب وكان الماء يجلب من صهاريج خارج المدينة وهي حفر على هيئة آبار يتجمع فيها ماء المطر فيأخذونه ويضعونه داخل خزانات بالمنازل كما يجلب الماء من آبار تقع خارج المدينة بمسافات بعيدة، وبالرغم من أن الحكومة السعودية اقامت مشروع كنداسة وهو جهاز تقطير غير ان الماء كان لايكفي حاجة السكان، وفي سنة ١٣٦٧هـ جلب إليها الماء من عيون وادي فاطمـة بواسـطة مواسير على نفقة جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الـرحمن آل سعود يرحمه الله وهو المسمى (بالعين العزيزية) وتبعا لذلك ازدهرت الحياة في جدة وتكاثر السكان فيها وأخذت في التقدم والتطور السريع وقد تغلبت الحكومة السعودية على مشكلة نقص الماء في جدة بمشروع التحلية الضخم الذى دخل كل بيت في هذه المدينة المترامية الأطراف، ونفذت فيها المشاريع التنظيمية الحـديثـة فبرزت في ثوبهـا الجديد كأجمل مدينة في عالمنا الجديد المتطور، وانتشر العمران عشرات الكيلو مترات خارج نطاق المدينة، أما داخل المدينة فقد أقيمت العمائر الكبيرة الهائلة المترامية الأطراف لاستيعاب أكبر عدد من السكان المتزايد، وزادت أهمية جدة كونها بلد تجاري وموضع أهتمام التجارة العالمية فالبضائع ترد إليها من دول العالم المختلفة، ويتوافد إليها التجار من البلدان ـ المجاورة لقضاء السلع والأشياء التي قد لاتتـوفـر في البلدان الأخرى وفي كل عام تستقبل جدة حجاج بيت الله الحرام عن طريق ميناء جدة الإسلامي البحري، وعن طريق ميناء الملك عبد العزيز الجوي وهو من أكبر واضخم المطارات في الشرق الأوسط وأكثرها نشـاطـا وحـركة خصوصا أيام الحج وفي جدة جامعة الملك عبد العزيز بكلياتها المتعددة أما التنظيمات التي حدثت والحدائق والمنتزهات فحدث ولا حرج، ويمتد

الكورنيش الذى صمم وأبدع على شاطيء البحر الأحمر مسافات طويلة من جهة الخمرة في الجنوب إلى أبحر في الشمال، ووضع على جوانيه الحدائق والزخارف وملاعب الأطفال وأماكن للاستراحة والأنسجام وعموما ليس بالأمكان وصف كل ماحدث في عروس البحر الأحمر في هذه العجالة.

ينبع البحر: تقع مدينة ينبع البحر على ساحل البحر الأحمر، غرب المدينة المنورة وهي المرفأ الثاني للحجاز من حيث الأهمية خصوصا بعد ان تم مشروع مينائها الجديد فأصبحت تستقبل اعدادا كبيرة من البواخر المحملة بالمعدات الثقيلة ومواد البناء لتخفيف الضغط عن ميناء جدة، وقد زادت أهمية مدينة ينبع منذ أقيمت فيها المدينة الصناعية منذ مد إليها خط أنابيب - «بترولاين» لتصدير الزيت الخام وفرضة تصدير الغاز الطبيعي السائل، ويعتبر خط بترولاين والذى يبلغ طوله ١٢٠٢ كيلو مترا وقطر الخط الرئيسي منه ٤٨ بوصة أكبر شبكة للأنابيب من حيث الطاقة في العالم وتبلغ الطاقة الأولية لهذا الخط ١,٨٥ مليون برميل في اليوم مع امكان زيادة طاقته إلى ٢,٣٥ مليون برميل في اليوم، وتزود أرامكو بترولاين بالزيت الخام، كما تزود بالوقود محطات الضخ المنتشرة على طول الخط وعددها (١١) محطة اضافة إلى تقديم الاتصالات اللاسلكية، بدأ انشاء خط بترولاين عام ١٩٧٧م، وانتهى في يوليوم ١٩٨١م، يخترق خط الأنابيب الجزء الأوسط من المملكة وهو أول طريق مهم للزيت الخام من المنطقة الشرقية إلى البحر الأحمر، ويتم تخزين الزيت الخام الذي يصل إلى ينبع في خزانات تتسع لحوالى أحدى عشر مليون برميل من الزيت الموجودة في المرفق على الشاطيء، وتضم المرافق البحرية في فرضة ينبع مرسى واحدا يستطيع احتواء أكبر قافلة للزيت بالإضافة إلى مرسيين يستطيعان احتواء ناقلات من الحجم المتوسط وتبلغ طاقة التحميل للمرفق

١٣٠,٠٠٠ برميل في الساعة الواحدة (١)، ومستقبل ينبع زاهر في مجال الصناعة والتصنيع والتوريد والتصدير والبناء والتطور.

من الموانيء الواقعة على البحر الأحمر في شمال جدة

القضيمة :ـ، ورابغ، وينبع وقد سبق القول عنه، والوجه، وضبا وهو آخر الموانيء الواقعة على البحر الأحمر في الشمال.

من الموانيء الواقعة في جنوب جدة على البحر الأحمر

١) الشعبية، وهو مرفأ قديم كان يستعمله أهالي مكة.
٢) الليث :ـ مرفأ للزوارق الخاصة والسفن الصغيرة وتقع بلدة الليث على مسافة ١٨٠كم جنوب مكة المكرمة وهي بلدة مشهورة واخذة في التقدم والتطور.
٣) القنفذة : بلدة كبيرة تقع على شاطيء البحر الأحمر وتقع على مسافة ٤٠ كيلو مترا من المظيلف الواقع على الخط العمومي المؤدي إلى تهامة عسير وكانت القنفذة في السابق مرفأ أبها، أما في الوقت الحاضر فمعظم الواردات تنقل من جدة أو عن طريق جيزان وفيها مرسى للبواخر قريب من الشاطيء وقد أخذت في التقدم والأزدهار كغيرها من مدن المملكة وموقعها ممتاز سهل الأتصال بمدن منطقة الجنوب والسراة الموالية لها خصوصا بعد ان مهدت الطرق وارتبط بعضها ببعض، ولذلك يرجى لها مستقبلا زاهرا.

---

١) اخبار الزيت / القافلة جمادى الثانية ١٤٠٢هـ ـ إبريل ١٩٨٢م

٤) البرك، والقحمة، والشقيق هذه المرافيء قريبة من بعض وكلها على البحر الأحمر وليس بها حركة تجارية مهمة.

٥) ميناء جيزان وهو من الموانيء المشهورة في القديم، وكانت أيضا مرفأ عسير وقد أصلح مينائها البحري لمجابهة الطفرة التجارية التي حصلت في المملكة العربية السعودية. غير ان الحركة التجارية القوية في جدة تغلبت على كل الموانىء الجنوبية وقد اتجه معظم التجار إلى جدة ولم يعد هناك أي صعوبات في النقل لأن طرق المواصلات مسفلتة وميسرة لكل وسائل النقل على اختلاف احجامها ومع ذلك فان بعض البضائع تستورد عن طريق ميناء جيزان خصوصا مواد البناء ومدينة جيزان كغيرها من المدن الرئيسية بالمملكة نظمت ونسقت ونفذت فيها المشاريع العامة وتتوفر فيها كل الامكانيات وهي آخر مرفأ للسعودية ناحية الجنوب.

٢) الحجاز: يقع الحجاز في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية وهو اقليم مستطيل وسمته العرب حجازا لأنه حجز بين الغور وهو هابط، وبين نجد وهو ـ ظاهر، وقيل هو مابين الجحفة وجبل طي، ونشأت أهمية الحجاز في القديم لوقوعه على الطريق التجاري الذي كان يربط اليمن بالشام وأهم مدنه:

مكة المكرمة: مكة بفتح الميم وتشديد الكاف المفتوحة وهاء في الأخر كما نطق به القرآن في قوله تعالى **﴿وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة﴾**(١) وسميت بذلك لأنها تمك الذنوب بمعنى أنها تذهب بها (٢). ويقال لها: بكة وبه نطق القرآن ايضا في قوله تعالى **﴿ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة﴾**. وهي البلد الأمين، والبيت العتيق، والبلد الحرام، وأم القرى، قال تعالى

---

١)سورة الفتح ـ آية ٢٣

٢) صبح الأعشى للقلقشندي

﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها﴾[٣] وقيل : مكة اسم المدينة، وبكة اسم البيت، وقيل مكة للبلد الحرام كله لأنها تنقص الذنوب أو تفنيها وكان علماء الأغريق يسمونها (ماكورابا) [٤] وهذا الإسم يقال انه مشتق من الإسم السبيء بمعنى مقدس أو محرم وهناك روايات أخرى تقول : ان اسم مكـة مقتبس من لغة آشور أو بابل فكلمة مكا (بالألف) عندهم بمعنى البيت وهناك اسماء ـ أخرى لم نوردها لكثرتها قال النووي :ـ كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى، وقد تقدم انها من الحجاز، وقيل انها من تهامة ورجحة في تقويم البلدان وموقعها في الاقليم الثاني من الاقاليم السبعة، وقال في كتاب الأطوال :ـ طولها سبع وستون درجة وثلاثة عشرة دقيقة، وقال في القانون طولها سبع وستون درجة فقط، وعرضها إحدى وعشرون . ، ولم يكن بها منازل مبنية في بدء الأمر، وكانت جرهم والعمالقة حين ولايتهم على الحرم ينتجعون جبالها وأوديتها ينزلون بها ثم جاءت قريش بعدهم فمشوا على ذلك إلى أن صارت الرياسة في قريش لقصي بن كلاب فبنى فيها دار الندوة يحكم فيها بين قريش ثم صارت لمشاورتهم وعقد الألوية في حروبهم ثم تتابع الناس في النباء فبنوا دورا وسكنوها وتزايد البناء فيها حتى صارت إلى ما صارت إليه .

ومكـة المكـرمـة في هذا العهد السعودي الزاهر تنعم بأكبر قسط من الرعاية والعناية، فقد نفذ فيها الكثير من المشاريع الحيوية الهامة، وكانت مكة إلى عهد قريب بيوتهـا متـلاصقة وشوارعها ضيقة ومعظم المنازل محيطة بالحرم الشريف، والحوانيت حول الحرم والمسعى وجميعها كانت تعيق حركة سير الحجاج وحتى الحرم

٣) سورة الشورى آية ٧

٤) تاريخ مكة للسباعي

الشريف لم يعـد يستوعب حجاج بيت الله الوافدين لأداء فريضة الحج ، وكان الحجـاج في الماضي في عهد الأتراك والأشراف اعداد قليلة لأنهم كانوا معرضين للنهب والسلب والقتل ، وكان الذي يقدم إلى هذه البلاد المقدسة مجازفا بحياته قد يوفق في آداء هذه الشعيرة وقد يذهب ضحية جشع قطاع الطرق ، وذلك ان بعض الأعـراب المـوالين لمكة المكرمة والمدينة المنورة في ذلك العهد انتشر فيهم الجهل وانحرفوا عن طريق الصواب وعادت البلاد إلى الفوضى وعمها الفساد وتعرض المسلمـون وخـاصة حجاج بيت الله الحرام وزوار مسجد رسول الله ﷺ للنهب والسلب والقتـل وانتهاك الحرمات فلما عاد الحكم السعودي على البلاد في عهد الملك عبد العزيز بن ـ عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله قضى على الفوضى التي كانت ضاربة أطنابها على البلاد بصفة عامة وعم هذه البلاد الأمن والأستقرار تبعا لذلك أقبل الحجاج من كل انحاء العالم إلى هذه الديار المقدسة باعداد كبيرة لأداء فريضـة الحج وأخذت اعدادهم تزداد عاما بعد عام الأمر الذي جعل حكومتنا الرشيدة تهتم بالحرم الشريف والمشاعر المقدسة في منى ، ومزدلفة وعرفات ، فبدأت بمشروع توسعة الحرم سنة ١٩٧٥هـ إلى ١٩٥٥م وقد شكلت لجان وقدرت أقيام العـمائـر ، والمنازل والحوانيت التي حول الحرم والمسعى وذلك لدفع التعويضات لاصحابها وتمت عملية الهدم كما تمت عملية بناء الصرح الشامخ الذي نشاهده اليوم وهذه مأثره جليله وذكرى خالدة مدى الأزمان لحكومتنا الرشيدة وهي جزء من الأعـمال الضخمـة الكثيرة التي قامت بها الحكومة ومازال آل سعود الخلف بعد السلف يبـذلـون بسخـاء ويمولون المشاريع للحرمين الشريفين والديار المقدسة لأظهارها بالمظهر الذى يليق بجلال مكانتها وقدسيتها والمحافظة عليها وعلى الأمن والأستقرار فيها والعمل على راحة الحجاج وسير تنقلاتهم حتى يؤدوا مناسكهم بيسر واطمئنـان كما ذللت الحكـومـة كل الصعاب التي كانت تعوق سير الحجاج بين

المشاعر حيث أقامت العديد من الكبارى أي العبارات والطرق المزدوجة والأنفاق والـطرق الـواسعة والطرق الفرعية وغير ذلك، كما فتحت طرق جديدة متعددة المسارات بين مكة وجدة وبين مكة والمدينة المنورة وبين مكة والطائف وإلى جانب ذلك اهتمت الحكومة بشئون الحجاج الخاصة، فوفرت لهم الماء الذي كان الحجاج يعانون منه ومن قلة وجوده في الماضي في عرفات والمزدلفة ومنى كما وفرت الرعاية الصحية والمرافق العامة ووسائل الاتصالات الهاتفية وغير ذلك، وفي مكة المكرمة نفذت الكثير من المشاريع الحيوية مثل توسعة الشوارع العامة وتشجيرها واضائتها بالكهـرباء وشق الجبال والأنفاق المؤدية إلى المشاعر وعمل المتنزهات والنافورات والمرافق العامة كما جلب إليها الماء من جهات متعددة، وامتد العمران الحديث في جميع جهـاتها، وفي حقل التعليم انشأت الحكومة السعودية الكثير من المدارس للبنـين والبنـات على مختلف ـ المراحل الابتدائية والمتوسطة، والثانوية، والمعاهد الكليات، وجـامعـة أم القرى وخلافها مما لايمكن حصره، كما قامت الحكومة برعاية الأندية الثقافية والرياضية ووفرت دورا للأيتام والعجزة، ومصلحة الضمان الاجتماعي عدى المستشفيات والمرافق الأخرى مما لايتسع المجال لذكره، ومازالت الحكومة تقوم بالعناية والرعاية لهذا البلد الأمين والديار المقدسة بكل الامكانيات وقـد بذلت ومـا تزال تنفق الآف الملايين في خدمة الحرمين الشريفين زادها الله بفضله وزاد الله هذا البيت تشريفا وتكريما ووفر لهذه البلاد الأمن والرخاء والإستقرار.

«بعض عمار المسجد الحرام والكعبة المشرفة»

زيدت مساحة المسجد الحرام في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧هـ كما زاد في التوسعة الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٢٦هـ

وقام عبد الملك بن مروان ببعض الاصلاحات سنة ٧٥هـ الموافق ٦٩٤م، وذكر النووي في كتاب مناسك الحج أن أول من أدار الصفوف حول الكعبة المعظمة وراء الإمام، هو خالد بن عبد الله القسرى حين كان واليا على مكة في خلافة عبد الملك بن مروان ونقل ذلك الأزرقي وقال: وكان سبب ذلك انه ضاق على الناس موقفهم وراء الإمام فأدارهم حول الكعبة (١). كما زاد في توسعة المسجد الحرام: الوليد بن عبد الملك بن مروان وعمره عمارة متينة وهو أول من نقل أعمدة الرخام من مصر والشام وجعل على رأس كل عمود صفائح الذهب وهو أول من زين المسجد وجعل له سرادقات وذلك سنة ٩١هـ ٧٠٩م وزاد فيه ابي جعفر المنصور العباسي سنة ١٣٧هـ - ٧٥٤م (٢) وفي سنة ١٦٠هـ حج الخليفة المهدى بن المنصور العباسي واتي بأموال عظيمة اشترى منها الدور المجاورة للحرم وادخلها في المسجد الحرام واقام المباني وبقيت قائمة لم تجر بعدها عمارة فيه أكثر من ستمائة سنة.

وفي سنة ٩٨٤هـ - ١٥٧٦م صدر أمر السلطان سليم خان ببناء المسجد الحرام جميعه، وبدّل السقف الخشبي بقباب دائرة بأروقة المسجد الحرام فأحسن وأشاد عمار المسجد الحرام وخلّد بهذا العمل الجليل أفضل الذكريات.

وفي سنة ١٠٣٩هـ هطلت أمطار عظيمة فدخل السيل الحرم حتى بلغ باب الكعبة وفاض حتى ملأ الكعبة في داخلها فانهار جدارها الشمالي فأمر السلطان مراد خان بعمارها وانتهى عمار الكعبة الشريفة سنة ١٠٤٠هـ (٣) وفي سنة ١٣٢٧هـ أصيب المسجد الحرام باضرار كثيرة عندما اقتحمه السيل، فأمر السلطان محمد رشاد سنة ١٣٣٤هـ بعماره وشمل العمار أجزاء كثيرة من المسجد وفي سنة ١٣٧٥هـ

١) تاريخ عمارة المسجد الحرام لباسلامة
٢) المرجع نفسه
٣) تاريخ مكة للسباعي

ـ ١٩٥٥م كانت التوسعة الكبرى للحرم الشريف فقد صدر مرسوم ملكي في عهد الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود تشكيل لجنة عليا للاشراف على مشروع توسعة الحرم الشريف برئاسة صاحب السمو الملكي ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء آنذاك سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز كما شكلت لجنة ثانية لمراقبة تنفيذ المشروع ولجنة ثالثة لتقدير اثمان العقارات المنزوعة ملكيتها وهكذا دار العمل لعدة سنوات انفقت الحكومة خلالها مبالغ ضخمة هائلة تعد بالآف الملايين حتى تم بناء هذا الصرح الشامخ الذى نشاهده اليوم ويعجز اللسان عن تعبيره وهذه المأثرة والذكرى الخالدة في سجل التاريخ ايمانا وعملا بقوله تعالى **﴿انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر﴾** .

أهـــم الأحـــداث

في سنة ٧٢هـ سير الخليفة عبد الملك بن مروان جيشا بقيادة الحجاج بن يوسف الثقفي للقضاء على حكم عبد الله بن الزبير فوصل الحجاج مكة وضرب عليها الحصار ومن المؤسف ان جيش الحجاج سطا على الحرم الشريف وقذفه بالمنجنيق وهو آلة شبيهة بالمدفع وأثر ذلك القصف في الكعبة المشرفة وذهب ضحيته الكثير من المسلمين الآمنين (١)

وفي سنة ١٢٩هـ خرج أبو حمزة وهو المختار بن عبد الله بن مازن بن سليمه بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس. خرج على الخليفة مروان بن محمد: قال خير الدين الزركلي: المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الازدى السّليمي البصرى أبو حمزة: ثائر فتاك من الخطباء القادة من سليمه بن مالك، ولد بالبصرة وأخذ بمذهب الاباضية، وكان في كل سنة يوافي مكة يدعو الناس إلى الخروج على مروان

(١) الأمامة والسياسة لأبن قتيبه.

بن محمد ولم يزل على ذلك إلى أن التقى بطالب الحق عبد الله بن يحيى سنة ١٢٨هـ وذهب معه إلى حضرموت وبايعة بالخلافة، وتوجه أبو حمزة من اليمن يريد الشام لقتال مروان فمر بمكة، واستولى عليها ـ وصادف قدومهم يوم عرفة، فراسله عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ والي مكة والمدينة من قبل مروان بن محمد، ودعا إلى الهدنة فوقف الناس وبعد نهاية الحج توجه عبد الواحد إلى المدينة ودخل المختار أبو حمزة (١) بدون قتال وكانت معركة قديد من أكبر المعارك التي خاضها الخوارج بقيادة أبو حمزة وشرح ذلك يطول ان شئت راجع شرحنا في انساب دوس ونسب المختار وما تعرض له. سنة ٣١٧هـ حادث القرامطة.

تطالعنا كتب التاريخ بالجرائم التي ارتكبها القرامطة سنة سنة ٣١٧هـ في مكة المكرمة قال التقى الفاسى في شفاء الغرام :ـ ذكر أهل التاريخ ان عدو الله أبا طاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذى الحجة سنة سبع عشرة وثلاثمائة وفعل فيها هو وأصحابه أمورا منكرة منها : ان بعضهم ضرب الحجر الأسود فكسره ثم قلعه، وقيل قلعه جعفر بن علاج البناء بأمر أبي طاهر سنة ٣١٧هـ وذهب به معه إلى بلاد هجر.

قال الحافظ نجم الدين بن فهد القرشي في اتحاف الورى في حوادث سنة ٣١٧هـ فيها دخل صاحب البحرين الاحساء ـ ابو طاهر سليمان بن أبي ربيعة الحسن القرمطي مكة، وحضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز لاقامة الحج خليفة لابيه فلم يشعر الناس يوم الأثنين وهو يوم الترويه من ذى الحجة الأوقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطي في تسعمائة رجل من اصحابه، فدخلوا المسجد الحرام، وأبو طاهر سكران وراكب فرسا له، وبيده سيف مسلول، فصفر لفرسه فبال عند البيت وأسرف هو وأصحابه في قتل الحجاج وأسرهم ونهبهم، مع هتكه لحرمة البيت وكان الناس يطوفون حول البيت والسيوف تأخذهم إلى أن قال :ـ وصعد

(١) الاغانى لأبى الفرج الأصبهانى

أبو طاهر نفسه على باب الكعبة واستقبل الناس بوجهه وهو يقول :

أنــا بالله وبــالله أنــا يخلــق الخلــق وأفنيهــم أنــا

وذكر اشياء لايتسع المجال لذكرها (١).

المدينة المنورة :

المدينة المنورة ثاني مدن الحجاز وهذا الأسم نطلق به القرآن في قوله تعالى : ﴿**يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل**﴾ وكان أسمها في القديم يثرب وبه نطق القرآن أيضاً في قوله تعالى ﴿**ياأهل يثرب لامقام لكم**﴾ وقيل أنها سميت بذلك لأن أول من سكنها يثرب بن قانية بن مهلائيل ابن أرم بن عبيل بن عوص بن رام بن سام بن نوح (٢) وسماها النبي (ص) طيبة وطابا قال النووي وهما من الطيب أي الرائحة الحسنة . وهي من الحجاز، وقيل من نجد وفيها ذكر السهيلي أن أول من نزلها يثرب بن قائد بن عبيد بن مهلائيل بن عوص بن عمليق (٣) والله أعلم، ثم هاجرتا إليها قبيلتا الأوس والخروج من الأزد وأستقروا بها وهم الذين نصروا الرسول (ص) فأطلق عليهم أسم الأنصار، وتقع المدينة المنورة على الدرجة (٣٩) والدقيقة (٥٠) طولا شرقا وعلى الدرجة (٢٤) والدقيقة (١٢) عرضا شمالا وترتفع عن سطح البحر بنحو (٦١٩) (٤) مترا، وقال ياقوت : هي في حرة سبخة الأرض ولها نخل ومياه(٥) وفي المدينة المنورة المسجد النبوي الشريف كان على عهد رسول الله (ص) مبنيا باللبن وسقفه الجريد وعمده النخل ولم يزد فيه أبو بكر

١) تاريخ الكعبة المعظمة للشيخ باسلامة

٢) صبح الأعشى للقلقشندي

٣) ابن خلدون

٤) جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة

٥) معجم البلدان لياقوت

٦) صبح الأعشى

شيء وزاد فيه عمر ثم غيره عثمان وزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة منقوشة، ووسعه المهدى سنة ستين ومائة وزاد فيه المأمون زيادة كبيرة في سنة أثنتين ومائتين [1] ولم تزل الملوك والحكومات تتداوله بالعمارة إلى أن حصلت التوسعة السعودية عندما صدر أمر جلالة الملك عبد العزيز بن الرحمن آل سعود بتوسعة المسجد النبوي الشريف عن طريق نزع الملكية من جهاته الشرقية والغربية والشمالية وبدء العمل في تنفيذ المشروع سنة ١٣٧٠هـ واستغرق العمل زهاء خمس سنوات أنفقت خلالها الحكومة ملايين الريالات وتم العمل سنة ١٣٧٥هـ وفي المسجد النبوي الحجرة الشريفة التي بها قبر الرسول - ﷺ، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما، و بين القبر والمنبر الروضة التى أخبر عنها رسول الله (ص) انها روضة من رياض الجنة، وفي شمال المدينة يقع جبل أحد الشهير وفي جنوبها يقع جبل عير وفي الشمال الشرقي منها تقع خيبر وهي بلدة مشهورة من القديم على طريق قوافل الشام وبها سبعة حصون مشهورة عند العرب وفي المدينة وما حولها أودية خصبة وعيون جارية قيل انها اربع وعشرين عينا أشهرها العين الزرقاء والمدينة المنورة في وقتنا الحاضر شملتها النهضة العمرانية المتطورة في المملكة العربية السعودية وقد أعطتها الحكومة عناية كبيرة كونها مدينة مقدسة عند المسلمين وفيها مسجد رسول الله ﷺ وفي المدينة مطار دائم الحركة وفيها محطة للتليفزيون وترتبط بمكة المكرمة بخط مسفلت من عدة مسارات كما ترتبط بجدة والقصيم وتبوك بعدة طرق مسفلتة.

الطائف:

الطائف ثالث مدن الحجاز، وهي مدينة عصرية، ومصيف جميل، خصبة التربة، أشتهرت بطيب هوائها وعذوبة مائها، وتقع الطائف في الجنوب الشرقي

١) صبح الأعشى

لمكة المكرمة على منطقة جبلية ترتفع عن سطح البحر خمسة الآف قدم (١) وقيل (١٥٠٠)م (٢) والطائف كان أسمها في القديم وج سميت برجل من العمالقة، ثم سكنها ثقيف فبنوا عليها حائط مطيفا بها فسميت الطائف (٣). قال الطبرى :- ان عبد ضخم بن ارم كانوا يسكنون الطائف، وهلكوا فيمن هلك من ذلك الجيل وقال أنهم أول من كتب بالخط العربي (٤) قال الهمداني :- الطائف مدينة قديمة جاهلية سكنت بها ثقيف، - وبالغرب منها وادي برد، ووادي وج، وبشرقي الطائف واد يقال له مشريق، وواد جلذان منقلب إلى نجد في شرقي الطائف، وبين الطائف وبين عرفة وادي نعمان وفيه طريق الطائف (٥) قال شرف البركاتي الطائف هو نهاية جبل الحجاز، وأهل مكة تذهب إليه في الصيف، والفواكه الموجودة بالطائف كثيرة، ومن ضمنها الرمان والسفرجل الذي لايوجد له مثيل ويرزع في الطائف الحبوب بكثرة ويمتاز الطائف بجودة الورد الموجود بكثرة (٦) والطائف في عصرنا الحاضر تطورت كغيرها من مدن المملكة الكبيرة، والحق ان الانسان يعجز عن التعبير عما يشاهده في هذه المدينة من التنظيمات الحديثة والعمران المنتشر في جميع جهاتها إلى مسافات واسعة جدا وقد أولتها الحكومة أيدها الله رعياتها وعنايتها فنفذت فيها المشاريع الهامة والحدائق الغناء والمنتزهات والمرافق وأصبحت المصيف الجميل تحتوى على كل ما تتطلبه الحياة الحضارية المتطورة وقد ازدهرت الحياة فيها بعد نهاية الطريق الذى ربطها بمكة المكرمة عبر عقبة الهدا وهي عقبة كاداء صعبة

---

١) جزيرة العرب لحافظ وهبة

٢) جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة

٣) صبح الأعشى للقلقشندي

٤) ابن خلدون

٥) صفة جزيرة العرب للهمداني

٦) الرحلة اليمانية

المرتقى، كان الناس في السابق يمشون منها إما على الأقدام أو بواسطة الدواب ويلاقون من ذلك عناء ومشقة، وما كان أحد يتصّور انه يحصل من هذه الجبال الشاهقة ممر للسيارات وفي عهد جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله فتح هذا الخط الحيوى الهام، وهو طريق مزفلت فيه تعرجات كثيرة وجسور عظيمة في غاية الروعة والاتقان يسر الله به سبل المسلمين، ويبلغ طول عقبة الهدا من أعلاها إلى أسفلها ٢٣,٤كم والمسافة من مكة المكرمة إلى الطائف ٨٨ كم لقد بدأ تنفيذ طريق عرفات الطائف في عام ١٣٧٧ ـ ١٣٧٨هـ وانتهى تنفيذه في عام ٨٤ ـ ١٣٨٥هـ وبلغت التكاليف الكلية لطريق عرفات الطائف حسب التقارير الصادرة عن وزارة المواصلات (١١٣,٨٩١,٠١٦) ريالا سعوديا غير ان الخط أدخلت عليه تحسينات ـ جديدة كما جرى توسعته من أسفل العقبة إلى عرفات، ومع التضخم المالي وارتفاع أجارات العمال، لاشك بأن التكاليف أكثر بكثير من النفقات السابقة والطائف فى الوقت الحاضر تحتل مركزا تجاريا هاما لأنها أصبحت تموّن معظم بلدان الجنوب بعد أرتباطها بالجنوب بخط برى مزفلت، وهذا الخط يمـر بمعـظم بلدان الجنوب وقراها عبر سلسلة جبال السروات حتى يصل أبها فجيزان، كما يربطها بالرياض خط برى مزفلت وبذلك صارت الطائف في موقع حساس يربط شرق المملكة بغربها.وشمالها بجنوبها كما شمل التنظيم خط السيل القديم الذي يربط الطائف بمكة المكرمة وقد جرى توسعته لعدة مسارات، ومطار الـطائف دائم الحـركة بالليل والنهار وخصوصا أيام الصيف حيث ينتقل مجلس الـوزراء إليها لقضاء فترة الصيف وتبعا لذلك يتواجد الأمراء والوزراء والوجهاء والأعيان في هذه المـدينة كما تأتي الوفود والجاليات الأجنبية للتشريفات الملكية، وبذلك تكون في هذه المدينة حركة قوية وفي الطائف فنادق ممتازة من الدرجة الأولى وفيهـا من المرافق مالا يتسع المجال لذكره، وفي الطائف مستشفيات متخصصة

لكـونها منـطقة باردة وجوها لطيف مما يشعر المرضى بالراحة النفسية إلى جانب العلاج وعلى العموم فالطائف مصيف جميل عذب الماء وطيب الهواء .

نجـــــــد :ـ

بفتح أوله وسكون ثانيه ، قال النظر :ـ النجد قفاف الأرض وصلابها وما غلظ منها وأشرف ، وكل ما أرتفع عن تهامه فهو نجد . قال الهمداني : نجد مابين مكة والمدينة من ذات عرق فالى الجبلين فالمعدن معدن سليم فراجعا الى وادى القرى الى الحجر موضع ثمود والناقة . قال ياقوت نقلا عن السكرى حد نجد ذات عرق من ناحية الحجاز كما تدور الجبال معها إلى جبال المدينة وما وراء ذات عرق من الجبال إلى تهامة فهو الحجاز كله ، فاذا انقطعت الجبال من نحو تهامة فما وراءها إلى البحر فهو الغور والغور وتهامة واحد ، قال عمارة بن عقيل :ـ ماسال من ذات عرق مواليا إلى الغرب فهو الحجاز إلى أن تقطعه تهامة ، وحجاز يحجز أي يقطع بين تهامة وبين نجد ، قال الأصمعي :ـ إذا خلفت عجلزا مصعدا فقد أنجدت وعجلز فوق القريتين . قال الألوسي إذا جزت وجره وغمره فأنت في نجد إلى أن تبلغ العذيب ، وغمرة في طريق الكوفة ، ووجرة في طريق البصرة ، وقال إذا بلغت من ناحية الكوفة سميراء أو دونها فقد انجدت إلى أن تبلغ ذات عرق . وقال ـ شرف البركاتي نجد هي القسم الـواقع وسط جزيرة العرب وفي منتصف المسافة بين المدينة المنورة، وبغداد ، وتنقسم إلى قسمين :ـ

الأول : القسم الشمالي وهو حائل وما والاه ويسمونه نجد الحجاز، والثاني يقال له العارض وما يليه يسمى نجد اليمن ، ومعنى نجد الشيء المرتفع فهو مرتفع عن تهامة وهي الأرض التي تلي البحر ويرتفع سهل نجد عن سطح البحر نحو الف ومائتي متر وفي هذين القسمين جبال مشهورة بخيراتها الكثيرة ، منها جبل سلمى ،

وطويق وجبل أجا ويحيط بنجد من الشمال صحراء الشام ومن الغرب الحجاز ومن الجنوب البادية الكبرى ومن الشرق لسان من الدهناء ولذلك كان الوصول إليها لايخلو من المشقة.

وفي هذا الجزء من شبه الجزيرة العربية عاش معظم العرب في عهد الجاهلي حياة بدوية صرفة، كانت طبيعة هذه الحياة تحتم عليهم الانتقال من مكان إلى مكان جريا وراء المراعي، ومساقط الأمطار لرعي اغنامهم التي عليها جل اعتمادهم في حياتهم المعيشية، وكان القسم الأكبر من هذه القبائل أما يسكن نجدا أو يفضل التنقل فيها حيث المراعي الوفيرة والصحراء الفسيحة والهواء الطلق، فصار هذا الجـزء من شبه الجزيرة العربية مرتعا لهم ومسرحا لاحداثهم وكتب الأدب مليئة بسيرهم وصولاتهم وجولاتهم وما وقع بينهم من حروب ومنازعات ولم يذكر الشعراء موضعا أكثر مما ذكروات نجدا وتشوقوا إليها وإليك بعض مانقل عنهم قال اعرابي :-

أكرر طرفي نحو نجد وانني ... إليه وان لم يدرك الطرف انظر
حنينا إلى أرض كأن ترابها ... إذا أمطرت عود ومسك وعنبر

وقال آخـــــر :-

أقول لصاحبي والعيس تهوى ... بنا بين المنيفة فالضمار
تمتع من شميم عرار نجد ... فما بعد العشية من عرار
ألا حبذا نفحات نجــد ... وريا روضة بعد القطار

وقال عبد الله بن الدمينة الخثعمي :-

ألا ياصبا نجد متى هجت من نجد ... لقد زادني مسراك وجدا على وجد
أإن هتفت ورقاء في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعا وابديت الذى لم تكن تبدى

العـارض :ـ

العارض جبل منقاد عشرة ايام يعارض من خرج من نجران أربع مراحل فلا يزال يماشي الإنسان حتى يقطع الفقى وهو اقصى اليمامة، قال ياقوت :ـ العارض عارض اليمامـة، والعارض اسم للجبل المعترض ومنه سمى عارض اليمامة وهو جبلها وقال فؤاد حمزة :ـ نجد العارض، أننا نطلقها على المنطقة الواقعة بين الدرجة (٢٧) من العرض الشمالي، وبين الدرجتين ٤٣ ، ٤٧ من الطول الشرقي وهذا التحـديد يشمـل الأرض التي يحدهـا جبـل شمر من الشمال، ومنطقة الهضاب الحجازية شرقي سلسلة جبال الحجاز وعسير من الغرب والصحراء الكبرى (الربع الخالي) من الجنوب والدهناء الفاصلة نجدا والاحساء من الشرق، وأهم بلدان العارض :ـ

الريـاض :ـ

الرياض كانت تسمى في القديم (حجر) قال الهمداني :ـ أرض اليمامة حجر ـ وهي مصرها ووسطها ومنزل الأمراء منها وإليها تجلب الأشياء ثم جو وهي الخضرمة وهي اليمامـة وهي من حجـر على يوم وليلة. والرياض في وقتنا الحاضر عاصمة المملكة العربية السعودية، وقد اتخذها آل سعود عاصمة لهم بعد خراب الدرعية عام ١٢٣٣هـ ـ ١٨١٨م وكانت الرياض محاطة بسور وأغلب ابنيتها من اللبن وهو طين يخمر ويعمل قوالب بطريقة خاصة على شكل متوازى مستطيلات فيبنى به ثم يليس من الداخل ومن الخارج فيبقى متماسكا لعدة قرون بدون ان يحصل فيه أي تصدع، وقد شاهدت بعض منازل الرياض وقصر الحكم فيها وبعض القصور القـديمـة التـابعـة للأسرة المـالكـة قبل التطور الحاصل فيها فأعجبت بها غاية الإعجاب ـ لأنها تتكون من عدة طوابق ومحاطة بأسوار عالية ذات ابراج ومحصنة

من جميع جهاتها ومازال بعض هذه القصور باق على حالته وودت لو ادخلت الحكومة عليها بعض التحسينات واحتفظت بهذا التراث الأثري القديم. وتعتبر الرياض اليوم من كبريات المدن ومن أحدث المدن المتطورة في الشرق الأوسط من حيث تنسيقها وتنظيمها فقد ازيل سورها منذ أمد بعيد وحلت الخرسانة المسلحة محل اللبن وشمل العمران جميع جهاتها حتى ان أطراف المدينة الذي كان ـ مزارع ونخيل قد ازيل، وصار جزء لايتجزأ ـ من المدينة، ومازال العمران المتزايد يمتد بعشرات الكيلو مترات خارج المدينة وقد نسقت ونظمت بأفضل الأساليب الحديثة، وبالرغم من قيام العمارات الشاهقة المتباعدة الأطراف حصل ازمة في السكن الأمر الذي جعل الحكومة قامت بمشاريع الأسكان، والمبنى الواحد من هذه العمائر كالطود العظيم إلي جانب ما قامت به الوزارات والمصالح الحكومية الأخرى من مباني للعاملين في اجهزتها وبذلك أنحلت أزمة السكن، كما اقيم مثل هذه العمائر الضخمة في المدن الرئيسية في المملكة وقد وزعت الحكومة قطع من الأراضي لذوى الدخل المحدود ومول صندوق التنمية العقارية المواطنين بالقروض طويلة الأمد لاقامة مساكن لهم وبذلك توفرت المساكن في كل مدن المملكة وفي شارع المطار القديم بالرياض تقع المباني الحكومية المسماة بالوزارات وهي عمائر فخمة تمتد لعدة كيلو مترات على حافتي الشارع، وهي من ابرز وأجمل ماتوصل إليه الفن المعماري الحديث وفي الرياض عدة جامعات، وكليات خلاف المعاهد والمدارس للبنين والبنات والمؤسسات التربوية التي لايمكن حصرها وقد اقيم بالرياض الميادين العامة والخطوط العريضة والحدائق العامة والمنتزهات والمرافق وغير ذلك مما تتطلبه الحياة الحاضرة، وفي الرياض دور للرعاية ومدارس للمكفوفين ومعاهد الصم والبكم كما قامت الحكومة برعاية الأندية الأدبية والاجتماعية والرياضية، وأقامت الميادين المختلفة للنشاطات الرياضية ووفرت لها جميع

الامكـانيات وفي مجال الرعاية الصحية وفرت الحكومة مستشفيات كثيرة، أهمها المستشفى التخصصي الذى يعتبر من أبرز المستشفيات العالمية.

والرياض محط أنظار العالم فهي مقر الأسرة الحاكمة آل سعود الامجاد اتخذها آل سعود مقرا لهم بعد خراب الدرعية، وتأتي إليها الوفود من كل دول العالم لتوثيق العـلاقـات مع الحكومة والمصالح الدولية المتبادلة لأن حكومتنا محل أنظار العالم لحسن علاقـاتها مع الدول ولكونها دولة مسلمة في الديار المقدسة قبلة المسلمين ولكونها تتحكم في الاقتصاد العالمي بما وهب الله لها من موارد طبيعية ولانها تتعامل مع الناس بصدق ووفاء وتقدم المساعدات للدول النامية. والمحتاجة وفي الرياض السفارات والممثليات للدول الخارجية ونظرا لكثرة الوافدين إليها وتزاحم الطائرات سيما الـطائرات الضخمة في هذا العصر فقد انشأت الحكومة مطار الملك خالد الجديد وزودته بالمعدات الحديثة المتطورة وهو يتسع لأكبر عدد وأضخم الطائرات وقد أقيم في الرياض الكثير من المنشآت ـ الصناعية، والإنهائية مما لايمكن حصره وترتبط الرياض العاصمة بالمنطقة الشرقية بخط حديدى وخطوط برية مسفلتة كما ترتبط بالحجاز ومنطقة القصيم بخطوط برية مزفلتة.

الخـرج :-

تعتبر الخرج من المناطق الزراعية الهامة في نجد، لوفرة مياهها وخصوبة أرضها وكثرة محصولاتها وجودة ثمارها، وفي الخرج عيون جارية أهمها عين سمحة وعين الضلع وعين المخيسية، وقد ساعد موقها القريب من العاصمة (الرياض) على بيع المحاصيل الزراعية من الخضار والفواكه والحبوب والتمور وخلافها بأسواقها، وفي الخرج محطات نموذجية لتربية الدواجن، والأبقار فهي تمون الرياض بمنتوجاتها من الألبـان والدواجن والبيض، ترتبط بالرياض بخط مسفلت طوله (٨٤) كم كما يمرها القطار الذاهب إلى المنطقة الشرقية والوراد منها إلى الرياض، والخرج منطقة

زراعية مشهورة من قديم وقال ياقوت :ـ

الخرج بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره جيم واد فيه قرى من أرض اليمامة لبني قيس بن ثعلبة بن عكاية من بكر بن وائل في طريق مكة من البصرة، وهو من خير واد باليمامة، وّارضه أرض زرع ونخيل ومن أهم بلدانها الدلم والسلمية واليمامة، وأهم المناطق النجدية هي : منطقة الحريق وقاعدتها الحريق، ومنطقة الأفلاح وأشهر مدنها ليلى، ومنطقة وادي الدواسر وتمثل القسم الجنوبي من نجد وأشهر بلدانها دام ومنطقة الوشم وأشهر بلدانها شقراء وأشيقر وثرمدا ومرات ومنطقة سدير وأهم بلدانها المجمعة والزلفي والغاط، ومنطقة القصيم وهي منطقة غنية بوفرة مياهها وكثرة منتجاتها الزراعية وفيها التمور الجيدة مثل السكرية وأشهر بلدانها هي : بريدة، وعنيزة، والرس، وأخيرا منطقة جيل شمر ومركزها حائل وهي تمثل القسم الشمالي من نجد.

العـــروض :ـ

قال الهمداني :ـ وصارت بلاد اليمامة والبحرين وما والاها العروض وفيها نجد وغور لقربها من البحار وانخفاض مواضع منها ومسايل أودية فيها والعروض يجمع ذلك كله.

قال الألـوسي :ـ أما العروض فقد اشتملت على ناحيتين الأولى اليمامة وهي مدينة دون مدينة الرسول (ص) في المقدار كان بينها وبين البصرة ستة عشر مرحلة وبين الكوفة مثل ذلك وهي أكثر نخلا من بلاد الحجاز وفيها مياه كثيرة وكان اسمها في القديم جوّا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم. قال أهل السير :ـ كانت منازل ـ طسم وجديس اليمامة ومنها كان مسيلمة الكذاب الذي أدعى النبوة في زمن النبي (ص) وقتل في زمن أبي بكر رضي الله عنه ومنها أيضا (زرقاء اليمامة)

وكانت مشهورة بحدة البصر ومزيد الفطنة والذكاء وقيل انها كانت تبصر من مسيرة أيام ولها قصص شهيرة.

قال أبو عبيدة السكوني :ـ قرقرى أرض اليمامة اذا خرج الخارج من وشم اليمامة يريد مهب الجنوب وجعل العارض شمالا فإنه يعلو أرضا تسمى قرقرى ـ فيها قرى وزروع و نخيل كثيرة وذكر من قراها قرما. وقال بن بليهد وتسمى اليوم ضرمى وعدياقوت منفوحة من قرى اليمامة وكان يسكنها الأعشى وبها قبره.

الإحســاء :ـ

الإحساء بالفتح والمد جمع حسى بكسر الحاء وسكون السين وهو الماء الذي ـ تنشقه الأرض من الرمل فإذا صار إلى صلابة أمسكته فتحفر العرب عنه الرمل فتستخـرجـه، والإحســاء كانت مدينة مشهورة في القديم وقيل أول من عمرها وحصنها وجعلها قصبة هجر أبو طاهر سليمان بن أبي سعيد الجنابي القرمطي وكان جغرافيوا العرب في القديم يطلقون على البلاد المعروفة الآن بالإحساء أو المنطقة الشرقية والكويت والجزر المقابلة لها البحرين والهجر قال ياقوت :ـ البحرين اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان (١). وقال الهمداني: مدينة البحرين العظمى هجر وهي سوق بني محارب من عبد القيس ومنازلها وما دار بها من قرى البحرين فالقطيف موضع نخل وقرية عظيمة الشأن وهي ساحل ومساكنها جذيمة من عبد القيس سيدهم بن مسمار ورهطه ثم العقير دونه، وهو ساحل وقرية دون القطيف وبه نخل ويسكنه العرب من بني محارب ثم السيف سيف البحر وهو من أو ال على يوم وأو ال جزيرة في وسط البحر مسيرة يوم (٢).

(١) معجم البلدان

(٢) صفة جزيرة العرب

وهذا القسم من بلادنا الغني بثرواته الطبيعية، وخيراته الجمة، كان في القديم مسرحا للأحداث والمنازعات القبلية، ومن جهة أخرى كانت دولة فارس تحاول بسط نفوذها عليه، فلم تتمكن من ذلك، وفي سنة ست للهجرة وجه رسول الله ﷺ العلاء بن الحضرمي ومعه كتاب إلى المنذر بن ساوى حاكم هجر يدعوه إلى الإسلام فأسلم وحسن اسلامه وأصبحت هجر وما والاها جزءا من الممالك الإسلامية، وبعد وفاة رسول الله (ص) ارتد بعض العرب فوجه الخليفة أبو بكر رضي الله عنه جيشا برئاسة العلاء بن الحضرمي لقتالهم وكان نتيجة ذلك أن أيد الله المسلمين بالنصر وأظهرهم على عدوهم و فتح المسلمون هجر وما والاها وعادت لتكون قاعدة انطلق منها المسلمون إلى الهند وفارس حيث تم لهم فتح بعض هذه البلدان، ولم تكن حالة البلاد هادئة ومستقرة في عهد الخلافة الأموية والخلافة العباسية، فقد تعرضت لموجة من الاضطرابات والمنازعات العقائدية، فأشدت الفتنة وكثرت الحروب وتتالت الأحداث، وكان أسواؤها وأشأموها عهد القرامطة الذي بدأ في سنة ست وثمانين ومائتين بظهور أبي سعيد الجنابي وكان سبب ظهوره ان رجلا يعرف بيحي بن المهدى قصد القطيف ونزل على رجل يعرف بعلي بن معلى بن حمدان مولى الزياديين وكان من غلاة الشيعة فأظهر له يحي انه رسول المهدى المنتظر وذلك سنة ٢٨٦هـ وذكر انه خرج إلى شيعته من أهل القطيف وجمع أهل القطيف وقرأ عليهم الكتاب الذي مع يحي بن المهدى فأجابوه ووعدوه أنهم خارجون معه إذا ظهر أمره ووجه إلى سائر قرى البحرين بمثل ذلك وكان فيمن أجابه أبو سعيد الجنابي، فأجتمع أبو سعيد مع يحي وأجابت القبائل دعوتهم وقوى أمر أبو سعيد، فجعل يهاجم القرى ثم سار إلى القطيف وظفر بها، وفي سنة ٢٨٧هـ (١) سار أبو سعيد إلى هجر وأغار على نواحيها فجهز المعتضد له جيشا

---

(١) تاريخ الإحساء لابن عبد القادر

لقتـالـه، فلقيه أبـو سعيد وأنصاره في الطريق وأقتتلوا وانهزم جيش الخليفة شر هزيمـة، ثم استـولى أبو سعيد وأنصاره على هجر والزاره، وقتل أبو سعيد سنة ٣٠١هـ ثم تولى بعده ابنه سعيد فعجز عن الأمر وغلبه عليه اخوه الأصغر أبو طاهر سليمان بن سعيد الحسن بن بهرام ـ الجنابي وكان فتاكا جريئا هاجم البصرة سنة ٣١١هـ فقتل بها خلقا كثيرا ونهب الأموال والأمتعة وسبأ النساء ثم هاجم الكوفة وخلافها من البلدان، ولم تستطع جيوش الخليفة المقتدر صد هجماتهم المتكررة التي زعزعت عرش خلافته وكادت الأطاحة به. وتطالعنا كتب التاريخ بالجرائم التي ارتكبهـا القرامطة في مكة المكرمة من قتلهم الطائفين والعاكفين والركع السجود بجوار بيته الأمين وأخذهم الحجر الأسود وتغييبه عندهم نحو اثنين وعشرين سنة قال التقى الفاسى :ـ في شفاء الغرام :ـ ذكر أهل التاريخ ان عدو الله أبا طاهر القرمطي وافى مكة في سابع ذي الحجة سنة سبعة عشر وثلاثمائة وفعل فيها هو وأصحابه أمورا منكرة منها :ـ ان بعضهم ضرب الحجر الأسود بدبوس فكسره ثم ـ قلعه وقيل قلعه ـ وذهب به معه إلى بلاد هجر وبقي موضعه من الكعبة المعظمة خاليا يضع الناس ايديهم للتبرك إلى حين رد إلى موضعه في الكعبة المعظمة وذلك يوم الثلاثاء يوم النحر من سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة على ما ذكره المسبحي وذكر ان الذى وافى به مكة سنبر بن الحسن القرمطي، وان سنبرا لما صار بفناء الكعبة ومعه أمير مكة أظهر الحجر من سفط، وعليه ضبه قد عملت من طوله وعرضه، تضبط شقوقا حدثت عليه بعد اقتلاعه. وأحضر معه جصا يشد به، فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع بالجص. وقال سنبر لما رده «اخذناه بقدرة الله، ورددناه بمشيئة الله، » ونظر الناس إلى الحجر فتبينوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى.

وكان رد الحجر الأسود في موضعه قبل حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر، وكانت مدة غيبوبته عند القرمطي وأصحابه اثنين وعشرين سنة إلا أربعة أيام هذا

معنى كلام المسبحي .

وقال الفاسي :ـ وكان بحكم التركي مدبر الخلافة ببغداد، بذل للقرامطة على رد الحجر الأسود خمسين الف دينار فأبوا وقالوا :ـ أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر. وقيل :ـ ان المطيع العباس اشتراه بثلاثين ألف دينار من القرامطة وكلام القاضي عز الدين بن جماعة في مسكنه صريح في ان المطيع العباسى اشتراه بهذا القدر من أبي طاهـر القـرمطي ، وفيه نظر، لأن أبي طاهر مات قبل خلافة المطيع في سنة **٣٣٢**هـ على ماذكره بن الأثير وغيره انتهى كلام الفاسى .

قال الحافظ نجم الدين بن فهد القرشى في «اتحاف الووى» في حوادث عام ـ **٣١٧**هـ فيها دخل صاحب البحرين الاحساء ـ أبو طاهر سليمان بن أبي ربيعة الحسن القرمطي مكة ، وحضر عمر بن الحسن بن عبد العزيز لاقامة الحج خليفة لابيه فلم يشعر الناس يوم الاثنين وهو يوم الترويه من ذي الحجة إلا وقد وافاهم عدو الله أبو طاهر القرمطي في تسعمائة رجل من أصحابه ، فدخلوا المسجد الحرام ، وأبو طاهر سكران وراكب فرسا له ، وبيده سيف مسلول ، فصفر لفرسه فبال عند البيت وأسرف هو وأصحـابـه في قتـل الحجاج واسرهـم ونهبهم مع هتكه لحرمة البيت ، وكان الناس يطوفون حول البيت والسيوف تأخذهم إلى أن قال : وصعد أبو طاهر بنفسه على باب الكعبة واستقبل الناس بوجهه وهو يقول :

أنـــا بـــالله وبـــالله أنـــا ... يخلــق الخلــق وأفنيهـم أنـــا

وذكر أشياء أخرى لايتسع المجال لذكرها .

وكـانت وفـاة أبـو طاهر القرمطي سنة **٣٣٢**هـ وقام مقامه أخواه أبو العباس الفضل ويوسف وقد امتد حكم القرامطة زهاء قرنين من الزمان ، بلغوا خلالها الكوفة والانبار وملكوا دمشق والرملة وغزوا مصر وكانت نهاية دولتهم حوالي سنة **٤٦٦**هـ وكان زوال دولة القرامطة من الاحساء باستقلال أبو البهلول العوام بن

محمد بن يوسف بن الزجاج بجزيرة أوال (البحرين) وخروج يحي بن العياش من القطيف وطرده عمال القرامطة منها، واستيلاء عبد الله بن علي العيوني على القطيف وجزيرة أوال وبذلك بدأت دولة العيونيين التي حكمت البلاد زهاء قرن ونصف القرن من سنة ٤٧٠هـ إلى سنة ٦٣٠هـ تقريبا وبعد العيونيين تعاقب على حكم هذه البلاد بعض الحكام حتى كان منتصف القرن العاشر الهجري حينما امتدت حكم السلطنة العثمانية عليها، ولئن كان حكم السعوديين سيطر على هذا القسم في فترات متقطعة منذ استيلاء الأمام سعود عليها سنة ١٢٠٤هـ إلا أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يعتبر المؤسس للحكم السعودي الذي ساد البلاد وبسط السلطان السعودي على أسس ثابتة قوية.

اكتشاف البترول في المنطقة :ـ

بعون الله وتوفيقه تم للملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله توحيد المملكة العربية السعودية، بعد أن كانت أمارات مبعثرة تسودها الفوضى والإضطرابات، وبصرامة عادلة تمكن من إقرار الأمن في جميع أرجاء البلاد وقطع دابر الشغب والقتال والغارات بين القبائل المختلفة، وقضى على الفوضى وقطاع الطرق في البلاد المترامية الأطراف، وعمل على تطوير نظام الحكم والإدارة ـ والإصلاحات بقدر مالديه من امكانيات وحسن علاقاته مع اخوانه وجيرانه العرب وابرم الصداقات مع الدول الأجنبية، وتمكن من الغاء الامتيازات الأجنبية وادخل وسائل النقل والاتصالات الحديثة وعمل على توطين البادية غير ان البلاد لم يكن لها موارد تدر عليها مايسد احتياجاتها إذا ماأريد لها النهوض والتقدم والتطور ومن هنا جاءت فكرة البحث عن البترول.

ماهو البترول وماهي منتجاتـه :ـ

الـزيت الخام سائل اسود اللون كريه الرائحة يتكون من عنصر الهيدروجين والكربون ويختلف باختلاف الحقول التي يخرج منها فمنه المرّ الذى يحتوى على نسبة عالية من غاز كبريتيد الهيدرجين السام، ومنه الحلو الذي يحوى نسبة ضئيلة جدا منه، والزيت الخام عندما يستخرج من الآبار لايصلح للاستعمال دون التصنيع ويمكن تلخيص منتجات الزيت الخام بعد التقطير على المواد التالية :ـ

غاز البترول السائل، البنزين، الكيروسين، أو (الغاز)، الديزل، الشحوم، مركبات الأسفلت.

كيف تم العثور على البترول في المملكة العربية السعودية :ـ

نتيجـة للبحوث التي أجراها الخبير الجيولوجي الأمريكي (توتشل) أكد وجود البترول في الأحساء وما ان شاع وجود البترول في المملكة العربية السعودية حتى سعت مجمـوعـة من الشركات للحصول على امتيازات التنقيب عن البترول وقد حصلت شركة (ستندر أويل أوف كاليفورنيا) الأمريكية على امتياز التنقيب عن البترول في منطقة مساحتها (٤٩٥٩٠٠) ميل مربع وذلك سنة ١٣٥٢هـ وبموجب هذا الاتفاق قامت الشركة بأعمال التنقيب فعثرت على البترول، وقبل إعلانها عن البترول بكميات تجارية اشتركت معها شركة (تكساس أويل) بالمناصفة في امتياز التنقيب وقد عثرت الشركتان على البترول بكميات تجارية ولكن ظروف الحرب العالمية الثانية منعتهما من الاستثمار حتى جاء عام ١٣٦٤هـ الذي أعلن فيه الحلفاء رفع الحظر عن انتاج البترول العربي فجاءت الشركة الأمريكية لتعمل تحت اسم

شركة البترول العربية الأمريكية (ارامكو) وأول بئر منتجة للزيت تم حفرها فى عام ١٩٣٨ ـ ١٣٥٢هـ وهي البئر رقم ٧ بالدمام حيث تدفق الزيت الخام منها بكميات تجارية ثم توالى التنقيب وتتابع ظهور الزيت في المنطقة عقيب الحرب العالمية الثانية ثم باعت الشركة بعض حصصها إلى شركات أخرى بارباح طائلة حتى أصبحت هذه الشركة منذ ذلك الحين مؤلفه من عدة شركات بترولية أمريكية وفق الحصص الآتية :ـ

اسم الشركة	مقدار الحصص
ستندر أويل أف كاليفورنيا	٣٠٪
تكساس أويل	٣٠٪
ستندر أوف نيو جرسي	٣٠٪
سكوني فاكوم	١٠٪

بعض حقول البترول (١)

حرض، الحوية، خريص، العثمانية، الغوار، شدقم، عين دار، فزران، بقيق، الدمام، الظهران، القطيف، أبو حدرية، الخرسانية، منيفه، السفانية، أبو سعفة. وتتمركز اعمال الشركة في ثلاث مناطق رئيسية هي الظهران ـ رأس تنورة ـ ابقيق.

مشاكل تواجه الشركة :ـ

كانت معظم الأماكن في المنطقة قبل عثور البترول خالية من السكان، حتى ان القرى الساحلية مثل الدمام والخبر وما شاكلهما لم تستوعب موظفي وعمال الشركة

(١) معجزة فوق الرمال لأحمد عسه

صاحبة الامتياز عند بدء العمل لعدم توفر المساكن والأماكن اللازمة لهم ولمعداتهم، فأقامت الشركة مخيمات في الظهران وبالتالي انشأت المساكن والمرافق وخلافها وقد اقامت الشركة في البداية أول رصيف من الصخور في الخبر لاستقبال السفن الصغيرة التي كانت تنقل المعدات ـ والمواد التابعة لها لنقلها إلى منطقة العمل بالظهران القريب من هذا ـ المرفأ كما قامت الشركة ببناء خزانات للزيت الخام بالقرب من الخبر ومن ثم يتم نقله، ولم تعد معظم هذه الأماكن التي ذكرناها في الوقت الحاضر مناطق عمل فحسب بل أصبحت مدن عظيمة آهلة بالسكان عامرة باسواقها ومدارسها ومساجدها وبلدياتها ومراكزها الحكومية ومرافقها العامة كما بذلت الحكومة السعودية بسخاء المال الكثير في سبيل تطويرها فخططت ونظمت على أحدث الطرق وأفضل الأساليب ونفذت فيها المشاريع الحيوية الهامة وارتبطت ببعض بخطوط برية مسفلتة ويمر القطار معظم مدن وبلدان المنطقة.

وميناء الدمام البحرى يمتد نحو عشرة كيلو مرتات داخل مياه الخليج العربي وقد مدت عليه سكة حديد القطار لتسهيل نقل البضائع من البواخر إلى المخازن والجهات الأخرى ويستقبل هذا المرفأ واردات المنطقتين الشرقية والوسطى من المملكة العربية السعودية. وفي الدمام محطة للإذاعة وأخرى للتليفزيون وقد عممت مدن وبلدان المنطقة الشرقية بالماء والكهرباء وفي المنطقة الشرقية ككل انشأت الحكومة السعودية مئات المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية للبنين والبنات إلى جانب المعاهد والكليات على اختلاف مناهجها مما لا يمكن حصره وأبرزها جامعة الملك فيصل وجامعة البترول والمعادن ويعتبر مطار الظهران الدولي من أبدع وأروع التصميمات الهندسية الحديثة ودائم الحركة ليلا ونهارا.

الخبر :ـ

ومدينة الخبر ثغر صاحب مكتظ بالسكان يؤمها الناس من مختلف الأجناس

والخبر كانت إلى عهد قريب مركزا تجاريا نشطا لم ينافسها أحد. أما اليوم وقد تطورت وسائل الاتصال الآلية ووسائل النقل الحديثة وأصبحت المملكة العربية السعودية محط انظار الجميع فان رجال الأعمال ووكلاء الشركات العالمية والمؤسسات التجارية والمصارف الوطنية والبنوك الأجنبية انتشرت في كل مدن المملكة ومع ذلك فان الخبر مازالت محتفظة بمركزها التجاري بالرغم من وجود المنافس الكبير لها وهي مدينة الدمام، وتصدر شركة ارامكو معظم انتاجها عن طريق ميناء رأس تنوره والجعيمة.

« أرامكــــــو »

تعتبر أرامكو أكبر شركة منتجة للزيت الخام ووسائل الغاز الطبيعي، وقد بلغ انتاجها الإجمالي من الزيت الخام منذ عام ١٣٥٧هـ حتى منتصف عام ١٤٠٣هـ (٤٦,٤) بليون برميل وبفضل انتاج أرامكو من الزيت وحصة المملكة من إنتاج المنطقة المحايدة المقسومة بين المملكة والكويت فقد حافظت المملكة في عام ١٤٠٣هـ على مكان الصدارة بين البلدان المنتجة للزيت في الشرق الأوسط وفضلا عن ذلك فإن المملكة العربية السعودية تعد أكبر بلد مصدر للزيت وسائل الغاز الطبيعي في العالم، وكان معدل الإنتاج في سنة ١٣٩٠هـ قد بلغ (٣٥٤٨٨٦٥) برميلا في اليوم. وما لبث ان تضاعف هذا الانتاج ثلاث مرات تقريبا وخلال السنوات الأحدى عشر التالية فوصل في عام ١٣٩١هـ إلى مايقرب من (٩٦٢٣٨٢٨) [1] برميلا في اليوم. وكان عدد الحقول التجارية في منتصف عام ١٤٠٣هـ قد بلغ (٤٨) حقلا منها أربعة عشر حقلا في المنطقة المغمورة من الخليج ٣١ حقلا على اليابسة و ٣ حقول هي البرى والقطيف ومنيفة ممتدة على اليابسة

---

١) أرامكو ومسيرة نصف قرن/ القافلة شعبان ١٤٠٤هـ - ٥ مايو ١٩٨٤م

والمنـطقة المغمورة، ويعتبر حقل الغوار الذي يبلغ طوله ٢٤١ كيلو مترا وعرضه الأقصى ٤٠ كيلو مترا. أكبر حقل للزيت على اليابسة في العالم. كما يعتبر حقل السفانية وهو أول حقل اكتشفته أرامكو في مياه الخليج أكبر حقل مغمور للزيت في العالم.

استكمال حكومة المملكة العربية السعودية لكامل أرامكو :ـ

نتيجة التفاهم والمفاوضات الطويلة بين حكومة المملكة العربية السعودية وبين شركة أرامكو حصلت حكومة المملكة العربية السعودية في عام ١٣٩٣هـ على ٢٥ ٪ من ملكية المـرافق والإنتـاج لأرامكـو، وزادت الحكـومة هذه الحصة في عام ١٣٩٤هـ إلى ٦٠٪ وفي عام ١٤٠٠هـ حصلت على الحصة الباقية (١).

وبـذلك أصبحت المملكة العربية السعودية مسئولة عن إنتاجها من البترول ومشتقاته بشكل مباشر ولكنها كما افاد وزير البترول والثروة المعدنية الشيخ أحمد زكى يماني لم تغفل التراث الإداري والتقني الضخم الذي كونته شركة أرامكو، وعلى رأسه خلق الكوادر البشرية السعودية الرائدة في الفهم وتسيير اسرار هذه الصناعة، وتبعا لذلك اسندت حكومة المملكة لشركة أرامكو أمر إدارة مشروع شبكة تجميع واستغلال الغاز لخدمة مشاريع الكهرباء والمياه العذبة بالإضافة إلى توفير الوقود والمادة الأولية لصناعات البتروكيماويات وغيرها من الصناعات الثقيلة بالمملكة، وعـلاوة على مشروع الغاز، فقد قامت حكومة المملكة استنادا إلى خبرة أرامكو العريقة في إدارة المشاريع باسناد إدارة تشغيل الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الشرقية، «سكيكو» وقد استمرت أرامكو في تنفيذ التزاماتها مع سكيكو على نحو يمكنها من الأستقلال الكامل والإدارة الذاتية، ومن الإنجازات الضخمة التي

---

١) أرامكو ومسيرة نصف قرن/ القافلة شعبان ١٤٠٤هـ ـ مايوم ١٩٨٤م

حققتها أرامكو مؤخرا، استكمال وتأسيس مركز التنقيب وهندسة البترول، «أكسيك» في مدينة الظهران والحفر واستخلاص الزيت وهندسة الإنتاج والمكامن (١).

رأس تنورة :-

رأس تنوره أكبر ميناء تصدير الزيت الخام في العالم، فقد بلغ عدد الناقلات التي أمّت فرضتي رأس تنورة والجعيمة خلال عام ١٤٠١هـ - ١٩٨١م (٣٩٨٤) ناقلة حملت - ماجموعه ٣,٥ بليون برميل من الزيت الخام، والمنتجات المكررة، وسوائل الغاز الطبيعي، وبلغ عدد قطع اسطول أرامكو البحرى المستعمل في مساندة أعمالها في الفرض والمناطق المغمورة ١٠٠ قطعة، ومن جهة أخرى أضيف ثلاثة من خزانات الزيت الخام الجديدة سعة الواحد منها ١,٥ مليون برميل وهي أكبر الخزانات في العالم اضيفت إلى خزانين من حجم مماثل، ١٤ خزانا آخر سعة الواحد منها ١,٢٥ مليون برميل في فرضة تحميل الزيت الخام في الجعيمة.

والجدير بالذكر ان فرضة أرامكو الرئيسية في رأس تنورة تحتوى على ١٨ مرسى للتحميل، وتعتبر الفرصتان البحريتان في رأس تنورة والجعيمة أكبر فرض - لتحميل الزيت وسوائل الغاز الطبيعي في العالم وأكثرها نشاطا. (٢).

الجعيمـــــة :-

انشأت أرامكو في عام ١٣٩٣هـ فرضة الجعيمة في عرض البحر على بعد ٢٤ كيلو مترا إلى الشمال الغربي من فرضة رأس تنوره لاستقبال ناقلات النفط التي قد

١) خلاصة ماورد في اشادة وزير البترول بأعمال أرامكو بمناسبة مرور خمسين عاما / القافلة شعبان ١٤٠٤ - مايو ١٩٨٤م.

٢) اضواء على التقرير السنوي لأعمال أرامكو عام ١٩٨٠ / القافلة جمادى الثانية ١٤٠١هـ - إبريل ١٩٨١م

تصل حمولتها إلى (٧,٠٠٠,٠٠٠) طن وتعتبر فرضتا رأس تنوره والجعيمة اللتان تحتويان معا على ٢٦ مرسى للتحميل تعتبران أضخم فرضتين للزيت وسوائل الغاز الطبيعي في العالم، وتستخدم أرامكو في الوقت الحاضر نحو ١٣٠ قاربا وسفينة في أعمالها البحرية التي تشتمل على ارشاد الناقلات في فرضتي رأس تنوره والجعيمة بالاضافة الى فرضة تصدير سوائل الغاز الطبيعي التي انشئت مؤخرا في مدينة ينبع، وبعد ان أكتملت فرضة الجعيمة وهي تتألف من ساحة خزانات كبيرة للزيت الخام سعة الواحد منها ١,٥ مليون برميل، ٤ شبكات تحميل كبيرة، و ٦ عامات تحميل كما انشئت خزانات جديدة لسوائل الغاز الطبيعي بلغ قطرها ٢٨٨ قدما وسعتها ٩٠٠,٠٠٠ برميل، وزادت طاقة شبكات التحميل للزيت الخام من ٣٠ الف إلى ١٣٥ الف برميل في الساعة، وأصبح بفضل المرافق الحديثة استقبال مايصل إلى ٢٤ ناقلة في وقت واحد وتحميلها بسرعة وكفاءة وأمان، وقد قامت أرامكو بتركيب شبكة اتصالات حديثة في فرضة رأس تنورة تدعمها الحاسبات الالكترونية لمراقبة حركة الناقلات دون وقوع حوادث الاصطدام وخاصة في ممرات العبور والمغادرة التي تسلكها الناقلات. (١) وقد منحت الحكومة لشركة بترومين حق التنقيب عن البترول واستثماره في نواحي كثيرة من المملكة وبعد ان قدمنا هذا العرض البترولي الموجز نعود الى الحديث عن المنطقية الشرقية أو الأحساء وهو الأسم الذي كان يطلق على المنطقة ككل في القديم، ومازال هناك قسم من المنطقة يطلق عليه اسم الأحساء، ويشتمل على مدينتي الهفوف المبرز وعلى أربع وخمسين قرية. والهفوف هي عاصمة الأحساء.

والإحساء مشهورة بكثرة العيون الجارية ففي الجنوب تقع عيون كثيرة أهمها عين

---

١) القافلة شعبان ١٤٠٤هـ - مايو ١٩٨٤م

الخدود التي يتدفق منها الماء في الدقيقة الواحدة حوالي ثلاثين الف جالون وفي شمال الأحساء تقع مجموعة أخرى من العيون أهمها عين أم سبع وعين نجم المشهورة بمياهها المعدنية.

وقد قامت وزارة الزراعة السعودية بأعمال الري والصرف في الأحساء الذي ـ بلغت تكاليفه مائتان وثمانية ملايين ريال عدا التعويضات التي دفعت لاصحاب الأراضي التي دخلت ضمن المشروع.

امتياز شركة جيتي :

منحت المملكة العربية السعودية امتياز إستثمار حقوقها في المنطقة المحايدة إلى شركة الباسيفيك واسترن أويل سنة ١٩٤٩م ـ ١٣٦٩هـ ثم تحولت هذه الشركة إلى شركة جيتي أويل كمباني وقد عثرت على البترول بكميات تجارية في منطقة وفرا وقد بلغ انتاجها عام ١٣٨٣هـ (٣٣,١٠٠,٠٠٠ برميل).

اتفاقية الشركة العربية اليابانية

في عام ١٣٧٧هـ حصلت الشركة اليابانية على امتياز التنقيب عن البترول واستثماره في المنطقة المحايدة النائية عن الشاطىء وتسمى بالمنطقة المغمورة وقد عثرت على البترول بكميات تجارية وقد بلغ انتاجها في عام ١٣٨٣هـ (٢٤,١٠٠,٠٠٠ برميل).

بترومين

هذا الأسم المختصر للمؤسسة العامة للبترول والمعادن التي انشئت عام ١٣٨٢هـ وكان الغرض الرئيسي من انشائها هو إيجاد جو صناعي نشط في المملكة العربية السعودية وتطوير الصناعات المتعلقة بالتبرول والتعدين والبتروكيمياويات ـ ويقع مركز بترومين الرئيسي في الرياض، وبموجب الاتفاقية التي حصلت عليها بترومين من الحكومة السعودية على امتياز تسويق المنتوجات البترولية وتوزيعها في

شتى أرجاء المملكة وقد أقامت بترومين أول مصفاة لها في جدة بالمنطقة الغربية. أما المصفاة الثانية فقد تقرر اقامتها في مدينة الرياض بالمنطقة الوسطى من المملكة العربية السعودية. وانشاء محطات توزيع في معظم المدن الرئيسية من المملكة.

عمـــــــان

تقع عمان في الركن الجنوبي من شبه جزيرة العرب، وتمتد حدودها من حدود حضرموت إلى حدود شبه جزيرة قطر، وتمتد سواحلها من البحر العربي إلى الخليج العربي قال ياقوت: موقعها في الأقليم الأول وطولها اربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها تسعة عشر درجة وخمس وأربعون دقيقة.

وعمان الخضراء الجميلة تنقسم إلى قسمين طبيعيين، الأول: الباطنة وهو سهل واسع، والثاني قسم الجبال، وأكبرها الجبل الأخضر، قيل ان ارتفاعه الفان واربعمائة متر عن سطح البحر، وفيه كثير من الغابات والأحراش، ويوجد بين جبالها وديان كثيرة خصبة، وأهم حاصلاتها الزراعية التمور، والحبوب والخضار، والفواكه والجوز الهندى وخشب الند والصندل، والصمغ، والصبر، والتمباك وأهالي الساحل في عمان يشتغلون في الغوص حيث يوجد مغاص اللؤلؤ، وبصيد السمك وتجفيفه، وتصديره، ـ وتهامة عمان حارة أما جبالها فمعتدله الهواء، وعمان مشهورة بالهجن كما يوجد فيها الخيل الاصايل. [1]. وفي سنة ١٧٦٦م حاولت هولندة بسط نفوذها على الخليج بصفة عامة غير ان هذا العمل تحول لصالح بريطانيا التي وطدت علاقاتها مع شيوخ القبائل وفي عام ١٨٥٣م وقعت بريطانيا معاهدة صلح مع المشايخ لمنع القرصنة، اكتسب الساحل تبعا لها اسم «الساحل المتصالح» وتنص المعاهدة على ان تراقب بريطانيا تنفيذها، وفي عام ١٨٩٢م وردا

---

١) الرحلة اليمانية

على اهتمام المانيا وروسيا المتزايد بالمنطقة دخلت بريطانيا في اتفاقيات مع شيوخ القبائل نصت على انه لايجوز لهم بيع اقسام من أراضيهم أو التنازل عنها لصالح أي طرف ـ عدا الحكومة البريطانية ونصت كذلك على انه لايجوز أجراء علاقات خارجية إلا بموافقة بريطانيا. (١) وكانت هذه المشيخات هي :-

١) مشيخة أبو ظبي واكتشف فيها البترول سنة ١٩٦٢م.

٢) مشيخة دبي (٣) مشيخة الشارقة، (٤) مشيخة عجمان، (٥) مشيخة أم القوين (٦) مشيخة رأس الخيمة، (٧) مشيخة الفجيرة خاضعة للنفوذ البريطاني حتى انهت بريطانيا معاهدتها مع الدول المتصالحة فأنفردت عمان بكيانها دولة مستقلة ولم تدخل ضمن الأمارات العربية المتحدة.

ذكر بن خلدون انها سميت باسم عمان بن قحطان أول من نزلها من العرب في عهد أخيه يعرب بن قحطان ونقل صاحب تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان أن قبيلة الأزد اليمنيه التي هاجرت إلى هذا القطر بعد حادثة سير العرم وتهدم سد مأرب هي التي اطلقت عليه هذا الأسم باسم واد كانوا ينزلون حوله بالقرب من مأرب يدعى عمان. (٢).

وذكر بن حزم في الجمهرة فقال : ومن بطون غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن عبد الله بن مالك ابن نصر بن الأزد: بنو معوله بن شمس أخي الحدان بن شمس. منهم جيفر، وعباد أبناء الجلندى بن كركر بن المستكبر ملكا عمان على عهد رسول الله ـ ﷺ ـ فأسلما، وللجندلي عقب يملكون جزيرة واسعة بقرب عمان(٣).

---

١) موسوعة السياسة

٢) معالم تاريخ الجزيرة العربية لباوزير

٣) الجمهرة لابن حزام

ثم لحقت بعمان قبائل عربية أخرى من بني سعد وعبد القيس وتميم وغيرهم. وقد امتدت يد التسلط البرتغالي على عمان سنة ١٥٠٣م ولكنها لم تدم طويلا وفي سنة ١٧٦٦م كانت السيطرة الهولندية قد انحسرت عمليا لصالح البريطانيين الذين كانوا قد وطدوا علاقاتهم مع شيوخ القبائل. وأشهر مدن عمان مسقط وهي عاصمة سلطنة عمان وتقع على ساحل بحر عمان ثم مدينة صحار وتقع إلى الشمال الغربي من مسقط وتقع مدينة نزوة في الجبل الأخضر.

وسلطان عمان في وقتنا الحاضر هو: السلطان قابوس بن سعيد تسلم السلطة بعد أن تخلي عنها والده سعيد بن تيمور سنة ١٩٧٠م، وأخذت عمان منذ توليه في التقدم والتطور والأزدهار.

قطـــــر

قطر شبه جزيرة تقع على الشاطيء الشرقي من شبه جزيرة العرب وتبلغ مساحتها ٢٠٧٠٠ كيلو متر مربع (١)وكان أهل قطر في القديم يعتمدون على صيد السمك وعلى الغوص في البحر لاستخراج اللؤلؤ كغيرهم من سكان الخليج. أما الآن وقد ظهر اللؤلؤ الصناعي فسبب كساد الأسواق وكذلك بعد ظهور الثروة البترولية في قطر فان معظم السكان يعملون بالشركات التي أقيمت في قطر وفي المصانع المحلية ومنهم من عمل في سلك التوظيف الحكومي أو الأعمال التجارية، وحاكم قطر هو: خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر، ولد خليفة بن حمد آل ثاني سنة ١٩٣٢م، وأصبح وليا للعهد عام ١٩٤٨م ثم عمل قائدا لقوات الأمن ومسئولا عن المحاكم الدينية في دولة قطر بالإضافة إلى منصب وزير التربية ثم وزير

---

١) جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة تعليق أحمد علي

المالية وشئون البترول في ايلول ـ سبتمبر ١٩٧١م، وأخيرا منصب رئيس مجلس الـوزراء في العـام نفسه، كما تولى عام ١٩٧٢ منصب رئيس الهيئة الاستشارية لاحتياط الدولة وذلك حتى شباط ـ فبراير من العام نفسه حيث اصبح أميرا على البلاد (١).

وتاريخ البترول يعود إلى سنة ١٩٢٥م عندما ابرم حاكم قطر الشيخ عبد الله بن قاسم آل ثاني اتفاقية على اعطاء امتياز التنقيب عن البترول واستثماره في قطر لشركة النفط الانجلو ارانية ثم تحولت الشركة إلى شركة نفط قطر المحدودة والمعروفة باسم (Q.P.G.)كيو ـ بي ـ جي)لمدة ٧٥ عاما ولم يتم العثور على البترول بكميات تجارية إلا سنة ١٩٤٠م حيث تفجر أول بئر في حقل (دخان) على الساحل الغربي من شبه جزيرة قطر، وبلغ انتاجه اليومي آنذاك (٥٠٠٠) برميل، وفي الحرب العالمية الثـانية توقف الانتاج، وبعد انتهاء الحرب رجعت الشركة إلى نشاطها فتم سنة ١٩٤٩م حفـر تسع آبار جديدة في سفوح جبال دخان، وهكذا استمرت اعمال التنقيب والحفر واستثمار البترول في دولة قطر. ولا شك ان الثروة البترولية وفائدتها عادت على البلاد بالخير الكثير فالى جانب الأمن والاستقرار الذي ينعم به أهالي قطر نجد النهضة العمرانية الكبرى والمشاريع والتطورات التي حصلت في البلاد في كل المجالات وفي عام ١٩٥٢م حصلت شركة شل الانجليزية الهولندية المشهورة امتيازا من حاكم قطر للتنقيب عن البترول في المياه التابعة لقطر وفي عام ١٩٥٥م أقيم معمل لتكرير البترول للاستهلاك المحلي في منطقة مسيعيد وكانت قطر تعاني من قلة ماء الشرب، وقد تغلبت الحكومة على هذه المشكلة، وأصبح الماء متوفرا في جميع البلاد إلى جانب الكهرباء التي أصبحت في عصرنا الحاضر من ضروريات

---

١) موسوعة السياسة. د. عبد الوهاب الكيالي.

الحياة للانارة والتبريد والتدفئة وتشغيل معظم الآلات في المصانع، وفي حقل العمران والتنظيم قامت دائرة الهندسة الحكومية بتنظيم وتخطيط العاصمة (الدوحة) والمدن الأخرى، وتوسعة الشوارع، واقامة الميادين والمرافق العامة، ولو تعرضنا للمنشآت الحكومية والمؤسسات التربوية والمستشفيات ـ وغيرها من المصالح والمرافق لما اتسع لنا مجال هذا الكتاب، وفي قطر ثلاث مطارات هي : مطار الدوحة، ومطار مسيعيد، ومطار دخان، وأهم ميناء بحرى في قطر هو ميناء مسيعيد ـ ومنه يصدر البترول كما انشيء معمل للنشادر واليوريا (شركة سماد قطر) (كافكو) في منطقة مسيعيد.

«الامارات العربية المتحدة»

كانت مشيخات الخليج العربي السبع وهي : أبو ظبي، ودبي، والشارقة، وكلبا، وعجمان، وأم القوين، ورأس الخيمة،

كان فيما سبق لكل مشيخة من هذه المشيخات حاكم يدير شؤونها الداخلية ووفقا لمعاهدات ـ الصلح التي ارتبطت بها هذه المشيخات مع بريطانيا سنة ١٨٩٢م [١] فرضت نفوذها على المنطقة المسماة بالساحل المتصالح.

وفي سنة ١٩٧١م أنهت بريطانيا معاهدتها مع الدول المتصالحة وفي اليوم التالي شكلت أمارات أبو ظبي ودبي والشارقة وأم القوين وعجمان والفجيرة دولة الامارات العربية المتحدة، وانتخب الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيسا للاتحاد والشيخ راشد بن سعيد المكتوم أمير دبي نائبا للرئيس.

وتقع الأمارات العربية المتحدة على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية،

---

١) موسوعة السياسة

ويمتد ساحل الأمارات مسافة ٤٠٠ ميل من حدود سلطنة عمان حتى قطر، ولها حدود طويلة مع المملكة العربية السعودية.

المساحة : ٣٢٠٠٠ ميل مربع تقريبا.

السكـان : ٦٥٦,١١١ نسمة تقريبا يعيش أغلبهم في أمارت أبو ظبي ، دبي، بسبب ثروتها البترولية. (١)

العـاصمة : أبو ظبي وأهم المدن : دبي وهي المرفأ الرئيسي، الشارقة، رأس الخيمة،ـ الفجيرة عجمان، أم القوين.

المناخ : جاف، حار جدا في الصيف، ورطب جدا في الشتاء، والبلاد عبارة عن سهل ساحلي ينتهي عند الربع الخالي. ، ومنطقة جبلية مرتفعة قرب حدود عمان، وبعض الجزر.

في عام ١٩٧٦م بلغ انتاج الأمارات من البترول ٧١٩ مليون برميل وبلغت صادراتها ٧١٢ مليون برميل (٢).

ودولة الأمارات عضو في منظمة أوبيك، ومما تجب الإشارة إليه أن معظم نشاط هذه المشيخـات في السابق من الناحية التعليمية يرجع الفضل فيها إلى حكومة الكويت، فقد خصصت في عام ١٩٦٢م مبلغ (٤٣٠) الف دينار كويتي للتعليم ورفع المستوى الصحي والاجتماعي بهذه المشيخات (٣). ، ومنذ تكونت الأمارات العربية المتحدة استغلت دخلها من ثرواتها الطبيعية في سبيل رفع مستوى البلاد في جميع المجالات، وتظافرت الجهود التي أدت إلى النهضة الكبرى في جميع القطاعات

---

١) موسوعة السياسة/ د. عبد الوهاب الكيالي

٢) موسوعة السياسة

٣) موسوعة السياسة/ د. عبد الوهاب الكيالي

العامة والخاصة كما نظمت المدن الرئيسية ونسقت على أفضل الأساليب الحديثة المتطورة، وفي مجال التعليم خطت البلاد خطوات واسعة كما انشئت الطرق المعبدة والمستشفيات الضخمة المتخصصة والمنشآت الحكومية والمرافق العامة مما لايمكن حصره.

« البحريـــــن »

البحرين : كانت تسمى في القديم «دلمون» ثم سميت «أوال» وتسمى في هذا العصر البحرين، ويطلق البحرين اليوم على مجموعة من الجزر الواقعة بالقرب من الشاطيء الغربي للخليج العربي على الدرجة ٢٦ من العرض الشمالي، وتتألف من جزيرة البحرين، والمحرق، وجزيرة أم نعسان وجزيرة ستره، ومن جزر صخرية قليلة الأهمية.

البحرين : قليل الأمطار غير انه يحتوى على ينابيع تسيح على حدائق النخيل والبساتين وأهم حاصلات البحرين التمور إلى جانب الخضار والحبوب والفواكه.

وكانت البحرين مشهورة ببيع اللؤلؤ وكان معظم السكان يشتغلون في اعمال الفوصى، أما اليوم فقد كسد سوق اللؤلؤ لانتشار اللؤلؤ الصناعي الياباني الرخيص في العالم فقد أصبح البترول المورد الرئيسي للبحرين إذا تؤلف واردات البحرين من الزيت ٩١ ٪ من دخل البلاد، أما تاريخ البترول في البلاد فيعود إلى سنة ١٩٣٠م عنـدمـا منحت شركـة (بـابكـو) وهي تتكـون من شركتي (استـانـدرد)، (تكساس) (١)امتياز التنقيب عن البترول في أراضي البحرين وعثر عليه بكميات تجارية في جزيرة المنامة، وتشير التقارير الصادرة سنة ١٩٦٨م - ان انتاج الزيت

١) تعليقات أحمد علي عميد كلية الشريعة بمكة/ جغرافية شبه الجزيرة العربية لكحالة.

الخام في البحرين بلغ ٧٥ ألف برميل فى اليوم وان طاقة معمل التكرير الذى تملكه شركة نفط البحرين المحدودة فى عوالى بالبحرين بلغ [٢٠٥] ألف برميل يومياً وأن احتياطى البترول فى البحرين يقدر بـ (١٧٠) بليون برميل(١) وقد ساعدت واردات البترول حكومة البحرين في التخطيط والتنظيم وتعبيد الطرق وانشاء دور الحكومة وفتح المدارس للبنين والبنات على اختلاف مراحلها إلى جانب المعاهد الدينية والمدارس الصناعية، والأندية الأدبية، والاجتماعية والرياضية والنشاطات التربوية المختلفة إلى جانب المستشفيات والمرافق العامة وعموما قضت حكومة البحرين على الجهل والفقر والمرض.

وفي عام ١٦٢٢م انتهى نفوذ البرتغال على البحرين فقد ارغموا على تركها، وفي القرن السابع عشر تمتعت البحرين بشيء من الإستقلال، وكان يحكمها أمراء من أهلها.

وفي عام ١٨٨٠م (٢) بدأ التسلط البريطاني على البحرين، فعقدت بريطانيا مع الشيخ عيسى بن علي حاكم البحرين معاهدة حماية تنص على أن لايقبل الشيخ أي وكيل سياسي غير الوكيل البريطاني وأن لايتعاقد أو يتنازل عن قطعة من أملاكه لحكومة أجنبية، وهكذا أخذ النفوذ البريطاني يزداد في البحرين حتى هيأ الله لها الإستقلال التام سنة ١٩٧٢ م(٣).

وأهم مدن البحرين المنامة وهى عاصمة البحرين التجارية، وتقع على الساحل الشمالي الغربي من الجزيرة.

---

١) حقائق وأرقام/ عن إدارة العلاقات العامة/ أرامكو

٢) جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة

٣) موسوعة السياسة.

وحاكم البحرين في الوقت الحاضر (١٩٨٠م) - ١٤٠٠هـ هو الشيخ عيسى بن سلمان آل خليفة من أحفاد الشيخ خليفة بن محمد المنحدر من اسرة عريقة من أرض الهدار في بلاد الأفلاج بنجد وهذه الأسرة حكمت البحرين منذ أمد بعيد .

الكويـــــــــت

الكـويت تصغـير كوت والكـوت كلمة مشهورة متعارفة في العراق ونجد وما جاورها من البلاد العربية وبعض بلاد فارس وهي تطلق عندهم على البيت المربع المبنى كالحصن أو القلعة القريبة من البحر أو النهر وسميت الكويت بأسم حصن صغير كان موجودا فيها اسسه آل صباح وتقع الكويت على الساحل الغربي من رأس الخليج العربي وتمتد رقعتها حوالي خمسة عشر الف كيلو مترا مربعا والقسم الشمالي منها خصب صالح للزراعة أما القسم الجنوبي رملي وبعضها طيني وجوها حار في الصيف ولكن يخفف وطأتـه نسيم البحـر ومعتدل يميل إلى البرودة في الشتـاء (١) وكـانت الكويت قبل ظهور النفط تنحصر في مكان واحد هو بلدة الكـويت وكـانت عبـارة عن مينـاء صغير ترسو فيه السفن لصيد اللؤلؤ والسفن التجارية وكان سكان الكويت كغيرهم من سكان الخليج يعتمدون على الغوص وجمع اللؤلؤ وبيعه على التجار الذين يفدون إلى الكويت لهذا الغرض وحول هذا المرفأ اقيمت البيوت المبنية من الطين وظل الحال كذلك حتى هيأ الله لها الثروة البـترولية وكان للبترول وأكتشافه الأثر الكبير لتطوير الكويت في جميع المجالات وذلك يعود إلى عام ١٩٣٥م عندما تقدمت شركة (الانجلو ايرانية) بالإشتراك مع شركـة الخليج تطلب امتياز التنقيب عن الـزيت في الكـويت باسم شركـة نفط

---

١) جغرافية شبه الجزيرة العربية .

الكويت المحدودة وعقدت الشركة الجديدة اتفاقية مع حاكم الكويت الشيخ أحمد الجابر يوم ٢٣ ديسمبر ١٩٣٥ ـ ١٦ رمضان سنة ١٣٥٣هـ واستمرت هذه الشركة في أعمال ـ التنقيب لمدة أربع سنوات حتى عثرت على الزيت في منطقة البرقان الجنوبية عمق ٣٧٢ قدما في ثمانية آبار ثم توقفت أعمال الشركة بقيام الحرب العالمية الثانية وبعد الحرب عادت الشركة إلى أعمالها وفي سنة ١٩٤٦م تحصلت على أول انتاج للزيت ثم أخذ الإنتاج يزداد وفي أعوام قليلة اصبحت الكويت رابعة اقطار العالم انتاجا للبترول (١) وقد بلغ مجموع آبارها المنتجة للبترول (٣٤٢) (٢) بئرا في حقل برقان فأصبح دخلها يقدر بمئات الملايين من الدولارات وقد خطت الكويت عن طريق هذه الثروة خطوات واسعة سريعة نحو التقدم واللحاق بركب الحضارة والأمم المتقدمة وكانت الكويت ترتبط بمعاهدة حماية مع بريطانيا وقد انتهت هذه المعاهدة في ١٩ يونيو ١٩٦١م حينما وقع الشيخ عبد الله السالم الصباح أمير دولة الكويت وثيقة استقلال الكويت وبذلك أصبحت الكويت دولة ذات سيادة وكيان سياسي اعترف باستقلالها جميع الدول العربية والأجنبية وانظمت إلى جامعة الدول العربية وصارت العضو الحادي عشر بعد المائة في المنظمة الدولية وتحولت دوائر الحكومة إلى وزارات كما صدر قانون انشاء مجلس تأسيسي لوضع دستور البلاد وأجريت الانتخابات في ٣٠ ديسمبر ١٩٦١م ومن مظاهر النهضة الحديثة في الكويت التقدم والتطور الذي حصل في مدينة الكويت العاصمة التي كانت حتى ١٩٥٧م محاطة بسور فقد ازيل عنها ذلك السور وهدمت مئات المنازل من أجل توسيع الشوارع وخططت ونظمت على أحدث الطرق وأفضل الأساليب وأقيمت الميادين المختلفة والحدائق العامة واحتل العمران مساحة تقدر بأكثر من

---

١) جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة.

٢) العربي عدد (٧٦) لعام ١٣٨٤هـ.

مائـة كيلو متر مربع تضم ١٠٠ ألف وحدة سكنية و ٥٠٠ كيلو متر من الطرق المعبدة [١] أشهرها شارع فهد السالم الذي تقع على جانبيه العمائر الكبير ذات الطوابق المتعددة وأحدث المحلات التجارية كما اعتنت حكومة الكويت بالموانىء والمـطارات ومن ضمن ذلك المشاريع التي تم انجازها الميناء الكبير الذي بلغت تكاليفه ٣٠ مليون دولار تقريبا وإلى جانب ذلك قامت شركة نفط الكويت بانشاء جزيرة اصطناعية في مدينة الأحمدي بلغت تكاليفها ١٠ ملايين ديناء وبها معدات تستطيع ضخ ١٥ الف طن من النفط في الساعة وتتم هذه العملية بالنسبة لناقلتين في وقت واحد كما أصدرت حكومة الكويت عملة اساها الفلس والدينار حلت محل الروبية الهندية التي كانت عملة للبلاد وفي حقل التربية والتعليم استقدمت حكومة الكويت ـ الخبراء العرب في التربية لدراسة مناهج التعليم وتطويرها وبموجب تلك المناهج والخطط سار التعليم في جميع مدارس الكويت على مراحلها المختلفة فقد بلغ مجمـوع المـدارس في الكـويت حسب التقديرات لعام ١٩٦٦م ـ ١٣٨٥هـ (١٨٢) مدرسـة منهـا ٨٤ مدرسة للبنات تضم ٨٠ الف طالب وطالبة [٢] أما التقارير الصادرة سنة ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م تدل على ان مجموع الطلبة في مختلف مراحل التعليم من رياض أطفال إلى ابتدائي إلى متوسط إلى ثانوي إلى مهني إلى معلمين إلى خاص أكثر من (١٢٠) الف طالب وطالبة ويتم تخرج عدد كبير من المـدرسـين الكـويتيين سنويا لملاحقة التقدم التعليمي الكبير وقد زودت كليات المعلمين بكل وسائل التعليم الحديثة وقد بلغ مجموع رياض الأطفال في الكويت ٢٣ مدرسة تضم حوالي ١٢ الف طفل كما اهتمت حكومة الكويت بتعليم الكبار لمن فاتهم ـ قطار التعليم في صغرهم فأنشأت مراكز لمحو الأمية وقد بلغ مجموع

---

١) العربي عدد (٨٦) يناير ١٩٦٩م

٢) العربي العدد ٨٦ يناير ١٩٦٦م

الدارسين في مراكز تعليم الكبار حوالي ١٧ ألف في المراكز المخصصة للرجال و ٥ الآف في المراكز المخصصة للنساء [١] وفي مجال الرعاية الصحية تدل التقارير ـ الصادرة سنة ١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م ان بالكويت ٢٥٨ مستشفى ومصح ومستوصف وعيادة ومركز صحي كما يوجد بالكويت ٢٣٣ مسجدا تشرف عليها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وفي الكويت الكثير من المؤسسات والبنوك والأندية والفنادق وخلافها مما تتطلبه حياة المدينة الحديثة . وتقوم الحكومة الكويتية بتطوير القطاعات والأجهزة الحكومية المختلفة والمرافق العامة مما لايتسع المجال لذكره بقي ان نعرف ان انتاج وتصنيع البترول في الكويت بلغ الذروة وعادت فائدته إلى البلاد بالتطورات التي حصلت في جميع المجالات كما بدت ظواهره على المواطنين الكويتيين الذين عمهم الخير والرخاء والحياة السعيدة المزدهرة .

اليمـــــن

اليمن : بفتح المثناة التحتية والميم وفي آخرها نون وينسب إليه يمني واليمن عند الأقدمين هو القسم الجنوبي من شبه جزيرة العرب كاملا فهو يشمل في حد تعبيرهم وتحديدهم له عدن وحضرموت والشحر وعمان وخلافها من أرض شبه الجزيرة العربية وقد اختلف في سبب تسميته باليمن فقيل سمي بيمن بن قحطان وقيل سمي بيمن بن قيدار وقيل سمي بذلك لأنه عن يمين الكعبة قال بن الكلبي سميت بذلك لتيامنهم اليها. قال ابن عباس : تفرقت العرب فمن تيامن منهم سميت اليمن لتيامنهم قيل : تيامنت بنو يقطن إليها فسميت بذلك وقيل لما كثر

١) العربي عدد (١٤٢) سبتمبر ١٩٧٠م

الناس بمكة وتفرقوا عنها التأمت بنو يمن إلى اليمن وهو أيمن الأرض وهو أقليم متسع له ذكر في التاريخ القديم وبه كان قوم سبأ المنصوص خبرهم في سورة «سبأ» وبلقيس المذكور عرشها في سورة «النمل» وقد وردت السنة بتفضيله بقوله (ص) : «الايمان يمان» وقد ذكر البكرى : ان عرضه ست عشرة مرحلة وطوله عشرون مرحلة بالاثقال (الجمال).

أحواله الطبيعية :

تنقسم أرض اليمن إلى قسمين : قسم السهول ويسمى تهامة وهي إلى البحر أقرب وقسم الجبال وهي سلسلة جبال يتصل بعضها ببعض من الشمال إلى الجنوب وجميع هذه الجبال آهلة بالسكان.

قال الواسعي : اليمن يشترك في ثلثي الأقليم الأول وطرف منه من أول الأقليم الثاني ولأهل اليمن من الكواكب والبروج زحل، والدلو، وطول صنعاء من الشرق ١١٨ درجة والعرض ١٤ ونصف واليمن يصفها الجغرافيون بالخضراء لكثرة زرعها وثمارها وأشجارها ويسميها اليونان العربية السعيدة لكثرة خيراتها وأما العرب فيريدون باليمن الجزء الجنوبي من شبه جزيرة العرب. قال في مسالك الأبصار : هو كثير الأمطار ولكن لاتنشأ منه السحب، ويمر المطر في الغالب من وقت الزوال إلى أخريات النهار، وقال الهمداني : فأما جوّه وهواؤه فمعتدل في الشتاء خاصة لأنه يكون في الشتاء صاحيا والذي عنيته من الشتاء فهو فصل الخريف عند الحساب وهو عصر الميزان والعقرب والقوس وربما شابهه فيه عصر الجدى والدلو والحوت وأكثر مايعظم فيه نوء الثريا وهو عصر الجدى - ونصف الدلو ونوء الصواب في الحوت وعصر الحمل والثور والجوزاء وهو الربيع عند الحساب فيه صرير كثير المطر والبرد فإذا اتصل الثريا بالصواب بالربيع كادت الا ترى عليه الشمس مدة للضباب الذي يتعصب به.

زرعه وثماره وحيوانه

قال الهمداني : ومن ثماره العنب الملاحي والدوالي والأشهب والدرج والقواريرى والـرمان الحلو، والرمان الحامض والسفرجل والمشمش والخوخ الفارسي والخوخ الهندى والجوز واللوز والكمثرى والورد والباقلا وجميع اصناف البقول والحبوب ومن الحيوان الخيل العربية الاصايل.

المدن وأشهر البلدان

صنعاء : العاصمة وقد كانت محاطة بسور أما الآن فقد أزيل سورها وخططت ونظمت على أحدث الطرق وأفضل الأساليب حيث شقت الطرق وأقيمت الميادين ونسقت وشجرت الشوارع وأخذت مدينة صنعاء في التقدم والتطور السريع وبها مطار كبير ومستشفى عظيم ومصنع للنسيج عدا المرافق العامة وترتبط بالحديدة وتعز بطرق برية مسفلتة.

تعـز: اتخـذ الأمـام أحمـد بن يحي حميدالـدين مدينـة تعـز عاصمة للبلاد في أعقاب حوادث عام ١٩٤٨م أمـا الآنَ وقد تحوّل نظام الحكم إلى جمهوري فإن صنعاء أصبحت عاصمة الجمهورية العربية اليمينة.

الحديدة : أشهر الموانىء اليمنية وتقع غرب صنعاء ومركزها التجاري فإليها ترد أصناف البضائع من مختلف البلدان ومنها يصدر البن اليمني والذرة والجلود وغير ذلك.

زبيد: بلدة مشهـورة بالعلم والفضل وهي كثيرة المياه والفواكه وفيها بساتين عظيمة ومثلها بلدة صعدة من حيث الثمار وخصوبة الأرض.

حضـرمـــوت

قال الهمداني : حضرموت من اليمن وهو جزؤها الأصغر نسب إلى حضرموت بن حميرالأصغر فغلب اسم ساكنها عليها وبلد كنده من حضرموت وهو مرتفع كانه

سراه وتصب أودية كندة في حضرموت ثم يصب حضرموت في بلاد مهره. أما شبام فهي مدينة كبيرة سكنها حضرموت وبها ثلاثون مسجدا وهي أول بلد حمير وتريم بلدة عظيمة وشزن وذو صبح بلدتان بدوعن.

قال القلقشندي : حضرموت ناحية من نواحي اليمن وأعمالها اعمال عريقة ذات شجر نخل ومزارع. قال الازهرى : وسميت حضرموت بحاضر بن سنان بن إبراهيم وكان أول من نزلها وقال صاحب العبر : كانت بلاد حضرموت لعاد مع البحرين وعمان ثم غلبها بنو يعرب بن قحطان حين ولى أولاده البلاد أعطى هذه ابنه حضرموت فعرفت به والنسب إليها حضرمى وقصبتها شبام. قال في تقويم البلدان : وهي خارجة عن الأقليم الأول من الأقاليم السبعة إلى الجنوب وقال في الأطوال من حيث الطول أحدى وسبعون درجة والعرض اثنتا عشر درجة وثلاثون دقيقة.

قال : وفيه معدن العقيق. قال ياقوت : حضرموت اسمان مركبان طولها احدى وسبعون درجة وهي ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف ولها مدينتان يقال لاحدهما تريم وللأخرى شبام وعندها قلاع - وقرى.

قال شرف البركاتي : بلاد حضرموت واقعة بين ولاية اليمن وبلاد عمان والمحيط الهندي والصحراء الكبرى ولها من الموانىء على البحر الهندى : المكلا، والشحر وضفار.

وفي داخلية البلاد أودية أشهرها وادي دوعن ووادي عمد ووادي حجر وأشهر مدن حضرموت مدينة سيون ومدينة تريم ويزرع بحضرموت النخل والسدر بكثرة والتمباك الحمى ولهم عناية فائقة بزراعته وتصديره للخارج وحضرموت هي مقر السادة - العلوية الحسينية وهم أهل علم وصلاح وجميع قبائل حضرموت تحترمهم وهم الواسطة في حل المعضلات بين العربان إذا وقعت فتنه. والحضارمة يتعاطون

التجارة باعظم مدن الشرق ومقيمون بها ولهم شهرة عظيمة ببلاد جاوة وهي جزر سومطرا.

الآثار في حضرموت

حضرموت غنية بالآثار ومن الآثار الموجودة هناك ديار عاد التي جاء ذكرها في القرآن وبئر برهوت وقبر النبي هود واثار أقيال التبابعة وملوك حمير وذكر ان هناك احجار عليها كتابات بالخط المسند ورموز ونقوش تحتاج إلى ـ دراسات من قبل علماء الآثار.

مهـــــــــــــرة

مهرة هي بلاد قديمة مشهورة قيل نسبه إلى بني مهره بن حيدان وهم قبيلة من قبائل اليمن. قال في تقويم البلدان : ليس بها نخيل ولا زرع انها أموال أهلها الأبل قال والسنتهم مستعجمة لايكاد يوقف عليها وينسب إليها النجب المفضلة ويحمـل منهـا اللبان إلى الافاق وعاصمتها قشن الواقعة على الساحل وأهم مدنها سيحوت والغيضة وهي على الساحل أيضا.

عـــــــــدن

بفتح العين والدال المهملتين ونون في الآخر وهي تهائم اليمن قال في الأطوال حيث الطول سبع وستون درجة والعرض تسعة عشر درجة قال في الروض المعـطار وأول من نزلها عدن بن سبأ فعرفت به. قال في تقويم البلدان ويقال لها عدن أبيَن بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح المثناه التحتية ثم نون وقال في المشترك عن سيبويه بكسر الهمزة وهو رجل من حمير أضيفت إليه عدن قال في العبر : وهو ابين أبن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير وذكر الأزهرى ان سبب تسميتها بذلك ان الحبشة عبرت في سفنهم إليها وخرجوا منها فقالوا (عدونه) يريدون خرجنا فسميت عدن لذلك. وقيل مأخذوة من قولهم عدن بالمكان إذا اقام به وهي على

ساحل البحر ذات حط واقلاع لم تزل بلد تجاري منذ زمن التبابعة إلى زماننا هذا وبرزت أهمية عدن كونها تربط البحر الأحمر بالمحيط الهندي وتعد من أهم خطوط المـواصلات بين الشرق والغرب وقد أتخذها الانجليز قاعدة لهم منذ استيلائهم عليها في عام ١٨٣٩م وجعلوا فيها مستودعا للفحم لتموين البواخر في طريقها إلى الهند ثم انشأوا بها مصفاة للبترول وقد تحولت عدن بعد الاحتلال البريطاني الى مدينة كبيرة واقيمت فيها المباني الضخمة والبنوك والمتاجر والفنادق والمشافي ودور الملاهي وما إلى ذلك شأنها شأن غيرها من المدن المتطورة في عالمنا الجديد ولها مرفأ غاص بالسفن على الدوام واستطاعت بريطانيا على التوالي بسط نفوذها على مجموعة كبيرة من أراضي الجنوب العربي عرف فيها بعد بالنواحي التسع أو المحميات التسع والـواقـع انها أكثـر من ذلك وكانت جميعها ترتبط بمعاهدات حماية مع بريطانيا وتخضع في إدارة شئونها الخارجية لحكومة عدن وفي ١/١١/١٩٦٧م قررت بريطانيا الانسحاب بصورة كاملة من عدن وفعلا تم ذلك في منتصف ليلة ٣٠/٣١ من شهـر تشرين الثاني عام ١٩٦٧م وبذلك أصبحت جمهورية مستقلة وتعتبر لحج أخصب أراضي المنطقة يزرع فيها شتى انواع الحبوب والخضار والفواكه وعاصمتها الحوطة.

« العـــــرب »

العرب اسم مشتق من الابانة لقولهم أعرب الرجل عما في ضميره إذا أبان عنه ومنه قوله (ص) الثيب تعرب عن نفسها «ولفظ العرب في الأصل اسم لقوم جمعوا عدة أوصاف : أحداها ان ـ لسانهم كان اللغة العربية، الثاني انهم كانو من أولاد العرب، الثالث ان مساكنهم كانت أرض العرب. ، والعرب في الأصل سكان شبه الجـزيرة العربية حاضره وبادية وهو الذي عليه العرف العام. قال الجوهري :

العرب جيل من الناس وهم أهل الأمصار والنسبة إلى العرب عربي وإلى الأعراب أعرابي والذي عليه العرف العام اطلاق لفظ العرب على الجميع وكذلك قال في القاموس : وقد ذكر صاحب العبر ان لفظ العرب مشتق من الإعراب وهو البيان والبلاغة ثم ان المؤرخين على القول بأن الأعراب قسم من العرب وهم سكان البادية ويقال ان اسم العرب ورد في رقيم شلمناصر الأشورى اذ أشار إلى شيخ عربي اسمه (جندب العربي) سنة ٨٥٤ق.م وعلى العموم فان العرب هم سكان شبه الجزيرة العربية في عهد ماقبل الإسلام وما تفرغ منهم في الأمصار بعد الفتوحات الإسلامية.

مزايا العرب وحضارتهم

العرب كما وصفهم الدكتور فيليب حتى، العرب يفوقون شعوب الأرض بأجمعهم باستحسانهم التعبير اللفظي والكتابي وأعجابهم به وبإثارة الكلم لنفوسهم، وقد لاتكون هناك لغة تضاهي العربية في تأثيرها في نفوس متكلميها، ففي مجالس بغداد ودمشق والقاهرة اليوم يحس السامعون بانفعالات داخلية شديدة. عندما يصغون إلى قصيدة أو خطبة بالعربية الفصحى وان لم يعقلوا الكثير منها. فالوزن والقافية والموسيقى تولد في النفس شعورا وتسحرها بما يسمونه «السحر الحلال» وفي أمثال العرب :ـ جمال المرء في فصاحة لسانه، أثر عنهم قالوا : اشتهر اليونان بالحكمة، وأهل الصين بالصناعة والعرب ببلاغة المنطق، وقد عد عرب الجاهلية الفصاحة والرماية والفروسية مزايا الرجل الكامل الثلاث، وكان الشعر مقياس الذكاء عندهم ومثال ذلك قول احدهم :ـ «من يفاخرني من ينافرني ببني عامر بن صعصعة فرسانا وشعراء وعددا وفعالا» والقبيلة كانت تتفوق على اختها بقوتها الحربية وذكاء أفرادها وعددهم، وللشعر العربي فوق طرافته

ورشاقته في الجاهلية أهمية تاريخية أيضا إذ يحتوى على كثير من المعلومات لدرس العصر الذى نظم فيه ويكاد يكون المرجع الوحيد لتعرف الحياة الجاهلية في جميع ألوانها وأطوارها.

العرب قبل الإسلام أهل تجارة وعمران فحضارتهم البحرية في الجنوب كانت حلقة الوصل بين الهند وافريقيا. وفي الشمال أزدهرت لهم مدينتان عظيمتان كانتا تقومان على طريق القوافل وهما سلع (البتراء) وتدمر اللتان دمرتا فيما بعد ولا تزال انقاضهما الفخمة تجتذب السياح من أقطار الأرض. وكانت البتراء التي بلغت أوج مجدها وعزها وثروتها تحت رعاية الرومان مدينة منحوته فى الصخر الملون الأصم. أما تدمر وموقعها في الصحراء السورية بين امبراطوريتي الرومان والبارثيين الفرس المتنافستين فقد خلفت وراءها قصة مدهشة عن أميرتها زنوبيا ذات الجمال والطموح التي اتخذت لنفسها لقب ملكة الشرق، ووسعت ملكها على حساب الأمبراطورية الرومانية، فضم مصر وقسما كبيرا من آسيا الصغرى، ولما تغلب الأمبراطور أورليان على قوادها في معركة قرب حمص سنة **٢٧٣**م غادرت تدمر وأمت الصحراء على هجين هاربة غير انها أسرت وسيقت أمام عربة قاهرها عند دخوله رومه ظافرا. مثقلة بسلاسل ذهبية حسب عادات ذلك الزمن. غير أن المسعودي ذكر في كتابه مروج الذهب : ان جذيمة الأبرش قتل اباها فملكت بعده ثم انها أحتالت على جذيمة حتى قدم عليها فقتلته وأخذت بثأر أبيها. وملك بعد جذيمة ابن أخته عمرو بن عدى، وان رجلا يدعي قصير جدع أنفه فقيل :ـ لأمر ما جدع قصير أنفه. وضرب الحيلة للاخذ بثأر جذيمة فانطلق ودخل على الزباء (زنوبيا) وزعم ان عمرا جدع أنفه وأنه لايكون مع أحد أثقل عليه من بقائه معها فقبلت منزلته وأعطته مالا للتجارة ثم انه أدخل عليها الفي رجل على الف بعير في الصناديق ومعهم عمرو بن عدى فثاروا عليها بأسيافهم فخرجت الزباء هاربة فتلقاها عمرو

بن عدى فقتلهـا أو قتلت نفسها بخاتم مسموم. ومهما كان الأمر في نهاية هذه القصة أو تلك فان عهد زنوبيا الزاهر ترك لنا مجموعة جميلة من الآثار في تدمر وان أكثر من مائة عمود لازالت قائمة حتى اليوم في الشوارع الرئيسية للمدينة وأهم المباني الآثرية في تدمر هيكل بعل أو هيكل الشمس وهو مربع تقريبا ويقال ان نحو من أربعمائة عمود استعملت في بنائه.

العرب والأمم السامية

ترجح بعض المصادر التاريخية أن الشعوب السامية من بابلين وآشوريين وكلدانيين وعموريين وآراميين وفينيقيين وعبرانيين وعرب وأحباش قطنوا برهة من الزمن شبه الجزيرة العربية ثم نزحوا عنها إلى جهات متعددة. وإذا كانت شبه الجزيرة العربية موطن الساميين الأصليين فالهلال الخصيب الممتد من الخليج العربي إلى سيناء وفيه العراق وسورية ولبنان وفلسطين كان مربع مدينتهم الأولى.

ففي وادي الفرات الذي نزح إليه الساميون حوالي ٣٥٠٠ ق.م ازدهرت الثقافة البابلية التي تركت لنا إرثا من النظم القياسية [(١)] وقد اشتهر بين هؤلاء - حمورابي) وهو السادس من ملوك الدولة البابلية، وصاحب اقدم كتب التشريع الوضعي في العالم عاش في القرن الثالث والعشرين قبل الميلاد قالوا كان فاتحا عظيما ومصلحا كبيرا وضع شرائع ونظم عرفت باسمه ومما جاء في شرائع جمور ابى التي عثر عليها المنقبوم مامعناه :- إذا عالج طبيب مريضا فأتلف عينه تقطع يد الطبيب وإذا اقام البناء بيتا وسقط البيت على صاحبه فقتله يقتل البناء، وإذا سقط البيت ولم يقتل صاحبه بناه البناء من ماله، وإذا أنشأ النجار سفينة غير محكمة فهو مسئول عن اصلاحها وهكذا وقس على ذلك ومما يعد من حسنات تلك الدولة انها وضعت

---

(١) العرب لفيليب حتى

نظاما للحكم وكانت الحكومة تتولى - تسعير السلع وتقدير أجور الصناع، وأصحاب المهن حتى الأطباء والبياطرة وغير ذلك مما يطول شرحه (١) وقد تحدر إلى شمال سورية حوالي ٢٥٠٠ ق.م الأموريون ومنهم الكنعانيون الذين سماهم اليونان فينيقيين فاحتلوا شواطيء لبنان وأصبحوا أسبق المستعمرين والتجار العالميين وقد أصبحوا بعد فتحهم للهلال الخصيب ورثة هؤلاء الساميين الأوائل وقد ورثوا كذلك ثقافة بلاد العرب الجنوبية التي أزدهرت قبل الإسلام بألف سنة.

رأى زيدان :- اصطلح المؤرخون في هذا العصر ان يسموا الشعوب التي تتفاهم بالعربية والعبرية والسريانية والحبشية - والتي كانت تتفاهم بالفينيقية والأشورية والأرامية «شعوبا سامية» نسبة إلى سام بن نوح لأن هذه الأمم جاء في التورات انها من نسله وسموا لغاتهم اللغات السامية، ولا خلاف في ان هذه اللغات متشابهة في الفاظها وتراكيبها وانها من أصل واحد ويسمونه اللغة السامية، ولهم في ذلك آراء لاتخرج عن حد التخمين.

وقال أيضا : واختلفوا ايضا في موطن الساميين الأصلي ولهم في ذلك أبحاث - طويلة لافائدة من إيرادها ويقال بالإجمال انها ترجع إلى اثنين - الأول : رأى اصحاب التوراة ان مهد الإنسان في مابين النهرين ومنه تفرق في الأرض فاشتق من الساميين الأشوريون والبابليون في العراق والأراميون في الشام والفينيقيون على شواطيء سوريا والعبرانيون في فلسطين، والعرب في جزيرة العرب والاثيوبيون في الحبشة ومرجعهم في اثبات ذلك إلى أقوال التوراة ولايقول هذا القول من علماء هذا العصر إلا قليلون، ويقال بالإجمال ان مسألة مهد الساميين لاتزال من المسائل الغامضة، التي يجب تركها حتى تتسع معارفنا بما يكشفونه من الأثار العربية

---

(١) العرب قبل الإسلام جرجي زيدان

والأشورية والبابلية وغيرها. ومهما يكن من أمر ذلك المهد، فان الأمم التي تفرقت منه كانت تتكلم عند تفرقها لغة واحدة هي اللغة السامية الأصلية ثم تغيرت تلك اللغة حسب الأقاليم وعلى مقتضى ناموس الارتقاء وتباعدت تراكيبها والفاظها ولاتزال تشترك في خصائص تميزها عن سواها من اللغات وقد أشرنا في مقدمة هذا الكتاب إلى رأى الدكتور جواد حيث قال :ـ ان تدوين أهل الشرق الأدنى لافكارهم ولما يجول في خاطرهم بلغة بني أرم وقلمهم جعل من العسير على الباحثين الحكم في أصول الشعوب التي دونت بتلك اللغة والتي ـ عاشت في الهلال الخصيب، ويدفعنا هذا التدوين إلى وجود اتخاذ موقف حذر ومتأن في ابداء آراء قطعية في أصول من ذكرنا، فنظرية الحكم على أصول الناس ـ استنادا إلى اسمائهم، وان بدت أنها نظرية معقولة مقبولة لكنها مع ذلك غير علمية، فأكثر أسماء المسلمين في هذا اليوم هي أسماء عربية خالصة مافي ذلك شك فهل يجوز لنا ان نستنبط من هذه الأسماء بأن حملتها هم أصل عربي ؟ ثم ان علينا ان نتذكر ان أسماء القبائل والأشخاص عند الشعوب السامية هي متقاربة ومتشابهة وهي واحدة في كثير من الأحايين بل ان علينا ان نتذكر ان ثقافة تلك الشعوب وآراءها متقاربة ويعني هذا أن من الواجب علينا أن لانتسرع فنحكم بأن ذلك مأخوذ من هذا الشعب أو من تلك الشعوب وان ذلك الشعب أو هذا هو الأصل فمسألة تشابه الأسماء ومقارنتها في النطق لايمكن ان تكون في نظر جواد ميزانا توزن به أصول الناس. وقال جواد اما موضوع الاستشهاد بالهجرات، فإنه موضوع غامض يحتاج إلى دراسة علمية عميقة، فالذين يرون أن جزيرة العرب كانت مهد الجنس السامي، وضعوا نظريتهم هذه قياسا على روايات أهل الأخبار من أمر هجرة العرب إلى تلك الاراضين ومن الفتح الإسلامي الذي ـ جرف قبائل عدنانية وقحطانية فساقها إلى بلاد العراق وبلاد الشام وإلى ماوراء الأراضين ومن هجرة

قبائل من جزيرة العرب إلى تلك البلاد حتى الزمن القريب وخلاصة القول ان ـ جواد يرى ان الموضوع يحتاج إلى دراسة علمية صحيحة.

وقد علل بعضهم بالقرابة اللغوية في مجموعة اللغات السامية والتشابه الخلقي وتركيب الأجسام وأشكالها وألوان الشعر والبشرة والعين وما إلى ذلك غير أن هذا لايعطينا الدليل القاطع ان هذه الشعوب من أصل واحد.

العرب البائدة والعرب العاربة

العرب البائدة ويقال العرب العاربة قد ورد ان هذه الطبقة تشتمل على عاد وثمود والعمالقة وطسم وجديس وأميم وجرهم الأولى وحضرموت ومن ينتمي إليهم ويسمونها العرب العاربة وانهم من أبناء سام (١) وإذا تدبرت مانقله العرب عن القبائل البائدة رأيتهم يقسمونهم إلى قسمين :ـ العماليق من نسل لاوذ بن سام وسائر القبائل البائدة من نسل أرم بن سام. (العرب قبل الإسلام ـ جرجى زيدان) والذي نقله بن اسحاق ان سام بن نوح كان له من الولد خمسة وهم : ارفخشذ ولاوذ وارم وأشوذ وغليم وكذا وقع ذكر هذه الخمسة في التوراة، وان ابن اشوذ هم أهل الموصل وبني غليم أهل خوزستان ومنها الأهواز ولم يذكر في التوراة ولد لاوذ، وقال بن إسحاق : وكان ـ للأوذ أربعة من الولد وهم :ـ طسم وعمليق وجرجان وفارس قال ومن العماليق أمة جاسم فمنهم بنو لف ومنهم بديل وراحل وظفار ومنهم الكنعانيون وبرابرة الشام وفراعنة مصر غير ان ابن إسحاق ذكر ان عبد ضخم وأميم من ولد لاوذ قال بن اسحاق وكان طسم والعماليق وأميم وجاسم يتكلمون بالعربية.

---

١) ابن خلدون ح ٢ ص ١٣

قال : وولد غوص وكاثر وعبيل ، ومن ولد غوص عاد ومنزلهم بالرمال والأحقاف إلى حضرموت ومن ولد كاثر ثمود وجديس ومنزل ثمود بالحجر بين الشام والحجاز وقـال هشام بن الكلبي : عبيل بن غوص أخو عاد : وقال بن حزم عن قدماء النسابين : ان لاوذ هو بن أرم بن سام أخو غوص وكاثر : قال فعلى هذا يكون جديس وثمود أخوين وطسم وعملاق أخوين ابناء عم عاد قال : ويذكرون ان عبد ضخم بن ارم وان أميم ابن لاوذ بن ارم ، قال الطبرى وفهم الله لسان العربية عادا وثمود وعبيل وطسم وجديس وأميم وعمليق وهم العرب العاربة وربما يقال : ان من العـرب العـاربة يقطن ايضا ويسمون ايضا العرب البائدة ولم يبق على وجه الأرض منهم أحد (ابن خلدون المجلد ٢ ص ـ ١٣ ـ طبع بيروت) .

قال بن حزم/ العرب العاربة كجرهم وقطورا وطسم وجديس وعاد وثمود وأميم وارم وغيرهم فقد بادوا فليس على أديم الأرض أحد يصحح انه منهم ، (الجمهرة ص٩ طبع مصر) . وقد ذكر السويدى : ولد سام بن نوح خمسة وهم : أشور، عيلام ،أرفخشذ ، لاود ، أرم فمن ولـد لاوذ : طسم ، أميم ، عمليق ، ومن ولد عمليق جاشم ومنهم غوص ، مهـلائيل ، عبيل الأرقم ، هزان ، راحل ، بديل ، لف ، عفار، الأزرق ، بنو مظر، بنو جرهم ، سعد ، خيبر ومن أرم : جديس ، عبيل ، عبـد ضخم ، جاثر ، ثمود ، غوص ، عاد بكر، معاوية ، بكر (السبائك للسويدي ص١٢ ، ١٣) وقد ورد ذكر عاد في القرآن .

﴿وإلى عاد أخـاهم هودا قال ياقـوم اعبـدوا الله مالكم من إلـه غيره أفـلا تتقـون . قـال الملأ الـذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة وانا لنظنك من الكـاذبين ، قال ياقوم ليس بي سفاهة ولكن رسول من رب العاملين ، أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين﴾ . (الأعراف آية ٦٥ ـ ٦٨) وقد قابل القوم

دعوة النبي هود بالتكذيب فوقع عليهم العذاب قال تعالى : ﴿**فأنجيناه والذين معه برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين**﴾. (الأعراف الآية ٧٢).

قال الحافظ بن كثير :ـ ﴿**ألم تر كيف فعل ربك بعاد**﴾

وهؤلاء عاد الأولى وهم ولد عاد بن أرم بن غوص بن سام بن نوح قاله بن اسحاق وهم الذين بعث الله فيهم رسولا هود عليه السلام فكذبوه وخالفوه فانجاه الله من بين اظهرهم ومن آمن معه منهم وأهلكهم بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية فهل ترى لهم من باقية.

وقد ذكر الله قصتهم في القرآن في غير موضع ليعتبر بمصرعهم المؤمنون.

وقال الحافظ بن كثير : ﴿**ارم ذات العماد**﴾ عطف بيان زيادة في تعريف بهم وانهم كانوا يسكنون بيوت الشعر التي ترفع بالأعمدة وقيل : لطولهم وقيل :ـ بنو عمدا بالأحقاف لم يخلق مثلها في البلاد وقيل : لم يخلق مثل تلك القبيلة في البلاد. في زمانهم. فعلى كل قول سواء كانت العماد أبنية بنوها أو أعمدة بيوتهم أو سلاحا أو طول الواحد منهم فهم قبيلة وأمة من الأمم ومن زعم أن المراد بقوله ﴿**ارم ذات العماد**﴾ مدينة مبنية بلبن الذهب والفضة وقصورها ودورها وبساتينهاوان حصباءها الألىء وجواهر وترابها بنادق المسك وأنهارها سارحة وثمارها ساقطة ودورها لا أنيس بها وسورها وأبوابها تصفر ليس بها داع ولا ـ مجيب وأنها تنتقل فتارة تكون بأرض الشام وتارة باليمن وتارة بالعراق وتارة بغير ذلك من البلاد فإن هذه خرافات (ابن كثيرج ٤ ص ٥٠٨)

قال بن خلدون :ـ والصحيح انه ليس هناك مدينة أسمها أرم وإنما هذه من

خرافات القصاص وأنها ينقله ضعفاء المفسرين وأرم المذكورة في قوله تعالى ﴿**أرم ذات العماد**﴾ القبيلة لا البلد (ابن خلدون م ٢ ص ٣٥ طبع بيروت.)

قيل : ان عاد الثانية هي من نسل الذين اتبعوا نبي الله هود وآمنوا برسالته ومن الذين كانوا في وفد عاد الأولى إلى مكة تحت رياسة لقمان ويذكر ان لقمان هذا عمرّ طويلا وان ملك عاد الثانية هذه امتد مايقرب من ألف سنة وأنها لم تنغمس في الشرك إلا بعد حقب طويلة وأن حربا وقعت بين عاد هذه وثمود فكان الظفر لثمود وقتل عدد كبير من عاد وتفرق الآخرون فلا يعلم ما كان من أمرهم.

فأما عبيل وهم أخوان عاد بن غوص فيما قاله الكلبي، وأخوان غوص بن أرم فيما قاله الطبري وكانت ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة. (ابن خلدون ج ٢ ص٣٨ ـ طبع بيروت).

عاد الثانية

عاد الثانية من الأمم البائدة وهم بقايا عاد الأولى، وملخص ماورد عنهم نقلا عن ابن اسحاق : انهم كانوا يسكنون باليمن بين عمان وحضرموت فبعث الله إليهم هودا عليه السلام فأمرهم ان يوحدوا الله وترك عباده الأوثان والكف عن ظلم الناس فأبوا عليه وكذبوه وأتبعه ناس يسير منهم فلما عتت عاد على الله وكذبوا نبيه أهلكهم الله بريح صرصر عاتية (تفسير كثير ص ٢٢٢ جلد ٢).

قال تعالى : ﴿**فأنجيناه والذين معه برجمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وماكانوا مؤمنين**﴾. (الأعراف آية ٧٢).

عبيـــل :

فأما عبيل وهم إخوان عاد بن غوص فيما قاله ابن الكلبي وإخوان غوص بن أرم فيما قاله الطبرى وكانت ديارهم بالجحفة بين مكة والمدينة (ابن خلدون ج٢ ص ٣٨ ـ طبع بيروت).

ثمـــــود

ورد ذكر ثمود في القرآن الكريم ، فبعد أن ذكر عاد وما أصابها ذكر ثمود وما كان من أمرها قال تعالى ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من إله غيره هو انشأكم من الأرض واستعمركم فيها فاستغفروه ثم توبوا إليه أن ربي قريب مجيب قالوا ياصلح قد كنت فينا مرجواً قبل هذا اتنهانا ان نعبد مايعبد آباؤنا وإننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب﴾سورة هود الآية ٦١ ـ ٦٢ .

وقال تعالى ﴿وإلى ثمود أخاهم صالحا قال ياقوم أعبدوا الله مالكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم هذه ناقة الله لكم آية فذورها تأكل في أرض الله ولاتمسوها بسوء فيأخذكم عذاب أليم ، وأذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوّأكم في الأرض تتخذون من سهولها قصورا وتنحتون الجبال بيوتا فأذكروا آلاء الله ولاتعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه للذين استضعفوا لمن آمن منهم اتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوا أنا بما أرسل به مؤمنون ، قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة وعتوا عن أمر ربهم وقالوا ياصالح آتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة ، فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم وقال ياقوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لاتحبون الناصحين﴾ سورة الأعراف ٧٣ ـ ٧٩ .

قال المسعودى في مروج الذهب : كان ملك ثمود بن عابر بن أرم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفج الناقة وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوته في الجبال ورسومهم باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى وبيوتهم منحوته بالصخر بأبواب صغار ،

ومساكنهم على قدر مساكن أهل عصرنا، وهذا يدل على ان أجسامهم على قدر أجسامنا دون مايخبر به القصاص من بعد أجسامهم.

قال فؤاد حمزة (١): وروى عبيد بن شربـه الجرهمي للخليفة معاوية بن أبي سفيان أخبارا مطولة عن ثمود وما أصابهم إلا انها تحتوى من المبالغات ما يصعب تصديقها.

وذكر بن خلدون ان النبي صالحا ظل ينذر قومه عشرين سنة وتوفى ابن ثمان وخمسين سنة ويروى أنه بعد هلاك قومه ارتحل مع رهط ممن آمن به إلى فلسطين حيث أدركته المنية ودفن في موضع بقرب الرملة يحمل اسمه إلى الآن، ويقام فيه في كل عام موسم يحييه أهل تلك الجهات ولم يرد ذكر ثمود ولا ذكر عاد في التوراة مع ان رسـالتي النبيين هود وصـالـح كانتـا قبل إبراهيم، وورد ذكر ثمود في تاريخ الأشوريون فان الملك سرجون الثاني المشهور ذكر انه في السنة ٧١٥ قبل الميلاد المسيحي غلب قبائل ثمود وعباديد مرسمان وخيابا وانه اسكن بقايا هذه القبائل في مقاطعة السامرة في فلسطين.

قال زيدان المشهور في كتب العرب ان ثمودا كان مقامها في الحجر ـ المعروفة بمدائن صالح وفي وادى القرى بطريق الحاج الشامي إلى مكة، وقد وصلت السكة الحديدية الحجازية إلى الحجر سنة ١٩٠٧م، وجاء ذكرها في كتب اليونان. نحو تاريخ الميلاد وبعـده، وعينـوا مكانها في الحجر وهم يسمونها (Thamdeni) (٢) والحجر يسمونها (Agra) (٣) وبجانب الحجر مكان يسميه العرب فج الناقة (١).

---

١) قلب جزيرة العرب
٢) تاريخ العرب قبل الإسلام لزيدان
٣) تاريخ العرب قبل الاسلام لزيدان

وقال بعض علماء الآثار ان مدائن صالح الحجر ربما دخلت قبيل التاريخ الميلادى في حوزة النبطيين سكان بطرا بدليل ماعلى اطلال تلك المدائن من الكتابات النبطية .

وقال بن حزم : وأما الذين يسمونه العرب والنسابون العرب العاربة كجرهم وقطورا وطسم وجديس وعاد وثمود وأميم وأرم وغيرهم فقد بادوا وليس على أديم الأرض أحد يصحح انه منهم إلا أن يدعى قوم مالا يثبت وكذلك بنو عمون والمنسوبون إلى لوط عليه السلام وكذلك نأحورا أخي إبراهيم عليه السلام وكذلك ولد عيصو بن اسحاق عليه السلام فليس على وجه الأرض أحد يقال «هذا منهم» على ما كانوا فيه من كثرة العدد فسبحان هادم الممالك ومبيد القرون ومفني الأمصار وماحي الآثار الذي يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين .

مديـــن

مدين قبيلة من بني إبراهيم عليه السلام غلب عليهم اسم ابيهم فقيل لهم مدين وقد تزوج مدين ابن ابراهيم ابنة لوط عليه السلام فرزق منها خمسة أولاد كان منهم قبيلة مدين وهي أمة كبيرة ذات قبائل وشعوب وكانت ديارهم تجاور أرض معان أطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من أرض قوم لوط وكان لهم بتلك الأرض ملك فعتوا وصدوا وعبدوا الأصنام وأخافوا السبيل ويخسوا فى المكيال فبعث الله تعالى فيهم شعيبا نبيا قال تعالى **﴿وإلى مدين أخاهم شعيبا قال ياقوت أعبدوا الله مالكم من إلـه غيره ولا تنقصـوا المكيال، والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط﴾**(١)

---

(١) سورة هود آية ٨٤

ويمكن تحديد ديار قبيلة مدين بانها واقعة إلى الشرق والجنوب الشرقي من مدينة العقبة اعتبارا من حد وادى عرابة إلى منطقة جبال الحسمة في الشرق وإلى الجنوب حتى بلدة ضبا. أما مدينة مدين فقد ورد ذكرها في مواضع كثيرة عديدة فيما كتبه الاقدمون ذكرها يوسى فوس انها البلدة التي هرب إليها موسى من مصر وانها واقعة مقابل البحر الأحمر ثم ذكرها بطلموس في كتابه باسم مديمة وذكرها ايضا الكاتب يوسيبيوس باسمها الصحيح انها على الساحل الشرقي للبحر الأحمر وذكرها المؤرخون والجغرافيون من العرب في أكثر كتبهم والمفهوم من كتاباتهم انها واقعة وسط أراضي مدين على شاطيء البحر الأحمر شرقا وقد بين لنا الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه ان شعيبا عليه السلام دعا قومه إلى توحيد الله وترك عبادة الأوثان وعدم نقص الميزان والمكيال إلا انهم سخروا منه ولم يتبعه إلا نفر قليل منهم قال تعالى ﴿**قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن في ملتنا قال أو لو كنا كارهين، قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد إذ نجانا الله منها وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شيء علما، على الله توكلنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين. وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم إذا لخاسرون فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين**﴾(٢).

هذه نهاية قوم شعيب أو مدين ويقال ان للقوم بقية عرفت فيما بعد باسم الأنباط والله أعلم. قال بن خلدون أما مدين كانت مواطنهم تجاور أرض معان من أطراف الشام مما يلي الحجاز قريبا من بحيرة قوم لوط. (ابن خلدون ج٢ ص ٨٠)

أما عبيل وأميم وحضوراء وجرهم الأولى وغيرهم من الأمم البائدة لايعرف شيء

(٢) الأعراف آية ٨٨ و ٨٩ و ٩٠، ٩١

عن أخبارهم إلا ماذكر عن اسمائهم وبعض مساكنهم في كتب التاريخ القديمة ولذلك اكتفينا بذكر اسمائهم والله أعلم بهم وبسيرهم .

العمـالقـــــــة

العـمالقـة قبائل عربية يضرب بأفرادها المثل بكبر الأجسام ويظهر ان العرب أطلقوا كلمة عمليق أو عملاق على كل كبير الجسم وعظيم الجثمان ويوجد أفراد يسمون باسم عمليق في قبائل غير العمالقة مثل طسم وجديس ذكر الطبرى ان ـ «عمليق أبو العماليق كلهم وهم أمم تفرقت في البلاد وكان أهل المشرق وأهل عمان وأهـل الشـام وأهـل مصر منهم ومنهم كانت الجبـابـرة بالشـام الذين يقال لهم الكنعانيون ومنهم كانت الفراعنة بمصر وكان أهل البحرين وأهل عمان منهم أمة يسمون جاسم وكان ساكنوا المدينة منهم بنو هيف وسعد بن هزان وبنو مطر وبنو الأزرق منهم وأهـل نجـد ومنهم بديل وراحل وغفار وأهل تيما منهم وكان ملك الحجاز منهم (الطبرى م١ ص ١٠٣).

ونقل ابن خلدون عن ابن سعيد فيما نقله قال : كانت مواطن العمالقة تهامة من أرض الحجاز فنزلوها أيام خروجهم من العراق أمام النماردة من بني حام ولم يزالوا كذلك إلى أن جاء اسماعيل صلوات الله عليه وآمن به من آمن منهم وتطرد لهم الملك إلى ان كان منهم السميدع بن لاوذ بن عمليق وفي ايامه خرجت العمالقة من الحرم اخرجتهم جرهم من قبائل قحطان فتفرقوا ونزل بمكان المدينة منهم بنوعبيل ونزل أرض أيلة السميدع سمة لمن ملك منهم إلى أن كان آخرهم السميدع بن هومر الذي قتله يوشع لما زحف بنو اسرائيل إلى الشام بعد موسى صلوات الله عليه

فكان معظم خروجهم مع هؤلاء العمالقة (ابن خلدون م٢ ص ٢٧). وذكر ابن خلدون في موضع آخر ان من هؤلاء العمالقة فيما يزعمون عمالقة مصر وان بعض ملوك القبط استنصروا بملك العمالقة بالشام لعهده فجاء معه إلى مصر واستبعد القبط. (ابن خلدون م٢ ص ٢٧).

ونقل ابن خلدون عن الجرجاني وغيره ان الفرعون الذي كان على زمن إبراهيم منهم وفرعون يوسف منهم وفرعون موسى فيظهر من الأقوال التي نقلنا فيما مر ان العمالقة كانوا منتشرين في أماكن عديدة، غير ان ماوصل الينا من تاريخهم قليل جدا لايركن إليه والذي وصل إلينا من بعض التفصيل عنهم هم العماليق الذين كانوا في شمال الحجاز بقرب برية سيناء فقد ورد ذكرهم باسم الهكسوس أو الشاسو الذين غزوا مصر في أحد الأزمان التي ضعفت فيها سلطة الأسرة المالكة الفرعونية واستولوا على الوجه البحرى منها وانشأوا فيها حكومة تعاقب حكمها فيهم مدة طويلة وورد ذكره ايضا في أخبار الاسرائيليين وحروبهم وفي اخبار بعض ملوك بابل وآشور (معهد العرب للدكتور عبد الوهاب عزام).

قال بن حزم : وذكر النسابون قديما وهذا كله دعوى لايدر بها إلا الله عز وجل ان قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام عاد بن غوص بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام. ثمود بن جاثر بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام. وبار ابن أميم بن لاوذ بن أرم بن سام بن نوح عليه السلام فعلى قول هؤلاء كان جديس وثمود أخوين وطسم وعملاق أخوين. وهما ابناء عم من جديس وثمود لحاً وهم أربعتهم بنوعم عاد لحاً فوالد ثمود وجديس ووالد طسم وعملاق اخوين.

وفي التوراة : ان إبراهيم عليه السلام هو ابن تارح بن ناحور بن شاروغ بن راغو بن فالغ بن عابر أخا قحطان المذكور ويذكر نسابو العرب ايضا عبد ضخم

بن أرم بن سام بن نوح ويذكرون ايضا ان جدهم هو بن قحطان ويذكرون ان الفرس من ولد أميم بن لاوذ بن أرم بن سام، أخ كان لو باربن أميم .

وفي التوراة : ان قحطان ولد مضاض وحضرموت والسلب وحضورا وسبأ وغيرهم، كلهم أولاد قحطان وليس بينهم وبينه أب وفي التوراة ان حام بن نوح ولد السودان ـ والقبط والتبت وكنعان والسند والهند. وفي التوراة : ان يافت بن نوح ولد الترك ويأجوج والفرس والصقالبة والافرنج والبلغر (البلغار).

وفي التوراة : ان يافت كان الأكبر وبعده سام الأوسط وبعده حام الأصغر.

طسم وجديس

طسم وجديس وهؤلاء القبائل الذين هم طسم وجديس وعاد وثمود والعمالقة وجرهم وعبيل ومن في معناهم يقال لهم العرب العاربة فان العرب تتنوع إلى نوعين عاربة ومستعربة فالعاربة هم العرب الأولى والذي ذهب إليه المؤرخون. ان العرب العاربة هم بنو قحطان وان المستعربة هم بنو اسماعيل وان العرب البائدة هم الذين درست أثارهم كعاد وثمود وطسم وجديس كانت منازلهم اليمامة وكانت السلطة على القبيلتين لطسم فعسفت طسم بجديس ولما طال ذلك على جديس صنعوا وليمة للملك وحاشيته ودفن رجالها سيوفهم بالرمل فلما حضر الملك أخذ جديس سيوفهم من الرمل وقتلوا الملك ومرافقيه ثم أن بقية طسم قصدوا حساب بن تبع ملك اليمن فاستنفروه على جديس فسار بجيشه على اليمامة ولما قرب الجيش من منازل جديس رأتهم زرقاء اليمامة وهي امرأة اشتهرت بحدة البصر فأنذرت قومها من العدو قبل وصوله بثلاثة أيام فلم يصدقوها ولما وصل ملك اليمن قضى على القبيلتين فهلكت وبادت والله أعلم.

عبد ضخم

عبد ضخم : قيل انهم من العرب البائدة قال في العبر : كانوا يسكنون في

الطائف فهلكوا فيمن هلك ويقال انهم أول من كتب بالخط العربي والله أعلم .

جرهم الأولى :

جرهم الأولى : هي قبيلة من العرب كانوا على عهد عاد فبادوا .

الفصـــــل الخامـــس

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد / أقول والله أعلم وأحكم ان المشهور عند النسابين والمؤرخين ان العرب الباقية قسمان وهما :

القسم الأول : العرب العاربة ويقال العرب العرباء، وهم بنو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام.

القسم الثاني :ـ العرب المستعربة (العدنانية) ويقال أيضا العرب المتعربة وهم من ولد اسماعيل وكلهم من يني عدنان بن أدد.

فالعرب العاربة على قسمين :ـ

الأول هو جرهم وأعني جرهم الثانية

الثاني : يعرب، ويعرب هو أصل العرب اليمانية ومنه تناسلوا، وولد ليعرب يشجب وولد ليشجب سبأ ومرجع المشهور فيه الى حيين عظيمين هما :ـ[1] حمير، كهلان.

وهؤلاء بني حمير :ـ ١ ـ الهميسع، ٢ ـ مالك، ٣ ـ زيد، ٤ ـ عريب، ٥ ـ وائل، ٦ ـ مسروح، ٧ ـ عميكرب، ٨ ـ أوس، ٩ ـ مره [2].

المشهور من حمير :ـ بنو الهميسع، وبنو قضاعة ولكن الى قضاعة ينسب جلّ قبائل حمير.

قضاعة :ـ هو قضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير وقيل اسم قضاعة عمرو.

---

١) أيام العرب في الجاهلية

٢) الجمهرة

ذهب بعض النسابة إلى ان قضاعة من العدنانية . قال السهيلي : وذكر عن ابن الكلبي أو ـ غيره ان امرأة مالك بن حمير مات عنها زوجها وهي ترضع قضاعة . فتزوجها معد فرباه أو تبناه وتكنى به ، ويقال ولدته على فراشه فنسب إليه .

قال عمرو بن مرة :ـ

يأأيها الداعي أدعنا وأبشر وكن قضاعيا ولا تنذر[1]
نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر قضاعة بن مالك بن حمير

قال بعض رجازهم :ـ

قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر[2]

نســـب قضاعة :

ونحن هنا ذاكرون ماتيسر لنا من قبائل حمير المشهورة من قضاعة وهي :

١ ـ كلب ٢ ـ بهراء ـ بلى ـ ٤ ـ جهينة ٥ ـ نهد ٦ ـ جرم ـ ٧ ـ عذره ٨ ـ تنوخ .

وقد ذكر بعض النسابة فقال : من قضاعة : مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة . ومن قضاعة سليح ، وهو عمرو بن حلوان بن عمران ، ومن بني سعد بن سليح : الضجاعمه الذين كانوا ملوك الشام قبل غسان .

فمن اشراف كلب : الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة وهو الذي تزوج عثمان بن عفان بنته نائلة بنت الفرافصة . ومن جرم عصام بن شهبر بن الحارث وكان شجاعا وله يقول النابغة :

فأني لا ألومك في دخول ولكن ماوراءك ياعصام

---

١) تفرز بالزاى

٢) الروض الأنف للسهيلي .

وله قيل :-

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والأقداما

وجعلته ملكا هماما (١)

ومن بلى : المجذَّر بن ذياد قاتل اب البحترى العاصى بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد القرى في يوم بدر وهو القائل -

بشر بيتم من أبيه البحترى أو بشر من بمثلها من أبي

أنا الذي أزعم أصلي من بلى أضرب بالهندى حتى ينثني

ومن بطون بهراء : أهود، وقاسط، وعبدة، وقسر، وعدى، وشبيب، منهم المقداد بن الأسود صاحب النبى (ص).

ومن نهد : جشم بن عمرو بن سعد وكان سيد نهد في زمانه وكان قصيرا أسود دميما وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه فلما نظر إليه قال : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه. فقال جشم : أنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه إذا نطق ببيان، وإن صال صال بجنان. فقال النعمان : صدقت (٢) ومن بني عذره.

خالد بن عرفطة ولاه سعد بن أبي وقاص ميمنه الناس يوم القادسية ومنهم عروة بن حزام صاحب عفراء ومنهم جميل بن عبد الله بن معمر صاحب بثينه.

ومن أطرف مايحكى أنه قيل لرجل منهم مابال العشق يقتلكم يابني عذره قال : لأن فينا جمالا وعفة. وقيل لأخر منهم مابال الرجل منكم يموت فى عوى امرأة؟ انما ذلك ضعف فيكم يابني عذره. فقال :

أما والله لو رأيتم النواظر الدعج تحتها المباسم الفلج فوقها الحواجب الزج لاخذتموها اللات والعزى.

---

١) العقد الفريد ٢ - العقد الفريد

ومن بطون الهميسع بن حمير

الا ملوك بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير.

وشرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير، وبنو خيران بن عمرو بن قيس. وبنو شعبان بن عمرو أخي خيران بن عمرو.

وبنو ذى رعين وهو يريم بن زيد بن سهل بن عمرو أخي شعبان، وميثم وأحاظه وبنو هوزن، وحراز بن سعد بن عوف بن عدى بن مالك بن زيد ابن أخى ذى رعين، والخبائر والسحول أبنا عمرو بن سعد.

وذو أصبح، ويحصب أبناء مالك بن زيد بن الغوث بن سعد وغوث هذا هو عم هوزن، وحراز، وميثم، أحاظة، وعمرو، وعم أبيهما سيبان بن الغوث بن سعد والكلاعيون وهم بنو ذى الكلاع بن النعمان، وذو يزن وجرش ابناء اسلم بن زيد أخي ذى رعين بن زيد والأوزاع وهم بنو مرثد بن زيد بن شدد بن زرعة بن سبأ وأما التبابعة فمن ولد أخى زرعة المذكور وهو صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد أخى ذى رعين قاله بن حزم في الجمهرة.

ومن بطون حمير: الدرون ويقال لهم: الأذواء وحضور، والتبابعة وهو تبع الأصغر وأسمه تبان اسعد أبي كرب أبن كلكي كرب بن يزيد، وزيد هو تبع الأول بن عمرو ذى الأذعار ابن أبرهة ذى المنار بن الرائش. هكذا جاء في الروض الأنف للسهيلي.

وقال في الهامش: معنى كرب بالحميرية: الفلاح

وأبو كرب معناه: أبو الفلاح. ولا أدرى ما كلكي كرب.

ومن صيفي بن سبأ بلقيس، وهي بلقمة بنت آل الشرخ بن ذى جدن بن

الحارث بن قيس بن سبأ الأصغر.

بنو كهلان من سبأ

ولد كهلان بن سبأ: زيد

وولد زيد بن كهلان بن سبأ : عريب، ومالك وولد مالك بن زيد بن كهلان : الخيار، .ونبت فولد نبت بن مالك: أدد وهو الأزد، وعمرو وهؤلاء بنو الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ : ربيعة بن الخيار بن مالك، فولد ربيعة بن الخيار: أوسلة فولد أوسلة : زيد بن أوسلة. فولد زيد بن أوسلة : مالك، وتنع، وعبد، دخل تنع وعبد في همدان فولد مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار : همدان، والهان، فمن ولد الهان : حوشب.

ومن بني همدان بن مالك بن زيد ابن أوسلة ابن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ. نوف بن همدان بن مالك، فولد نوف بن همدان بن مالك بطونا ترجع كلها إلى حاشد وبكيل بن جشم بن خيران ابن نوف بن همدان منهم بنو يريم وبنو حجور، وبنو شبأم، وبنو يام وبنو قابض ومن بكيل: آل ذى لعوه وبنو مرهبة وبنو أرحب.

وهؤلاء ولد عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ :-

يشحب بن عريب، فولد يشحب بن عريب : زيد بن يشحب : فولد زيد بن يشحب : أدد بن زيد فولد أدد بن زيد : مرة بن أدد ونبت بن أدد وهو الأشعر، وجلهمة بن أدد وهوطي، ومالك بن أدد وهو مذحج . وهؤلاء بنو مالك بن أدد بن زيد يشحب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ :- مذحج .

فولد مذحج بن مالك بن أدد : يحارب وهو مراد، وزيد وهو عنس، وسعد

العشيرة، وجلد منهم بنورها بن منبه بن حرب بن عله بن جلد بن مالك بن أدد وهو مذحج ، وبنو يزيد بن حرب بن علة بن جلد بن مالك ومن بطونهم : صداء ومنبـه ، والحارث ، وغلى ، وسنحان ، وهفان ، وشمران . تحالف هؤلاء الستة على أولاد أخيهم صداء ، فسمـوا جنب ومنهم كان معـاوية بن عمرو بن معاوية بن الحـارث بن منبه ابن يزيد بن حرب بن علة الذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ومهرها أدما فقال في ذلك أبوها :

انكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم
لو بأبانين جاء يخطبها ضرج ما أنف خاطب بدم

حالفت جنب وهم : منبه والحارث ، وغلى ، وسنحان ، وهفان ، وشمران بن عمهم بني سعد العشيرة وحالفت صداء : إخوتهم بني الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج .

ومن مذحج بنو النخع ومن بطونهم : صهبان ، ووهيبل ، وجسر ، وجذيمة ، وقيس ، وحارثة بنو سعد بن مالك النخع وبطون كثيرة منهم عمرو بن زرارة بن قيس بن الحارث ومنهم : إبراهيم ابن الاشتر وأسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث ابن سلمة ابن ربيعة بن الحارث بن جذيمة بن سعد بن مالك بن النخع ، وأرطاه بن كعب بن شراحيل بن كعب بن سلامات بن عامر بن حارثة بن سعد بن مالك أبن النخع ، وفد على رسول الله (ص) فعقد له لواء شهد به القادسية فقتل . ومن مذحج بنو الحارث ، وبنو زعبل بطنان من بني كعب بن عمر بن علة بن جلد بن مالك وهو مذحج . وربيعة ومالك ، ومويلك بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ويقال لبني . مويلك بنو ـ عقدة ، وعبد المدان بطن من بني مالك بن كعب ، ومن ربيعة : عبد يغوث بن الحارث بن معاوية بن صلاءة بن

كعب بن المعقل بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب. وكان عبد يغوث سيد بني الحارث أسر يوم الكلاب الثاني وقتل صبرا وذلك لما كان يوم الكلاب الثاني حملت بنو تميم حملة صادقة على مذحج وأحلافهم فأنهزموا ومازالوا في آثارهم يقتلون ويأسرون حتى أسر عبد يغوث، أسره فتى من بني عمير بن عبد شمس وانطلق به الى أهله فقالت له أمه :

ورأت عبد يغوث عظيما جميلا : من أنت قال : أنا سيد القوم، فضحكت وقالت : قبحك الله من سيد قوم حين أسرك هذا الأهوج قال لها : أيتها الحرة هل لك إلى الخير؟ قالت وما ذاك؟ قال أعطي ابنك مائة من الأبل وينطلق بي إلى الأهتم، فاني أخاف ان ينتزعني سعد والرباب منه ثم ضمن لها مائة من الأبل وأرسل إلى بني الحارث فأرسلوا بها إليه وقبضها العبشمي وانطلق به إلى الأهتم وأنشأ عبد يغوث يقول :ـ

أأهتم ياخير البرية والداً ... ورهطا إذا ماالناس عدَّوا المساعيا
تدارك أسيرا عانيا في بلادكم ... ولا تثقفني التيم القى الدواهيا

فمشت سعد والرباب فيه، فقالت الرباب : يابني سعد قتل فارسنا ولم يقتل لكم فارس مذكور، فدفعه الأهتم إليهم فأخذه عصمة بن أبير التيمي، وأنطلق به الى منزله، فقال عبد يغوث :ـ

يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة، فقال له عصمه : وما تلك القتلة ؟ فقال : أسقوني خمرا ودعوني أنح على نفسي. فقال عصمة : نعم، وسقاه الخمر ثم قطع له عرقا يقال له الأكحل وتركه ينزف، ومضى عنه عصمه وترك معه ابنين : فقالا له : جمعت أهل اليمن وجئت تصطلمنا، فكيف رأيت صنع الله بك ؟ فقال عبد يغوث :

الا لاتلوماني كفى اللوم مابيا فما لكما في اللوم خير ولا ليا
ألم تعلما ان الملامة نفعها قليل وما لومي أخي من شماليا
أيا راكبا أما عرضت فبلغن نداماى من نجران الا تلاقيا
أبا كرب والا يهمين كليهما وقيسا بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من الخيل نهدة ترى خلفها الحوَّ الجياد تواليا
ولكنني أحمي ذمار أبيكم وكان الرماح يختطفن المحاميا
أقـول وقـد شدوا لساني بنسعة أمعشر تيم أطلقوا لي لسانيا
أمعشر تيم قد ملكتم فاسجحوا فان أخاكم لم يكن من بوائيا
فان تقتلوني تقتلوا بي سيدا وان تطلقوني تخربوني بماليا
أحقا عباد الله أن لست سامعا نشيد الرعاء المعزبين المتالي
وتضحك مني شيخة عبشمية كأن لم تر قبلي اسيراً يمانيا
هذا ماتيسر لنا من قصيدته (١) وهؤلاء بنو الأشعر بن أدد

١ ـ الجماهر ٢ ـ الاتغم ٣ ـ الأرغم ـ ٤ ـ الأدغم ٥ ـ جدة ٦ ـ عبد شمس ٧ ـ عبد الثريا وهؤلاء بنو طي بن أدد

١ ـ فطرة ٢ ـ الغوث ـ ٣ ـ الحارث

ومن بطونهم : بنو جديلة ومنهم : الثعالب، وبنو أحمد وبنو ثعل، وبنو جرم، وبنو بحتر وبنو نبهان بن عمرو بن الغوث بن طي.

وهؤلاء بنو مرة بن أدد

(١) أيام العرب في الجاهلية

١ ـ رهــم ٢ ـ الحارث

فولد الحارث بن مرة : عدى بن الحارث، ومالك بن الحارث، فولد مالك بن الحارث بن مرة : يعفر وعمرو وفولد عمرو بن مالك بن الحارث / خولان.

وهؤلاء بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشحب.

١) الحارث بن عدي وهو عامله

٢) عمرو بن عدي وهو جذام

٣) مالك بن عدي وهو لخم

٤) عفير بن عدي وهو والد كنده

الفصـــــل الســـادس

«ا لأزد »

الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال : الأسد قال الشاعر

إذا نزل الأسدى أسد شنؤه   بأرض فضاء طاب منها صعيدها

قيل ولد له سبعة وقيل اقل من ذلك والمشهور من ابنائه خمسة وهم : مازن ٢ - عمرو - ٣ - عبد الله ٤ - نصر - ٥ - الهنو ونحن ذاكرون هنا بني الأزد ماتفرع منهم وما انحدر من بطونهم كل قبيلة على حده ليسهل على القارىء متابعة ذلك وهؤلاء بنو عمران بن عمرو مزيقيا .

الأزد، والحجر. فولد الأزد : العتيك وشهميل منهم آل المهلب بن أبي صفره أعقابهم بالبصرة وغيرها ومن شهميل بنو قيس وبنو عمرو.

وهؤلاء بني الحجر بن عمران بن عمرو مزيقيا :

زهران بطن، وزيد مناة بطن، وسود بطن، ومرجوم بطن، وعمرو بطن، وبنو عوذ بطن، وبنو طاحية بطن، وبنو زياد بطن، وبنو اياد بطن، وبنو علي بطن، وبنو عبد الله بطن وهؤلاء بنو الهنو بنو الأزد .

قال بن حزم في الجمهرة : ولد الهنو بن الأزد بطونا منهم :

بنو افكه. وقال الهمداني : الحجر بن الهنو من الأزد وقال شهر بن الحجر بن الهنو وعامر بن الحجر بن الهنو وربيعة بن الحجر بن الهنو ومن بطونهم :

بنو مالك بن شهر وبنو، ثعلبة بن شهر، وبنو الأسمر بن شهر، وبنو الحارث بن شهر، وهؤلاء بنو عبد الله بن الأزد عدنان، وقرن، قبيلتان، الحارث وعبد الله

بنو عبد الله بن الأزد. فمن نسب عكا إلى اليمن قال : علك بن عدنان بن عبد الله بن الأزد هكذا قال بن حزم في الجمهرة.

الأنصار رضي الله عنهم

الأوس والخزرج

الأنصار رضي الله عنهم : هم من ولد ثلعبه بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرؤ القيس بن ثعلبه بن مروان بن الأزد.

فولد ثعلبه بن عمرو : حارثة. فولد حارثة بن ثعلبه : الأوس والخزرج، وأمهما قيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقيا.

الأوس ؛ ولد له : مالك ـ فبنو مالك بن الأوس عوف بن مالك بن الأوس (١) عمرو بن مالك بن الأوس ويقال لبنيه بنو النبيت (٢) عوف بن مالك بن مالك ابن الأوس (٣) مرة بن مالك بن الأوس ويقال ـ لبنيه الجعادرة (٤) جشم بن مالك بن الأوس (٥) امرؤ القيس بن مالك بن الأوس ويقال لبنى عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس : بنو السميعة وهم : عوف وثعلبه وحبيب ووائل ولوذان فمن بني عمرو بن عوف ـ ضبيعه منهم عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الذى حمت لحمه الـدبـر. وحنـظلة بن أبي عامـر غسيل الملائكة. ومن بطون بنو النبيت :ـ عبد الأشهل وزعوراء فمن عبد الأشهل سعد بن معاذ رضي الله عنه شهد بدرا والخندق وهو الذى حكم في قريضة وأخوه عمرو بن معاذ بدرى من شهداء أحد وأخوهما زيد بن معاذ شهد قتل كعب بن الأشرف.

وأما بنو عامر بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثه فكانوا كلهم بعمان لم يكن منهم بالمدينة أحد فليسوا من الأنصار.

ومن بطون زعوراء : بنو جشم بن حارثة بن الحارث فمن جشم بن حارثه : بنو رافع ومنهم البراء بن عازب بن الحارث بن عدى بن جشم بن حارثه بن الحارث وهؤلاء بنو الخزرج بن حارثه.

ولد الخزرج بن حادثه : عمرو، وعوف، وجشم وكعب والحارث، ولد عمرو بن الخزرج ثعلبه وتيم الله، وهو النجار سمي بذلك لأنه ضرب رجلا اسمه العتر بقدوم فنجره. فولد النجار مالك بطن، وعدى بطن، ومازن بطن ودينار بطن، وهؤلاء بنو مالك بن النجار : عمرو، وغنم، ومعاوية وعامر وهو مبذول فمن بطونهم بنو : حديله، وبنو مغاله، ومن بني مغاله : حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدى بن عمرو بن مالك بن النجار.

شاعر رسول الله (ص) وأخوه أوس بن ثابت رضي الله عنهم ومن حديله أبي بن كعب ومن غنم بن مالك بن النجار : أبو أيوب خالد بن زيد بدرى وثابت بن خنساء بدرى قتل يوم أحد. وزيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوذان بن عمرو القارىء الفقيه الفرضي، وبنوه سليمان، يحي، عبد الله، عبد الرحمن وسليط، وسعد وزيد قتلوا كلهم يوم الحرة.

بنو عفراء وهو الحارث بن رفاعة بن الحارث بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار.

بنو مبذول : وهو عامر بن مالك بن النجار منهم ثعلبه بن عمرو بن محصن بدرى والحارث بن الصمة بدرى قتل يوم بئر معونه وحبيب بن عمرو قتل يوم اليمامة وأبو عمره بشر بن عمرو قتل مع على بن أبي طالب بصفين.

بنو دينار : بنو دينار بطن من بني النجار من الخزرج وهؤلاء بنو عدى بن النجار فمن بطونهم : بنو الحسحاس، وبنو ملحان، وبنو غنم بن عدى بن النجار، فمن بطون غنم بن عدى بن النجار أنس بن النظر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن

جندب من شهداء أحد . وبنو أخيه : أنس بن مالك بن النضر والبراء من مالك وعمرو بن مالك.

كان أنس خادم رسول الله (ص) وله عقب كثير في البصرة.

بنو مازن بن النجار : منهم قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار، بدرى قتل يوم أحد شهيدا ومنهم حبيب بن زيد بن عاصم بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار أرسله رسول الله (ص) إلى اليمامة فقتله مسيلمة، وعمرو وسراقة (١) وأبو حنّة وضمرة بنو غزيّه بن عمرو بن عطية بن خنساء بن مبذول، فعمرو عَقَبى، وسراقةمن شهداء مؤته وأبو حنة من شهداء يوم اليمامة، وضمرة من شهداء يوم الجسر. وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولو واعينهم تفيض من الدمع وهؤلاء بنو عوف بن الخزرج عمرو، وغنم وقطن فولد قطن السائب، عقبة بعمان ولم يكن بالمدينة منهم احد وهؤلاء بنو عمرو بن عوف بن الخزرج بن حارثه ابن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج فولد عوف بن عمرو :غنم بطن،عنز بطن، وهو قوقل، وسالم بطن. كانت دار بني سالم بين قباء والمدينة وقد صلى رسول الله ﷺ الجمعة عندهم اذ رحل عن قباء إلى دار بني النجار ومنهم بنو العجلان ومن غنم بن عوف :ـ الحبلى وهو سالم بن غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج، وسمى الحبلى لعظم بطنه،

ومن بطون جشم بن الخزرج بنو بياضة بطن، وبنو زريق بطن، وبنو تزيد بطن، وهؤلاءبنو الحارث بن الخزرج بن حارثة : الخزرج، وجشم، وزيد، وعوف، وصخر، وجردش، دخل جردش في غسان وكانت منازل بني الحارث بالسنح على ميل من مسجد رسول الله ﷺ وفيهم كان يسكن أبو بكر الصديق رضي الله عن.

وهؤلاء بنو كعب بن الخزرج بن حارثة ولد كعب بن خزرج بن حارثة : ساعده فولد ساعده بن كعب بن الخزرج : الخزرج فولد الخزرج بن ساعده بن كعب : طريف، عمرو منهم سعد بن عباده سيد الخزرج وهو الذي اجتمع عليه الأنصار يوم وفاة رسول الله (ص) وأرادوا مبايعته بالخلافة فتوجه إليه أبو بكر ومعه عمر وابو عبيدة رضي الله عنهم وأخبرهم ان رسول الله (ص) قال: ان هذا الأمر لايصلح إلا في قريش فرجوا له في ذلك وبادر عمر بن الخطاب فبايعه وتابعة الناس فبايعوه ويقال ان سعد هذا قتلته الجن لبوله في حجر وموت أحدهم بسببه وانشدوا هذا :

نحن قتلنا سعد بن عبادة   فاصبناه بسهم فلم نخط فواده

خزاعـــــــــة

قال ابن اسحاق : وخزاعة تقول : نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن قال بن هشام : وتقول خزاعه : نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمر بن عامر بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث، وخندف أمها، فيما حدثني أبو عبيده وغيره من أهل العلم. ويقال خزاعه بنو حارثة بن عمرو بن عامر، وانـما سميت خزاعة لانهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين اقبلوا من اليمن يريدون الشام فنزلوا بمر الظهران فأقاموا بها قال عون بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة بن الخزرج في الإسلام.

فلما هبطنا بطن مر تخزعت   خزاعة منا في خيول كراكر
حمت كل واد من تهامة واحتمت   بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان في قصيدة له.

وقـال أبو المطهر اسماعيل بن رافع الأنصاري أحد بني حارثة بن الحارث بن

الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت خزاعة دار الأكل المتحامل
فحلت أكاريسا وشتت قنابلا على كل حي بين نجد وساحل
نفوا جرهما عن بطن مكة وأحتمو بعز خزاعيّ شديد الكواهل

وهذه الأبيات من قصيدة له (١)

قال أبو عبيد : وعمرو أبو خزاعة كلها ومنه تفرقت بطونها فولد له كعب بطن ومليح بطن وعـدى بطن وعوف وسعد وذكر في موضع آخر ان خزاعة وأسلم - ملكان من بني أفصى بن حارثة بن مزيقيا وذكر في العبر أن خزاعة هم بنو عمرو بن عامر بن ربيعة وهو لحى بن عامر بن قمعة قال في العبر وقال القاضي عياض المعروف في نسب خزاعة أن عمرو بن عامر خلف على أم لحى بعد أبيه قمعة بنت الياس بن مضر وانما عامرعم أبيه أخو قمعة وقال السهيلي كان حارثة بن ثعلبه بن عمرو بن عامر خلف علي أم لحى بعد أبيه قمعة فتبناه حارثة وانتسب إليه فالنسب صحيح بالوجهين، وخزاعة بضم الخاء وتخفيف الزاء، قال الأزهرى قال الليـث :

خرج فلان عن أصحابه إذا كان معهم في سير فجلس عنهم قال وسميت خزاعة بهذا الأسم لانه كما قال بن الكلبي لما تفرقت الأزد من اليمن نزل بنو مازن على ماء يقال له غسان واقبل بنو عمر بن لحى فانخزعوا عن قومهم فنزلوا مكة ثم اقبل بنو اسلم ومالك وملكان ابن افصى بن حارثة فانخزعوا عن قومهم ايضا فسمي الجميع خزاعة. قال في العبر وكانت مواطنهم مكة ومر الظهران وما بينهما، وكانوا حلفاء لقريش وكان لخزاعة ولاية البيت بعد جرهم ولم تزل بيدهم إلى أن باعها أبو

١) السيرة لابن هشام

غبشان من قصي بن كلاب بزق خمر. (١)

بطـون خزاعــة

حليل بن حبشية، وقمير بن حبشية وكليب بن حبشية وطاهر بن حبشية وحرام بن عمـرو بن حبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة منهم عمران بن حصين صاحب النبي (ص) ومليح بن خزاعة وعدى بن خزاعة وسعد بن كعب بن خزاعة، وبنو المصطلق واسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر وهم ينسبـون إلى خزاعة، منهم بريدة بن الحصيب صاحب النبي (ص) وسلمه بن الأكوع كان له صحبه.

وملكان بن أفصى ومالك بن أفصى وسلامان بن أسلم بن أفصى. انتهى نسب خزاعة باختصار وهؤلاء بنو نصر بن الأزد.

ولـد نصر بن الأزد : مالـك، فولـد مالـك بن نصر : عبد الله، ومويلك، وميدعـان وهؤلاء بنـو عمـرو بن الأزد / ماوية، عرمان، بطنان، بعمان، المع، وجدجنه وهما أزديون بالحجاز وسعد والصيق، دخلا في عبد القيس، وربيعة وامرؤ القيس وهما من غسان.

غســـــان

غسان : هم بنو جفنه والحارث وهو محرق وثعلبة وهو العنقاء وحارثة ومالك

---

١) نهاية الأرب في معرفة انساب العرب

٢) العقد الفريد لابن عبد ربه.

وكعب وخارجة وعوف بنو عمر بن عامر ماء السماء بن حارثه الغطريف بن أمرىء القيس البطريق ويقال البهلول بن ثعلبه بن مازن بن الأزد. وانما سموا غسان لماء نزلوا عليه اسمه غسان فشربوا منه فسموا به قال في العير : وهو على القرب من بلاد اليمن وقال أبو عبيد : وفي ذلك قال بعض الأنصار :ـ

أما سألت عنا فأنا معشر نجب　　　الأزد نسبتنا والماء غسان

ولغسان هؤلاء كان ملك العرب بالشام بعد سليح إلى أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم الذي أسلم في زمن عمر. . ثم ارتد ولحق ببلاد الكفر وقد ذكر في مسالك الأبصار ان لهم بقايا ببلاد الشام بالبلقاء: واليرموك وحمص.

قال بن حزم : ولد عمرو بن مازن بن الأزد عدى وزيد الله ولوذان، وامرؤ القيس والحارثة وحارثة ومالك وثعلبه وسواده وعوف والعاص وخالد والوجيه كل هؤلاء يسمون غسان.

منهم بنو شقران بن عمرو بن صريم بن حارثة بن عمرو بن مازن بن الأسد وهم بالشام شرف. ومنهم بنو زمّان بن تيم الله بن حقال بن انمار بن عمرو بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد وهم بالحيرة ومن بطونهم بنو الحسحاس وبنو سيبة وبنو عائذ الله (١).

ومن بطون غسان ايضا بنو صريم وبنو نفيل وهم الصبر، سموا بذلك لصبرهم في الحرب ومن بني صريم :

شقران ونمران ابناء عمرو بن صريم وهما بطنان في غسان ومن بني عمرو بن مازن عبد المسيح بن عمرو بن ثعلبه وهو الذى صالح خالد بن الوليد، عن أهل الحيرة ومنهم سطيح الكاهن ومن غسان : بنو جفنة بن حارثة بن عمرو بن عامر

١) الجمهرة

بن حارثة بن امرؤ القيس بن ثعلبه بن مازن بن الأزد.

ومنهم ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكو ستمائة سنة وستة عشر إلى أن جاء الإسلام قال ابن خلدون : قال بن سعيد : أول من ملك من غسان بالشام وأذهب ملك الضجاعم جفنة بن مزيقيا ونقل عن صاحب تواريخ الأمم لما ملك جفنة بني جلّق وهي دمشق وملك خمسا وأربعين سنة وأتصل الملك في بنيه إلى أن كان منهم الحارث الأعرج ابن أبي شمر وأمه ماريه ذات القرطين من بني جفنه بنت الهانيء المذكورة في شعر حسان بأرض البلقاء ومعان. قال بن قتيبة : وهو الذى سار إليه المنذر بن ماء السماء من ملوك الحيرة في مائة الف فبعث إليه الحارث مائة الف فبعث إليه الحارث مائة من قبائل العرب فيهم لبيد الشاعر وهو غلام فأظهروا انهم رسل في الصلح حتى إذا أحاطوا برواق المنذر فتكوا به وقتلوا جميع من كان معه في الرواق وركبوا خيولهم فمنهم من نجا ومنهم من قتل وحملت غسان على عسكر المنذر وقد اختبطوا فهزموهم وكانت حليمة بنت الحارث تحرض الناس وهم منهزمون على القتال فسمي يوم حليمة ثم توالى الملك في ولد الحارث الأعرج إلى أن ملك منهم جفنة بن المنذر بن الحارث الأعرج وهو محرق لأنه حرق الحيره دار ملك آل النعمان ثم ملك النعمان بن عمرو بن المنذر الذي بني قصر السويداء وقصر حارث عند صيد وهو مذكور في شعر النابغةثم ملك جبلة بن النعمان وكان منزله بصفين وهو صاحب عين أباغ يوم كانت له الهزيمة فيه على المنذر بن المنذر بن ماء السماء وقتل المنذر في ذلك اليوم ثم اتصل الملك في تسعة منهم وكان العاشر أبو كرب النعمان بن الحارث الذي رثاه النابغة وكان منزله بالجولان من جهة دمشق ثم ملك الأيهم بن جبلة بن الحارث وكان منزله بتدمر وملك بعده خمسة وكان السادس منهم جبلة بن الأيهم وهو آخر ملوكهم (١).

العرب في الجاهلية، والعقد الفريد

ويوم حليمة من أيام العرب المشهورة في الجاهلية وذلك لما تولى المنذر بن المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة واستقر في ملكه سار إلى الحارث الغساني طالبا بثأر أبيه عنده وبعث إليه : أني قد اعددت لك الكهول على الفحول. فأجابه الحارث :

قد أعددت لك المرد على الجرد وسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة وسار إليه الحارث ايضا ثم اشتبكوا في القتال ومكثت الحرب أياما ينتصف بعضهم من بعض فلما رأى ذلك الحارث دعى ابنته حليمة وكانت من أجمل النساء فأعطاها طيبا وأمرها ان تطيب من مرَّ بها من جنده فجعلوا يمرون بها وتطيبهم ثم نادى : يافتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي فقال لبيد بن عمر الغساني لأبيه يأبتي أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لامحالة ولست أرضى فرسي فأعطني فرسك فأعطاه فرسه فلما زحف الناس وأقتتلوا ساعة شد لبيد على المنذر فضربه ضربة ثم القاه عن فرسه وانهزم اصحاب المنذر من كل وجهه ونزل لبيد فاحتز رأسه واقبل به إلى الحارث والقى الرأس بين يديه فقال له الحارث : شأنك بأبنة عمك يريد حليمة فقد زوجتكها فقال : بل أنصرف فأواسى أصحابي بنفسي فإذا انصرف الناس انصرفت ورجع فصادف أخا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يقاتل وقد اشتد نكايته فتقدم لبيد فقاتل حتى قتل ولكن لخمها انهزمت ثانية وقتلوا من كل وجه وانصرفت غسان بأحسن الظفر بعد ان أسروا كثيرا ممن كانوا مع المنذر من العرب. ولم يكن للغساسنة مدينة يتخذونها دارا للملك فقد كانوا ينتقلون من البلقاء إلى جهات دمشق وتدمر وكانت أكثر اقامتهم ببصرى في حوران على بعد ١٧١ كيلو مترا من دمشق إلى جنوبها الشرقي ويختلف المؤرخون اختلافا كبيرا في بداية حكمهم ومدته وعدد ملوكهم مما جعل القطع في حقيقته مستحيلا ولكنه يظهر من تاريخهم ومما يرويه مؤرخو الروم ان أمارتهم بدأت في أواخر القرن الخامس الميلادي وقد احتاج الروم إلى الأستعانة بهم في الحروب المستديمة بينهم وبين اعدائهم من الفرس

فحالفوهم على ان يمدهم الروم بأربعين ألفا إذا دهمهم العرب وان يمدهم الروم بعشرين الفا إذا دهمهم الفرس وقد كان الغساسنة أطوع لحضارة الروم ودينهم من المنادرة لحضاترة حلفائهم الفرس ومن أشهر ملوك غسان : الحارث بن جبلة الملقب بالأعرج والمعروف بابن أبي شمر وأمه ماريه بنت الأرقم بن ثعلبه بن عمرو بن جفنه بن عمرو مزيقيا وهو ماء ـ السماء بن حارثه الغطريف بن ثعلبه البهلول بن مازن بن الأزد قال حسان .

أولاد جفنة حول قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل
بيض الوجوه كريمة احسابهم شم الأنوف من الطراز الأول
يغشون حتى ماتهر كلابهم لا يسألون عن السواد المقبل

آثـــار الغساسنـــة

أمتد سلطان الغساسنة على حوران وسائر مشارف الشام وفي تدمر وعلى سائر عرب فلسطين وسوريا ولبنان وقد شادوا كثيرا من القصور والأديار للعبادة وانشأوا المدن والقرى وبنو القناطر وأصلحوا الصهاريج ومن قصورهم صرح الغدير والقصر الأبيض والقلعة الزرقاء وقصر المشنتر وغيرها .

خثـــعم :

هؤلاء بنو خثعم بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك ابن زيد بن كهلان بن سبأ (١) .

---

(١) وقع اللبس في نسبه . راجع بحثنا آخر المقال عن خثعم .

ولد خثعم : خلف بن خثعم .
فولد حلف بن خثعم : عفرس .

فولد عفرس بن حلف بن خثعم : ناهس وشهران ومن بطونهم كرز والخنيني بطن وحام بطن وجرم بطن يسمى بنوه بني مغوية وفدوا على رسول الله (ص) فقال لهم أنتم بنـو رشـد والحنيك بطن والفـزع بطن منهم اسـاء بنت عميس ذات الهجرتين . جاء عن أبي موسى الأشعرى رضي الله عنه قال : قدمنا على رسول الله (ص) فوافقناه حين فتح خيبر فأسهم لنا أو قال : فأعطانا منها وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر شيئا إلا لمن شهد معنا اصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم فكان ناس من الناس يقولون لنا يعني أهل السفينة سبقناكم بالهجرة قال : ودخلت اسماء بنت عميس فقال عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة . نحن أحق برسـول الله (ص) فغضبت وقـالت كلا والله كنتم مع رسـول الله (ص) يطعم جائعكم ويعظ جاهلكم وكنا في أرض البعداء ـ والبغضاء في الحبشة وذلك في الله ورسوله وأيم الله لأ أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أذكر ذلك لرسول الله (ص) فنحن كنا نؤذى ونخاف فلما جاء النبي (ص) قلت له كذا وكذا . فقال (ص) ليس بأحق منكم له ولأصحابه هجرة واحدة ـ ولكم أنتم ياأهل السفينة هجرتان (حلية الأولياء ص ٧٥)

تزوج أسماء جعفر بن أبي طالب فولدت له عبد الله ومحمد أو عونا ثم تزوجها أبـو بكر الصديق رضي الله عنه فولدت له محمدا ثم تزوجها على بن أبي طالب فولدت له يحي ومنهم مالك بن عبد الله بن سنان بن سرح بن وهب بن الأقيصر بن مالك بن قحافة بن عامر قاد الصوائف أربعين سنة أيام معاوية ويزيد وكسر على قبره أربعون لواء ومنهم ذو الأنف بن عبد الله بن جابر بن وهب بن الأقيصر الذي قاد خيل خثعم إلى رسول الله (ص) وأكلب بن ربيعة بن نزار دخلوا في بني

خثعم فقالوا : أكلب بن ربيعة بن عفرس منهم كان سيد خثعم : أنس بن مدرك بن عمرو بن عوف من بني أكلب بن ربيعة ويكنى أبا سفيان شهد القادسية ومنهم نفيل بن حبيب الخثعمي وهو نفيل بن حبيب بن عبد الله بن جزى بن عامر بن مالك بن وهب بن جليخه وهو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة .

قال بن هشام : مضى ابرهة حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبـرهة وأخذ نفيل اسيرا فلما هم بقتله قال له نفيل / أيها الملك : لاتقتلني فإني دليلك في أرض العرب فخلى سبيله . وخرج معه نفيل يدله . قال أبن هشام : فلما تهيأ ابرهة لدخول مكة وجهوا الفيل إلى مكة فأقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذ بإذنه فقال : أبرك محمود أو أرجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب فصعد الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبي فضربوا رأسه وادخلوا محاجن لهم في مراقه ليقوم فأبى فارسل الله عليهم طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل طائر منها ثلاثـة أحجار أمثال الحمص لاتصب أحدا منهم إلا هلك وليس كلهم اصابت وخرجو هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاوءا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما نزل بهم من نقمة :

الا حييت عنا ياردينا نعمناكم مع الأصباح عينا
ردينة لو رأيت - ولا ترية لدى جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتني وحمدت أمرى ولم تأس على مابات بينا
حمدت الله إذ أبصرت طيرا وخفت حجارة تلقى علينا
وكل القوم يسأل عن نفيل كأن عليّ للحبشان دينا

قال بن اسحاق : فخرجوا يتساقطون في كل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل واصيب ابرهة في جسده فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون (١).

ومن خثعم عبد الله بن حبشى الخثعمي ذكره أبو سعيد بن الأعرابي : قال حدثنا أبو بكر بن مالك حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي حدثنا حجاج قال : قال بن جريح حدثني عثمان بن أبي سليمان عن الأزدى عن عبيد بن عمير عن عبد الله بن حبشي الخثعمي : ان النبي (ص) سئل أي الأعمال أفضل ؟ قال :
«إيمان لاشك فيه وجهاد لاغلول فيه وحجة مبرورة» قيل فأي الصلاة أفضل ؟ قال طول القيام : قيل فأي الصدقة أفضل ؟ قال : جهد المقل.
«حيلة الأولياء وطبقات الأصفياء ص ١٤)

وفـــد خثعـــم

ذكر بن سعد في الطبقات، وفد خثعم إلى رسول الله (ص) بعدما هدم جرير بن عبد الله ذا الخلصة وقتل من قتل من خثعم فقالوا : آمنا بالله ورسوله وما جاء من عند الله فاكتب لنا كتابا نتبع مافيه فكتب لهم كتابا شهد فيه جرير بن عبد الله ومن حضر (٢) وكتب رسول الله (ص) لقبيلة خثعم.

---

١) السيرة النبوية لابن هشام
٢) الطبقات لابن سعد

هذا كتاب من محمد رسول الله، لخثعم من حاضر ببيشة وباديتها، ان كل دم اصبتموه في الجاهلية فهو عنكم موضوع ومن اسلم منكم طوعاً أو كرهاً في يده حرث من خيار أو عزار تسقيه السماء أو يرويه اللثى فزكا عمارة في غير أزمة ولا حطمة، فله نشره وأكله، وعليهم في كل سيح العشر وفي كل غرب نصف العشر شهد جرير بن عبد الله ومن حضر.

وكتب لقبيلة باهله من سكان بيشة، لمطرف بن كاهل الباهلي، ولمن سكن بيشة من باهلة. ان من أحيا أرضا مواتا بيضاء فيها مناخ الأنعام ومراح فهي له. وعليهم في كل ثلاثين من البقر فارض، ومن كل أربعين من الغنم عتود، وفي خمس من الأبل ثاغية مسنة وليس للمصدق ان يصدقها إلا في مراعيها وهم آمنون بأمان الله.

(الوثائق السياسية للدكتور محمدحميد الله)

عبد الله بن الدمينة

ومن خثعم عبد الله بن الدمينة الشاعر المشهور وهو: عبد الله بن عبيد الله أحد بني عامر بن تيم الله بني مبشر بن أكلب بن ربيعة بن عفرس بن حلف بن أفتل وهو خثعم بن أنمار بن أراش أبن عمرو: بن الغوث بن نبت بن مالك وقيل ان أكلب هو ابن ربيعة بن نزار ليس ابن ربيعة بن عفرس، وانهم حالفوا خثعم، ونزلوا فيهم فنسبوا إليهم.

أقول: سنأتي على ذكر هذا الخلاف عن نسب خثعم مفصلا.

وابن الدمينه يكنى: أبا السرى، وكان بلغه أن رجلا من أخواله من سلول يقال له: مزاحم بن عمرو، يأتي امرأته ليلا فرصده حتى أتاها فقتله ثم قتلها بعده ثم اغتالته سلول بعد ذلك فقتلته وكان قاتله. مصعب بن عميرو بن مزاحم أخو

مزاحم وكان مزاحم بن عمرو قد هجا ابن الدمينة بقصيدة أفحش فيها وذكر فيها امرأته فطلقها.

يا أبن الدمينة والأخبار يرفعها وخد النجائب والمحقور يخفيها
يأبن الدمينة ان تغضب لما فعلت فطال حزنك أو تغضب مواليها

هذه الأبيات في قصيدة لمزاحم بن عمرو تركناها لما فيها من المجون. فلما بلغ ابن الدمينة شعر مزاحم اتى امرأته فقال لها : قد قال فيك هذا الرجل ما قاله وقد بلغك، قالت : والله ما رأى ذلك مني قط. قال : فمن أين له العلامات قالت : وصفهن له النساء قال : هيهات ثم أمسك مدة وصبر حتى ظن ان مزاحما قد نسي القصة، ثم اعاد عليها القول، واعادت الحلف، فقال لها : والله لئن لم تمكنيني منه لأقتلنك، فعلمت انه سيفعل ذلك، فبعثت إليه وواعدته ليلا، وقعد له ابن الدمينة وصاحب له، فجاءها للموعد فجعل يكلمها وهي مكانها فلم تكلمه، فقال لها يا حمّا ما هذا الجفاء الليلة ؟ فتقول له هي بصوت ضعيف : ادخل : فدخل فأهوى بيده ليضعها عليها فوضعها على ابن الدمينة، فوثب عليه هو وصاحبه وقد جعل له حصى في ثوب فضرب بها كبده حتى قتله، واخرجه فطرحه ميتا فجاء أهله فاحتملوه ولم يجدوا به أثر السلاح، فعلموا ان ابن الدمينة قتله وقد قال بن ـ الدمينة في تحقيق ذلك.

قالوا هجتك سلول اللؤم مخفية فاليوم أهجو سلولا لا أخافيها
قالوا هجاك سلوليّ فقلت لهم قد انصف الصخرة الصماء راميها

تركنا باقي الأبيات لما فيها من السباب والشتم وقال ابن الدمينة أيضا يذكر دخول مزاحم ووضعه يده عليه :

لك الخير ان وعدت حمّاء فالقها نهارا ولا تدلج إذا الليل اظلما
فإنك لاتدري ابيضاء طفلة تعانق أم ليثا من القوم قشعما
فلما سرى[1]عن ساعدي ولحيتي وايقن أني لست حمّاء جمجما[2]

ثم أتى ابن الـدمينة امرأته فطرح على وجهها قطيفة، ثم جلس عليها حتى قتلها. فخرج جناح أخو المقتول إلى أحمد بن اسماعيل فاستعداه على ابن الدمينة فبعث إليه فحبسه وقالت أم ابان والدة مزاحم بن عمرو المقتول وهي من خثعم ترثي ابنها وتحضض مصعبا وجناحا أخويه :

بأهلي ومالي بل بجل عشيرتي قتيل بني تيم بغير سلاح
فهلا قتلتم بالسلاح ابن اختكم فتظهر فيه للشهود جراح
فلا تطمعوا في الصلح مادمت حية وما دام حيا مصعب وجناح
ألم تعلموا أن الدوائر بيننا تدور وان الطالبين شحاح

فلما طال حبسه ولم يجد عليه أحمد ابن اسماعيل سبيلا ولا حجة خلاه، وقتلت بنو سلول رجلا من خثعم مكان المقتول، وقتلت خثعم بعد ذلك نفر من سلول ولهم في ذلك قصص وأشعار.

وأقبل بن الدمينة حاجا بعد مدة طويلة، فنزل بتباله، فعدا عليه مصعب أخو المقتول لما رآه، وقد كانت أمه حرضته عليه وقالت : أقتل ابن الدمينة فإنه قتل أخاك، وهجا قومك، وذم أختك، وقد كنت اعذرك قبل هذا لأنك كنت صغيرا، وقد كبرت الآن فلما أكثرت عليه خرج من عندها وبصر بابن الدمينة واقفا ينشد

---

١) سرى كشف

٢ ـ جمجما : الكلام لم يبينه

الناس وعدا على ابن الدمينة فجرحه جراحتين فقيل انه مات لوقته وقيل بل سلم تلك الدفعة ومرّ مصعب بعد ذلك وهو في سوق العبلاء ينشد، فعلاه بسيفه، حتى قتله واقتحم مصعب دارا وأغلقهـا على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به : يامصعب ان لم تضع يدك في يد السلطان قتلتك العامة فأخرج. فلما عرفه قال له : أنا في ذمتك حتى تسلمني إلى السلطان. قال نعم، ـ فخرج إليه ووضع يده في يده فسلمه إلى السلطان فقذفه في سجن تباله (١) وفي ذلك قصص وأشعار كثيرة في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني، وفي مختار، الأغاني لابن منظور ومن شعر ابن الدمينة.

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد	فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقاء في رونق الضحى	على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة	وذبت من الشوق المبرّح والصدّ
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن	جزوعا وأبديت الذى لم تكن تبدى
وقد زعموا ان المحب إذا دنا	يمل وأن النأى يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا	على أن قرب الدار خير من البعد
ولكن قرب الدار ليس بنافع	إذا كان من تهواه ليس بذي ود

وقد ذكرنا فيما سبق ووعدنا بأننا سنأتي بذكر الخلاف في نسب خثعم، ويجدر بنا أن نذكر هنا هذا الخلاف، قال ابن هشام.

قالت اليمن : وبجيلة : انمار بن أراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

---

١) الأغاني لأبي فرج الأصفهاني

ويقال إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة، وخثعم : يمانية . وقال ابن اسحاق : انمار، أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيله، وهو الذى يقول له القائل :

لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبئست القبيلة

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي :

ياأقرع بن حابس ياأقرع إنك ان يصرع أخوك تصرع

وقال: أبني نزار انصرا أخاكما إن أبي وجدته اباكما

لن يغلب اليوم أخ والاكما وقد تيامنت فلحقت باليمن (١)

وقال القلقشندي : بنو انمار بن نزار المقدم ذكره قد اختلف في تعقيبه، فذهب ذاهبون إلى انه ذهب إلى اليمن ونزل بالسروات من مشارق اليمن،وتناسل بنوه بها فعدوا في اليمن، وذهب آخرون إلى انه لاعقب له إلا من بنت له زوجها لاراش من اليمانية فولدت له انمار بن إراش. المقدم ذكره في اليمانية فبنوا انمار المعدودون في اليمانية هم بنو انمار بن إراش المقدم ذكره في اليمانية من بنت انمار بن نزار ولذلك وقع اللبس فيما قاله السهلي.

قال الجوهري : انمار ولد له بجيلة وخثعم فصاروا إلى اليمن بدليل ان جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه نافر رجلا من اليمن إلى الأقرع بن حابس التميمي حكيم العرب فقال :-

ياأقرع ابن حابس ياأقرع انك ان يصرع أخوك تصرع

فجعله أخاً وهو معدى.

---

١) السيرة لابن هشام

وقال النويرى : فاما انمار بن نزار فانها انقلبت في اليمن قال : كذا روينا عن شيوخنا في النسب، ومن قال انها انقلبت في اليمن يقول فيه : ان خثعم وبجيلة ابنا نمار بن نزار وانما لحقتا باليمن وانتسبتا عن جهل منهما إلى انمار ابن إراش بن عمرو ابن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان. (نهاية الأرب للنويري ج٢ ص ٣٢٨).

«سبب تسميتهم بخثعم»

قال السهيلي : وسبب تسميتهم وذكر قول نفيل الخثعمي : وهاتان يداى لك على شهر ان وناهس وهما قبيلا خثعم، أما خثعم : فاسم جبل سمى به بنو عفرس بن حلف بن أفتل بن انمار، لأنهم نزلوا عنده، وقيل : انهم تخثعموا بالدم عند حلف عقدوه بينهم، أى تلطخوا وقيل : بل خثعم ثلاثة : شهران، ناهس واكلب، غير ان أكلب عند أهل النسب هو ابن ربيعة ابن نزار، ولكنهم دخلوا في خثعم، وانتسبوا إليهم فا الله أعلم قال رجل من خثعم :

ما أكلب منا ولا نحن منهم   وما خثعم يوم الفخار وأكلب
قبيلة سوء من ربيعة أصلها   فليس لها عم لدينا ولا أب

فاجابه الأكلبي :

اني من القوم الذين نسبتني   إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم ما نفيتني   إليهم ترى بذلك أني أثلب
فان لايكن عماى خلفا وناهسا   فاني امرء عماي بكر وتغلب
أبونا الذي لم تركب الخيل قبله   ولم يدر مرء قبله كيف يركب

يريد أنه من ربيعه، وربيعة كان يقال له : ربيعة الفرس.

ومن أكلب بشر بن ربيعة بن عمرو بن شاره بن نمير بن عامر بن مالك بن وهب بن جليحه وهو الحارث بن ربيعة بن أكلب بن ربيعة، شهد القادسية وكان شريفا وهو القائل :ـ

أنخت بباب القادسية ناقتي   وسعد ابن وقاص عليّ أمير

من خثعم : انس بن مدرك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن العتيك بن جابر بن عامر بن تيم الله بن مبشر بن أكلب الخثعمي يكنى ابا سفيان سيد خثعم في الجاهلية وأدرك الإسلام فاسلم وكان انس شاعرا ومن المعمرين عاش مائة وأربعة وخمسين سنة وقال لما بلغها :

إذا امرؤ عاش الهنيدة سالما   وخمسين عاما بعد ذاك وأربعا
تبدل مر العيش من بعد حلوه   وأوشك ان يبلي وان يتسعسعا
رهينة قعر البيت ليس يريمه   لعاثا ولايبرح المهد مضجعا
يخبر عمن مات حتى كأنما رأى   الصعب ذا القرنين أو رأى تبعا(١)

وقال غيره تزوج خالد بن الوليد بنته فأولدها عبد الرحمن وعبد الله والمهاجر وقال المرزباني كان أحد فرسان خثعم في الجاهلية ثم اسلم.

وأقام بالكوفة وهو القائل :ـ

أغشى الحروب وسربالي مضاعفة   تغشى السنان وسيفي صارم الذكر

وأخباره في الجاهلية كثيرة منها ماحكاه أبو عبيدة في الديباج عن المنتجع بن نبهان قال كان السليك بن سلكة الشاعر المشهور يعطي عبد ملك بن مويلك الخثعمي

---

١) الأصابة لابن حجر.

إتاوه من غنيمته على الحيرة فمر قافلا من غزوة له فإذا بيت من خثعم ونفره خلوف وفيه امرأة شابة بضه فسألها أين الحى فقالت خلوف فتسنمها فلما فرغ وقام عنها بادرت إلى الماء فاخبرت القوم بأمرها فركب انس بن مدرك الخثعمي فلحقه فقتله فقال عبد الملك لاقتلن قاتله أو ليدينه فقال له أنس والله لا أدينه ابداً لفجوره وذكر له أبو الفرج الاصبهانى قصة مع دريد بن الصمة في الجاهلية ايضا.

(الاصابة ج ١ ص ٧٣).

ومن خثعم مالك بن عبد الله بن سنان بن سرح بن وهب بن الأقيصر بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن سعد بن مالك الخثعمي كان يعرف بمالك السريا قال البخارى وابن حبان له صحبه.

«نسوة من خثعم أخبرن عن أحوال أزواجهن»

روى أهل الكتب الصحيحة في الحديث وأئمة أهل اللغة والأدب، انه خرج احدى عشر امرأة من خثعم وهي قبيلة من قبائل عرب اليمن وكانت في قرية من قرى اليمن في الجاهلية إلى مجلس فجلسن وقلن تعالين فلنذكر بعولتنا بما فيهم ولا نكذب فتعاهدن أن لايكتمن من أخبار أزواجهن شيئا فتكلمن كل واحدة منهن وصفت زوجها بكلام بلغ من فصاحة الألفاظ وبلاغة العبارة والبديع مالا يزيد عليه ولا سيما كلام الأخيرة منهن وهي أم زرع فانه مع كثرة فصوله وقلة فضوله مجتاز الكلمات واضح السمات نيرا النسمات قد قدرت ألفاظه قدر معانيه وقررت قواعده وشيدت مبانيه أفرغ في قالب الإنسجام وأتى به الخاطر بغير تكلف وجاءلفظه تابعاً لمعناه منقادا له غير مستكره ولا منافر والله يمن على من يشاء بما شاء لا إله إلا هو.

قاله ابن حجر العسقلاني (راجع بلوغ الأرب للالوس).

ولنذكر كلامهن بدون شرح ولا تعليق لأن ذلك مالا يتسع المجال لذكره وهذا ما قلن كما ورد في صبح الأعشى للقلقشندى، وبلوغ الأرب للالوس.

الأولى وهي مهدد بنت أبي هزومة.

قالت : زوجي لحم جمل غث، على رأس جبل، لاسهل فيرتقى ولا سمين فينتقى

قالت الثانية : زوجي لا أُبثُّ خبره، إنّي أخاف إلا اذاره ان اذكره أُذكر عجره وبجره.

قالت الثالثة : وهي كبشة بنت الأرقم : زوجي العشنق، ان أنطق أطلق، وان اسكت أعلق.

قالت الرابعة : زوجي كليل تهامة، لاحر ولا قر ولا خوف ولا سآمة.

قالت الخامسة : وهي حبى بنت علقمة : زوجي ان دخل فهد، وان خرج أسد، ولا يسأل عما عهد.

قالت السادسة : زوجي ان أكل لف، وان شرب اشتف، وان اضجع التف، ولا يولج الكف ليعلم البث.

قالت السابعة : زوجي عيايا، طباقا، كل داء، شجك أو فلّك أو جمع كلا لك.

قال الألوس : العيايا الطباقا الأحمق الذى ينطبق عليه أمره وعن الجاحظ الطباقا الثقيل الصدر عند الجماع ينطبق صدره على صدر المرأة فيرتفع سفله عنها وقد ذمت امرأة امرأ القيس فقالت له : ثقيل الصدر خفيف العجز سريع الاراقة بطي الأفاقة وقولها كل داء أى كل شيء تفرق في الناس من المعائب موجودة فيه وقولها شجك أو فلك وصفته بالحمق والتناهي في سوء العشرة فهو يضرب ويشج وهكذا انما شرحنا ذلك لغموض كلامها لما فيه من البلاغة والمعاني الغامضة.

قالت الثامنة : زوجي الريح ريح زَرْنَب والمسُّ مسُّ أرنَب.

قالت التاسعة : زوجي رفيع العماد، طويل النجاد، عظيم الرماد،قريب البيت من الناد.

قالت العاشرة : زوجي مَالِكُ، وما مالك ؟ مالك خير من ذلك، له ابل قليلات المسارح كثيرات المبارك، إذا سمعن صوت المزهر أيقن انهن هوالك.

قال الحادية عشرة : زوجي أبو زرع وما أبو زرع ؟ أَنَاسَ من حُليّ أُذُنيٌّ وملأمن شحم عَضَديَّ وبجحني فبجحت الى نفسي وجدني في أهل غُنَيْمةٍ بِشِقٍّ فجعلني في أهـل صهيل وأطيط ودائس ومُنَقٍّ فعنـده أقـول فلا أُقَبـحَّ وأَرْقُدُ فأتصبَّح وأَشرب فأتقنح أم ابي زرع فما أم أبي زرع ؟ عكوكها رواح وبيتها فساخ، أبن أبي زرع فما أبن أبي زرع مضجعـة كَمَسَـل شُطْبَـةٍ وتشبعه ذِرَاع الجَفْرةِ بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ؟طوع أبيهاوطوع أمها وملء كسائها وغيظ جارتها جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع ؟ـ لاتَنَثّ حديثنـا تنثيثا وفي رواية (لاتبث حديثنا تبثيثا) ولا تنقت ميرتنا تنقيتا ولا تملأ بيتنا تعشيشا.

قالت : خرج أبو زرع والأوطْاب تَمْخُضُ فلقى أمرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان تحت خصرها برمانتين، فطلقني ونكحها، فنكحت بعده رجلا سريًّا ركب شريا وأخذ خطيا وراح عليّ نعما ثريا، واعطاني من كل رائحة زوجا وقال : كلي أم زرع وميرى أهلك فلو جمعت كل شيء اعطاني ما بلغ آنية أبي زرع (١).

---

١) نهاية الأرب للقلقشندى (/) أم

« بجيلة »

ولد عبقر بن انمار : مالك وهو قسر، بطن، وعلقة فمن قسر بطون جمة، منهم : بنو عرينة بن نذير بن قسر بن عبقر وغيرهم، ومنهم جرير بن عبد الله بن جابر، وهو الشليل بن مالك بن نصر بن ثعلبه بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب بن علي بن مالك بن سعد بن نذير ابن قسر بن عبقر بن انمار، صاحب رسول الله (ص) وهو الذى جمع بجيلة بعد أن كانوا متفرقين في أحياء العرب وبنوه : عبد الله، وعبيد الله، المنذر وإبراهيم وبشير، بنو جرير أخذ عن مالك بن أنس، ومن بطونهم بنو عرينة وبني أفرك وبنو أحمس بطن لهم سوابق في الاسلام، نهض منهم مائة وخمسون فارسا مع جرير بن عبد الله إلى حرق ذى الخلصة وهو صنم كان لهم يعبدونه فبارك رسول الله (ص) على خيل : أحمس ورجالها منهم : بنو نقر ومنهم بنو دهن (١)

«قدوم جرير بن عبد البجلي على رسول الله (ص)

قدم جرير بن عبد الله البجلي على رسول الله (ص) فسأله عن منزله ببيشة، فقال سهل ودكداك، وسلم وأراك، وحمض وعلاك، إلى نخله ونخله، ماؤها ينبوع، وجنابها مربع، وشتاؤها ربيع. فقال رسول الله (ص) ان خير الماء الشبم، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأراك والسلم إذا اخلف كان لجينا وإذا سقط كان وزينا وإذا أكل كان لبينا، وفي كلامه (ص) إن الله خلق الأرض السفلى من الزبد الجفاء والماء الكباء (٢)

---

١) الجمهرة

٢) العقد الفريد

«غزوة ذى الخلصة»

ورد في صحيح البخارى رحمه الله في المغازى قال : عن جرير : قال كان بيت في الجـاهلية يقال له ذو الخلصة والكعبة اليمانية والكعبة الشامية فقال لي النبي (ص) الا تريحني منه ذى الخلصة ؟ فنفرت في مائة وخمسين راكبا فكسرناه، وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيت النبي (ص) فدعا لنا ولاحمس.

وفي رواية عن جرير : قال لي رسول الله ﷺ ألا تريحني منه ذى الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي (ص) فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده في صدرى وقال اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرس بعد قال : وكان ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيله فيه نصب تعبد يقال له الكعبة قال فأتاها فحرقها بالنار وكسرها ثم بعث جرير رجلا من أحمس يكنى أبا ارطأة إلى النبي (ص) يبشره بذلك. فلما أتى النبي (ص) قال : يارسول الله والذى بعثك بالحق ماجئت حتى تركها كأنها جمل أجرب قال : فبارك النبي (ص) على خيل أحمس ووجالها خمس مرات.

« بـــــارق »

ولد عدى بن حارثه بن عمرو مزيقيا وهم :-

سعد وهو بارق، عمرو، وعمران.

فمن بارق سراقة بن مرداس الشاعر، وجعفر بن أوس الشاعر، والنعمان بن

خميصة جاهلي شريف، وأم الخير بنت الحريش البارقية وهي القائلة يوم صفين :ـ

﴿ياأيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم﴾.

إن الله قد أوضح الحق وأبان الدليل، ونوّر السبيل ورفع العلم فلم يدعكم في عمياء مبهمة ولا سوداء مدلهمة فإلى أين تريدون رحمكم الله أفرارا عن أمير المؤمنين أم فرارا من الزحف أم رغبة عن الإسلام أم ارتدادا عن الحق أما سمعتم الله عز وجل يقول :

﴿ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم﴾.

ثم قالت : صبرا معشر المهاجرين والأنصار قاتلوا على بصيرة من ربكم وثبات من دينكم، وكأني بكم غدا قد لقيتم أهل الشام كحمر مستنفرة فرت من قسورة، لاتدرى أين يسلك بها من فجاج الأرض باعوا الأخرة بالدنيا واشتروا ـ الضلالة بالهدى وباعوا البصيرة بالعمى (١)

«سبأ أو مدينة مأرب»

الوطن الام

في جنوب شبه الجزيرة العربية وفي اليمن السعيدة وعلى بعد ١٩٣ كيلو متر شرق صنعاء عاصمة اليمن في وقتنا الحاضر تقع خرائب بنايات أثرية كانت ذات يوم أكبر وأغنى المدن ذات الحضارات القديمة سادت ثم بادت إنها مدينة مأرب عاصمة حكام سبأ في جنوب شبه الجزيرة العربية لقد تحولت إلى خرائب يطمرها التراب بعد ان كانت عامرة بالسكان مئات السنين.

---

١) العقد الفريد

أستـدل علماء الآثار من النقوش التي وجدت أن تاريخ هذه المدينة يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد. وبدأ عهد قيام مملكة سبأ سنة ٦٥٠ ق.م على تقدير المؤرخين والباحثين وامتد إلى سنة ١١٥ ق.م على رأى غالبيتهم. ان مأرب هي أشهر مدن اليمن التاريخية الآثرية وتسمى ايضا سبأ. ويؤخذ أيضا مما وقفوا عليه من انقاضها إنها كانت مستديرة الشكل قطرها نحو كيلو متر يحدق بها سور له بابان أحـدهمـا شرقي والآخر غربي وبجانب الباب الغربي كتابة تشير إلى اسم الملك السبيء الـذى بنـاهـا وفي وسـطهـا آثار هيكل يسميه أهل تلك الناحية هيكل سليمان (١)، إن عاصمة السبئيين الأولى فيما مضى من العصور كانت صرواح الواقعة على مسافة ١٤٢ كم (٢) شرق صنعاء وعندما اتسعت دولتهم انتقلو الى مأرب فاصبحت عاصمة ملكهم ومن أبرز الآثار الحضارية سد مأرب وهو عبارة عن حائط ضخم اقـاموه في عرض الوادى على نحو (٥٠) ذراعا أو خطوة نحو الشمال الشرقي من المضيق وسموه العرم وهو سد أصم طوله من الشرق الى الغرب نحو (٨٠٠) ذراع وعلوه بضعة عشر ذراعا وعرضه (١٥٠) ذراعا لازال نحو ثلثه الغربي أو الأيمن باقيا الى ـ الآن أما الثلثان الآخران منهما فهما اللذان تفجرا وفاض الماء منهما وعجزت الدول الأخيرة عن ترميمهما وجرفت السيول انقاضهما.

مؤسســــــة

عثر النقابون في انقاض سد مأرب على نقوش كتابية بالحرف المسند استدلوا منها على بانيه أهمها نقشان أحدهما على الصدف الأيمن الملاصق للجهة اليمني وتفسيره (ان يثعمر يبين بن سمهعلى ينوف مكرب سبأخرق جيل بلق وبنى مصرف رحب لتسهيل الرى) والأخر على الصدف الأخر وتفسيره (ان سمهعلي ينوف بن ذمر على مكرب سبأ اخترق بلق وبنى رحب لتسهيل الرى.)

---

١) العرب قبل الإسلام لزيدان ٢) اليمن عبر التاريخ لأحمد شرف الدين

وسمهعلي هذا ولد يثعمر المذكور وكل منهما بنى صدفا أو حائطا وكلاهما من أهل القرن الثاني قبل الميلاد فهما مؤسسانه ولم يتمكنا من اتمامه فأتمه خلفاؤهما وبنى كل منهم جزءاً نقش اسمه عليه وهناك نقوش أخرى تدل على أن هذا السدلم يستأثر ببنائه ملك واحد كما هي العادة في تشييد الأبنية الكبيرة بكل زمان وعندما اخذت تلك الحكومات بالضعف نتيجة للحروب والمنازعات أهمل أمر السد فأخذت بعض أجزائه في التصدع والإنهيار وقد سجل علماء الآثار بعض ما هنالك من نصوص كان بعضها يتعلق بتصدع سد مأرب وإعادة بنائه قال ـ الدكتور جواد :

قد ترك لنا (شرحب ايل يعفر) نصا مهما وسمه علماء العربيات الجنوبية ب A وهو وثيقة تتعلق بتصدع سد مأرب الشهير في أيامه واعادة بنائه فقص علينا فيه الحادث، وتحدث عن مقدار ما أنفقه على الفعله والعمال لاعادة البناء ويتألف هذا النص من مئة سطر جاء فيه أن (شرحبيل يعفر ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنات وأعرابها في النجاد والتهائم ابن أبي كرب أسعد ملك سبأ وذى ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في النجاد والتهائم) قام بتجديد بناء سد مأرب وترميمه على مقربة من موضع (رحب) وعند (عبران) وقام باصلاح أقسام منه حتى موضع (الطمح) كما قام بحفر مسايل المياه وبناء القواعد والجدران بالحجارة وقوى فروعه وبنى اقساما جديدة وأوصلها بعضها ببعض بين (الغيل) و (مفلل) وجدد سد (يسران) وقام باعاشة العمال ومن اشتغل ببنائه وتمت هذه الأعمال في شهر (ذى داون) من سنة (٥٦٤) (٥٦٥) من التاريخ الحميرى. أى سنة (٤٤٩) (٤٥٦) للميلاد. ويشير هذا العمل بالطبع إلى حدوث تصدع في السد اضطر الملك إلى تجديد أقسام منه وترميم ما أمكن ترميمه من أقسام أخرى وإضافة أقسام جديدة

Glaser 554

إليه ويظهر من هذا النص أيضا أن السد قد تهدم بعد مدة قصيرة. وذلك في شهر (ذو ثبتن) (ذو الثبت) من سنة (٥٦٥) من التقويم الحميرى أى سنة (٤٥٠) أو (٤٥١) (٤٥٥) (٤٥٦) للميلاد فأثر ذلك تأثيرا سيئا جدا فيمن كان ساكنا في جواره حتى اضطر من كان ساكنا في (رحبتن) (الرحبة) إلى الفرار إلى الجبال خوف المـوت فأسرع الملك إلى الاستعـانة بحمير وبقبائل حضرموت لأعادة بناء السد فتجمـع لديه زهـاء عشرين ألف رجل اشتغلوا بقطع الحجارة من الجبال وحفر الأسس وتنظيف الأودية وانشاء خزانات لخزين المياه وعمل أبواب ومنافذ لمرور الماء والسيطرة عليه حتى تم ذلك في شهر (ذو دأو) من سنة (٥٦٥) من تاريخ حمير وذكر ما انفقه على العمال وما قدمه لهم من طعام وما ذبحه من بقر وأغنام وما صرفه من دبس (دبسم) وخمر وغير ذلك مما ذكر وفصله وقد استخدم الملك عشرين الف رجل لاصلاح السد.

لقد قل شأن مأرب في هذا العهد وأخذ الناس يرحلون عنها الى مواضع أخرى مثـل صنعاء التي تألق نجمها حتى صارت مقراً للحكام الذين أقاموا في قصر (غمدان) وقد يكون لتصدع السد مرارا دخل في هذا التحول حيث أجبر المزارعين على ترك أرضهم التي اصابها التلف والجفاف والارتحال إلى أرضين أخرى فتركوها إلى الهضاب والجبال. وأهم جملة وردت من نص يرجع إلى هذا الملك تشير إلى انتشار عقيدة التوحيد في ذلك الزمن عند أهل اليمن بعد الميلاد وفي النص Ryckmans 507 (١) (الهن ذلهو سمين وأرض) أى (الإله الذى له السموات والأرض) تعبير عن التوحيد إذا أخذت عقيدة التوحيد تنتشر في عهد هذا الملك هذا من جهة ومن جهة أخرى ظهر من النصوص التي وجدت ان آخر عملية ترميم

---

١ ـ ركمنس (تاريخ العرب قبل الإسلام).

وإصلاح مافسد من السد قام بها (إبرهة بن الصباح الأشرم) الذى حكم اليمن في أواسط القرن الخامس للميلاد تحت تأثير النجاشي ملك الحبشة وكان ذلك الأصلاح سنة ٥٣٥ بالتوقيت الحميرى أى سنة ٤٢٠ ميلادى وقد اشترك في العمل الكثير من قبائل حمير وحضرموت وختم النص بالثناء على اله الأرض - والسماء على ماحباه من العون واتضح من النصوص المذكورة أن هذه الاصلاحات كانت على مراحل متعددة.

(خروج عمرو بن عامر من اليمن وتفرق الأزد في البلدان)

خلاصة ماورد في المصادر التاريخية العربية عن قصة عمر بن عامر وخروجه من اليمن أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذى كان يحبس عليهم الماء ـ فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم فعلم انه لابقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة من اليمن فكاد قومه فأمر اصغر ولده اذا اغلظ له ولطمه ان يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو :ـ لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدى وعرض أمواله فقال : أشراف من أشراف اليمن اغتنموا غضبه عمرو بن عامر فاشتروا منه أمواله. وانتقل في ولده وولد ولده وقال :ـ الأزد :ـ لانتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا ـ بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففي ذلك قال عباس بن مرداس :

وعك بن عدنان الذين تغلبوا بغسان حي طردوا كل مطرد

ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزل الأوس والخزرج يثرب ونزل آل خزاعة مرّا ونزل أزد السراة السراة ونزلت أزد عُمان عُمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ، ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد ﷺ **﴿لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم﴾** صدق الله العظيم.

وقد أورد ياقوت في كتاب (معجم البلدان) والمسعودى في كتاب مروج الذهب نحوا من ذلك وقد ورد أن عمرو بن عامر لما اجتمعت أمواله اخبر الناس فقال أخوه

عمران الكاهن قد رأيت انكم ستمزقون كل ممزق ويباعد بين أسفاركم واني أصف لكم البلدان فاختاروا أيها شئتم فمن أعجبه منكم صفة بلد فليذهب اليها وقال :ـ من كان منكم ذا هم بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد فكان الذى نزلوه أزد عمان. وقال : ومن كان منكم ذا هم غير بعيد وجمل غير شديد ومزاد غير جديد فليلحق بالشعب من كرود قال وهي أرض همدان فلحق به وداعه بن عمرو فانتسبوا منهم وقال :ـ من كان منكم ذا حاجة ووطر وسياسة ونظر وصبر على أزمات الدهر فليلحق ببطن مر وكان الذى سكنوه خزاعة سميت بذلك لانخزاعها في ذلك الموضع عمن كان معها من الناس وهم بنو عمرو بن لحي فتخزعت هناك الى هذه الغاية وفي ذلك قال حسان بن ثابت :ـ

ولما هبطنا بطن مر تخزعت خزاعة منا في ملوك كراكر

ومالك واسلم وملكان بنو أفصى بن حارثة. وقال :ـ ومن كان يريد الراسيات في الرحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل وهي المدينة وكان ـ الذي سكنوها الأوس وللخزرج أبناء حارثه بن ثعلبه بن عمرو مزيقيا وقال :ـ من كان منكم يرد الخمر والخمير والديباج والحرير والأمر والتدبير فليلحق ببصر وحفير فكان الذين سكنوها غسان وقال :ـ من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيول العتاق والكنوز والأرزاق فليلحق بالعراق وكان الذين لحقوا بالعراق منهم مالك بن فهم الأزدى وولده ومن كان بالحيرة من غسان ثم خرج عمرو بن عامر مزيقيا وولده من مأرب وخرج من كان بمأرب من الأزد يريدون ـ أرضا تجمعهم يقيمون بها ففارقهم وداعه بن عمر بن عامر مزيقيا فسكنوا همدان وخلف مالك بن اليمان بن فهم بن عدى بن عمرو بن مازن بن الأزد وكان بعدهم بمأرب ملكا إلى أن كان من أمرهم ما كان ثم ساروا حتى اذا كانوا بنجران تخلف أبو حارثة بن عمرو بن عامر مزيقيا

ودعبل بن كعب بن أبي حارثة فانتسبوا في مذحج ثم سار عمرو بن عامر حتى إذا كان بين السراة ومكة أقام هناك أناس من بني نصر من الأزد وأقام مهم عمران بن عامر الكاهن وأخو عمرو بن عامر مزيقيا وعدى بن حارثة بن عمرو مزيقيا وسار عمرو بن عامر وبنو مازن حتى نزلوا بين بلاد الأشعريين وعك على ماء يقال له غسان بين واديين يقال لهما زبيد ورمع وادى الأشعريين بأرض اليمن وفي ذلك قال حسان بن ثابت الأنصارى :-

أما سألت فانا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

فغسان ماء شربوا منه فسموا بذلك . والذين سموا غسان من بني مازن الأوس والخزرج أبناء حارثة بن ثعلبه بن عمرو مزيقيا ، والنوم وعدى أبناء حارثة بن ثعلبه أبن أمروء القيس بن مازن بن الأزد وللقوم أخبار في تفرقهم ومن دخل منهم في معد بن عدنان وفى ذلك قال بعض آل سعد بن مليكيكرب تبع ، وذكر منازل من خرج من اليمن في سائر جزيرة العرب وغيرها :-

وقد فارقت منها ملوك بلادها ... فصاروا بأرض ذات مبدى ومحضرٍ
وقد نزلت منا خزاعة منزلا ... كريما لدى البيت العتيق المستر
وفي يثرب قبائل منا إدعوا ... أتوا سربا من دارعين وحُسر
وهم طردوا عنها اليهود فأصبحوا ... على معزل منها بساحة خيبر
وغسان حيٌّ عزهم في سيوفهم ... كرام المساعي قد حووا أرض قيصر
وقد نزلت منا قضاعة منزلا ... بعيداً فأمست في بلاد الصنوبر
وكلب لها ما بين رملة عالج ... الى الحرة الرجلاء من أرض تدمر
ولخم فكانت بالعراق ملوكها ... وقد طحرت عدنان في كل مطحر
وحلتَ جزام حيث حلت وشاركت ... هنالك لخما في العلا والتجبر
وأزد لها البحر ان والسيف كله ... وأرض عمان بعد أرض المشقر

ومنا بأرض الغرب جند تعلقوا إلى بربر حتى أتو أرض بربر.

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الأزدى في كلمته التي يذكر فيها افتراق الأزد

ودون لقائها وادى عمان ونجران ومهيع نجد هاد
وقد جاوزتها نرجو رجاء فرحت من الرجاء بغير زاد
وقد تدنو وتوصل من يداني وتبعد من يحط إلى البعاد
وما طرب اللهيف إلى الغوانى على عقب المشيب من السداد
الا من مبلغ عني رسولا مغلغلة تحث الى مراد
وغسان الذين هم استتبوا قبائلهم بأطراف البلاد
وحيا منهم نزلوا عماناً أراهم لم يهموا بارتداد
فسيروا نحو قومكم جميعاً ولاتنأوا سواهم في الاعادى
فانكم خيار الناس قدما واجلدهم رجالا بعد عاد
وأكثرهم شباب في كهول كأسد تبالة الشهب الوراد
أبعد الحي عمران بن عمرو وبعد الأكرمين بني زياد
وبعد شنوءة الأبطال أضحت بيوتهم ترفع بالعماد

ولما خرج عمرو بن مزيقيا بن عامر بن ماء السماء هو ومالك بن اليمان من مأرب في جماعة الأزد وظهر إلى مخلاف خولان وأرض عنس وحقل صنعاء فأقبلوا لايمرون بماء إلا أنزفوه ولا بكلاء إلا سحقوه لما فيهم من العدد والعدد والخيل والابل والشاء والبقر وغيرها من أجناس السوام وفي ذلك تضرب لهم الرواد في البلاد تلتمس لهم الماء والمرعى وكان من روادهم رجل من بني عمرو بن الغوث خرج لهم رائداً الى بلاد إخوتهم همدان فرأى بلاداً لاتقوم مراعيها بأهلها وبهم فأقبل آثبا حتى وافاهم

وقام فيهم منشدا هذه الأبيات :-

الما تعجبوا منا ومما تعسفنا به ريب الليالي
تركنا مأربا وبه نشأنا وقد كنا بها في حسن حال
نقيل سروحنا في كل يوم على الأشجار والماء الزلال
وكنا نحن نسكن جنتيها ملوكا في الحدائق والظلال
فوسوس رَبُّنا عمرو مقالا لكاهنه المصر على الضلال
فأقبلنا نسوق الخور منها إلى أرض المجاعة والهزال
الا يا للرجال لقد دهيتم بمعضلة ألا ياللرجال
أبعد الجنتين لنا قرار بريدة أو أتافت أو أزال
وإن الجوف واد ليس فيه سوى الربض المبرز والسيال
وفي غرق فليس لكم قرار ولا هي ملتجا أهل ومال
وأرض البون قصدكم إليها لترعوها العظيم من المحال
وفي الخشب الخلاء وليس فيه لكم ياقوت من قيل وقال
وهذا الطود طود الغور منكم ودون الطود أركان الجبال
وخيلكم إذا أجشمتموها قُرُّو الشامخات من الجبال
أخاف وجى يعقلها عليكم فتصبح لاتسير من الكلال
وأنتم يابني غوث بن نبت ولاة الخيل والسمر العوالي
إذا مالحرب أبدت ناجذيها وشمرت الجحاجح للقتال

وكان من روادهم رجل يقال له عائذ بن عبد الله من بني مالك بن نصر بن الأزد خرج لهم رائداً الى بلد اخوتهم حمير فرأى بلاداً وعرة لاتحملهم مع أهلها فأقبل آيبا حتى وافاهم فقام فيهم منشداً وأنشأ يقول :

علام ارتحال الحي من أرض مأرب ومأرب مأوى كل راض وعاتب
أما هي الجنتان وفيهما لنا ولمن فيها فنون الأطايب
ألم تك تغدو خورنا مرجحنة على الحرج الملتف بين المشارب
أأن قال قولاً كاهن لمليكنا فما هو فيما قال أول كاذب
نخلفها والجنتين ونبتغي بجهران أو في يحضب مثل مأرب
فهيهات بل هيهات والحق خيرما يقال وبعض القول كشف المعايب
لقد ردت صيداً والسحولين بعده وعينهما السيال بين الذنائب
وغورت حتى طفت أبين بعد ما خبرت لكم لحج الربى والسباسب
فلم أر فيها طفت من أرض حمير لمأربنا من مشبه أو مقارب
وهذى الجبال الشم للغور دونكم حجاب وما فيها لكم من مأرب
وخيلكم خيل رعت في سهوله من الأرض لم تألف طلوع الشناخب
أخاف عليهن الونى أن ينالها وأنتم ولاة المعلمات الكتائب
وكم ثم كم من معشر بعد معشر ابحتم حماهم بالجياد السلاهب

ثم انهم أقاموا بازال وجانب بلد همدان في جوار ملك حمير في ذلك العصر حتى استحجرت خيلهم ونعمهم وما شيتهم وصلح لهم طلوع الجبال فطلعوها من ناحية سهام ورمع وهبطوا منها على ذوءال وغلبوا غافقاً عليها وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم وبين كافة عك فساروا إلى الحجاز فرقا فصار كل فخذ منهم إلى بلد فمنهم من نزل السروات ومنهم من تخلف بمكة وما حولها ومنهم من خرج إلى العراق ومنهم من سار إلى الشام ومنهم من رمى قصد عمان واليمامة والبحرين ففي ذلك يقول جماعة البارقي

حلت الأزد بعد مأربها الغور فأرض الحجاز فالسروات

ومضت منهم كتائب صدق منجدات تخوض عرض الفلاة
فأتت ساحة اليمامة بالأضعان والخيل والقنا والرماة
فأنافت على سيوفهم لطسم وجديس لدى العظام الرفات
واتلأبّت توءم قافية البحرين بالخور بين أيدى الرعاة
فأقرت قرارها بعمان فعمان محل تلك الحماة
وأتت منهم الخورنق أسيد فاحتووا ملكها وملك الفرات
وسمت منهم ملوك إلى الشام على التبينية المضمرات
فاحتووها وشيدوا الملك فيها فلهم ملك باحة الشأمات
تلكم الأكرمون من ولد الأزد لغسان سادت السادات
والمقيمون بالحجازين منهم أرغموا عنهم أنوف العداة
ملكوا الطود من سروم إلى الطائف بالبأس منهم والثبات
وأحتوت منهم خزاعتها الكعبة ذات الرسوم والآيات
أخرجت جرهم بن يشجب منها عنوةً بالكتائب المعلمات
فولاة الحجيج منها ومنها قدوة في منى وفي عرفات
وإليها رفادة البيت والمرباع يجبي لها من الغارات
وبنوقيلة الذين حووا يثرب بالقود والأسود العتاة
زحفوا لليهود وهي ألوف من دهاة اليهود أى دهاة
فأبادوا الطغاة منها ولما يفشلوا في لقاء تلك الطغاة
وأذلوا اليهود منها وأخلوا منهم الحرتين واللآبات
أصبح الماء والغسيل لقوم تحت آطامها مع الثمرات
ورعاة لهم تُسيُم سروحا وسقاة قوارب وطهاة
أسروها من اليهود لدى تشتيتها في القرى وفي الفلوات

أيهاذا الذى يُسائل عنا كيف يخفى عليك نور الهداة
نحن أهل الفخار من ولد الأزد وأهل الضياء والظلمات
هل ترى اليوم في بلاد سوانا من ملوك وسادة وولاة

فأما من سكن عمان من الأزد فيحمد وحدان ومالك والحارث وعتيك وجديد وأما من سكن الحيرة والعراق فدوس وأما من سكن الشام فآل الحارث : محرق وآل جفنة أبني عمرو، وأما من سكن المدينة فالأوس والخزرج وأما من سكن مكة ونواحيها فخزاعة، وأما من سكن السروات فالحجر بن الهنو ولهب وناه وغامد ومن دوس وشكر بارق السوداء وحال وعلي بن عثمان والنمر وحواله وثماله وسلامان والبقوم وشمران وعمرو ولحق كثير من ولد نصر بن الأزد بنواحي الشحر وريسوت وأطراف بلد فارس فالجويم فموضع آل الجلندى .

استيلاء خزاعة على البيت

قيل : ان جرهما بغت وظلمت في مكة فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان بن خزاعة ذلك أجمعوا لحربهم وأخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب ـ فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة ـ وذكر أن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض كان قد نزل بقنونا من أرض الحجاز فضلت له أبل فبغاها حتى أتى الحرم فأراد دخوله ليأخذ ابله فنادى عمرو بن لحي : من وجد جرهميا فلم يقتله قطعت يده فسمع بذلك عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر وقد أشرف على جبل من جبال مكة فرأى أبله تنحر ويتوزع لحمها فانصرف بائسا ثم قال شعرا هذا طرفا منه :ـ

وقائلة والدمع سكب مبادر وقد شرقت بالدمع منها المحاجر
كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب مني كأنما يلجلجه بين الجناحين طائر
بلى نحن كنا أهلها فأزالنا صروف الليالي والجدود العواثر
وكنا ولاة البيت من بعد نابت نطوف بذاك البيت والخير ظاهر

ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بكر بن عبد مناة يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى كان أخرهم حليل بن حبشية ثم إن قصي بن كلاب خطب الى حليل بن حبشية ابنته فرغب فيه حليل فزوجه فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولدى قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك حليل فرأى قصي أنه أولى بالكعبة فكلم رجالا من قريش وبني كنانه ودعاهم إلى اخراج خزاعة وقيل

ان حليلا كان يعطى مفاتيح البيت إلى ابنته حبي فكانت بيدها حين كبر وربما أخذها قصي في بعض الأحيان لفتح البيت وقيل إن حليلا أوصى بولاية البيت إلى قصي فأبت خزاعـة فوقعت الحـرب بينـه وبـين خزاعة وقيل غير ذلك. قال بن خلدون : وأما جرهم قال بن سعيد انهم أمتان أمة على عهد عاد وأمة من ولد جرهم بن قحطان ولما ملك يعرب بن قحطان اليمن ملك أخوه جرهم الحجاز إلى أن قال وهذه الأمة الثانية هم الذين بعث إليهم إسماعيل وتزوج فيهم.

«نزول الأوس والخزرج بالمدينة»

لما كان سيل العرم خرجت الأزد من اليمن مع رؤسائهم إلى تهامة ثم هاجروا الى النواحي الشمالية منها ونزل الأوس والخزرج بضواحي المدينة ولم يكونوا حين نزلـوا أهل نعم وشاء وخيل وأموال وانما كان ذلك كله لليهود فعاشوا بين اليهود بالضواحي والقرى في شظف من العيش وهوان وأذلال من اليهود إذ حكموهم وتحكموا فيهم والزموهم أداء الخراج، وظلوا على هذه الحال مدة حتى وفد وافد فيهم هو مالـك بن العجـلان الخـزرجي إلى الغسـانيين بالشام ونزل على أحد اشرافهم واسمه أبو جبيلة واستجاره على اليهود فأجاره وجاء إلى المدينة وقتل عظماء اليهود ثم عاد إلى الشام بعد أن أمكن للأوس والخزرج بالمدينة.

وظل الحيان على اتفاق ووئام حتى وفد فيهم كعب الثعلبي ونزل على مالك بن العجلان الخزرجي وحالفه وأقام معه ثم خرج كعب يوما إلى سوق بني قينقاع فرأى رجلا من غطفان معه فرس وهو يقول : ليأخذ هذا الفرس أعز أهل يثرب فتردد الناس فيمن يأخذه من الأوس أو الخزرج أو اليهود فقال كعب الثعلبي : مالك بن عجـلان أعـز أهل يثرب وكثر الكلام ثم قبل الرسول قول كعب الثعلبي ودفع الفرس إلى مالك بن العجلان الخزرجي.

فقال كعب ألم أقل لكم : إن حليفي مالكا أفضلكم فغضب رجل من الأوس من بني عمرو بن عوف يقال له سمير بن يزيد فقصده في سوق قباء ولازمه حتى قتله ولما بلغ مالك خبر قتله أرسل إلى بني عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس أنكم قتلتم منا قتيلا فأرسلوا إلينا بقاتله فأجاب الأوس أنه قد كان في السوق التي قتل فيها صاحبكم ناس كثير ولايدرى أيهم قتله ولما تأكد مالك أن سميرا هو الذى قتله أرسل إلى بني عمرو بن عوف قائلا انما قتله سمير فأرسلو به إليّ لأقتله فأرسلوا إليه أنه ليس لك أن تقتل سميرا من غير بينة وكثر بينهم الرسل ثم تحاكموا إلى عمرو بن امروء القيس أحد بني الحارث من الخزرج فقضى بدية الحليف وهي نصف الدية فأبى مالك أن يرضي بذلك وآذن بني عمرو بن عوف بالحرب فكانت الحرب بينهما سجالا فلما رأت الأوس طول الشر أرسلوا إلى مالك يدعوه إلى أن يحكم بينهم أبو حسان ثابت بن المنذر بن حراب فأجابهم إلى ذلك فأصلح بينهم على أن يكون على بني النجار نصف دية جار مالك معونه لأخوتهم وعلى بني عمرو بن عوف نصفها فرأت بنو عمر انهم لم يخرجوا إلا الذى كان عليهم ورأى مالك أنه قد أدرك ما كان يطلب ثم تعد القتلى الذى أصاب من بعضهم في حروبهم وتعطى الدية لمن كان له فضل بالقتلى من الفريقين ومن أيامهم يوم حاطب وكانت الدائرة على الأوس يوم بعثات وكانت الدائرة على الخزرج وكانت تلك الحروب في الجاهلية الى أن جاء الإسلام والإسلام يجب ما كان قبله والحمد لله رب العالمين.

« بداية إسلام الأنصار »

بعث الله رسوله محمدا ﷺ داعيا إلى توحيد الله فهو الله الواحد الأحد لا إله غيره ولا رب سواه إنه مبدع الكون وخالقه ومدبره وهو على كل شيء قدير فقالت قريش أجعل الآلهة إلاها واحدا إن هذا لشيء عجاب وقال بن اسحاق اتخذ أهل كل دار في دارهم صنماً يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفرا تمسح به حين يركب وكان ذلك أخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمد (ص) بالتوحيد قالت قريش أجعل الألهة إلاها واحداً إن هذا لشيء عجاب : أى أمر عجيب وفعل غريب تريد قريش بذلـك إثارة قبائل العرب ـ للدفاع عن تلك الآلهة المزعومة المصنوعة من الحجارة والخشب ياله من جهل وظلال وكانت العرب قد أتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها فلما جاء محمد ﷺ برسالة ربه وعرض عليهم الإسلام وترك عبادة الأصنام وبين لهم مساوىء الجهل والضلال أكبروا ذلك وعظم عليهم فقابلوه بالتكذيب الَّا من هدى الله قلبه للإيمان وما آمن به إلا نفر قليل فقامت قريش ضد هؤلاء المؤمنين تؤذيهم وتنكل بهم مما أضطر بعضهم إلى الهجرة إلى أرض الحبشة ، أما رسول الله (ص) فخرج الى الطائف يلتمس النصر من ثقيف والمنعة بهم فلم يفعلوا وأغروا به سفائهم وعبيدهم يسبونه ويصيحونَ به ثم رجع إلى مكة فوجد قريشا أشد كفرا ونفاقا وعداوة للمؤمنين وكان رسول الله (ص) يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب ويدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم ان يصدقوه ـ ويمنعوه

حتى يبين لهم مابعثه الله به فلم يقبلوا منه ماعرض عليهم فلما أراد الله عز وجل إظهار دينة وإعزاز نبيه خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذى لقيه فيه نفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم ، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال هم من أنتم ؟ قالوا نفر من الخزرج فقال : أمن موالي يهود قالوا نعم قال : افلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلا فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن فآمنوا به وصـدقـوه فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا هم رسول الله (ص) ودعوهم إلى الإسلام حتى فشى فيهم فلم يبق دار من دورهم إلا فيها ذكر رسول الله ﷺ .

«الأنصار وأمر العقبة الأولى»

فلما كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فلقوه وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله (ص) على بيعة النساء .

«الأنصار وأمر العقبة الثانية»

حين أراد الله بالأنصار كرامته ونصرة نبيه (ص) واعزاز الإسلام بأهله واذلال الشرك واتباعه خرج من الإنصار من المسلمين إلى الموسم حتى قدموا مكة فوعدوا رسول الله (ص) العقبة من أواسط أيام التشريق فلما كانت الليلة التي وعدوا فيها رسول الله (ص) أجتمعوا في الشعب عند العقبةوكانوا ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين على ماذكـر بن اسحاق حتى جاء رسول الله (ص) ومعه عمه العباس بن عبد المـطلب فلما جلس كان أو من تكلم العبـاس بن عبـد المطلب فقال : يامعشر

الخـزرج قال : وكانت العرب تسمى هذا الحي من الأنصار أوسها وخزرجها : الخزرج :ـ أن محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه فهو في عزو منعه من قومه في بلده أنه قد أبى إلا ـ الإنحياز إليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعه من قومه وبلده. فقلنا له قد سمعنا ماقلت فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت قال : فتكلم رسول الله فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نسائكم وأبنائكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذى بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنـع منـه أُزُرُنا (١) فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال : فاعترض القول أبو الهيثم بن التيهان فقال : يارسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا وإنا قاطعوها ـ يعني اليهود ـ فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال : فتبسم رسول الله (ص) ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وأنتم منى أحارب من حاربكم وأسالم من سالمكم ثم طلب أن يخرجـوا له إثنى عشر نقيبـاليكـونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس فلما اجتمعوا لبيعة رسول الله (ص) قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصارى أخو بني سالم بن عوف يامعشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل ؟ قالوا نعم قال : إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس. فان كنتم ترون أنكم اذا أنهكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلا أسلمتموه فمن الأن فهو والله إن فعلتم خزى الدنيا والأخـرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكه الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والأخرة قالوا : فإنا نأخذه على مصيبة الأموال

١) الأزار اللباس ويكنى به عبارة عن الثوب ولابسه

وقتل الأشراف فما لنا بذلك يارسول الله إن نحن وفينا بذلك قال الجنة قالوا : أبسط يدك فبسط يده فبايعوه . وفي ذلك قال كعب بن مالك يذكرهم ويذكر من حضر البيعة :ـ

أبلغ أبيا انه قال رأيه ... وحان غداة الشعب والحين واقع
أبى الله مامنتك نفسك إنه ... بمرصاد أمر الناس راءٍ وسامع
وأبلغ أبا سُفيان أن قد بدالنا ... بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبن في حشد أمر تُريده ... والبِّ وجمعٍ كلَّ ما أنت جامع
ودونك فاعلم انَّ نقص عُهودنا ... أباه عليك الرهطُ حين تتابعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما ... وأسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدى ومنذر ... لانفك إن حاولت ذلك جادع
وما ابن ربيع ان تناولت عهده ... بمسلمه لايطمعن ثمَّ طامع
وأيضا فلا يعطيه ابن رواحة ... وإحضاره من دونه السم ناقع
وفاءً به والقوقلي بن صامت ... بمندوحة عما تحاول يافع
أبو هيثم أيضا وفيٌّ بمثلها ... وفاءً بما أعطى من العهد خانع
وما ابن حُضير إن أردت بمطمع ... فهل أنت عن أحموقة الغيّ نازع
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه ... ضروح لما حاولت ملأ مر مانع
أولاك نجوم لايغبك منهم ... عليك بنحس في دجي الليل طالع

فلما بايع الأنصار رسول الله (ص) على الإسلام والنصرة له ولمن ابتعه أمر رسول الله اصحابه من المهاجرين ومن معه بمكة من المسلمين بالهجرة الى المدينة واللحوق باخوتهم من الأنصار وخرجو أرسالا .

«الأنصار تستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم»

أذن لرسول الله (ص) في الهجرة فأخبر أبو بكر وأختار صحبته في هذه الرحلة الخطيرة وقد أجمعت قريش على قتله ولكن الله أحبط مابيتوا قال تعالى ﴿**وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين**﴾ صدق الله العظيم.

فقد خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من بين أظهرهم وهم لايشعرون حتى بلغا غار ثورليلا ومكثا فيه ثلاث ليال حتى هدأ عنهما الطلب. لان قريش ـ عندما تأكد لديها خروج النبي من داره جعلت لمن يأتي به مائة ناقة فأنجاهما الله وقد وصل رسول الله (ص) وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه قباء في الثاني عشر من ربيع الأول على الثالث والخمسين من عمره فكان أول من رآه رجلا من اليهود وقد علم أن الأنصار ينتظرون قدومه فصاح بأعلى صوته يابني قيلة وبني قيلة هم الأنصار هذا جدكم قد جاء فخرج الأنصار ورسول الله ﷺ تحت ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه فاستقبلاهما فأقام رسول الله (ص) في بني عمرو بن عوف في قباء أربعة أيام وأسس مسجداً بها وهو أول مسجد بني في الإسلام ثم توجه رسول الله (ص) إلى المدينة وكانت القبائل من الأنصار تعرض عليه أن ينزل عندها فقالوا : يارسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فانها مأمورة يعني ناقته ـ فخلوا سبيلها حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده (ص) وهو يومئذ مربد لغلامين يتيمين من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار وهما في حجر معاذ بن عفراء فنزل عنها رسول الله (ص) فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله (ص) وسأل عن المربد لمن هو؟ فقال

له معاذ بن عفراء هو يارسول الله لسهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فأمر به رسول الله (ص) ان يبني مسجدا فعمل فيه رسول الله (ص) وعمل المهاجرون والأنصار وهم يرتجزون.

لاعيش إلا عيش الآخرة اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

فيقول الرسول (ص)

لاعيش إلا عيش الآخرة اللهم أرحم المهاجرين والأنصار

فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللبن فقال يارسول الله قتلوني يحملون عليّ مالا يحملون فجعل رسول الله (ص) ينفض فروته بيده وهو يقول : ويح ابن سمية ليسوا باللذين يقتلوك إنما تقتلك الفئة الباغية. وخطب رسول الله (ص) في الأنصار والمهاجرين فقال :

ان الحمد لله أحمده وأستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له وأشهد أن لا إله الله وحده لاشريك له إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ماسواه من أحاديث الناس أنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولاتملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فانه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي قد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا ـ واتقوه حق تقاته وأصدقوا الله صالح ماتقولون بافواهكم وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكث عهده والسلام عليكم.

وكتب رسول الله (ص) كتابا بين المهاجرين والأنصار وآخى بينهم.

«الأنصار تضع اللبنة الأولى في بناء صرح الإسلام في معركة بدر الكبرى»

لم تكن معركة بدر الكبرى معركة كبرى بالمعنى الصحيح فقد خاض المسلمون معارك أكبر وأعظم منها في داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها وانما أطلق المؤرخون عليها إسم معركة بدر الكبرى لأنها كانت نقطة تحول في تاريخ المسلمين فمعركة بدر الكبرى هي المعركة الأولى التي وقعت بين قوى الشرك وأيمة الكفر ذات النفوذ القوي في قبيلة قريش التي أنكرت رسالة محمد (ص) وقاومتها بصلابة شديدة تريد ضرب الإسلام في مهده والقضاء عليه حتى لاتقوم له قائمة وبين المسلمين الذين استضعفوا في الأرض وأخرجوا من ديارهم وأموالهم ـ لا لشيء فعلوه بل لأنهم آمنوا برسالة محمد (ص) ودعوته إلى توحيد الله وترك عبادة الأوثان فكانت معركة بدر الكبرى أول معركة حقق فيها المسلمون انتصارا على قوى الشرك والكفر والإلحاد ووضع فيهـا المسلمون اللبنة الأولى بل حجر الأساس في بناء صرح الإسلام الشامخ الذى أنار طريق الحق وبدد ظلام الجهل والباطل ﴿**قل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا**﴾ صدق الله العظيم.

لم تكن معركة بدر الكبرى معركة متكافئة بل خرجت قريش من مكة بخيلها ورجالها بقواتها وعتادها خرجت تريد الفخر والشهرة تريد القضاء على الإسلام والتنكيل بالمسلمـين فهذا قائد عيرهم أبو سفيان بن حرب يقول لهم : يامعشر قريش انكم انـما خرجتم لتمنعـوا عيركم ورجـالكم وأمـوالكم فقـد نجاها الله فأرجعوا. فقال أبو جهل بن هشام والله لانرجع حتى نرد بدراً فنقيم عليه ـ ثلاثا فننحر الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا وكانت قريش قد خرجت بدعوة من أبي سفيان بن حرب استنفرهم للدفـاع عن أمـوالهم في قافلة أقبلت من الشـام تريد مكـة. وقد خشي تعرض

المسلمـين لها فخرجت قريش في أكثر من ألف فارس أما المسلمون فقد خرجوا لينالوا ما يعوضون به اخوانهم المهاجرين الذين شردوا من أوطانهم ومنازلهم بمكة بعد أن جردوا من أموالهم وجميع مايملكون ولما كانت جماعة المسلمين التي يقودها رسـول الله قليلة العـدد. اذ أن عددهم ثلاثمائة وأربعة عشر كما ذكر المؤرخون ومعظمهم من الأنصار.

استشار رسول الله (ص) أصحابه في قتال قريش فوافق أبو بكر وعمر والمقداد بن عمرو رضي الله عنهم على القتال وكان رسول الله (ص) يتخوّف ألا تكون ـ الأنصار موافقة على القتال وهم سواد الجيش فقال سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يارسـول الله؟ قال: أجل قال: فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ماجئت به هو الحق وأعـطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقناعلى السمع والطاعة فأمض يارسول الله لما أردت فنحن معـك فوالـذى بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك. وما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله، فسر رسول الله (ص) بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال: سيروا وأبشروا فان الله تعالى قد وعدني أحدى الطائفتين والله لكأني الآن انظر الى مصارع القوم فلما التقى الجمعان أيد الله المسلمين بنصره وأظهرهم على عدوهم وأهلك أئمة الكفر على أيديهم فلم تقم لهم قائمة بعدها أبدا. وقريش ترى نفسها قد انتصفت فى معركة أحد على المسلمين ولكن ذلك لم يحقق لها النصر بل زاد المسلمين قوة واعتزاز فبعد أن طهـروا صفـوفهم من المنـافقين الذين خذلوهم ووحدوا صفوفهم واستعادوا نشاطهم ضربوا الكفر في وكره فاستسلموا لهم صاغرين ومخذولين وكان الفتح وكان النصر ولن يخلف الله وعده رسله فقد دخل رسول الله (ص) مكة في عشرة الآف مقاتل من المسلمين وهو في وسط الكتيبة الخضراء أسد الله وأنصار رسول الله (ص)

وأخوانهم المهاجرين ثم وقف على باب ـ الكعبة فقال لا إله إلا الله لاشريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده الاكل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين الاسدانه البيت وسقاية الحاج الا وقتل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مئة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها يامعشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالأباء الناس من آدم وآدم من تراب ثم تلا هذه الآية ﴿**يأأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾ الآية كلها ثم قال : يامعشر قريش ماترون أني ـ فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وأبن أخ كريم ، قال أذهبوا فأنتم الطلقاء . ثم قال الأنصار فيما بينهم : أترون رسول الله ﷺ إذا فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها ؟ فلما بلغ رسول الله (ص) قال لهم معاذ الله المحيا محياكم المهات مماتكم .

يوم حنين

ويوم حنـين انهزم النـاس لايلوون على شيء فقال رسول الله ﷺ للعباس : ياعباس أصرخ في الناس يامعشر الأنصار يامعشر أصحاب السمرة .

فأجابوه : لبيك ، لبيك ، فأم الأنصار رسول الله ﷺ حتى إذا اجتمعوا استقبلوا النـاس فاقتتلوا وكـانت الدعوى ياللانصار، ياللخزرج وكانوا صبراً عند الحرب فأشرف رسـول الله ﷺ فنـظر الى مجتلد القـوم وهم يجتلدون فقال : الآن حمي الوطيس فانهزمت هوزان وثقيف ومن والاهم شر هزيمة فكانوا بين قتيل وأسير وأيد الله المسلمين بنصره، ولما فرغ رسول الله (ص) من حنين والطائف رد السبايا إلى أهلها وقسم الفيء بين المؤلفة قلوبهم وكانوا أشراف الناس ومن بعض قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء ، فوجد الأنصار في انفسهم فأتاهم رسول الله (ص)

فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال :

يامعشر الأنصـار : ما قاله بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم الم اتكم ضلالا فهداكم الله ، وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف بين قلوبكم قالوا بلى الله ورسوله أمن وأفضل ثم قال ألا تجيبونني يامعشر الأنصار قالوا : بماذا نجيبك يارسـول الله : لله ورسـولـه ألمن والفضـل . قال ﷺ : أمـا والله لوشئتم لقلتم فلصـدقتم ، أتيتنـا مكـذبـا فصـدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا فاسيناك أوجدتم يامعشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم ، ألا ترضون يامعشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله (ص) الى رحالكم ؟

فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار .فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم .وقالو :رضينا برسول الله قسما وحظا .

«وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم»

خرج رسول الله ﷺ من مرضه الذى قبض متوكئا على الفضل بن العباس رضي الله عنهما وغلام يقال له ثوبان رضي الله عنه ، ثم رجع فدخل منزله وقال لغلامه أجلس على الباب ولا تحجب أحدا من الأنصار رضي الله عنهم فأحدقوا بالباب وقالوا للغلام أئذن لنا على رسول الله (ص) فقال : عنده ـ نساؤه رضي الله تعالى عنهن ، فسمع رسول الله (ص) بكاءهم فقال من هؤلاء ؟ فقيل له الأنصار رضي الله عنهم يبكون فخرج رسول الله (ص) متوكئا على عليّ والعباس رضي الله عنهما

فدخل المسجد واجتمع الناس إليه، فقال (ص) إنه لم يمت نبي قط إلا خلف وراءه تركه وإن تركتي فيكم الأنصار رضي الله عنهم، وهم كرشي التي آوى إليها أوصيكم بتقوى الله تعالى والإحسان إليهم فقد علمتم أنهم شاطروكم وواسوكم في العسر واليسر نصروكم في النشط والكسل فأعرفوا لهم حقنهم وأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ثم أنصرف رسول الله (ص) إلى منزله وهو معصوب الرأس شديد الوجع حتى انتقل إلى جوار ربه.

«الأنصار وذكر سقيفة بن ساعدة وماجرى فيها من القول»

توفي رسول الله ﷺ فاجتمعت الأنصار رضي الله عنهم إلى سعد بن عبادة، فقالوا له إن رسول الله ﷺ قد قبض فقال سعد لابنه قيس رضي الله عنهما أني لا استطيع أن اسمع الناس كلاما لمرضي، ولكن تلقى من قولي فأسمعهم. فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه رضي الله عنهما قوله، فيرفع صوته لكي يسمع قومه فكان مما قال، بعد أن حمد الله وأثنى عليه، يامعشر الأنصار أن لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست لقبيلة من العرب إن رسول الله (ص) لبث في قومه بضعة عشر سنة يدعوهم إلى عبادة الرحمن وخلع الأوثان، فما آمن به من قومه إلا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله (ص) ولا يعرفوا دينه ولا يدفعوا عن أنفسهم حتى أراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق إليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الإيمان به وبرسوله (ص)، والمنع له ولأصحابه والأعزاز لدينه والجهاد لأعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم وأثقله على عدوكم من غيركم، حتى استقاموا لأمر الله تعالى طوعا وكرها وأعطى البعيد المقادة صاغراً داحراً حتى اثخن الله تعالى لنبيه بكم الأرض ودانت بأسيافكم له العرب وتوفاه

الله تعـالى وهو راض عنكم قرير العين، فشدوا أيديكم بهذا الأمر فإنكم أحق الناس وأولاهم. فأجابوا جميعا أن قد وفقت في الرأى، وأصبت في القول، ولن نعدو مارأيت توليتك هذا الأمر. فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضيا، قال فأتى الخبر إلى أبي بكر رضي الله عنه فجاء ومعه عمر رضي الله عنهما إلى سقيفة بني ساعدة وفيها رجال من الإشراف ـ ومعهم سعد بن عبادة رضي الله عنه فأراد عمر رضي الله عنه أن يبدأ بالكلام وقال : خشيت أن يقصر أبو بكر رضي الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر للكلام تجهز أبو بكر رضي الله عنه وقال له : على رسلك فستكفي الكلام فتشهد أبو بكر رضي الله عنه وانتصب له الناس فقال : إن الله جل ثناؤه بعث محمداً ﷺ بالهدى ودين الحق فدعا إلى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا إلى مادعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس إسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله (ص) ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسابا ليست قبيلة من قبائل العرب إلا ولقريش فيها ولادة وأنتم أيضا والله الذين آووا ونصروا وأنتم وزراؤنـا في الدين ووزراء رسول الله ﷺ وأنتم اخواننا في كتاب الله تعالى وشركاؤنا في دين الله عز وجل وفيما كنا فيه فأنتم أحب الناس إلينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمر الله عز وجل ولما ساق لكم ولأخوانكم المهاجرين رضي الله عنهم وهم أحق الناس فلا تحسدوهم وأنتم المؤثرون على أنفسهم حين الخصاصة والله مازلتم مؤثرين اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس الا ـ كون هذا الأمر واختلافه على أيديكم وأبعد ان لاتحّسدوا اخوانكم على خير ساقة الله تعالى إليهم وانما أدعوكم إلى أبي عبيدة أو عمر وكلاهما قد رضيت لكم ولهذا الأمر وكلاهما له أهل. فقال عمر وأبو عبيدة رضي الله عنهما : ما ينبغي لأحـد من الناس أن يكون فوقك ياأبا بكر أنت صاحب الغار ثاني اثنين وأمرك رسـول الله ﷺ بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الأمر. فقال الأنصار : والله ما

نحسدكم على خير ساقة الله إليكم وأنا لكما وصفت ياأبا بكر والحمد لله ولا أحد من خلق الله تعالى أحب إلينا منكم ولا أرض عندنا ولا أيمن ولكنا نشفق مما بعد اليوم ونحذر أن يغلب على هذا الأمر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على أنه إذا هلك اخترنا آخر من الأنصار فإذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين أبدا مابقيت هذه الأمة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد ﷺ وأن يكون بعضنا يتبع بعضا فيشفق القرشي أن يزيغ فيقبض عليه الأنصارى ويشفق الأنصارى إن - يزيغ فيقبض عليه القرشي . فقام أبو بكر رضي الله عنه فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال : إن الله تعالى بعث محمداً ﷺ رسولا إلى خلقه وشهيدا على أمته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم إذ ذاك يعبدون آلهة شتى يزعمون أنها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة وإنها كانت حجارة منحوته وخشبا منجورة فاقروءوا إن شئتم «انكم وما تعبدون من دون الله» .

ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله» «وقالوا مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى» فعظم على العرب أن يتركوا دين أبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الأولين رضي الله عنهم بتصديقه والإيمان به والمواساة له والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زار لهم فلم يستوحشوا لقلة عددهم وإزراء الناس بهم واجماع قومهم عليهم، فهم أول من عبد الله في الأرض وأول من آمن بالله تعالى ورسوله ﷺ، وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالأمر من بعده لاينازعهم فيه إلا ظالم وأنتم يامعشر الأنصار من لاينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام - رضيكم الله تعالى انصاراً لدينه ولرسوله وجعل إليكم مهاجرته فليس بعد، المهاجرين الأوليين أحد عندنا . بمنزلتكم فنحن الأمراء وأنتم الوزراء لانفتات دونكم بمشورة ولا تنقضي دونكم الأمور ثم قام الحباب بن المنذر رضي الله عنه فقال : يامعشر

الأنصار أملكوا عليكم أيديكم فانما الناس في فيتكم وظلالكم ولن يجير مجير على خلافكم ولن يصـدر النـاس الا عن رأيكم وأنتم أهل العز والثروة وأولو العدد والنجـدة وانـما ينـظر الناس ماتصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطع أموركم إلى ان قال : فمنا أمير ومنهم أمير فقام عمر رضي الله عنه فقال : هيهات لايجتمع سيفان في غمد واحد. ثم قام أبو عبيدة فقال يامعشر الأنصار أنتم أول من نصر وآوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير ثم قال بشير بن سعد : يامعشر الأنصار أما والله لئن كنا أولى الفضيلة في جهاد المشركين والسابقة في الدين ماأردنا انشاء الله غير رضا ربنا وطاعة نبينا والكرم لانفسنا وما ينبغي أن نستطيل بذلك على الناس ولا نبتغي به عوضا من الدنيا فان الله تعالى ولي النعمة والمنة علينا بذلك ثم إن محمدا رسول الله (ص) رجل من قريش وقومه أحق بميراثه وتولي سلطانه، وأيم الله لايراني الله أنازعهم هذا الأمر ابداً فاتقوا الله ولا تنازعوهم ولا تخالفوهم. ثم قال أبو بكر رضي الله عنه بعد أن حمد الله وأثنى عليه : اني ناصح لكم في أحد هذين الرجلين أبي عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما. فقال عمر : معاذ الله أن يكون ذلك وأنت بين اظهرنا وأنت أحقنا بهذا الأمر وأقدمنا صحبة لرسول الله (ص) وأفضل منا في المال وأنت أفضل المهاجرين وثاني اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة أفضل أركان دين الاسلام فمن ذا يبغي ان يتقدمك ويتولى الأمـر عليك أبسط يدك أبـايعـك فلما ذهبـا يبايعانه سبقهما إليه بشير بن سعد الأنصـارى فبايعه، فلما رأت الأوس ماصنع بشير بن سعد بايعوا أبا بكر فبايعه الناس جميعا.

«فضل الأنصار ومناقبهم»

قال تعالى : ﴿**والذين تبوؤا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا**» صدق الله العظيم.

روى البخاري في صحيحه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : لو ان الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادى الأنصار ولولا الهجرة لكنت أمرءا من الأنصار.

روى البخارى أيضا عن أنس رضي الله عنه قال : رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين قال حسبت أنه قال من عرس فقام النبي ﷺ ممثلا فقال اللهم انتم من أحب الناس إلى أن قالها ثلاث مرات.

ونقل البخارى عن البراء رضي الله عنه قال : سمعت النبي ﷺ قال / الانصار لايحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله.

وروى البخارى أيضا عن أنس رضي الله عنه قال : كانت الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ماحيينا أبدا

فأجابهم :

اللهم لاعيش إلا عيش الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

وأورد البخارى ايضا عن أنس رضي الله عنه قال : قال النبي (ص) للأنصار انكم ستلقون بعدى أثره فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض.

ونقل البخارى رحمه الله عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلا أتى النبي

(ص) فبعث إلى نسائه فقلنا مامعنا إلا الماء فقال رسول الله ﷺ : من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الأنصار أنا فانطلق به إلى امرأته فقال أكرمي ضيف رسول الله (ص) فقالت ما عندنا إلا قوت صبياني فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصبحت سراجها ونومت صبيانها ثم قامت كأنها تصلح سراجها فأطفأته فجعل يريانه أنهما يأكلان فباتا طاووين فلما أصبح غدا الى رسول الله ﷺ فقال : ضحك الله الليلة أو عجب من فعالكما فأنزل الله ﴿**ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون**﴾ .

ورجال الأنصار أشجع الناس . قال عبد الله بن عباس ما استلت السيوف ولا زحف الزحوف ولا أقيمت الصفوف حتى أسلم أبناء قيلة يعني الأوس والخزرج وهما الأنصار من بني عمروا بن عامر بن الأزد .

ومن الأزد : غسان ـ آل جفنة ملوك الشام

غسان :ـ هم بنو جفنة والحارث وهو محرق وثعلبه وهو العنقاء وحارثه ومالك وكعب وخارجة وعوف بنو عمرو بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرىء القيس البطريق ويقال البهلول بن ثعلبه بن مازن بن الأزد إنما سمو غسان لماء نزلوا عليه اسمه غسان فشربوا منه فسموا به ولغسان هؤلاء كان ملك العرب والشام بعد سليح إلا أن كان آخرهم جبلة بن الأيهم الذى أسلم في زمن عمر ثم أرتد وقد ذكر في مسالك الأبصار أن لهم بقايا ببلاد الشام بالبلقاء واليرموك وحمص .

قال المسعودى :ـ وردت سليح الشام فغلبت على تنوخ وتنصرت فملكها الروم على العرب الذين بالشام وهم ولد سليح بن حلوان بن عمران الحافي بن قضاعة فاستقام ملك سليح بالشام فتفرقت قبائل العرب لما كان بمأرب وقصة عمرو بن

عامر مزيقيا فسارت غسان إلى الشام وهم من ولد مازن وذلك أن الأزد بن الغوث بن نبت مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان ولد له مازن [1] وإليه ترجع جميع قبائل غسان وإنما غسان ماء شربوا منه فسموا بذلك وهو مابين زبيد ورمع وادى الأشعريين بأرض اليمن وفي ذلك قال حسان بن ثابت الأنصارى :ـ

أما سألت فانا معشر نجب الأزد نسبتنا والماء غسان

قال بن خلدون إن أول من ملك من غسان بالشام وأذهب ملك الضجاعم جفنه بن مزيقيا ونقل عن صاحب تواريخ الأمم لما ملك جفنه بني جلق وهي دمشق وملك خمسا وأربعين سنة واتصل الملك في بنيه إلى أن كان منهم الحارث الأعرج ابن أبي وأمه ماريه ذات القرطين من بني جفنه بنت الهانيء المذكورة في شعر حسان بأرض البلقاء ومعان .

قال بن عبد ربه في العقد الفريد ملوك غسان بالشام وهم سبعة وثلاثون ملكا ملكوا ستمائة سنة وست عشرة إلى أن جاء الاسلام .

وفي تاريخ الجزيرة لباوزير قال : امتد سلطان الغساسنة على حوران وسائر مشارف الشام وفي تدمر وعلى سائر عرب فلسطين وسوريا ولبنان بدواً وحضراً وقد شادوا كثيراً من القصور والأديار للعباده وانشأوا المدن والقرى وبنو القناطر وأصلحوا الصهاريج من بين قصورهم صرح الغدير والقصر الأبيض والقلعة الزرقاء وقصر المشنتر وغيرها .

قال المسعودى :ـ أول من ملك من ملوك غسان بالشام الحارث بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمروء القيس بن ثعلبه بن مازن وهو غسان بن الأزد بن الغوث ثم

---

١) ولد له

ملك بعده الحارث بن ثعلبه بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة وأمة مارية ذات القرطين وهي التي ذكرتها الشعراء في أشعارها تنسب جماعة من ملوك غسان إليها وذكر المسعودي أن حارثة بن أبي شمر كان ملكه حين بعث رسول الله (ص) وذكر عدة من الأخبار يين أن حسان بن ثابت الأنصارى زار الحارث بن أبي شمر الغساني بالشام وكان النعمان بن المنذر اللخمي ملك الحيرة يساميه فقال له وهو عنده : ياابن الفريعة لقد نبئت أنك تفضل النعمان عليّ فقال وكيف افضله عليك ؟!! فوالله لقفاك أحسن من وجهه ولامك أشرف من أبيه ولابوك اشرف من جميع قومه ولشمالك أجود من يمينه ولحرمانك انفع من نداه ولقليلك أكثر من كثيرة الى أن قال وأنك من غسان وأنه من لخم فكيف أفضله عليك فقال ياابن الفريعة هذا لايسمع إلا في شعر. فقال :ـ

نبئت أن أبا منذر يساميك للحارث الأصغر
قفاوءك أحسن من وجهة وأمك خير من المنذر
ويسرى يديك على عسرها كيمني يديه على المعسر

ثم ملك بعده جبلة الأيهم بن جبلة بن الحارث بن ثعلبه بن جفنة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن أمروء القيس بن ثعلبه بن مازن وهو غسان بن الأزد بن الغوث وهو الملك الذى أمتدحه حسان بن ثابت الأنصارى حيث قال فيه شعرا طويلاً :

اشْهِرَنْها فان ملكك بالشام الى الروم فخر كل يماني

وفيه قال ايضا :ـ

لمن الدار أقفرت بمعان بين أعلى اليرموك والصمان
من قريات من ثلاثين عدت ناسكا منه بالقصور الدواني
قد دنا الفِصْحُ والولائد ينظمن سراعاً أكِلَّة المرجان
ذاك مغنى لأل جفنة في الدهر وحقا تعرف الأزمان

وهذه مواقع وقرى من غوطة دمشق وأعمالها بين الجولان واليرموك . وكانت ديار ملوك غســان باليرموك والجولان وغيرهما من غوطة دمشق وأعمالها ومنهم من نزل الأردن من أرض الشام .

وجبله بن الأيهم هو الذى أسلم وارتد عن دينه خوف العار والقود من اللطمة خبره واضح مشهور وقد ورد في قَصص العرب بينما هو يطوف في البيت وطيء على إزاره رجل من بني فزاره فحله فالتفت إليه جيلة مُغضباً فلطمه فهشم أنفه فاستعدى عليه الفزارى عمر بن الخطاب رض الله عنه فبعث إليه فلما أقر جبلة بما وقع منه على الغزارى قال له عمر : أما أنت فقد أقررت فاما ان ترضيه والا أقدته منك .

قال : اتقيده مني وأنا ملك وهو سوقه. قال عمر : ياجبلة انه قد جمعك وإياه الإسـلام فما تفضله بشيء إلا بالتقوى قال جبلة والله لقد رجوت أن ـ أكون في الإسلام أعز مني في الجاهلية قال عمر : دع عنك هذا فانك ان لم ترض. الرجل اقتدته منك ، قال جبلة : اذن أتنصر. قال : جبلة أخرني إلى غد ياأمير المؤمنين. قال : ذلك لك. ولما كان جنح الليل خرج جبلة وأصحابه من مكة وسار حتى دخل القسطنطينية على هرقل فتنصر.

وقـال ابن الكلبي :ـ حمير ملوك وأرداف الملوك والأزد أسـد ومذحج الطعان وهمـدان أحـلاس الخيل وغسـان أربـاب الملوك ومن الأزد الأنصار وهـم الأوس والخزرج أبناء حارثة بن عمرو بن عامر وهـم أعز الناس أنفساً وأشرفهم همماً لم يؤدوا إتاوه قط إلى أحـد من الملوك وكتب أبـو كرب تبع الآخر يستدعيهم إلى طاعته ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم فكتبوا إليه .

العبد تبعكم يريد قتالنا ومكا بالمنزل المتذلل
انا أناس لاينام بأرضنا عضَّى الرسول ببظر أم المرسل

قال : فغزاهم أبو كرب فكانوا يحاربون بالنهار وبقرونه بالليل فقال أبو كرب مارأيت قوما أكرم من هؤلاء يحاربونا بالنهار ويخرجون لنا العشاء بالليل ارتحلوا عنهم فارتحلوا.

وقيل : تفاخرت الأوس والخزرج فقالت الأوس : منا غسيل الملائكة حنظلة بن الراهب ومنا عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الذى حمت لحمه الدبر ومنا ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت ومنا الذى اهتز لموته العرش سعد بن معاذ.

قالت الخزرج منا أربعة قراء قرأو القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم زيد بن ثابت وهو زيد ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب سيد القراء ومنا الذى أيده الله بروح القدرة في شعره حسان بن ثابت.

«بعض أيام الغساسنة في العصر الجاهلي»

يوم عين أبـــاغ

ومن أيام الغساسنة المشهورة يوم اعين أباغ وعين أباغ واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام وكانت الدائرة فيه على المنذر بن ماء السماء ملك العرب في الحيرة وذلك أن المنذر بن ماء السماء ملك العرب بالحيرة صار في معد كلها حتى نزل بعين اباغ فأرسل إلى الحارث بن جبلة وهو أشهر ملوك غسان ـ وأعلاهم همة وأبعدهم صوتا بالشام وقال له : إما أن تعطيني الفدية فأنصرف عنك بجنودى وأما أن تأذن بحرب فأرسل إليه الحارث : أنظرنا ننظر في أمرنا فجمع عساكره وسار نحو المنذر وأرسل إليه يقول له أنا شيخان فلا تهلك جنودى وجنودك ولكن يخرج رجل من ولدى ورجل من ولدك فمن قتل خرج عوضه آخر وإذا فنى أولادنا خرجت أنا إليك

فمن قتـل صاحبـه ذهب بالملك وتعـاهدا على ذلك. فعمد المنذر إلى رجل من شجعان أصحابه وأمره أن يخرج فيقف بين الصفين ويظهر انه بن المنذر ـ فلما خرج أخرج إليه الحارث ابنه أبا بكر فلما رآه رجع الى أبيه وقال : ان هذا ليس بابن المنذر انما هو عبده أو بعض شجعان أصحابه فقال : يابني أجزعت من الموت ؟ ما كان الشيخ ليغدر !! فعاد إليه وقاتله فقتله الفارس والقى رأسه بين يدى المنذر وعاد فأمر الحارث ابنا له آخر بقتاله والطلب بثأر أخيه فخرج إليه فلما واقفه رجع الى أبيه وقال : ياأبت هذا والله عبد المنذر فقال يابني ما كان الشيخ ليغدر فعاد إليه وشد عليه الرجل وقتله فلما رأى ذلك شمر بن عمرو الحنفي وكان مع المنذر وكانت أمه غسانية قال له : أيها الملك ان الغدر ليس من شيم الملوك ولا الكرام وقد غدرت بابن عمك دفعتين فغضب المنذر ـ وأمر باخراجه فلحق بعسكر الحارث وأخبره فقـال له : سل حاجتـك فقال له حلتك وخلتك فلما كان الغد حرض الحارث أصحـابه وكان في أربعين الفا واصطفوا للقتال فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل المنذر وهزمت جيوشه فأمر الحارث بابنيه القتلين فحملا على بعير بمنزلة العدلين وجعل المنذر فوقهما فردا وقال : يالعلاوة العدلين وسار الى الحيرة فنهبها وأحرقهاودفن أبنيه بها وبنى الغريين (١) عليهما وفي ذلك يقول ابن الرعلاء الضبابي :-

كم تركنا بالعين عين أباغ من ملوك وسوقة أكفاء
أمطرتهم سحائب الموت ترى إن في الموت راحة الأشقياء
ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

وفي ذلك اليوم قتل فروه وقيس ابناء مسعود بن عامر فقالت ابنة فروة ترثي اباها :

---

(١) الغريان بناء ان

بعين أباغ قاسمنا المنايا فكان قسيمها خير القسيم
قالوا ماجداً منكم قتلنا كذلك الرمح يكْلف بالكريم

يــوم حليمــة

لما تولى المنذر بن المنذر ماء السماء ملك الحيرة واستقر في ملكه سار إلى الحارث الغساني طالبا بثأر أبيه عنده وبعث إليه : اني قد اعددت لك الكهول على الفحول فأجاب الحارث قد أعددت لك المرد على الجرد وسار المنذر حتى نزل بمرج حليمة وسار إليه الحارث أيضا ثم اشتبكوا في القتال ومكثت الحرب أياما ينتصف بعضهم من بعض فلما رأى ذلك الحارث قعد في قصره ودعا ابنته حليمة وكانت من أجمل النساء فأعطاها طيبا وأمرها في أن تطيب من مرّبها من جنده فجعلوا يمرون بها وتــطيبهم ثم نادى يافتيان غسان من قتل ملك الحيرة زوجته ابنتي فقال لبيد بن عمرو الغساني لابيه : ياأبت أنا قاتل ملك الحيرة أو مقتول دونه لامحالة ولست أرضى فرسي فأعطني فرسك فأعطاه فرسه فلما زحف الناس وأقتتلوا ساعة شدّ لبيد على المنذر فضربه ضربة ثم القاه عن فرسه وانهزم أصحاب المنذر من كل وجهة ونزل لبيد فاحتز رأسه وأقبل به إلى الحارث وهو على قصره ينظر اليهم فألقى الرأس بين يديه فقال له الحارث شأنك بابنة عمك فقد زوجتكها فقال بل أنصرف فأواسي أصحابي بنفسي فإذا أنصرف الناس انصرفت ورجع فصادف أخا المنذر قد رجع إليه الناس وهو يقاتل وقد أشتدت نكايته فتقدم لبيد فقاتل حتى قتل ولكن لخما أنهزمت ثانية وقتلوا في كل وجه وأنصرفت غسان بأحسن الظفر بعد أن اسروا كثيرا ممن كانوا مع المنذر من العرب وكان ممن أسرهم الحارث مائة من بني تميم فيهم شأس بن عبده ولما سمع أخوه علقمة وفد إليه مستشفعاً وانشده قصيدة منها هذه

الآبيات .

وأنت الذى آثاره في عدوه من البؤس والنعمى لهن ندوب(١)
وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشأس من نداك ذنوب(٢)
فلا يحرمني قائلا عن جنابه(٣) فاني امروء وسط القباب غريب

وقال حسان بن ثابت الأنصارى يمدح عمرو بن الحارث المعروف بالأعرج في قصيدة مطلعها :ـ

أسألت رسم الدار أم لم تسأل بين الجوابي فالبضيع فحومل(٤)
فالمرج مرج الصفرين فجاسم فديار سلمى درسا لم تحلل(٥)
ومن تعاقبها الريا دوارس والمدجنات من السماك الأعزل
دار لقوم قد أراهم مرة فوق الأعزة عزهم لم ينقل
لله در عصابة نادمتم يوما بجلق في الزمان الأول(٦)
يمشون في الحلل المضاعف نسجها مشي الجمال الى الجمال البزل
الضاربون الكبش يبرق بيضه ضرباً يطيح له بنان المفصل
الخالطون فقيرهم بغنيهم والمنعمون على الضعيف المرمل
أولاد جفنة حول قبر ابيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل(٧)
يغشون حتى ماتهر كلابهم لايسألون عن السواد المقبل
نكتفي بهذا القدر

١) ندوب آثار الجرح ٢) ذنوب : العيب ٣) جنابة : البعد

٤) جابية الجولان مابين دمشق الى الأردن ـ شرح ديوان حسان

٥) مرج الصفرين موضع بغوطة دمشق وجاسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ على يمين الطريق الى طبريه . وكل هذه منازل آل جفنة الغساسنة . (شرح على هامش ديوان حسان)

٦) جلق : دمشق وقيل موضع قربها

٧) أولاد جفنة : جفنة هو أبو ملوك الغساسنة وهو جفنة بن عمرو بن عامر مزيقيا راجع شرح ديوان حسان صحة عبد الرحمن البرقوقي .

غامـــــــد

غامد : هو ابو قبيلة نسب إليها الغامديون ، وغامد هو عمرو بن عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ولقب بغامد لاصلاحه امراً كان بين قومه وقيل سمي غامداً لان رجلا من بني الحارث بن يشكر قال :ـ من أغمد سيفه فهو آمن فأغمد عمرو سيفه فسمي غامدا وقولهم غَمَدَ الشيء أى دسه ويقال غِمْدَ السيف أو مَغْمَدَه الذى يدخل فيه بمعنى لباسه الذى يستره قال في القاموس الغمد بالكسر جفن السيف كالغمدان بضمتين والشد وأغماد وغمود وبالفتح مصدر غَمَدَ يَغْمُدُ ويَغْمِدُه جَعَلَهُ في الغمد كأغْمَدَه وغَمَدَ العرفط غموداً أستوفرت خصلته ورقا حتى لايُرى والركية ذهب ماؤها وكَفَرِجَ كثر ماؤها أو قلّ ضد وتَغَمَدَهُ الله برحمته غَمَرَهَ بها وفلاناً ستر ما كان منه كَغَمَّدهُ والاناء ملأهُ واغَمَدَ الليل دخل فيه . وقد نسب بعضهم هذا البيت لغامد

غَمَدتُ شجاراً كان بين قبيلتي   فاسماني القيل اليماني غامداً

قال بن حزم فولد غامد سعد مناة وظبيان بطن ومالك بطن ومحميه ، فولد سعد مناة : الدول بن سعد مناة وثعلبة بطن وولد الدول بن سعد مناة ثعلبة بطن ومازن بطن وكثير بطن ، ووالبة بطن منهم عبد الرحمن بن مخنف بن سليمان بن الحارث بن عوف بن ثعلبة بن عامر بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد وهم بيت الأزد في الكوفة وعمارة بن الصقب وعبد الله قتلا يوم الجمل ومنهم : أبو ظبيان الأعرج وهو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد وفد على رسول الله (ص) وهو صاحب راية قومه يوم القادسية وابنه طارق وكان من

الاشراف وابن أخيه جندب بن زهير بن الحارث بن كثير وكان على الرجّالة يوم صفين مع عليّ وبها قتل وأبو زينب زهير بن عوف بن الحارث بن كثير الذى شهد على الوليد بن عقبة بشرب الخمر قتل يوم صفين وعبد الرحمن بن أنعم بن زهير بن شهر بن رزيق بن عامر بن ذهل بن التوأم بن بكر بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد والى خراسان ومنهم عبد الله بن عائذ بن اللهبة بن عوف بن قريع بن بكر بن ثعلبة كان مع معاوية وله شرف ومنهم الحجن بن المرقع بن سعد بن عبد الحارث ابن الحارث بن عبد الرحمن بن مازن بن الدول بن سعد مناة بن غامد وفد على رسول الله (ص) وربيعة بن ناجد بن أنس بن عبد الأسد بن معاذ بن مازن بن الدول بن سعد مناة بن غامد من أصحاب علي له راية والحارث بن عبد الشارق بن لغط من مضه بن عامر بن كثير بن الدول بن سعد مناة كان مع علي يوم الجمل فلقى عمرو بن الأشرف العتكي والد مسعود وزياد وكان مع أم المؤمنين فقتل كل واحد منهم الآخر وسفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن كلب بن ذهل بن سيار بن والبه بن الدول بن سعاد مناة بن غامد صاحب الصوائف إلى أرض الروم وقيس وزهير ويزيد والحكم بنو المغفل أعمام سفيان المذكور وقتل قيس وزهير يوم القادسية وقتل يزيد والحكم يوم النخلة وجندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن عامر بن ذهل بن ثعلبة بن ظبيان بن غامد الذى تلقبه الشيعة جندب الخير وينسبون إليه أنه قتل الساحر بين يدى الوليد بن عقبة.

قال في الاصابة عبد الله بن الحارث بن كثير أبو ظبيان الاعرج الغامدى. قال بن الكلبي اسمه عبد شمس فغيره النبي (ص) لما وفد عليه وكتب له كتابا وهو صاحب راية قومه يوم القادسية وهو القائل :-

انا أبو ظبيان غير المكذبة　　أكرم من فعل بنى ثعلبة
أبي أبو العنقاء وخالي اللهبة　　ذبيانها وبكرها في المنسبة

نحن أصحاب الجيش يوم الأحسبة

قال ابن الكلبي عن اللهب مالك بن عوف بن قريع بن بكر بن ثعلبه وكان شريفا (الاصابة ج ٢ ص ٢٩٣)

كتب النبي (ص) الى أبي ظبيان الأزدى من غامد يدعوه ويدعو قومه الى الإسلام فأجابه في نفر من قومه بمكة منهم مخنف وعبد الله وزهير بنو سليم وعبد شمس بن عفيف ابن زهير هؤلاء بمكة وقدم عليه بالمدينة الحجن بن المرقع وجندب بن زهير وجندب بن كعب ثم قدم بعد مع الأربعين الحكم بن المغفل فأتاه بمكة أربعون رجلا وكتب النبي (ص) لابي ظبيان كتابا وكانت له صحبة وأدرك عمر بن الخطاب (الطبقات لابن سعد)

قدوم وفد غامـــد

قدم وفد غامد على رسول الله (ص) في شهر رمضان فنزلوا ببقيع الغرقد ثم لبسوا من صالح ثيابهم ثم انطلقوا الى رسول الله (ص) فسلموا عليه وأقروا بالاسلام وآتو أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجازهم رسول الله ﷺ كما يجيز الوفد وانصرفوا. (الطبقات لابن سعد ج٢ ص٣٤٥/ط/ بيروت)

أبو ظبيان معروف بكنيته. قال ابن الكلبي والطبرى :

وفد على النبي (ص) وكتب له كتابا وهو صاحب راية غامد يوم القادسية وهو القائل :

أنا أبو ظبيان غير المكذبة أبي أبو العنقاء وخالي اللهبة

أكرم من يعلم بني ثعلبة

جاء في الوثائق السياسية للدكتور محمد حميد الله : وكتب النبي (ص) كتابا لابي ظبيان عمير بن الحارث الأسدى. أما بعد فمن أسلم من غامد فله ما للمسلم حرم ماله ودمه ولا يعشر ولا يحشر وله ما أسلم عليه من أرضه جمع الجوامع للسيوطي والمتفق، والمختلف للخطيب البغدادى.

قال بن القيم رحمه الله في زاد المعاد : وقدم على رسول الله (ص) وفد غامد سنة عشر وهم عشرة فنزلوا ببقيع الغرقد وهو يومئذ أثل وطرفة ثم انطلقوا إلى رسول الله وخلفوا عند رحلهم أحدثهم سنا فنام عنه، وأتي سارق فسرق عيبة لاحدهم فيها أثواب له وانتهى القوم إلى رسول الله (ص) فسلموا عليه وأقروا له بالإسلام وكتب لهم كتابا فيه شرائع الإسلام وقال لهم من خلفتم في رحالكم فقالوا أحدثنا سنا يارسول الله. قال فإنه قد نام عن متاعكم حتى أتى آت فأخذ عيبة أحدكم فقال رجل من القوم يارسول الله مالأحد من القوم عيبه غيرى فقال رسول الله (ص) فقد أخذت وردت إلى موضعها وخرج القوم سراعا حتى آتو رواحلهم فوجدوا صاحبهم فسألوه عما أخبرهم رسول الله (ص) قال :- فزعت من نومي ففقدت العيبة فقمت في طلبها فإذا رجل قد كان قاعدا فلما رآني صار يعدو مني فانتهيت إلى حيث انتهى فإذا أثر حفر وإذا هو قد غيب العيبة فاستخرجتها فقالوا نشهد أنه رسول الله (ص) فانه قد أخبرنا بأخذها وأنها قد ردت فرجعوا إلى النبي (ص) فأخبروه وجاء الغلام الذى خلفوه فأسلم وأمر النبي (ص) أبي بن كعب فعلمهم قرآنا وأجارهم كما كان يجيز الوفود وأنصرفوا.

جندب بن زهير بن الحارث بن كثير بن سبيع بن مالك الأزدى الغامدى. ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدى، ذكر ابن الكلبي في التفسير. عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير الغامدى إذا صلى أو صام أو تصدق فذكره ارتاح لذلك. فنزل فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا الآية

(الاصابة ص ١٤٨ / ١).

الحارث بن الحارث الغامدى يكنى أبا المخارق قال ابن السكن يعد في الحمصيين أخرج البخارى في التاريخ وأبو زرعه الدمشقي والبغوى وابن أبي عاصم والطبراني من طريق الوليد بن عبد الرحمن الجرشي قال : حدثني الحارث بن الحارث الغامدى قال : قلت لأبي ونحن بمنى ماهذه الجماعة قال : هؤلاء اجتمعوا على صائبى لهم قال : فتشرفت فإذا برسول الله (ص) يدعو الناس إلى توحيد الله وهم يردون عليه الحديث وروى البخارى أيضا وابن السكن من طريق شريح بن عبيد عن الحارث بن الحارث وكثير بن مرة وغيرهما في الأئمة من قريش وقال البخارى ـ الحارث بن عبد شمس الختعمي (الاصابة ١ /٢٨٢).

جندب بن كعب بن عبد الله الغامدى

جندب بن كعب بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك بن دهمان الأزدى الغامدى أبو عبد الله وربما نسب إلى جده وهو جندب الخير وهو قاتل الساحر بين يدى الوليد. روى البخارى في تاريخه من طريق خالد الحذاء عن أبي عثمان. كان عند الوليد رجلا يلعب فذبح رجلا وأبانا رأسه فعجبنا فأعاد رأسه فجاء جندب الأزدى فقتله ومن طريق عاصم عن أبي عثمان قال : قتله جندب بن كعب وروى البيهقي في الدلائل من طريق بن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود ان الوليد بن عقبة كان أميرا بالعراق وكان بين يديه ساحر يلعب فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيقوم خارجا فيرتد فيه رأسه فقال الناس سبحان الله يحي الموتى ورآه رجل صالح من المهاجرين فنظر إليه فلما كان من الغد اشتمل على سيفه فذهب يلعب لعبة ذلك فأخترط الرجل سيفه فضرب عنقه وقال إن كان صادقا فليحيى نفسه

فأمر به الوليد فسجن وكان صاحب السجن يسمى دينارا وكان صالحا فأعجبه نحو الرجل فقال له : انطلق لايسألني الله عنك ابدا، قال ابن الكلبي اسم الساحر المذكور بستان وفي الإستيعاب أبو بستان وروى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : ساق رسول الله ﷺ بأصحابه فجعل يقول جندب وما جندب حتى أصبح فقال أصحابه لأبي بكر لقد لفظ بكلمتين لاندرى ماهما فسأله فقال : يضرب ضربة فيكون أمة وحده، قال فلما ولى عثمان ولى الوليد بن عقبة الكوفة فأجلس رجلا يسحر يريهم انه يحيي ويميت فذكر قصة جندب في قتله وان أمره رفع الى عثمان فقال له : أشهرت سيفا في الإسلام لولا ماسمعت رسول الله (ص) فيك لضربتك بأجود سيف بالمدينة وأمر به إلى جبل الدخان وفي الإستيعاب من وجه آخر ان ابن أخي جندب ضرب السجان وأخرج عمه من السجن وقال في ذلك :

أفي مضرب السحار يسجن جندب وتقتل أصحاب النبي الأوائل

وروى الترمذى من طريق الحسن عن جندب بن كعب قال : حد الساحر ضربه بالسيف ورجح أنه موقوف وأخرج الطبراني حديث حد الساحر في ترجمة جندب بن عبد الله البجلي والصواب أنه غيره وقد رواه بن قانع والحسن بن سفيان من وجهين عن الحسن عن جندب الخير أنه جاء إلى ساحر فضربه بالسيف حتى مات وقال سمعت رسول الله (ص) يقول «فذكر الحديث».

جندب بن زهير بن الحارث بن سبيع بن مالك الأزدى الغامدى ويقال جندب بن عبد الله بن زهير الغامدى. ذكر ابن الكلبي في التفسير عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان جندب بن زهير الغامدى إذا صلى أو صام أو تصدق فذكره ارتاح لذلك فنزلت ﴿**فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا**﴾. الآية وله ذكر في ترجمة عمير بن الحارث الأزدى انه أتي النبي (ص) في نفر من قومه منهم جندب بن زهير ومخنف بن سليم وعبد الله بن سليم وجندب بن كعب وغيرهم وروى عن بن

سعد في الطاعة والمعصية من طريق مقاتل عن عكرمة عن ابن عباس قال : قام رجل من الأزد يقال له جندب بن زهير الغامدى إلى رسول الله (ص) فقال : بأبي وأمي إني لا أرجع من عندك فلم تقر عيني بمال ولا ولد حتى أرجع فأنظر إليك كأني لي بك في غمار القيامـة فذكر حديثا طويلا في أهوال يوم القيامة ومقاتل ضعيف وروى بن سعد بسند له أنه كان مع علي يوم الجمل وروى خليفة عن طريق علي بن زيد عن الحسن أن جندب بن زهير كان مع علي بصفين وكذا ذكره المفضل الغلابي في تاريخه وقال أبو عبيد كان على الرجالة يومئذ وذكر ابن دريد في أماليه بسنده إلى أبي عبيده عن يونس كان عبد الله بن الزبير اصطفنا يوم الجمل فخرج علينا صائح كالمنتصح من أصحاب علي فقال يامعشر فتيان قريش أحذركم رجلين جندب بن زهير الغامدى والا شتر فلا تقوموا . لسيوفهما أما جندب فرجل ربعه يجر درعه حتى يعفى أثره قال ابن عبد البر ذكر الزبير أن جندب بن زهير هذا هو قاتل الساحر والصحيح انه غيره واختلفوا في صحبة جندب بن زهير وتكلموا في حديثهم من أجل السرى بن اسماعيل قلت : فرق الزبير عن عمه في كتاب الموفقيات بين جندب بن زهير وبين جندب بن كعب قاتل الساحر كذا فرق بينهما ابن الكلبي . (الاصابة ص ٢٤٨ ـ ١).

«عبد عمرو بن كعب الأصم الغامدى البكائي»

ذكره ثابت بن قاسم في الدلائل وساق من الطريق هشام بن الكلبي عن ابن مسكين مولى أبي هريرة حدثنا الجعدى بن عبد الله بن ماعز عن مجالد بن ثور بن عبادة البكائي قال : وفد معاوية بن ثور بن عبادة وهو شيخ كبير على رسول الله (ص) ومعه ابن له يقال له بشر والأصم وهو عبد عمرو بن كعب بن عبادة البكائي (الاصابة ٤٢٩ / ج٢).

مدرك بن الحارث الغامدى

له صحبـه عداده في الشاميين روى عنه الوليد بن عبد الرحمن الجرشى كذا أخرجه بن منده وأبو نعيم مختصرا، وقال أبو موسى ذكره محمد بن المسيب الأرغياني عن الصحابة وذكره أبو زرعه الدمشقي فيمن نزل الشام من قبائل اليمن وكذا ذكره محمد بن سميع (الاصابة ٣٩٤/ج٣).

«سفيان بن عوف الغامدى»

هو : سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن أكلب بن ذهل بن سيار بن والبه بن الدول بن سعد مناة بن غامد صاحب الصوائب إلى أرض الروم. قال العتبي : جاشت الروم وغزوا المسلمين برا وبحرا. فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فلما كتب له عهده قال : ما أنت صانع بعهدى ؟ قال : اتخذه إماما لا أعصه قال : أردد عليّ عهدى ثم بعث الى سفيان بن عوف الغامدى فكتب له عهده ثم قال له ما أنت صانع بعهدى ؟ قال : اتخذه أماما أمام الحزم فان خالفه خالفته، فقال معاوية : هذا الذى لايكفكف من عجله ولا يدفع في ظهره من خور ولايضرب على الأمور ضرب الجمل الثفال. (١)

سيرّ معاوية جيشا كثيرا إلى بلاد الروم للغزاة وجعل عليهم سفيان بن عوف وامر ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فأمسك عنه أبوه. (٢)

---

(١) العقد الفريد ج١ / ص١٣٢

(٢) الكامل لابن الأثير: ج٣ ص٤٤٦

وكان سفيان بن عوف الغامدى قد أغار على الأنبار زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال الخيل عن مسارحها فخرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى جلس على باب السدة فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ثم قال. أما بعد فان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل وشمله البلاء ولزمه الصغار وسيم الخسف ومنع النصف الا وإني قد دعوتكم إلى قتال هؤلاء القوم ليلا ونهارا سرا وإعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فوالله ماغُزِى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وثقل عليكم قولي واتخذتموه وراءكم ظهريا حتى شُنت عليكم الغارات هذا أخو غامد قد وردت خيله الأنبار فقتل حسان أو ابن حسان البكرى وأزال ـ خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المسلمة والآخرى المعـاهده فينزع حجلها وقلبها ورعاشها ثم انصرفوا وافرين. ماكلم رجل منهم كلما، فلو أن امرىء مسلما مات من بعد هذا أسفا ما كان عندى به ملوما بل كان به عندى جديرا فياعجبا من جد هؤلاء القوم في باطلهم وفشلكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم هدفا يرمى وفيئا ينتهب، يغار عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصي الله وترضون فإذا أمرتكم بالسير إليهم في أيام الحر قلتم حمارة القيظ أمهلنا ينسلخ عنا الحر وإذا أمرتكم في السير في البرد قلتم أمهلنا ينسلخ عنا القر، كل ذلك فرار من الحر والقر فإذا كنتم من الحر والقر تفرون فأنتم من السيف افر ياأشباه الرجال ولا رجال وياأحلام الأطفال وعقول ربات الحجال وددت أن الله قد أخرجني من بين ظهرانيكم وقبضني إلى رحمته من بينكم والله لوددت أني لم أراكم ولم أعرفكم معرفة والله جرت ندما قد وريتم صدرى غيضا وجرعتموني الموت أنفاسا وأفسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى قالت قريش ابن أبي طالب شجاع ولكن لاعلم له بالحرب لله أبوهم وهل منهم أحد أشد لها مراسا أو أطول

لها تجربة مني، لقد مارستها وما بلغت العشرين، فها أنا ذا قد نيفت على الستين ولكن لا رأى لمن لايطاع.

فقام له رجل من الأزد ثم أخذ يد ابن أخ له فقال هأنذا ياأمير المؤمنين لا أملك إلا نفسي وابن أخي فأمرنا بأمرك فوالله لنمضين له ولو حال دون أمرك شوك الهراس وجمر(١)الغضى فقال لهما علي واين تبلغاني ما أريد رحمكما الله (البيان والتبيين للجاحظ ص ٦٩ ج ٢).

قال ابن الأثير في الكامل : سنة ٥٢ فيها كانت غزوة سفيان بن عوف الأسدى الروم وشتى بأرضهم وتوفى بها في قول فاستخلف عبد الله بن مسعده الفزارى وقيل إن الذى شتى هذه السنة بأرض الروم بسر بن أبي أرطأة ومعه سفيان بن عوف (الكامل لابن الأثير ص ٥٢ ج ٣).

«بعض أيام غامد في العهد الجاهلي»

يوم عيار : غزت غامد الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد فوجدوا خمسين رجلا من الأواس في حضار، فاحرقوهم في هضبة يقال لها عيار فقال في ذلك زهير الغامدى

؟نبغى الأواس في أرضها وسمائها حتى انتهينا في دواب تكبدا
حتى انتهينا من عيار كأننا أظب وقد لبد الرؤوس من الندا

(معجم البلدان لياقوت)

يوم دوقة : ومن أيام غامد يوم دوقة، ولم أجد فيها لدى من مراجع تفاصيل هذه المعركة سواء ما أورده ياقوت في معجم البلدان من شعر زهير الغامدى وهو كما يلي :

أعاذل منا المصلتون خلالها كانا واياهم بدوقة لاعب
أتيناهم من أرضنا وسمائنا وأني أتى للحجر أهل الأخاشب

« عبد الله بن سلمه الغامدي»

هو عبد الله بن سلمه بن الحرث بن عوف بن ثعلبه بن عامر بن ذهل بن مازن بن ثعلبه بن الدوءل بن سعد مناة بن عمرو، (وهو غامد (١) نسبه الى غامد وهو جده الأعلى وسمى غامدا لأن رجلاً من بني الحرث بن يشكر قال من أغمد سيفه فهو آمن فأغمد عمرو سيفه فسمي غامدا (٢).

القصيدة من عيون الشعر لجودة اللفظ والمعنى، اختارها المفضل الضبي في المفضليات.

جوء القصيدة كما قال الشارح. تحدث عن علو شأن صاحبته وتفردها بالحسن والطيب وانها هزئت بمشيبه فاحتج للكبر معتزا به وفخر بشجاعته ثم وصف الناقة والفرس والصيد عليها وفخر بفروسيته وحسن صحبته.

١) راجع الجمهرة ٢) شرح المفضليات تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون

قال عبد الله بن سلمه الغامدى :ـ

الا صرمت حبائلنا جنوب ففرعنا ومال بها قضيب
ولم أر مثل بنت أبي وفاءٍ غداة براق ثجر ولا أحوب
ولم أر مثلها بأنيف فرع عليّ إذا مذرعه خضيب
ولم أر مثلها بوحاف لبن يشب قسامها كرم وطيب
على ما أنها هزئت وقالت هنون أجن منشأ ذا قريب
فإن أكبر فإني في لداتي وعصر جنوب مقتبل قشيب
وإن أكبر فلا بأطير أصرٍ يفارق عاتقى ذكر خشيب
وسامى الناظرين غذى كثير ونابت ثروة كثروا فهيبوا
نقمت الوتر منه فلم أعتم إذا مسحت بمغيظه جنوب
ولولا ما أجرعه عياناً للاح بوجهه مني ندوب
فإن تشب القرون فذاك عصر وعاقبة الأصاغر أن يشيبوا
كان بنات مخرٍ رائحات جنوب وغصنها الغض الرطيب
وناحية بعثت على سبيل كأن بياض منجره سبوب
إذا ونت المطي ذكت وخود مواشكة على البلوى نعوب
وأجرد كالهراوة صاعدى يزين فقاره متن لحيب
درأت على أوابد ناجيات يحف رباضها فضف ولوب
فغادرت القناة كأن فيها عبيراً بلّة منها الكُعُوبُ
وذى رَحمٍ حَبَوتُ وذى دلال من الأَصحاب إذ خدع الصحوب
الا لم يرت في اللزبات ذرعي سواف المال والعام الجديب

وهذه القصيدة الثانية للشاعر الكبير عبد الله بن سلمه الغامدى وقد وصف فيها

منـازل حبيبته، والديار تولع، ويبوس، وبياض ريطه وقد ذكر الشارح أن هذه المواضع في أرض شنوءه، ولقد بحثنا عن هذه المواضع فوجدنا يبوس في ديار بادية بن كبير من غامد وإذا أردت معرفة هذا الوادى تتوجه من الخط أو الطريق المسمى بطريق المنزَّل في ديار بني كبير، وهذه الطريق تسلكه السيارات المتجه الى بادية بني كبير وصوب رنية وبيشة وكذلك العقيق أى عقيق غامد وهو طريق فيه شيء من الوعورة وعندما تطأ وادى كبير واسع يسمى قرشا ويسميه بعض البدو قرشع . وقبل أن تصل وادى يقال له المجامع يحتوى على غابة كثيفة من العرين فمع نهاية وادى قرشا وبداية وادى المجامع تسلك طريق تتجه يسار الخط أى شمال ضد اليمين وهذا الخط يتجه إلى مواطن بعض البادية ثم إلى عقيق غامد وعندما تتجه إلى هذا الخط تطأ وادى يبوس وهو وادى واسع كثير المراعي وربما تجد بعض مضارب البادية والوادى الثاني تولع بالقرب من يبوس غير أن الأسم تحرف ويسمونه البدو في الوقت الحاضر وادى مولع، أما بياض ريطه فلم أعثر على هذا الاسم وربما تغير الأسم، كما تحدث الشاعر عبد الله بن سلمه الغامدى عن الفروسية والصيد وما إلى ذلك، والقصيدة كما أسلفنا من عيون الشعر المختار : قال عبد الله بن سلمه الغامدى :

لمن الديار بتولع فيبوس ... فبياض ربطه غير ذات أنيس
أمست بمستن الرياح مُفِيلَةً ... كالوشم رجع في اليد المنكوس
وكأنما جر الروامس ذيلها ... في صحنها المعفو ذيل عروس
فتعد عنها إذ نأت بشملةٍ ... حرف كعود القوس غير ضروس
ولقد غدوت على القنيص بشيظم ... كالجذع •وسط الجنة المغروس
متقارب الثفنات ضيق زوره ... رحب اللبان شديد طي ضريس
تعلى عليه مسائح من فضة ... وترى حباب الماء غير يبيس
فتراه كالمشعوف أعلى مرقب ... كصفائحٍ من حبلةٍ وسلوس

في مربلات روحت صفرية بنواضح يفطــرن غير وريس
فنزعته وكأن فج لبانه وسواء جبهته مداك عروس
ولقد أصاحب صاحبا ذا مأقة بصحاب مطلع الأذى نقريس
ولقد أزاحم ذا الشذاة بمزحمٍ صعب البداهة ذى شداً وشريس
ولقد ألين بكل باغي نعمة ولقد أجازى أهل كل حويس
ولقد أداوى داءٍ كل معبدٍ بعينةٍ غلبت على النطيس

هؤلاء بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد ومن زهران تفرعت افخاذ وبطون كثيرة وانتشرت في جهات متعددة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها منذ العهد الجاهلي إلى عهد الفتوحات الإسلامية مما سيأتي ذكره.

وزهران قبيلة قوية ذات منعة لهم شدة واباء وكرم وصدق نيه وهم سرحاء أوفياء في معاملتهم وصحبتهم كما عبر عنه ابن بطوطة وابن جبير وغيرهم من المؤرخين والأدباء قال ابن بطوطة : ومن صحبهم حمد صحبتهم وسنذكر كلام ابن بطوطة وابن جبير أخر هذا البحث.

وبلاد زهران تقع في أواسط جبال السراة بين بني مالك في الشمال وغامد من الشرق حتى الجنوب الشرقي وغربا ذوى حسن وذوى بركات وهما من الأشراف وفي الجنـوب الغربي زبُيد غير أنها تمتد في منحدرات جبال السراة الغربية وهو الغور ويقال تهامة وقسما من جبال شدا الأعلى الغربية وسهل ممتد بمحاذة الليث شرقا يعرف بتهامة زهران فبلاد زهران ممتدة امتدادا واسعا في الجهة الغربية حتى السهول الساحلية ناحية دوقة وجميع أودية دوقة تصب في البحر الأحمر وكان يقال في القديم مرفـأدوقة إلا أنه لايوجد مرفأ بالمعنى الصحيح لدوقة على البحر الأحمر في وقتنا

الحاضر وقد ورد في معجم البلدان أن دوقة بأرض اليمن لغامد والحقيقة أنه لايوجد من قبائل غامد في تلك الجهات أحد ماعدا التجار الذين يجولون في البيع والشراء وليس لهم استقرار تام هناك مع أن قبائل غامد وزهران أبناء جلدةٍ واحدة ومتداخلين ويجمع بينهم الجوار والنسب وقول ياقوت إن دوقة بأرض اليمن فالمعروف في القديم أن كل ماتيامن عن يمين الكعبة كان يقال له يمن. قال فؤاد حمزة/ تقيم قبائل زهران في أواسط جبال الحجاز على محاذاة الليث شرقا وتؤلف هي وغامد مقاطة واحدة باسم إمارة غامد وزهران ومركزها بلدة الباحة وتقع ديارها بين بني مالك من الشمال وغامد من الشرق وزبيد من الجنوب وذوى بركات وذوى حسن من الغرب وتمتد من الغرب إلى مايقرب من ساحل البحر بمقدار **٢٥** ميلا (قلب جزيرة العرب).

قال بن حزم : ولد زهران بن كعب : عبد الله والنصر والنمر ومالك وعبره وصُقْل ويقال لبني صُقْل وعبرة بنو خنيس فولد عبد الله بن زهران عدثان. فولد عدثان دوس قبيلة ودعية بطن صغيرة وهؤلاء بنو دوس منهب، وغنم، فولد منهب المرّة وهؤلاء بنو غنم بن دوس : فهم بن غنم فولد فهم بن غنم بن دوس مالك بن فهم وأكثرهم بعمان، وسليم بن فهم، وطريف بن فهم وهم بالحجاز وهؤلاء بنو مالك بن فهيم بن غنم بن دوس نوى ولده بعمان وجذيمه وهو الوضاع الابرص ملك الحيرة الذى قتلته الزباء، وعوف وجهضم وسليمة بطن ومعن بطن وهناءة بطن وشبابة بطن والحارث وعمرو وثعلبة بنو مالك بن فهم قال المسعودي في مروج الذهب : لما هلك جذيمة الوضاح وأتت عليه الزباء بنت عمرو بن ضرب بن حسان بن أذينة بن السميدع بن هوبر وقد كان ملك من مشارق الشام إلى الفرات من قبل الروم وكانت داره بالموضع المعروف بالمضيق بين بلاد الخانوقة وقرقيسيا وقد كانت الزباء تملكت بعد أبيها وأطمعت جذيمة في نفسها إلى أن قتلته، وأقام

جذيمة ملكا في زمن ملوك الطوائف خمسا وتسعين سنة وفي ملك أرد شير بن بابك سابور الجنود بن أرد شير ثلاثا وعشرين سنة فكان ملكه مائة وثمانية عشر سنة وكان يكنى بأبي مالك وفيه يقول بعض شعراء الجاهلية وهو سويد بن أبي كاهل اليشكرى.

إن أذق حتفي فقبلي ذاقه   طسم عاد وجديس ذو الشنع
وأبو مالك القيل الذى   قتلته بنت عمرو بالخدع

وكان الملك قبل جذيمة أباه، وهو أول من ملك الحيرة والله أعلم، وكان يقال له مالك بن فهم بن دوس بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان وكان سار من اليمن مع ولد جفنه بن عمرو بن عامر مزيقيا فسار بنو جفنه نحو الشام وانفصل مالك نحو العراق.

قال بن حزم ثعلبة بن مالك بن فهم دخل في تنوخ وأما سُليمة فمن ولده : أبو حمزة الخارجي صاحب وقعة قديد واسمه المختار بن عبد الله بن مازن بن مجاسر بن سليمة بن مالك بن فهم (الجمهرة).

قال الجاحظ أبو حمزة الخارجي وهو أحد نساك الأباضيه وخطبائهم واسمه يحي بن المختار (البيان والتبيين ج ٢ ص ١١٠).

قال بن عبد ربه أبو حمزة الشارى (العقد الفريد ج ٤ ص ١٤٤)

استدل في هامش الجمهرة فقال في الأغاني نص من الشعر يشهد ان اسمه المختار وهو :

كخليلك المختار أذك به   من مقتد في الله أو مسرى

قال خير الدين الزركلي : المختار بن عوف بن سليمان بن مالك الأزدى السليمي البصرى أبو حمزة : ثائر فتاك من الخطبا القادة من بني سليمة بن مالك ولد بالبصرة وأخذ بمذهب الإباضة وكان في كل سنة يوافي مكة يدعو الناس إلى

الخروج على مروان بن محمد، ولم يزل على ذلك إلى أن التقى بطالب الحق عبد الله بن يحي سنة ١٢٨هـ فذهب معه إلى حضرموت وبايعه بالخلافة ويقول الشماخي : إن أبا عبيدة التميمي أرسل ابا حمزة وبلج بن عقبة نجدة لطالب الحق وتوجه أبو حمزة من اليمن يريد الشام لقتال مروان فمرّ بمكة فاستولى عليها وتبعه جمع من أهلها، ومر بالمدينة فقاتله أهلها في قديد فقتل منهم نحو سبعمائة، وأكثرهم من قريش ودخلها عنوة وأقام ثلاثة أشهر ثم تابع زحفه نحو الشام وكان مروان قد وجه لقتاله أربعة الآف فارس بقيادة عبد الملك بن محمد بن عطيه السعدى فالتقيا بوادى القرى سنة ١٣٠هـ فأقتتل الجمعان فقتل بلج بن عقبه وكان مع أبي حمزة وأنهزم أصحابها فسار أبو حمزة ببقيتهم إلى مكة، ولحقه ابن عطيه السعدي فكانت بينهما وقعه انتهت بمقتل أبي حمزة (الإعلام للزركلي).

وجاء في الإعلام نقلا عن الكامل لابن الأثير في حوادث سنة ١٢٨هـ، ١٣٠هـ أن أبا حمزة قتل في وقعة وادى القرى، ويفهم مثله من الطبرى في حوادث سنة ١٣٠هـ، وفي مروج الذهب أنه قتل بمكة وفي الشذرات سارت الخوارج إلى وادى القرى، ولقيهم عبد الملك السعدى فقتلهم ولحق رئيسهم إلى مكة فقتله أيضا ثم سار الى تباله وراء مكة بست مراحل فقتل داعيتهم الكندى وفي النجوم الزاهرة قتل يوم وقعة قديد ثلاثمائة نفس من قريش منهم حمزة بن مصعب بن الزبير بن العوام وابنه عمارة وابن أخيه مصعب حتى قالت إحدى النوائح :

ما للزمان وماليه أفنى قديد رجاليه

وجاء في الإعلام : وقعت نسبته في أكثر المصادر كابن الأثير والشماخ بلفظ السلمي من بني سلمة وصحته السليمي لورود النص عليه في اللباب ١ : ٥٥٨، والتاج ٨ : ٣٤٥ قال الأول : سليمي بالفتح من سليمه بن مالك بن فهم ثم قال : وممن ينسب إلى سليمه أبو حمزة المختار بن عوف بن عبد الله بن مازن بن

مخاشم بن سليمه الخارجي صاحب يوم قديد وقال الثاني : وكسفينة سليمة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس من الأزد ومنهم بقية بالبحرين .

«من هم الخوارج»

لما كانت وقعة صفين بين على ومعاوية وطلب معاوية تحكيم كتاب الله ، اختلف أصحاب علي أيقبلون لأنها خدعة حربية لجأ إليها معاوية وصحبه لما أحسوا بالهزيمة وبعد جدال وتردد قبل علي رضي الله عنه التحكيم ثم رأى فريق من جند علي وأكثرهم من قبيلة تميم إن التحكيم خطأ فقالوا : لاحكم إلا لله وطلبوا من علي أن يقر على نفسه بالخطأ ويرجع عما أبرم مع معاوية من شروط فأبى علي وذلك وفاء للعهد الذى التزم به فلما يئس القوم من رجوعه إلى رأيهم خرجوا عليه فسموا بالخوارج ، وسمي البعض منهم بالشراة ، أى الذين باعوا أنفسهم لله من قوله تعالى : ﴿**ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ .

وقد حاربهم علي في الوقعة الشهيرة بوقعة النهروان وظلت الخوارج شوكة في جنب الدولة الأموية يهددونها ويحاربونها حربا تكاد تكون متواصلة في شدة وشجاعة وكان أهم مركزها (البطائح) بالقرب من البصرة وقد استولى فرع - منهم على اليمامة وحضرموت واليمن والطائف ، ولم يتغلب الأمويون عليهم إلا بعد حروب طويلة . (ملخص من فجر الإسلام لأحمد أمين) .

خلاصة ماورد في المصادر التاريخية أن أبا حمزة المختار بن عوف الأزدي السليمي من زعماء أباضية البصرة كان في كل سنة يوافي مكة يدعو الناس إلى الخروج على مروان بن محمد أعلن عبد الله بن يحي الكندى المعروف بطالب الحق ثورته على مروان بن محمد وفد إليه أبو حمزة المختار في جماعة من الأباضية فبايعوه على الخلافة

وذلك سنة ١٢٩هـ. تمكن عبد الله بن يحي الملقب بطالب الحق من الإستيلاء على صنعاء وبذلك خضعت حضرموت واليمن وما والا هما لامرته فقوت شوكته وكثر أنصاره من الأباضية والشراة فوجه أبو حمزة المختار بن عوف وبلج بن عقبه وأبرهة بن الصباح إلى مكة في جمع من أنصاره فصادف قدومهم يوم عرفة وارتاع الحجاج حين قدومهم فراسلهم عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ والى مكة والمدينة من قبل مروان بن محمد ودعا إلى الهدنة فوقف الناس وبعد نهاية الحج توجه عبد الواحد إلى المدينة وترك مكة فدخلها أبو حمزة بغير قتال أما عبد الواحد فقد جمع الناس وزادهم في العطاء وحثهم على القتال فالتقوا بالخوارج في قديد فكانت المعركة وأكثر القتلى من أهل المدينة فانهزموا وتقدر المصادر قتلى قديد ب ٢٢٣٠ من قريش، ٤٥٠، ومن الأنصار ٨٠ ومن القبائل الموالية ١٧٠٠، ودخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣٠هـ (تاريخ الجزيرة لباوزير، تاريخ حضرموت لصالح علوى، أدوار التاريخ الحضرمي للشاطري).

خطبة لأبي حمزة بمكة :

خطب أبو حمزة في مكة خطبة طويلة ثم قال : ياأهل مكة تعيّرونني بأصحابي تزعمون أنهم شباب وهل كان أصحاب رسول الله (ص) إلا شبابا نعم الشباب مكتهلين عمية عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم قد نظر الله إليهم في أناء الليل مثنيةأصلابهم بمثاني القرآن إذا مر أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقا إليها وإذا مر بآية فيها ذكر النار شهق شهقة كان زفير جهنم في أذنه، قد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم أنضاء عبادة، قد أكلت الأرض جباههم، وأيديهم وركبهم مصفرة ألوانهم ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام مستقلون

لذلك في جنب الله، موفون بعهد الله مستنجزون لوعد الله، إذا رأو اسهام العدو قد فوقت، ورماحه قد اشرعت وسيوفه قد انتصبت، وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت استهانوا بوعيد الكتيبة لوعد الله فمضى الشباب منهم قدما حتى تختلف، رجلاه على عنق فرسه، قد رملت محاسن وجهه بالدماء، عفّر جبينه بالثرى، وأسرع إليه سباع الأرض وانحطت عليه طير السماء فكم من مقلة في منقار طائر طالما بكى صاحبها من خشية الله، وكم من كف بانت عن معصمها طالما أعتمد عليها ـ صاحبها في سجوده، وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد فلق بعمد الحديد رحمة الله على تلك الابدان وأدخل أرواحها في الجنان ثم قال :ـ الناس منا ونحن منهم إلا عابد وثن أو كفرة أهل الكتاب أو إماما جائر أو شادًّا على عضده.

خطبة لابي حمزة في المدينة

أوصيكم بتقوى الله وطاعته والعمل بكتابه وسنة نبيه (ص) وصلة الرحم وتعظيم ماصَغَّرت الجبابرة من حق الله وتصغير ماعظمت من الباطل وإماتة مأحيوا من ـ الجور وإحياء مأأماتوا من الحقوق وان يطاع الله ويعص العباد في طاعته، فالطاعة لله ولأهل طاعة الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والقسم بالسوية والعدل في الرعية ووضع الأخماس في مواضعها التي أمر الله بها وإنا والله ماخرجنا اشرا ولا بطرا ولا لهواً ولا لعبا ولا لدولة الملك نريد ان نخوض فيه ولا لثأر قد نيل منَّا ولكن لما رأينا الأرض قد أظلمت، ومعالم الجور قد ظهرت وكثر الادعاء في الدين وعُمل بالهوى وعُطلت الاحكام وقتل القائم بالقسط وعنف القائل بالحق وسمعنا مناديا ينادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم فاجبنا داعي الله فأقبلنا من قبائل شتى قليلين مستضعفين في الأرض، فآوانا الله وأيدنا بنصره فأصبحنا بنعمته إخوانا وعلى الدين أعوانا. يأهل المدينة اوَّلكم خير أوّل وآخركم شر آخر إنكم أطعتم قرّاءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن

كتاب غير ذى عوج بتأويل الجاهلين وانتحال المبطلين فأصبحتم عن الحق ناكبين أمواتا غير أحياء وما تشعرون ياأهل المدينة يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم باحسان ما أصح أصلكم وأسقم فرعكم كان اباؤكم أهل اليقين وأهل المعرفة بالدين والبصائر النافذة والقلوب الواعية، وأنتم أهل الضلالة والجهالة استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والأماني فأضلتكم فتح الله لكم باب الدين فأفسدتموه وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه سراع الى الفتنة بطاء عن السنة عُمّي عن البرهان صم عن العرفان عبيد الطمع، حلفاء الجزع نعم ماورثكم آباؤكم لو حفظتموه وبئس ماتورثون ابناءكم ان تمسكوا به. نصر الله اباءكم على الحق، وخذلكم على الباطل كان عدد ابائكم قليلا طيبا وعددكم كثير خبيث اتبعتم الهوى فأرداكم واللهو فأسهاكم ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزدجرون وتعبركم فلا تعتبرون سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم : والله مافيهم الذى يعدل، أخذوا المال من غير حلة فوضعوه في غير حقه، وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله واستأثروا بفيئنا فجعلوه دولةً بين الأغنياء منهم. ثم قال : وقلنا لكم تعالوا الى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله فقلتم لانقوى على ذلك وودنا أنا أصبنا من يكفينا فقلنا : نحن نكفيكم ثم الله راعٍ علينا وعليكم إن ظفرنا لنعطين كل ذى حق حقه. فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا والسيوف بوجوهنا فعرضتم لنا دونهم فقاتلتمونا، فأبعدكم الله. «أكتفينا بهذا القدر من هذه الخطبة لما فيها من طعن على الخلفاء».

قال ابن حزم : ومن بني هناءة : عقبة بن سلم بن نافع بن هلال بن صهبان بن هراب ابن عائذ بن خنزير بن اسلم بن هناءة بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس ولاه المنصور البحرين والبصرة فأكثر القتل في ربيعة حتى كان ذلك سبب انحلال الحلف بين الأزد وربيعة وقتله رجل من ربيعة، فتك به في جامع البصرة

بحضرة الناس.

وولد عوف بن مالك بن فهم : جهضم، منهم : الجهاضم بالبصرة منهم : نصر بن علي المحدث ومنهم : جرير بن حازم المحدث المشهور وابنه وهب بن جرير من كبار أصحاب شعبه ومن ولده : خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم وبنو جهضم يقولون انهم من ولد جهضم بن جذيمة الملك الوضاح، والأشهر أن جذيمة لم يعقب هكذا قال ابن حزم، وقال ابن حزم، : وولد شبابة بن مالك بن فهم، . هم بالبصرة والسراة فولد شبابة بن مالك بن فهم : زيد بن شبابة وهم الفراهيد. منهم الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم اللغوى أو النحوى الناسك. قلت وهذا لاينافي وجود قبيلة تسمى شبابه في عدوان.

وولد الحارث بن مالك بن فهم، : منقد يسمى ولده العقاة، وجرموز، وبنوه يعرفون بالجراميز وفردوس

فـــــردوس

من ولده هشام بن حسان المحدث ولقيط بن الحارث بن مالك بن فهم من ولده : كعب بن سور بن بكر بن عبد بن ثعلبة بن سليم بن ذهل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فهم قاضي البصرة لعمر، قُتل يوم الجمل بين الصفين وهو يدعو كلا الطائفين إلى الامساك إلا أنه كان مع أم المؤمنين ومن معسكرها خرج.

وولد عمرو بن مالك بن فهم : مالك ومعاوية وولده يدعون القسامل وواشح ومن ولده : سليمان بن حرب الواشحي المحدث وغيرهم : ومن ولد عمرو بن مالك بن فهم هذا : هم الأشاقر رهط كعب الأشقرى وهم ولد سعد بن عائذ بن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم. وفيهم قال الأعجم.

قالوا لاشاقر تهجوكم فقلت لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولاخلقوا

وهم من الحسب الزاكي بمنزلة   كطحلب الماء لا أصل ولا ورق
لايكبرون وان طالت حياتهم   ولو يبول عليهم ثعلب غرقوا

وذكر ابن الكلبي : أن مسعوداً المعروف بالقمر الذى قتلته تميم بالبصرة وهو مسعود بن عمرو بن عبد بن محارب بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك ابن فهم بن غنم بن دوس. قال علي : وهذا خطأ وهو مسعود بن عمرو بن الأشرف العتكي على مانسبناه في بني العتيك قاله ابن حزم.

قال ابن حزم : والكرماني صاحب العصبية بخراسان اسمه جديع بن علي بن شبيب بن عامر بن برارى بن صنيم بن مليح بن شرطان بن معن بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس قتله نصر بن سيار وله ابنان : عثمان وعلي ابنا جديع قتلهما أبو مسلم بعد أن قاما معه ونصراه وفرقا كلمة العرب بخراسان واستأصل آل الكرماني كلهم وقتل بعدهما اخاهما المنذر بن جديع وكان علي بن جديع عقيماً أعور وقد قال قوم : أن جديع بن علي بن جديع بن شبيب بن ميمون بن جديع بن عمرو ابن عدى بن وائل بن العتيك والذى قلنا أولا أصح . والله أعلم.

ومنهم العلامة الراوية أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن جنتم بن الحسن بن حمامي بن جزء بن واسع بن وهب بن سلمه بن حاضر بن أسد بن عدى ابن مالك بن عمرو بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عدثان. (الجمهرة لابن حزم)

بنو سليم بن فهم بن غنم بن دوس

فولد سليم بن فهم : ثعلبة، وتبيع

فمن ولد ثعلبة أبو هريرة، وقد اختلف في اسمه اختلافا عظيما : وثبّت ابن الكلبي على أنه عبد الله بن عامر بن عبد ذى الشرى بن طريف بن عباد بن صعب

بن هنية بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم ، صاحب رسول الله (ص) وقد ورد في الاصابة .

قال ابن اسحاق قال لي بعض أصحابنا عن أبي هريرة : كان اسمي في الجاهلية عبد شمس بن صخر فسماني رسول الله (ص) عبد الرحمن وكنيت أبا هريرة لأني وجدت هرة فحملتها في كمي فقيل لي أبو هريرة وهكذا أخرجه ابو أحمد الحاكم في الكني من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأخرجه ابن منده من هذا الوجه مطولا وأخرج الترمذي بسند حسن عن عبيد الله ابن أبي رافع قال قلت لأبي هريرة لم كنيت بأبي هريرة قال : كنت أرعى غنم أهلي وكانت لي هرة صغيرة فكنت أضعها بالليل في شجرة وإذا كان النهار ذهبت بها معي فلعبت بها فكنوني أبا هريرة انتهى .
(الإصابة) ٢٠٢ / ٤ حرف الهاء

قال ابن سعد في الطبقات : كان سعد بن صفيح خال أبي هريرة من أشداء بني دوس فكان لايأخذ أحدا من قريش إلا قتله بأبي أزيهر الدوس . قلت وكان أبو ازيهر قد قتله هشام بن المغيره المخزومي لمطله اياه بمهر أخته .

وقال ابن سعد : أخبرنا الفضل بن دكين فيما رواه سفيان بن عيينه عن عثمان ابن ابي سليمان قال : سمعت ابن مالك عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قدمت المدينة ورسول الله (ص) بخيبر فوجدت رجلا من بني غفار يؤم الناس في صلاة الفجر فسمعته يقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم وفي الثانية بويل للمطففين وقال : لما قدمت على النبي (ص) قلت في الطريق : ياليلة من طولها وعنئها على انها من دار الكفر نجت قال : وأبق منى غلام في الطريق فلما قدمت على النبي (ص) فبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول الله (ص) ياأبا هريرة هذا غلامك فقلت : هو لوجه الله فأعتقته قال سليم بن حيان نقلا عن أبيه : سمعت ابا هريرة يقول : نشأت يتيما وهاجرت مسكينا وكنت أجيرا لبسرة بنت

غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي فكنت أخدم إذا نزلوا واحدوا إذا ركبوا فزوجنيها الله فالحمد لله الذى جعل الدين قواما وجعل أبا هريرة أماما وقد ورد في الإصابة وفي الطبقات حديث عكرمة بن عمار قال : حدثني أبو كثير عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : والله ماسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلا أحبني قال : قلت : وما يعلمك ذلك ياأبا هريرة فقال : أني كنت أدعو أمي إلى الاسلام فتأبى عليّ فدعوتها ذات يوم الى الاسلام فأسمعتني في رسول الله (ص) ما أكره فجئت إلى رسول الله (ص) وأنا أبكي فقلت : يارسول الله أني كنت أدعو أمي إلى الاسلام فتأبي علي واني دعوتها اليوم فأسمعتني فيك ماأكره فادع الله أن يهدى أمي إلى الاسلام. ففعل. فجئت فإذا الباب مجاف وسمعت خضخضة الماء فلبست درعها وعجلت عن خمارها ثم قالت : ادخل يا أبا هريرة فدخلت فقالت : أشهد ان لا إله الا الله وأن محمداً رسول الله. فجئت أسعى الى رسول الله (ص) أبكي من الفرح كما بكيت من الحزن فقلت ابشر يارسول الله فقد أجاب الله دعوتك قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الاسلام ثم قلت يارسول الله أدع الله أن يحببني وأمي إلى المؤمنين والمؤمنات وإلى كل مؤمن فقال : اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى كل مؤمن. وروى عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال من يأخذ من كلمة أو كلمتين أو ثلاثا فيصرهن في ثوبه فيتعلمهن أو يعلمهن قال فنشرت ثوبي وهو يحدث ثم صممته فأرجوا ان لا أكون نسيت حديثا مما قال أخرجه أحمد بن طريق المبارك بن فضاله عن الحسن والأحاديث في هذا الباب كثيرة وفيها من زاد أو نقص وأخرج البخارى من طريق سعيد المقبرى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : حفظت عن رسول الله (ص) وعائين فأما أحدهما فبثثته وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم وورد عن ابن سيرين ان عمر رضي الله عنه استعمل أبا هريرة على البحرين فقدم بعشرة الآف فقال له عمر استأثرت بهذه الأموال فمن أين لك قال : خيل نتجت

وأعطية تتابعت وخراج رقيق لي فنظر فوجدها كما قال : ثم دعاه ليستعمله فأبى فقال لقد طلب العمل من كان خيرا منك. قال انه يوسف نبي الله ابن نبي الله وأنا أبو هريرة بن أميمة وأخشى ثلاثا أقول بغير علم أو أقضي بغير حكم ويضرب ظهري ويشتم عرضي وينزع مالي، وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق مالك عن سعيد المقبرى قال دخل مروان على أبي هريرة في شكواه الذى مات فيها فقال شفاك الله فقال أبو هريرة اللهم أني أحب لقاءك فأحبب لقائي فما بلغ مروان وسط السوق حتى مات وقال ابن سعد عن الواقدى قال ثابت بن قيس عن ثابت بن مسحل قال : صلى الوليد بن عقبة بن أبي سفيان على أبي هريرة بعد أن صلى بالناس العصر وفي القوم ابن عمر وأبو سعيد الخدرى قال : وكتب الوليد إلى معاوية يخبره بموته فكتب إليه انظر من ترك فأدفع إلى ورثته عشرة الآف درهم وأحسن جوارهم فانه كان ممن نصر عثمان يوم الدار قال هشام بن عروة توفي أبو هريرة سنة ٥٧ رضي الله عنه (الاصابة ص ٢١٠ / ٤).

قال بن حزم : ولأبي هريرة أخ يقال له كريم وابن عمه أبو عبد الله الأغروخال أبي هريرة سعد بن صبيح بن الحارث بن سابي بن أبي صعب بن هنّية كان في الجاهلية لا يأخذ أحدا من قريش الا قتله بأبي أزيهر الدوسي وكان أبو أزيهر قد قتله هشام بن المغيره المخزومي لمطله اياه بمهر أخته وعبد الله بن النعمان بن عبد الله بن وهب بن سعد بن عوف بن عامر بن عبد غنم بن غنام بن اسامة بن مالك بن عامر بن حرب بن سعد بن ثعلبة بن سليم بن فهم. وهو الذى قتل الحازوق الحنفي قائد نجده، بعثه نجدة إلى السرات فأوغل فيهم ولهم شعاب منكره فأخذ عليه في شعب منها فرضخ هو ومن معه بالحجارة حتى ماتوا ومن ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن النعمان ولاه المهدى السراة وعمارة ابن عمروا بن أبي كلثم واسم أبي كلثم خالد بن معمر بن وهب بن زهير بن عامر بن عبد غنم

بن غنام بن اسامة وهو الذى قال إذا قتل الوليد بن يزيد لأن انتضيت سيفى لا أغمده وفي الأرض قرشي حتى أقتله ، فأخذه مروان بن محمد فضرب عنقه صبرا .

قال بن حزم : وذو النور الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم صاحب رسول الله (ص) الذى جعل الله له بدعوة رسول الله (ص) نورا في وجهه وقال : يارسول الله أخشى أن يقول قومي هي مثلة ، فرجع النور في طرف سوطه وكان يضيء في الليل قتل يوم اليمامة وقتل ابنه عمرو يوم اليرموك وهو الذى جعل شعار الأزد (يامبرور يامبرور) وقد ورد في الإصابة كان طفيل بن عمرو الدوسي رجلا شاعرا مليئا كثير الضيافة ، فقدم مكة ورسول الله (ص) بها فمشى إليه رجال من قريش فقالوا ياطفيل انك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذى بين أظهرنا قد أعضل بنا وفرق جماعتنا وشتت أمرنا وانما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وانا نخشى عليك وعلى قومك كلما دخل علينا منه فلا تكلمه ولا تسمع منه قال الطفيل : فوالله مازالوا بي حتى أجمعت إلا أسمع منه شيئا ولا أكلمه فغدوت الى المسجد وقد حشوت أذني كرسفا يعني قطنا خوفا من أن يبلغني شيئا من قوله حتى كان يقال لي ، ذو القطنتين ، قال فغدوت يوما إلى المسجد فإذا رسول الله (ص) قائم يصلي عند الكعبة وقمت قريبا منه فأبي الله الا أن يسمعني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا ، فقلت في نفسي واثكل أمي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفي علي الحسن من القبيح فما يمنعنى من أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي به يأتى حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف إلى بيته ثم اتبعته حتى إذا دخل بيته دخلته معه فقلت : .يامحمد إن قومك قالوا لي كذا وكذا للذى قالوا لي فوالله ماتركوني يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لأن لا أسمع قولك ثم إن الله أبي إلا أن يسمعنيه فسمعت قولا حسنا فأعرض علي أمرك ، فعرض رسول الله (ص) عليه الاسلام

وتلا عليه القرآن وقال لا والله ماسمعت قولا قط أحسن من هذا ولا أمرا أعدل منه فأسلمت وشهدت شهادة الحق فقلت يانبي الله إني امروء مطاع في قومي وأنا راجع إليهم فداعيهم إلى الإسلام فادعوا الله أن يكون لي عونا عليهم فيما أدعوهم إليه فقال : اللهم أجعل له آية قال : فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعني على الحـاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت : اللهم في غير وجهى فاني أخشى أن يظنوا أنها مثله وقعت في وجهي لفراق دينه فتحول النور فوقع في رأس سوطي فجعل الحاضر يتراؤن ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق فدخل بيته قال : فآتاني أبي فقلت له : إليك عني يأ أبتاه فلست مني ولست منك قال : ولم يابني قلت : إني أسلمت واتبعت دين محمد قال يابني ديني دينك قال فقلت فأذهب فاغتسـل وطهر ثيابك ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتي وقلت لها إليك عني فلست منك ولست مني قالت ولم بأبي أنت ؟ قلت فرق بيني وبينك الاسلام إني أسلمت وتابعت دين محمد فقالت : فديني دينك قلت فاذهبى الى حسى ذى الشرى فتطهرى منه وكان ذو الشرى صنم دوس والحسى حمى له يحمونه وبه وشل من ماء يهبط من الجبل فقالت بأبي أنت أتخاف على الصبية من ذى الشرى شيئـا قلت : لا أنا ضامن لما أصابك قال فذهبت فاغتسلت ثم جاءت فعـرضت عليها الإسلام فأسلمت ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطأوا عليّ ثم جئت رسول الله (ص) بمكة فقلت يارسول الله قد غلبتني دوس فأدعوا الله عليهم فقال : اللهم اهدى دوسا وقال لي رسول الله (ص) أخرج إلى قومك فأدعوهم وأرفق بهم فخرجت اليهم فلم أزل بأرض دوس ـ أدعوها حتى هاجر رسول الله ﷺ الى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله(ص)بمن أسلم من قومي ورسول الله (ص) في خيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا رسول الله (ص) فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا يارسول الله أجعلنا

ميمنتك وأجعل شعارنا مبرورا ففعل فشعار الأزد كلها الى اليوم مبرورا قال الطفيل : ثم لم أزل مع رسول الله (ص) حتى فتح الله عليه مكة فقلت يارسول الله ابعثني إلى ذو الكفين صنم عمر بن حممة حتى أحرقه فبعثه إليه فأحرقه وجعل طفيل يقول : وهو يوقد النار عليه وكان من خشب :

ياذا الكفين لسن من عبادك ... ميلادنا أقدم من ميلادك

أنا حششت النار في فؤادك

وفي رواية أخرى أنا حشوت النار في فؤادك قال : فلما أحرقت ذو الكفين بان لمن بقي ممن تمسك به أنه ليس على شيء فأسلموا جميعا ورجع الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) فكان معه بالمدينة حتى قبض فلما ارتد العرب خرج مع المسلمين فجاهد حتى فزعوا من طليحة وأرض نجد كلها ثم سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فقتل الطفيل بن عمرو في اليمامة شهيدا وقتل ابنه عمرو باليرموك شهيدا في خلافة عمر بن الخطاب.

«الحرب بين دوس وبين بني الحرث»

جاء في الأغاني عن أبي عمر الشيباني : أن ضماد بن مسرح بن نعمان بن الجبار بن سعد بن الحرث بن عبد الله بن عامر بن الحرث بن يشكر سيد آل الحرث (١) ـ كان يقول لقومه أحذركم جرائر أحمقين من آل الحرث يبطلان رياستكم وكان ضماد يتعيفّ وكان آل الحرث يسودون العشيرة كلها فكانت دوس أتباعا لهم وكان القتيل من آل الحرث تؤخذ له ديتان ويعطون اذا الزمهم عقل قتيل من دوس دية واحدة فقال غلامان من بني الحرث يوما ائتوا شيخ بني دوس وزعيمهم الذى ينتهون الى أمره فلنقتله ، فأتياه ، فقالا ياعم إن لنا أمرا نريد أن تحكم بيننا فيه فأخرجاه من منزله فلما تنحيا به قال له أحدهما ياعم إن رجلي قد دخلت فيها شوكة فأخرجها لي فنكس الشيخ رأسه لينتزعها وضربه الآخر فقتله فعمدت دوس إلى سيد بني الحرث وكان نازلا بقنونا فأقاموا له غيضه في الوادى وسرحت ابله وأخذوا منها ناقة فأدخلوها الغيضة وعقلوها فجعلت الناقة ترغو وتحن الى الأبل فنزل الشيخ إلى الغيضة ليعرف شأن الناقة فوثبوا عليه وقتلوه ثم اتوا أهله وعرفت بنو الحرث الخبر فجمعوا لدوس وغزوهم فنذروا بهم فقاتلوهم فتناصفوا وظفرت بنو الحرث بغلمه من دوس فقتلوهم ثم إن دوسا أجمع منهم تسعة وسبعون رجلا فقالوا نغزوا أهل ضماد فكان ضماد قد أتي عكاظ فأرادوا أن يخالفوه الى أهله ، فمروا برجل من دوس وهو يتغنى :

فان السلم زائدة نواها وان نوى المحارب لاتروب

فقالوا هذا لايتبعكم ولا ينفعكم ان تبعكم أما تسمعون غناءه. في السلم فأتوا

---

١) الحرث بن يشكر بن مبشر بن صعب بن دهمان بن نصر بن زهران.

حمة بن عمرو فقالوا أرسل الينا بعض ولدك فقال وأنا إن شئتم وهو عاصب حاجبيه من الكبر فاخرج معهم ولده جميعا وخرج معهم وقال لهم تنرقوا فرقتين فإذا عرف بعضكم وجوه بعض فأغيروا واياكم والغارة حتى تتفارقوا لايقتل بعضكم بعضا ففعلوا فلم يلتفتوا حتى قتلوا ذلك الحي من آل الحرث وقتلوا ابنا لضماد فلما قدم قطع أذني ناقته وذنبها وصرخ في آل الحرث فلم يزل يجمعهم سبع سنين ودوس تجتمع بازائه وهم مع ذلك يتغاورون ويتطرف بعضهم بعضا وكان ضماد قد قال لابن أخ له يكنى ابا سفيان لما أراد أن يأتي عكاظ إن كنت تحرز أهلي وإلا أقمت عليهم فقال له أنا أحرزهم من مائة فإن زادوا فلا وكانت تحت ضماد امرأة من دوس وهي أخت مربان بن سعد الدوسي الشاعر، فلما أغارت دوس على بني الحرث قصدها أخوها فلاذت به وضمت فخذها على ابنها من ضماد وقالت ياأخي اصرف عني القوم فأني حائض فنكز سية القوس من درعها وقال : لست بحائض ولكن في درعك سخلة بكذا من آل الحرث ثم اخرج الصبي فقتله، وقال في ذلك :

ألا هل آتي أم الحصين ولو نأت خلافتنا في أهله ابن مسرح
ونضرة تدعوا بالفناء وطلقها ترائبه ينصحن من كل منفح
وفر أبو سفيان لما بدا لنا فرار جبان لأمه الذل مقرح

قال فلم يزالوا يتغارون حتى كان يوم حضرة الوادى فتحاشد الحيان ثم اتتهم بنو الحرث ونزلوا لقتالهم ووقف ضماد بن مسرح في رأس الجبل واتتهم دوس ـ وأنزل خالد بن ذى السبلة بناته هندا وجندله وفطيمه ونضره فبنين بيتا وجعلن يستقين الماء وتحضضن وكان الرجل اذا رجع فارا أعطينه مكحله ومجمرا وقلن معنا فأنزل أى انك من النساء وجعلت هند بنت خالد تحرضهم وترتجز تقول :

من رجل ينازل الكتيبة فذلكم تزنى به الحبيبة

فلما التقوا رمى رجلا من دوس رجلا من آل الحرث فقال : خذها وأنا أبو الزبن فقال ضماد وهو في رأس الجبل وبنو الحرث بحفرة الوادى ياقوم زبنتم فأرجعوا ثم رمى رجلا آخر من دوس فقال خذها وأنا أبو ذكر فقال ضماد ذهب القوم بذكرها فاقبلوا رأيي وانصرفوا فقال قد جبنت ياضماد ثم التقوا فأبيدت بنو الحرث (هذه رواية أبي عمرو) .

وأما الكلبي فانه قال كان عامر بن بكر بن يشكر يقال له الغطريف ويقال لبنيه الغطاريف وكان لهم ديتان ولسائر قومه ديه وكانت لهم على دوس اتاوة يأخذونها كل سنة حتى ان كان الرجل منهم ليأتي بيت الدوسي فيضع سهمه أو نعله على الباب ثم يدخل فيجيء الدوسي فإذا ابصر ذلك انصرف ورجع عن بيته حتى أدرك عمرو بن حممة ابن عمرو فقال لابيه ماهذا التطول الذى يتطول به أخواننا علينا فقال يابني ان هذا شيء قد مضى عليه أوائلنا فاعرض عن ذكره فأعرض عن هذا الأمر وان رجلا من دوس عرس بابنة عم له فدخل عليها رجل من بني عامر بن يشكر فجاء زوجها فدخل على اليشكرى ثم اتى عمرو بن حممة فاخبره بذلك فجمع دوسا وقام فيهم فحرضهم وقال إلى كم تصبرون لهذا الذل هذه بنو الحرث تأتيكم الآن تقاتلكم فاصبروا تعيشوا كراما أو تموتوا كراما فاستجابوا له واقبلت اليه بنو الحرث فتنازلوا واقتتلوا فظفرت بهم دوس وقتلتهم كيف شاءت فقال رجل من دوس يومئذ :

قد علمت صفراء حرشاء الذيل شرابة المخض ترون للقتل
ترخي فروعا مثل اذناب الخيل ان ثروقا دونها كالويل
ودونها خرط القتاد بالليل

وقال الحرث بن الطفيل بن عمرو الدوس في هذا اليوم عن أبي عمرو :

يادار من مأوى بالشهب بنيت على خطب من الخطب

إذا لاترى إلا مقاتلة وعجانـــاً يرفلن كالركب
ومدججا يسعى بشكته محمرة عيناه كالكلب
ومعاشر صدء الحديد بهم عبق الهنا مخاطم الجرب
لما سمعت نزال قد رعبت ايقنت انهمو بنو كعب
كعب بن عمرو لاالكعب بني العنقاء والتبيان في النسب
فرميت كبش القوم معتمدا فمضى وراشوه بذى كعب
شكوا بحقوية القداح كما ناط المعرض اقدح القضب
فكان مهرى ظل منغمسا شبا الأسنة مغرة الجأب
يارب موضوع رفعته ومرفوع وضعت بمنزل اللصب
وخليل غانية هتكت قرارها تحت الوعى بشديدة العضب
كانت على حب الحياة فقد أحللتها في منزل غرب
جانيك من يجني عليك وقد تعدى الصحاح مبارك الجرب

بنو منهب بن دوس

قال بن حزم : ولد منهب بنو دوس : دهمان، وعوف وهو نجا منهم عمرو بن حممه بن الحارث بن رافع بن سعد بن ثعلبة بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس من المهاجرين الأولين إلى رسول الله (ص) وابن ابنه جندب بن عمرو بن حممه قتل يوم صفين مع معاوية وأخته أم عمرو بنت جندب بن عمرو بن حممة أم عمرو بن عثمان ابن عفان ـ رضي الله عنه ـ وهي أيضا أم خالد وأبان ابنى عثمان أيضا. قال بن حزم : ودار دوس بالأندلس : تدمير، منهم بنو شاهر بن زرعة وبنو هارون ابن زرعة.

ذكر ابن دريد أنه وفد على النبي ﷺ والذى ذكره غيره أنه مات في الجاهلية وكان معمرًا.

حممه بضم المهملة وفتح الميم الخلفية بعدها مثلها وهو الذى قال :

اخبر أخبار القرون التي مضت ولابد يوما أن تطار لمصرعي

انشده له ابن الكلبي . وقال المرزباني : كان أحد حكام العرب في الجاهلية واحد المعمرين يقال انه عاش ثلاثمائة وتسعين سنة . وأنشد له البيت المذكور قبله .

كبرت وطال العمر مني كأنني سليم أفاع ليلة غير مودع

وبعـــــــــده

وما القسم ابلاني ولكن تتابعت عليّ سنون من مصيف ومربع

ثلاث مئين من سنين كوامل وها أنا ذا أرتجي مر أربع

فأصبحت بين الضخ والعش نادبا إذا رام تطيارا يقال له قع

قال الألوسي : أخبر أخبار القرون البيت : انه كان يقال له ذو الحلم وضربت به العرب المثل في قرع العصا لأنه بعد أن كبر صار يذهل فأتخذوا له من يوقظه فيقرع العصا فيرجع إليه فهمه وإليه اشار الحارث بن وعلة :

وزعمتم ان لا حلوم لنا ان العصا قرعت لذى الحلم

وقال الفرزدق :

كأن العصا كانت لذى الحلم تقرع

وقال الآخر :

لذى الحلم قبل اليوم ماتقرع العصا وما علّم الانسان الا ليعلما

قال ابن دريد بسنده إلى الشعبي قال : كنا عند ابن عباس وهو في ضفة زمزم يفتي إذا قام إليه اعرابي فقال : افتيتهم فأفتنا. قال هات قال : مامعنى قول الشاعر : لذى الحلم قبل اليوم ، وأنشد البيت السابق ، فقال له ابن عباس : ذاك عمرو بن حممه الدوسي قضى بين العرب ثلاثمائة سنة فكبر فألزموه السابع أو التاسع من ولده فكان إذا غفل قرع له العصا فلما حضره الموت اجتمع اليه قومه ـ

فأوصاهم وصية حسنة فيها حلم. قال الألوس : وهذا كله منقول من الإصابة لابن حجر وقد حقق المدني أن أول من قرعت له العصا عامر بن الظرب والقول بأنه عمرو بن حممه هو قول أهل اليمن والآبيات ـ السابقة نسبها الى عامر ايضا وجعل بدل قوله «كبرت وقد طال» تقول ابنتي لما رأتني كأنني.

روى أبو علي القالي في أماليه قال : حدثنا أبو بكر بن دريد قال حدثني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبي مسكين وعن الشرقي بن قطامى قال : لما مات عمرو بن حممه الدوسى وكان أحد من تتحاكم اليه العرب مر بقبره ثلاثة نفر من أهل يثرب مارين من الشام الهدم بن امرىء القيس بن الحارث بن زيد بن كلثوم (أبو كلثوم ابن الهدم الذى نزل عليه النبي (ص) وعتيك بن قيس بن هبشة ابن أمية أبن معاوية، وحاطب بن قيس بن هبشة الذى كان بسببه حرب حاطب فعقروا رواحلهم على قبره وقام الهدم فقال :

لقد ضمت الاثراء منك مرزّأ
عظيم رماد النار مشترك القدر
حليماً إذا ماالحلم كان حزامة
وقوراً إذا كان الوقوف على الجمر
إذا قلت لم تترك مقالاً لقائل
وإن صلت كنت الليث يحمي حمى الأجر
سقى الأرض ذات الطول والعرض مثجم (١)
احم الرحى اوهي العرى دائم القطر
ومابى سقيا الأرض لكن تربة
أضلك في أحشائها مَلْحدُ القبر

---

١) أثجم المطر : دام

وقام عتيك فقال :

برغم العلا والجود والمجد والندى
طواك الردى ياخير حاف وناعل
لقد غال صرف الدهر منك مرزأ
نهوضا بأعباء الأمور الأثاقل
يضم العفاة الطارقين فناؤه
كما ضم أم الرأس شعب القبائل
ويسرو دجى الهيجاء مضاء عزيمة
كما كشف الصبح أطراق الغياطل (١)
ويستهزم الجيش العرمرم باسمه
وان كان جرارا كثير الصواهل
ويمضي اذا ما الحرب مدت رواقها
على الروع وأرفضت صدور العوامل
فأما تصبنا الحادثان بنكبة
رمتك بها احدى الدواهي الضأبل
فلا تبعدن ان الحتوف موارد
فكل فتى من صرفها غير وائل

وقام حاطب بن قيس فقال :

سلام على القبر الذى ضم أعظما
تحوم المعالي حوله فتسلم

---

٢) الغيطلة : الظلمة

سلام عليه كلما ذرَّ شارق
وما امتد قطع من دجي الليل مظلم
فياقبر عمرو جاد أرضا تعطفت
عليك مُلثٌّ دائم القطر مرزم
تضمنت جسماً طاب حيا وميتاً
فأنت بما ضُمِّنتَ في الأرض مُعلم
فلو نطقت أرض لقال ترابها
الى قبر عمر الأزد حلَّ التكرم

«نكتفي بهذا القدر»

وهؤلاء بنو نصر بن زهران

قال بن حزم : فولد نصر بن زهران : دهمان بن نصر، وعثمان بن نصر، فولد عثمان بن نصر : النمر بن عثمان بطن وحمى بن عثمان، وغالب بن عثمان منهم أبو الكنود بن عبد الله بن عامر بن عبد الله بن عبد نهم بن سعد بن صبح بن ماللك بن فهم بن ربيعة بن سليم بن النمر بن عثمان مَن أصحاب عبد الله بن مسعود قتل مع المختار وابن عمه أبو بردة بن عوف بن عبد نهم عثماني ـ المذهب ومنهم : الطفيل بن عبد الله بن الحارث بن مخبرة بن جرثومة الخير بن غادية بن مرة بن جشم بن الأوس بن عامر بن حفين بن النمر بن عثمان بن النصر بن زهران أخو عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها لأمها، وأبو ضرير حذيفة بن عبد الله بن عوف بن عبد الله بن الحارث بن سخبرة صاحب رايتهم يوم القادسية كان في الفين وخمسمائة من العطاء ومنهم : الحارث بن حصيرة بن عبد الله بن الحارث بن دريد بن شبل بن

عويف بن مازن بن علي بن كنانه ابن عامر بن حفين بن النمر بن عثمان كان محدثا وهو ضعيف وعماره ابن أبي مريم من ولد أنمار بن النمر بن عثمان كان من فقهاء الشام .

قال بن حزم : ولد حمى بن عثمان : اليحمد بطن .

وولد غالب بن عثمان : بنو الحدان منهم صبره بن شيمان بن عكيف راس الأزد يوم الجمل مع أم المؤمنين وقتل يومئذ .

ومن بطونهم : بنو معولة بن شمس قال : منهم : جيفر، وعباد (عبد) ابناء الجلندى بن كركر بن المستكبر بن مسعود الجراز بن عبد العزى بن معولة بن شمس ملكا عمان على عهد رسول الله (ص) كتب اليهما رسول الله (ص) فأسلما قال البلاذرى في فتوح البلدان : كان الأغلبين على عمان الأزد وكان بها من غيرهم بشر كثير في البوادى فلما كانت سنة ثمان بعث رسول الله (ص) أبا زيد الأنصارى أحد الخزرج وهو أحد من جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) واسمه فيما ذكر الكلبي : قيس بن سكن بن زيد - بن حرام، وقال بعض البصريين اسمه عمرو ابن أخطب جد عروة بن ثابت بن عمرو ابن اخطب وقال سعيد بن أوس الأنصارى : اسمه ثابت بن زيد وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى عبيد، وجيفر إبني الجلندى بكتاب منه يدعوهما فيه إلى الإسلام وقال : ان أجاب القوم إلى شهادة الحق، وأطاعوا الله ورسوله فعمرو الأمير وأبو زيد على الصلاة وأخذ الاسلام على الناس وتعليمهم القرآن والسنة فلما قدم أبو زيد وعمرو عمان وجدا عبداً وجيفر بصحار على ساحل البحر فأوصلا كتاب النبي (ص) إليهما، فأسلما ودعوا العرب هناك إلى الاسلام فأجابوا إليه ورغبوا فيه فلم يزل عمرو وأبو زيد بعمان حتى قبض النبي (ص) ويقال : ان أبا زيد قدم المدينة قبل ذلك .

بنو دهمان بن نصر

قال ابن حزم : بنو دهمان بن نصر : الصقب، والصعب فمن الصقب، أبو أميمة تزوج أم فروة بنت أبي قحافة أخت الصديق ـ رضي الله عنه فولدت ابنه اسمها أميمة تزوجها عبد الله بن الزبير.

ومن الصعب بن دهمان بطون كثيرة منها الأوس ومحضب أبناء مبشر بن الصعب بن دهمان ومنهم : بنو برسان وبنو هلال وبنو عبد الله وبنو عامر وبنو الخصاصة ومن بطونهم أيضا : ربيعة وعوف وسلامان بنو يشكر بن مبشر بن الصعب ومن بطونهم : الجنابذ.

وهؤلاء بنو مالك بن زهران

قال بن حزم منهم : بنو سلامان بن مفرج بن مالك بن زهران، بطن منهم كان الشنفرى الفاتك وكان يغير عليهم لانهم قتل رجلٌ منهم أباه فلم يطلبوا بثأره فلحق ببني فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر وكانوا أخواله وفي ذلك يقول :

جزينا سلامان بن مفرح قرضها
بما قدمت أيديهم وأزلت
وهنيء بي قوم وما إن هنأ تهم
وأصبحت في قوم وليسوا بمنيتي

قلّ ما نجد كتابا من كتب الآدب لايذكر فيه الشنفرى انه من صعاليك العرب، والصعاليك هم فئة تبرأت منهم قبائلهم لسوء تصرفاتهم، ولان الصعاليك أمتهنوا الغزو وقطع الطريق والقتل والنهب والسلب، وكم أزهق الصعاليك من الأرواح فكرهتهم القبائل وحقدت عليهم ونبذتهم فكانوا حربا عليهم، وقد هيأ

الصعاليك ـ أنفسهم فكانوا شجعانا أقوياء صبرا عند اللقاء فأعطوا عن انفسهم مثالا اعلا في ـ الفروسية والنزال وقوة الاحتمال غير ان المجتمع العربي تقبل شعر الصعاليك عموما لجودة الفاظه وسعة خياله وما فيه من صفاة الرجولة والشجاعة والصبر وقوة الأحتمال، ولم يكن للصعاليك معاش الا من الغزو ودليل ذلك واضح في شعرهم، وقبل ان نذكر شيئا عن الشنفرى ونسبه دعونا نتعرف على هؤلاء الصعاليك.

«عـروة بن الـورد»

عروة بن الـورد وكان يلقب عروة الصعاليك لجمعة اياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم وهو من قيس عيلان بن مضر بن نزار وهو شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد وهو القائل

دعيني للغنى اسعى فاني رأيت الناس شرهم الفقير

قال ابن الأعرابي : أجدب ناس من بني عبس سنة اصابتهم فأهلكت أموالهم وأصابهم جوع شديد وبؤس فأتوا عروة بن الورد فجلسوا أمام بيته فلما بصروا به صرخوا واقالوا يا أبا الصعاليك أغثنا فرق لهم وخرج ليغزوا بهم ويصيب معاشا فنهته امرأته عن ذلك لما تخوفت عليه من الهلاك فعصاها وخرج غازيا فمر بمالك بن حمار الفزارى ثم الشمخي فسأله اين يريد فأخبره فأمر له بجزور فنحرها فأكلوا منها واشار عليه مالك ان يرجع فعصاه ومضى حتى انتهى الى بلاد بني القين، فأغار عليهم فأصاب هجمه عاد لها على نفسه وأصحابه وقال في ذلك :

أرى أم حسان الغداة تلومني تخوفني الأعداء والنفس أخوف
تقول سليمى لو أقمت لسرنا ولم تدر أني للمقام أطوف
لعل الذى خوفتنا من أمامنا يصادفه في أهله المتخلف

ومن قصيدة له في صدد ذلك أيضا :

لعل ارتيادى في البلاد وحيلتي وشدى حيازيم المطية بالرحل
سيدفعني يوما إلى رب هجمة يدافع عنها بالعقوق وبالبخل

وقد ورد في الأغاني : أن ثمامة بن الوليد دخل على المنصور فقال ياثمامة اتحفظ حديث بن عمك عروة الصعاليك بن الورد العبسي فقال أى حديثه ياأمير المؤمنين فقد كان كثير الحديث، قال حديثه مع الهذلي الذى أخذ فرسه قال مايحضرني ذلك فأرويه ياأمير المؤمنين فقال المنصور : خرج عروة حتى دنا من منازل هذيل فكان منها على نحو ميلين وقد جاع فإذا هو بأرنب فرماها ثم أورى نارا فشواها وأكلها ودفن النار على مقدار ثلاثة أذرع وقد ذهب الليل وغارت النجوم ثم أتى سرخة فصعدها وتخوف الطلب فلما تغيب فيها إذا الخيل قد جاءت وتخوفوا البيات قال فجاءت جماعة منهم ومعهم رجل على فرس فجاء حتى ركز رمحه في موضع النار وقال لقد رأيت النار هاهنا فنزل رجل فحفر قدر ذراع فلم يجد شيئا فأكب القوم على الرجل يعذلونه ويعيبون أمره ويقولون عنيتنا في مثل هذه الليلة القرة وزعمت لنا شيئا كذبت فيه فقال : ما كذبت ولقد رأيت النار في موضع رمحي، فقالوا مارأيت شيئا ولكن تحذلقك وتداهيك هو الذى حملك على هذا وما نعجب إلا لأنفسنا حين أطعنا أمرك واتبعناك ولم يزالوا بالرجل حتى رجع عن قوله، وأتبعهم عروة حتى إذا وردوا منازلهم جاء عروة ـ فتكمن في كسر بيت وجاء الرجل الى امرأته وقد خالفه عبد أسود في البيت وشرب من علبة فيها لبن فقالت للرجل حين جاء

لعن الله صلبك عنيت قومك منذ الليلة قال لقد رأيت نارا ثم دعا بالعلبة ليشرب فقال حين ذهب ليكرع ريح رجل ورب الكعبة فقالت امرأته وهذه أخرى وأى ريح رجل تجده في انائك غير ريحك ثم صاحت فجاء قومها فأخبرتهم خبره فأقبلوا عليه باللوم حتى رجع عن قوله فقال عروة هذه ثانية قال ثم آوى الرجل الى فراشه فوثب عروة الى الفرس وهو يريد ان يذهب به فضرب الفرس بيده ونخر فرجع عروة إلى موضعه ووثب الرجل فقال ما كنت لتكذبيني فمالك فأقبلت عليه امرأته لوما وعذلا قال فصنع عروة ذلك ثلاثا ومنعه الرجل ثم آوى الرجل الى فراشه وضجر من كثرة مايقوم فقال لا أقوم إليك الليلة وأتاه عروة فجال في متنه وخرج ركضا وركب الرجل فرسا عنده انثى قال عروة فجعلت اسمعه خلفى يقول الحقي فإنك من نسله فلما انقطع عن البيوت قال له عروة بن الورد ايها الرجل قف فانك لو عرفتني لم تقدم علي أنا عروة بن الورد وقد رأيت الليلة منك عجبا فأخبرني به وأرد اليك فرسك قال وما هو قال جئت مع قومك حتى ركزت رمحك في موضع نار قد كنت أوقدتها فثنوك عن ذلك فانثنيت وقد صدقت ثم اتبعتك حتى أتيت منزلك وبينك وبين النار ميلان فأبصرتها منها ثم شممت رائحة رجل في انائك فقلت ريح رجل فلم تزل تثنيك أمرائتك عن ذلك حتى انثنيت ثم خرجت الى فرسك فأردته فاضطرب وتحرك فخرجت إليه ثم خرجت وخرجت ثم أضربت عنه فرأيتك في هذه الخصال أكمل الناس ولكنك تنثني وترجع فضحك وقال ذلك لاخوال السوء والذى رأيت من صرامتي فمن قبل اعمامي وهم هذيل وما رأيت من كعاعتي فمن قبل أخوالي وهم بطن من خزاعة والمرأة التي رأيت عندى امرأة منهم وأنا نازل فيهم فذلك الذى يثنيني عن اشياء كثيرة وأنا لاحق بقومي وخارج عن اخوالي هؤلاء ولولا ما رأيت من كعاعتي لم يقو على مناواة قومي أحد من العرب فقال عروة خذ فرسك راشدا قال ما كنت لآخذه منك وعندى من نسله جماعة مثله فخذه مباركا لك فيه ، وذكر ان

عروة بن الورد اصاب امرأة من بني كنانة بكرا يقال لها سلمى وتكنى أم وهب فأعتقها واتخذها لنفسه ثم أقبل سائرا حتى نزل ببني النضير فلما رأوها أعجبتهم فسقوة الخمر ثم استوهبوها منه فوهبها لهم فلما أصبح وصحا ندم وقيل : احتالوا عليه، وافتدوها منه فقال عروة في ذلك :

أرقت وصحبتي بمضيق عمق لبرق من تهامة مستطير
سقى سلمى وأين ديار سلمى اذا كانت مجاورة السدير
إذا حلت بأرض بني علي وأهلي بين زامرة وكير
ذكرت منازلا من أم وهب محل الحي أسفل من نقير
وأحدث معهدا من أم وهب معرسنا بدار بني النضير
وقالوا ماتشاء فقلت الهو الى الأصباح آثر ذي أثير
بآنسة الحديث رضاب فيها بعيد النوم كالعنب العصير

وقالت سلمى حين فارقها عروة : ياعروة أما اني أقول فيك وان فارقتك الحق والله ما أعلم امرأة من العرب القت سترها على بعل خير منك وأغض طرفا وأقل فحشا وأجود يدا وأحمى لحقيقة وما مر علي يوم منذ كنت عندك الا والموت فيه أحب الي من الحياة بين قومك لاني لم أكن اشاء ان أسمع امرأة من قومك تقول قالت أم عروة كذا وكذا الا سمعته ووالله لا أنظر في وجه غطفا نيه ابدا فأرجع راشدا الى ولدك وأحسن اليهم وكانت سلمى قد ولدت له أولادا وهكذا أوجزنا بعض ماورد عن عروة الصعاليك والصعاليك العدائين الذين كانوا لايلحقون ولا تدركهم الخيل اذا عدوا، هم السليك بن السلكة والشنفرى وتأبط شرا وعمرو بن براق ونفيل بن براقة وفي حديث تأبط شرا انه خرج في عدة من فهم فيهم عامر بن الأخنس والشنفرى والمسيب وعمرو بن براق ومرة بن خليف حتى بيتوا العوص وهم حي من بجيلة فقتلوا منهم نفرا وأخذوا لهم ابلا فساقوها حتى كانوا من

بلادهم على يوم وليلة فاعترضت لهم خثعم وفيهم حاجز وهو رئيس القوم وهم يومئذ نحو من أربعين رجلا فلما بصرت فيهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الأخنس ماذا ترى قال لا أرى لكم الأصدق الضراب فان قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم . قال تأبط شرا بأبي أنت وأمي فنعم رئيس القوم أنت إذا جد الجد وإذا كان قد أجمع رأيكم على هذا فأني أرى لكم ان تحملوا على القوم حملة واحدة فانكم قليل والقوم كثير ومتى أفترقتم كثركم القوم فحملوا عليهم فقتلوا في حملتهم فحملوا ثانية فانهزمت خثعم وتفرقت وأقبل حاجز فأسند في الجبل فأعجز فقال تأبط شرا في ذلك :

جزا الله فتيانا على العوص أمطرت سماؤهم تحت العجابة بالدم
وقد لاح ضوء الفجر عرضا كأنه بلمحته أقراب أبلق أدهم
فان شفاء الداء ادراك ذحلة صباح على آثار حوم عرمرم
وضاربتهم بالسفح اذ عارضتهم قبائل من ابناء قسر وخثعم
ضرابا عدا منه ابن حاجز هاربا ذرا الصخر في جدر الوجين المريم

تأبط شـــــرا

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عدى بن كعب بن حرب بن تيم بن سعد بن فهم ابن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار وسمى تأبط شرا لانه تأبط سيفا وخرج فقيل لأمه اين هو؟ فقالت : تأبط شرا وخرج [١].

وقيل ان أمه قالت له : كل أخوتك يابني يأتيني بشيء إذا راح وأنت لم تأتيني بشيء فقال لها سآتيك الليلة بشيء ومضى فصاد أفاعي فلما راح أتى بهن في جراب متأبطا به فألقاه بين يديها ففتحته فتساعين في بيتها فوثبت وخرجت فقال لها نساء

(١) الترجمة من الأغانى وشرح المفضليات

الحي ماذا أتاك به ابنك ؟ : فقالت اتاني بأفاعي في جراب ، وقلن كيف حملها قالت تأبـــطها قلن تأبط شراً فلزمـه تأبط شرا أي لقب به : ذكـر أن تأبط شرا بات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له رحى بطان فلقيته الغول (حيوان أو سبع كانت تسميه العرب غولا) فلم يزل بها حتى قتلها وفي ذلك قال :

الا من مبلغ فتيان فهم بما لقيت عند رحى بطان
وأني قد لقيت الغول تهوى بشهب كالصحيفة صحصحان
فقلت لها كلانا نضو أين أخو سفر فخلي لي مكاني
فشدت شدة نحوى فأهوى لها كفى بمصقول يماني
فأضربها بلا دهش فخرت صريعا لليدين وللجران
فقالت عد فقلت لها رويدا مكانك انني ثبت الجنان
فلم أنفك متكئا عليها لانظر مصبحا ماذا اتاني
إذا عينان في رأس قبيح كراس الهر مشقوق اللسان
وساقا مخدج وشواة كلب وثوب من عباء أو شنان

ذكر المفضل الضبي ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفرى غزو بجيله فلم يظفـروا منهم بغرة وثاروا اليهم فأسروا عمرا فكتفوه وافلتهم الأخران عدوا فلم يقدروا عليهما فلما علما ان ابن براق قد أسرقال تأبط شراً لصاحبه أمضى فكن قريبا من عمرو فأني سأترأى لهم وأطمعهم في نفسي حتى يتباعدوا عنه فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجو ففعل ما أمـره به وأقبل تأبط شرا حتى ترأى لبجيلة فلما رأووه طمعوا فيه فطلبوه وجعل يطمعهم في نفسه ويعدوا عدوا خفيفا يقرب فيه ويسألهم تخفيف الفدية واعطاؤه الأمان حتى يستأسر لهم وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه وهو يحضر احضارا خفيفا ولا يتباعد حتى علا قلعة اشرف منها على صاحبيه فإذا هما

قد نجوا ففطنت لها بجيلة فالحقتها طلبا ففاتاهم فقال يامعشر بجيلة : أأعجبكم عدو بن براق اليوم والله لاعدون لكم عدوا انسيكم به عدوه ثم عدا عدوا شديدا ومضى وقال في ذلك :

ياعيد مالك من شوق وابراق ... ومر طيف على الأهوال طراق
يسرى على الأين والحيات محتفيا ... نفسي فداؤك من سار على ساق
أني إذا خلة ظنت بنائلها ... وأمسكت بضعف الوصل احذاق
نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ... القيت ليلة خبت الرهط أرواقي
ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم ... بالعيكتين لدى معدى ابن براق

كأنما حثحثوا حصا قوادمه ... أو أم خشف بذى شث وطباق
لاشيء أسرع مني ليس ذا عذر ... وذا جناح بجنب الريد خفاق
حتى نجوت ولما ينزعوا سلبى ... بواله من قبيض الشد غيداق
ولا أقول إذا ماخلة صرمت ... ياويح نفسي من شوق واشفاق
لكنما عولي ان كنت ذا عول ... على بعير بكسب الحمد سباق
سباق غايات مجد في عشيرته ... مرجع الصوت هدّا بين ارفاق
عارى الظنابيب ممتد نواشره ... مدلاج أدهم وأهي الماء غساق

حمال الوية شهاد أنديه ... قوال بحكمة جواب آفاق
أني زعيم لئن لم تتركوا عذلي ... أن يسئل الحي عني أهل آفاق
أن يسئل القوم عني أهل معرفة ... فلا يخبرهم عن ثابت لاق
سدد خلالك من مال تجمعه ... حتى يلاقي الذى كل امرىء لاق
لتقرعن على السن من ندم ... إذا تذكرت يوما بعض أخلاقي

٣) السليك بن السلكة

هو الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد بن مناة بت تميم ، والسلكة أمه وهي أمة سوداء هكذا ورد نسبه في الأغاني وهو أحد صعاليك العرب العدائين قال المفضل في روايته : وكان السليك من أشد رجال العرب وأنكرهم وأشعرهم وأشدهم عدوا على رجليه لاتدركه الخيل وكان ادل الناس بالأرض وأعلمهم بمسالكها قيل أنه خرج على رجليه رجاء ان يصيب غرة من بعض من يمر به فيذهب بابله حتى أمسى في ليلة من ليالي الشتاء باردة مقمرة فاشتمل الصماء ثم نام واشتمال الصماء أن يرد فضلة ثوبه على عضده اليمنى ثم ينام عليها فبينما هو نائم إذ جثم رجل فقعد على جنبه فقال أستأسر فرفع السليك إليه رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فأرسلها مثلا فجعل الرجل يلهزه ويقول ياخبيث استأسر فلما آذاه بذلك اخرج السليك يده فضم الرجل اليه ضمه ظرط منها وهو فوق فقال السليك : أظرطا وأنت الأعلى فأرسلها مثلا ثم قال من أنت فقال أنا رجل افتقرت فقلت لاخرجن فلا أرجع إلى أهلي حتى أستغني فآتيهم وأنا غني قال : انطلق معي فانطلقا فوجدا رجلا قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعا حتى أتوا الجوف جوف مراد فلما اشرفوا عليه اذا فيه نعم قد ملأ كل شيء من كثرته فهابوا ان يغيروا فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهما سليك : كونا قريبا مني حتى آتي الرعاء فأعلم لكما علم الحي اقريب أم بعيد فان كانوا قريبا رجعت اليكما وان كانوا بعيدا قلت قولا أومىء اليكما به فأغيرا فانطلق حتى أتى الرعاء فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحي فاذا هم بعيد ان طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاء الا أغنيكم فقالوا بلى غننا فرفع صوته وغنى :

ياصاحبي الا لاحى بالوادى سوى عبيد وآم بين اذواد

انتظر ان قريبا ريث غفلتهم   أم تغدوان فان الريح للغادى

فلما سمعا ذلك أتيا السليك فاطردوا الأبل فذهبوا بها ولم يبلغ الصريخ حتى فاتوهم بالأبل.

قال المفضل : وزعموا أن سليكا خرج ومعه رجلان من بني الحرث بن أمرىء القيس بن زيد مناة بن تميم يقال لهما عمرو وعاصم وهم يريد الغارة فمر على حي بني شيبان في ربيع والناس مخصبون في عشية فيها ضباب ومطر فاذا هو ببيت قد انفرد من البيوت وقد أمسى فقال لاصحابه كونوا بمكان كذا حتى آتي أهل هذا البيت فعلي أن أصيب لكم خيرا أو آتيكم بطعام قالوا افعل فانطلق وقد امسى وجن عليه الليل فاذا البيت بيت رويم وهو جد حوشب بن يزيد بن رويم وإذا الشيخ وامرأته بفناء البيت فأتى السليك البيت من مؤخره فدخله فلم يلبث أن راح ابنه بابله فلما أراحها غضب الشيخ وقال لابنه : هلا عشيتها ساعة من الليل فقال له ابنه انها أبت العشاء، فقال : العاشية تهيج الأبية فأرسلها مثلا ثم غضب الشيخ ونفض ثوبه في وجهها فرجعت إلى مراتعها ومعها الشيخ حتى مالت بأدنى روضة فرتعت وجلس الشيخ عندها لتتعشى وغطى وجهه بثوبه من البرد وتبعه سليك فلما وجد الشيخ مغترااستله من رداءه فضربه فأطار رأسه وصاح بالأبل فطردها فلم يشعر صاحباه وقد ساء ظنهما وتخوفا عليه حتى اذا هما بالسليك يطردها فطرداها معه وقال سليك في ذلك :

وعاشية راحت بطانا ذعرتها   بسوط قتيل وسطها ويتسيف
كان عليه لون برد محبر   إذا ما أتاه صارم يتلهف
فبات له أهل خلاء فناؤهم   ومرت بهم طير فلم يتعيفوا
وباتوا يظنون الظنون وصحبتي   إذا ماعلوا نشزا أهلوا وأوجفوا

وما نلتها حتى تصعلكت حقبة ... وكدت لأسباب المنية اعرف
وحتى رأيت الجوع بالصيف ضرني ... إذا قمت تغشانى ظلال فأسدف

عمرو بن براق

عن المفضل قال : اغار رجل من همدان يقال له حريم على إبل لعمرو بن براق وخيل فذهب بها فأتى عمرو امرأة كان يتحدث إليها ويزورها فأخبرها أن حريماً أغـار على إبله وخيله فذهب بها، وأنه يريد الغارة عليه وقالت له المرأة ـ ويحك لاتعرض لتلفات حريم فأني أخافه عليك قال فخالفها وأغار عليه، فاستاق كل شيء له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب إليه أن يرد عليه ما أخذه منه فقال ـ لا أفعل وأبى عليه، فانصرف وقال في ذلك :

تقول سليمى لاتعرض لتلفه ... وليلك عن ليل الصعاليك نائم
وكيف ينام الليل من جل ماله ... حسان كلون الملح أبيض صارم
صموت إذا عض الكريهة لم يدع ... لها طمعاً طوع اليمين مكارم
فقدت به الفاً وسامحت دونه ... على النقد إذ لايستطاع الدراهم
الم تعلمي ان الصعاليك نومهم ... قليل إذا نام الدثور المسالم
وإذا الليل ادجى واكفهرت نجومه ... وصاح من الأفراط هام جواثم
ومال بأصحاب الكرى غالباته ... فأني على أمر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لاتأخذونها ... مراغمة مادام للسيف قائم
تحالف أقوام علي ليسلموا ... وجروا علي الخوف إذ أنا سالم
أفلان أدعى للهوادة بعدما ... أميل على الحي المذاكي الصلادم
كأن حريما إذ رجا ان يضمها ... ويذهب مالي يا ابنة القوم حالم

متى تجمع القلب الذكي وصارما وانفاً جمياً تجتنبك المظالم
ومن يطلب المال الممنع بالقنا يعش ذا غني أو تخترمه المخارم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم فهل أنا في ذا يال همدان ظالم
فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الدقاق الجماجم

الشنفرى ونسبه :

ورد في الأغاني ان الشنفرى كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث اسرته بنو شبابه بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرح بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الأزد رجلا من فهم ثم أحد بنى شبابه ففدته بنو شبابه بالشنفرى قال فكان الشنفرى في بني سلامان بن مفرح لاتحسبه الا أحدهم حتى نازعته بنت الرجل الذى كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولدا فقال لها الشنفرى أغسلي رأسي ياأخيه، فانكرت أن يكون أخاها ولطمته فذهب مغاضبا حتى أتى الذى اشتراه من فهم فقال له الشنفرى أصدقني ممن أنا قال : أنت من الأواس بن الحجر فقال : أما أنا لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بماأستعبدتموني ثم انه قام بقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفرى للجارية السلامية :

الا ليت شعرى والتلهف ضله
بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس انساب والدى
ووالدها ظلت تقاصر دونها
أنا ابن خيار الحجر بيتا ومنصبا
وأمي ابنة الأحرار لو تعرفينها

قال : ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجليه فيمن معه من فهم وكان يغير عليهم وحده أكثر ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان :

وأني لاهوى أن ألف عجاجتي على ذى كساء من سلامان أو برد
وأمشى أبغى بالفضاء سراتهم وأسلك خلا بين أرفاغ والسرد

فكان يقتل بنى سلامان بن مفرح حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فأعجزهم فأشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش ولم يصنعوا شيئاً ومر وهو هارب بقرية يقال لها دحيس برجلين من بنى سلامان بن مفرح فأراداهما ثم خشى الطلب فقال :

قتيلى فجار أنتما ان قتلتما بجوف دحيس أو تبالة تسمعا

يريد ياهدان أسمعا وقال فيما كان يطالب به بنى سلامان :

فلا تزرنى حتفتى أو تلاقنى أمشى بدهر أو عذاف فنورا
أمشى باطراف الحماط وتارة تنفض رجلى بسبطاً فعصنصرا
وأبغى بنى صعب بن مر بلادهم وسوف الاقيهم ان الله يسرا
ويوما بذات الرأس أو بطن منجل هنالك تلقى القاص المتغورا

قال ثم قعد له بعد ذلك أسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالمناصف من أبيده ومع أسيد ابن أخيه فمر عليهم الشنفرى فأبصر السواد بالليل وكان لايرى سوادا إلا رماه كائنا ماكان فشك ذراع ابن أخي أسيد إلى عضده فلم يتكلم فقال الشنفرى ان كنت شيئا فقد اصبتك وان لم تكن شيئا فقد امنتك وكان خازم باطحا بالطريق يعني منبطحا يرصده فنادى أسيد ياخازم أصلت يعني اسلل سيفك فقال الشنفرى لكل ماتضرب فأصلت الشنفرى فقطع أصبعين من أصابع خازم الخنصر والتي تليها وضبطه خازم حتى لحقه أسيد فضبطاه وهما تحته وأخذ أسيد برجل ابن

أخيه فقال أسيد رجل من هذه فقال الشنفرى رجلي فقال ابن أخي أسيد هي رجلي ياعم فأسروا الشنفرى وأدوه الى أهلهم وقالوا له أنشدنا فقال انما النشيد على المسرة فذهب مثلا ثم ضربوا يده فتبعصرت أى اضطربت فقال الشنفرى في ذلك :

لاتبعدى أما ذهبت شامة فرب واد نفرت حمامة
ورب قرن فصلت عظامه

ثم قال له السلامي أأطرفك ثم رماه في عينه فقال الشنفرى كاك كنا نفعل أى كذلك كنا نفعل وكان ـ الشنفرى إذا رمى رجلا منهم، قال له : أأطرفك ثم يرمي عينه، ثم قالوا له حين أرادوا قتله، أين نقبرك ؟ فقال :

لاتقبروني أن قبرى محرم عليكم ولكن ابشرى أم عامر
إذا احتملت رأس وفي الرأس أكثرى وغودر عند الملتقى ثم سائرى
هنالك لا أرجو حياة تسرني سمير الليالي مبسلا بالجرائر

وقال غيره : كان من أمر الشنفرى وسبب أسره ومقتله ان الأزد قتلت الحرث بن السائب الفهمي فأبوا ان يبؤوا وبقتله فباء بقتله رجل منهم يقال حرام بن جابر قبل ذلك فمات أخو الشنفرى فأنشأت تبكيه أمه فقال الشنفرى وكان أول ما قاله من الشعر :

ليس لوالدة هرها ولا قولها لابنها دع دع
تحاذر أن غالني غائل وغيرك أملك بالمصرع

قال فلما ترعرع الشنفرى جعل يغير على الأزد مع فهم فيقتل من أدرك ثم قدم منى وبها حرام بن جابر فقيل له هذا قاتل أبيك فشد عليه فقتله ثم سبق الناس على رجليه فقال :ـ

قتلت حراماً مهدياً بملبد ببطن منى وسط الحجيج المصوت

قال ثم ان رجلا من الأسد أتى أسيد بن جابر وهو أخو حرام المقتول فقال تركت الشنفرى بسوق حباشه فقال أسيد بن جابر والله لئن كنت صادقا لانرجع حتى نأكل من جني أليف أبيده فقعد له على الطريق هو وابنا حرام فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلا ولبس نعلا ليخفي وطأه فلما سمع الغلامان وطأة قالا هذه الضبع فقال أسيد ليست الضبع ولكنه الشنفرى ليضع كل واحد منكما نعله على مقتله ـ حتى إذا رأى سواده نكص مليا لينظر هل يتبعه أحد ثم رجع حتى دنا منهم فقال الغلامان أبصرنا فقال عمهما لا والله ما أبصركما ولكنه أطرد لكما لتتبعوه فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله فرماهم الشنفرى فخسف في النعل ولم يتحرك المرمى ثم رمى فانتظم ساقى اسيد فلما رأى ذلك أقبل حتى كان بينهم فوثبوا عليه فأخذوه فشدوه وثاقا ثم انهم انطلقوا به الى قومهم فطرحوه وسطهم فتماروا بينهم في قتله يقول بعضهم أخوكم وابنكم فلما رأى ذلك أحد بني حرام ضربه فقطع يده من الكوع وكانت بها شامة سوداء فقال الشنفرى حين قطعت يده :ـ

لاتبعدى أما هلكت شامة فرب خرق قطعت قتامه
ورب قِرْن فصلت عظامه

وقال في الأغاني : بل كان من سبب أمر الشنفرى انه سبت بنو سلامان بن مفرح بن مالك بن هوزان بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد الشنفرى وهو أحد بني ربيعة بن الحجر ابن عمران بن عمرو بن عامر بن حارثه بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الأزد وهو غلام فجعله الذى سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له فلما خلي بها الشنفرى ذهب ليقبلها فصكت وجهه ثم سعت الى أبيها فأخبرته فخرج إليه ليقتله فوجده وهو يقول :

الا هل أتى فتيان قومي جماعة بما لطمت كف الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي ونسبتها ظلت تقاصر دونها

أليس أبي خير الأواس وغيرها وأمي ابنة الخير لو تعليمنها
إذا ما أروم الود بيني وبينها يؤم بياض الوجه مني يمينها

فلما سمع قوله سأله ممن هو فقال أنا الشنفرى أخو بني الحرث بن ربيعة وكان من أقبح الناس وجها فقال له لولا أني أخاف أن يقتلني بنو سلامان لانكحتك ابنتي فقال علي إن قتلوك أن اقتل منهم مائة رجل بك فأنكحه ابنته وخلى سبيله فسار بها الى قومه فشدت بنو سلامان خلافة على الرجل فقتلوه فلما بلغه ذلك سكت ولم يظهر جزعا عليه وطفق يصنع النبل ويجعل افواقها من القرون والعظام ثم ان امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم لقد خست بميثاق أبي عليك فقال :

كأن قد فلا يغررك مني تمكثي سلكت طريقا بين يربع فالسرد
وأني زعيم ان تثور عجاجتي على ذي كساء من سلامان أو برد
هم أعدموني ناشئا ذا مخيلة أمشي خلال الدار كالفرس الورد
كأني إذا لم يمس في الحي مالك بتيهاء لا أهدى السبيل ولا أهدى

ثم غزاهم فجعل يقتلهم ويعرفون نبله بأفواقها في قتلاهم حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ثم غزاهم غزوة فنذروا به فخرج هاربا وخرجوا في أثره فمر بامرأة منهم يلتمس الماء فعرفته فأطعمته أقطا ليزيد عطشا ثم استسقى فسقته رائبا ثم غيبت عنه الماء ثم خرج من عندها وجاءها القوم فأخبرتهم خبره ووصفت صفته وصفة نبله فعرفوه فرصدوه على كرهم وهو زكي ليس لهم ماء غيره فلما جن عليه الليل اقبل الى الماء فلما دنا منه قال : اني أراكم وليس يرى أحدا انما يريد بذلك ان يخرج رصدان ان كان ثم فسكتوا ورأى سوادا فرماه فأصاب رجلا فلم يتحرك فلما أمن في نفسه أقبل الى الكر فوضع سلاحه ثم انحدر فيه فأحاطوا به وأخذوا سلاحه فنزل ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت وفي ذلك قال :

لاتبعدى أما ذهبت شامة فرب واد نفرت حمامه
ورب قرن فصلت عظامه ورب حي فرقت سوامه

فأخذوه ثم قتلوه وصلبوه وعليه من نذره رجل فجاء رجل منهم كان غائبا فمر به وقد سقط فركض برجله رأسه فدخل فيها عظم من رأسه فمرض ومات منها فكان ذلك الرجل تمام المائة. ولما قتل الشنفرى حراما قاتل ابيه قال :

أرى أم عمرو ازمعت فاستقلت وما ودعت جيرانها أذ تولت
فقد سبقتنا أم عمرو بأمرها وقد كان اعناق المطي اظلت
فـوانـدمـا على أميمة بعدها طمعت فهبها نعمة العيش زلت
أميمة لايخزى ثناها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت
تحل بمنجاة من اللوم بيتها إذا مابيوت بالملاحة حلت
فقد أعجبتني لاسقوط قناعها إذا مامشت ولابذات تلفت
كأن لها في الأرض نسيا تقصه إذا ما مشت وان تحدثك تبلت
فدقت وجلت واسبكرت وأكملت فلو جن انسان من الحسن جنت
تبيت بعيد النوم تهدى غبوقها لجاراتها إذا الهدية قلت
فبتنا كأن البيت حجر حولنا بريحانة راحت عشاء وطلت
بريحانة من بطن حلية أمرعت لها أرج ماحولها غير مسنت
غدوت من الوادى الذى بين مشعل وبين الحشا هيهات أنشأت سربت
أمشي على الأرض التي لن تضيرني لاكسب مالا أو ألاقي حمت
إذا ما أتتني ميتتي لم أبالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمت
وهنيء بي قوم ولا أن هنأتهم وأصبحت في قوم وليسوا بمنبت
وأم عيال قد شهدت تقوتهم إذا أطعمتهم أو تحت وأقلت
تخاف علينا الجوع أن هي أكثرت ونحن جياع أى آل تألت

عفاهية لاتقصر الستر دونها ولا ترتجي للبيت أن لم يبيت
لها وفضة فيها ثلاثون سلجما إذا مارأت أولى العدى اقشعرت
وتأتي العدى بارزا نصف ساقها كعدو حمار الغابة المتفلت
إذا فزعت طارت بأبيض صارم ورامت بما في جوفها ثم سلت
حسام كلون الملح صاف حديده جراز من أقطار الحديد المنعت
تراها كأذناب الحسيل صوادرا وقد نهلت من الدماء وعلت
سنجزى سلامان بن مفرح قرضهم بما قدمت ايديهم وأزلت
شفينا بعبد الله بعض غليلنا وعوف لغدى المعدى أو أن استهلت
قتلنا حراما مهديا بملبد محلهما بين الحجيج المصوت
فان تقبلوا نقبل بمن نيل منهم وان تدبروا فأم من نيل فتت
الا لاتزرني ان تشكيت خلتي كفاني بأعلى ذى الحميرة عدوت
وأني لحلو إن أردت حلاوتي ومرا إذا النفس الصدوف استمرت
أبي لما آبي وشيك مفيئتي الى كل نفس تنتحي بمودت

وقال الشنفرى ايضا :

ومرقبة عيطاء يقصر دونها أخو الضروة الرجل الخفيف المشفف
نميت الى أعلى ذراها وقد دنا من الليل ملتف الحديقة أسدف
فبت على حد الذراعين محدبا كما يتطوى الأرقش المتقصف
قليل جهازى غير نعلين اسحقت صدورهما مخصورة لاتخصف
وملحفة درس وجرد ملاءة إذا انجمعت من جانب لاتكفف
وأبيض من ماء الحديد مهند فحد لاطراف السواعد معطف
وصفراء من نبع أبي ظهيرة ترن كأرنان الشجى وتهتف

إذا طال فيها النزع تأبى بعجسها وترمي بذرويها بهن فتقذف
كان حفيف النبل من فوق عجسها عوازب نحل اخطأ الغار مطنف
نأت أم قيس المربعين كليهما وتحذر أن ينأى بها المتصيف
وانك لو تدرين أن رب مشرب مخوف كداء البطن أو هو أخوف
وردت بمأ ثور يمان وضالة تخيرتها مما اريش وارصف
أركبها في كل أحمر غائر وأنسج للولدان ماهو مقرف
وتابعت فيه البرى حتى تركته يزف اذا انفذته ويذفذف
فكفى منها للبغيض كراهة إذا بعت حلا ماله متخوف
وواد بعيد العمق ضنك جماعه بواطنه للجن والأسد مألف
تعسفت منه بعد ما سقط الندى غماليل يخشى غيلها المتعسف
إذا خشعت نفس الجبان وخيمت فلى حيث يخشى ان يجاوز مخشف
وان امرء أجار سعد بن مالك علي واثواب الأقيصر تعنف
بعض ماورد في لامية الشنفرى

أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأمل
فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات مطايا وأرحل
لعمرك مافي الأرض ضيق على امرىء سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل
وفي الأرض منأى للكريم من الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل
ولي دونكم أهلون سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جبأل
هم الأهل لا مستودع السر ذائع لديهم ولا الجاني بما جر يخذل
وان مدت الأيدى الى الزاد لم أكن بأعجلهم إذا أشجع القوم أعجل
وما ذاك إلا بسطة عن تفضل عليهم وكان الأفضل المتفضل
ولا تزدهي الأجهال حلمي ولا أرى سؤولا بأعقاب الأقاويل أنمل

وأني كفاني فقد من ليس جازياً بحسنى ولاقى قربة متعلل
ثلاثة أصحاب : فؤاد مشيع وأبيض إصليت وصفراء عيطل
أديم مطال الجوع حتى أميته وأضرب عنه الذكر صفحا فأذهل
وأستف ترب الأرض كي لايرى له على من الطول امرؤ متطول
ولولا اجتناب الذم لم يلف مشرب يعاش به الا لدى ومأكل
ولكن نفسا حرة (١) لاتقيم بي على الذل الا ريثما اتحول

لقد ابدع الشنفرى في التعبير وأعطانا المثل الأعلى في الأبيات الثالث والرابع للرجل الكريم الذى لايتحمل الذل والهوان في بلد، وفي امكانه أن يعيش حياة كريمة وشريفة بأى بلد في أرض الله الواسعة حيث قال :

لعمرك مافي الأرض ضيق على امرىء سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل
وفي الأرض منأى للكريم من الأذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

فأى كلام هذا أكـلام صعـلوك وضيع، أم هو أدب رفيع ومعنى بليغ، ان الشنفرى ليس بصعلوك بل دفعه المجتمع الذى عاش فيه بظلمه اياه إلى الانتقام لنفسه بدافع الغيرة والأخذ بثأر أبيه فعود نفسه القتال والنزال والصبر وقوة الأحتمال فأصبح فتاكا جريئاً والشر بالشر والبادىء أظلم وهنا يصف لنا الشنفرى بعض غزواته الجريئة :

وليلة نحس .يصطلى القوس ربها وأقطعه اللاتي بها يتنبل
دعست على غطش ويغشى وصحبتي سعار وارزيز ووجر وأفكل
فأيمت نسوانا وايتمت إلدة وعدت كما أبدأت والليل اليل
وأصبح عنى بالغميصاء جالسا فريقان مسئول وآخر يسأل

١) حرة : من الحرية

فقالوا لقد هرت بليل كلابنا فقلنا : أذئب عس أم عس فرعل
فلم تك الأنبأة ثم هومت فقلنا قطاة ريع أم ريع أجدل
فان يك من جن لابرح طارقا وان يك انسا ماكها الأنس تفعل

إذ لقد كان الشنفرى اديبا وكريما وعفيفا وفارسا شجاعا اجبرته الظروف ان يفعل مافعل وأحوال المجتمع الذى عاصره جعل منه ناقما عليه آخذا بثأر أبيه ومعتمدا في معيشتـه على الغارات والنهب والسلب حسب ظروف البيئة المعيشية في ذلك الزمن شأنه في ذلك شأن غيره من فرسان العرب الذين دأبو على ذلك وللشنفرى ميزة فهو من العدائين الذين لاتدركهم الخيل وقد انضم الشنفرى في النهاية الى جماعة الصعاليك لقرابته بتأبط شرا وهو من صعاليك مضر ولكونه من فئة خلعتهم قبـائلهم وتبرأت منهم لكي لايلحقهم الأذى من القبائل ـ الأخرى بسببهـم وقد استعـرضنا أحواهم فيما سبق ومسك الختام اختصرنا ما ذكر من لامية الشنفرى ونكتفي بما مر عن الصعاليك والصعلكة وما طال أمل .

« أخبار حاجـز ونسبـة »

هو حاجز بن عوف بن الحارث بن الأخثم بن عبد الله بن ذهل بن مالك بن سلامان بن مفرح بن مالك بن زهران بن عوف بن ميدعان [1] بن مالك بن نصر بن الأزد وهو حليف بني مخزوم بن يقظه بن مرة بن كعب بن لؤى وفي ذلك يقول :
قومي سلامان إذا ماكنت سائله وفي قريش كريم الحلف والحسب

---

١) في الأصل مدعان والتصحيح في الجمهره

اني متى أدعو مخزوما ترى عنقاً لايرعشون لضرب القوم من كثب
يدعى المغيرة في أولى عديدهم أولاد مرّاسة ليسوا من الذنب

وهو شاعر جاهلي مقل ليس من مشهوري الشعراء وهو أحد الصعاليك المغيرين على قبائل العرب وممن كان يعدو على رجليه عدواً يسبق به الخيل، هكذا ورد في الأغاني.

وورد أيضاً عن عوف بن الحرث الأزدى انه قال لابنه حاجز بن عوف : أخبرني يابني بأشـد عدوك قال نعم : أفـزعتني خثعم فنـزوت نزوات استفـزتني الخيل واصطف لي ظبيان فجعلت انهنها بيدى عن الطريق لضيقه ومنعاني ان ـ اتجاوزهما في العدو لضيق الطريق حتى اتسع واتسعت بنا فسبقتها فقال له فهل جاراك أحد في العدو ؟ قال : مارأيت أحدا جاراني الا أطيلس أغيبر من البقوم فانا عدونا معا فلم اقدر على سبقه. وروى ايضا عن أبي عمرو الشيباني قال :

أغار عوف بن الحرث على بني هلال بن عامر بن صعصعة في يوم داج مظلم فقـال لاصحابه انزلوا حتى اعتبركم فانطلق حتى أتى صرما من بني هلال وقد عصب على يد فرسه عصابا ليظلع فيطعموا فيه فلما اشرف عليهم استرابوا به فركبوا في طلبه وانهزم من بين ايديهم وطمعوا فيه فهجم بهم على أصحابه بني سلامان فأصيب يومئذ بنو هلال وملأ القوم أيديهم من الغنائم . وذكر ايضا ان الحرث بن عبد الله بن بكر بن يشكر بن مبشر بن صقب بن دهمان بن نصر أبن زهران كان يأخذ من جميع الأزد اذا غنموا الربع لان الرياسة في الأزد كانت لقومه وكان يقال لهم الغـطاريف وهم اسكنوا الأسد بلدة السراة، وكانوا يأخذون للمقتول منهم ديتين ويعطون غيرهم دية واحدة اذا وجبت عليهم فغزتهم بني فقيم بن عدى بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فظفرت بهم فاستغاثوا ببني سلامان فأغاثوهم

حتى هزموا بني فقيم وأخذوا منهم الغنائم وسلبوهم فأراد الحرث ان يأخذ الربع كما كام يفعل فمنعه مالك بن ذهل بن مالك بن سلامان وهو عم أبي حاجز وقال هيهات ترك الربع غدوه فأرسلها مثلا فقال له الحرث أترك يامالك تقدر ان تسود فقال هيهات الأزد أمنع من ذاك فقال أعطني ولو جعبا والجعب البعر في لغتهم لئلا تسمع العرب انك منعتني فقال مالك فمن سماعها أفر ومنعه الربيع فقال حاجز في ذلك :

الا زعمت ابناء يشكر اننا بربعهم باوءا هنالك فاضل
ستمنعنا منكم ومن سوء صنعكم صفائح بيض أخلصتها الصياقل
وأسمر خطي إذا هز عاسل بأيدى كماة جربتها القبائل

وقال ابو عمرو : جمع حاجز ناسا من فهم وعدوان فدلهم على خثعم فأصابوا منهم غرة وغنموا ماشاؤا فبلغ حاجزا انهم يتوعدونه ويرصدونه فقال :

اني من أرعادكم وبروقكم وإبعادكم بالقتل صم مسامعي
وإني دليل غير مخف دلالتي على ألف بيت جدهم غير خاشع
ترى البيض يركضن المجاسد بالضحى كذا كل مشبوح الذراعين نازع
على أى شيء لاأبا لابيكم تشيرون نحوى نحوكم بالأصابع

وورد في الأغاني أيضا قال : أغارت خثعم على بني سلامان وفيهم عمرو بن معد يكرب وقد أستنجدت به خثعم على بني سلامان فالتقوا وأقتتلوا فطعن عمروا بن معد كيرب حاجزاً فانفذ فخذه فصاح حاجزا يا آل الأزد فندم عمرو وقال خرجت غازيا وفجعت أهلي وأنصرف فقال عزيل الخثعمي يذكر طعنة عمرو حاجزا، فقال :

أعجز حاجزا أمنا وفيه مشلشلة كحاشية الأزار
فعز علي ما أعجزت دمني وقد أقسمت لايضربك ضار

فأجابه حاجز فقال :

ان تذكروا يوم القرى فانه بواء بأيام كثير عديدها
فنحن أبحنا بالشخيصة وأهنا جهاراً فجئنا بالنساء نقودها
ويوم كراء قد تدارك ركضنا بني مالك والخيل صعر خدودها
ويوم الأراكات اللواتي تأخرت سراة بني لهبان يدعو شريدها
ونحن صبحنا الحي يوم تنومة بملومة يهوى الشجاع وبيدها
يوم شروم قد تركنا عصابة لدى جانب الطرفاء حمراً جلودها
فما زعمت حلفا لأمر يصيبها من الذل الا نحن رغما نزيدها

وقال أبو عمرو : بينما حاجز في بعض غزواته إذ أحاطت به خثعم وكان معه بشـير أبن أخيه فقال له يابشير قال دعهم حتى يشربوا ويقفلوا ويمضوا ونمض معهم فيظنونا بعضهم ففعلا وكانت في ساق حاجز شامة فنظرت إليها امرأة من خثعم فصاحت ياآل خثعم هذا حاجز فطاروا يتبعونه فقالت لهم عجوز منهم كانت ساحرة أكفيكم سلاحه أو عدوه فقالوا لانريد ان تكفينا عدوه فان معنا عوفا وهو يعدوا مثله ولكن أكفينا سلاحه فسحرت لهم سلاحه وتبعه عوف بن الأغر بن همام بن الأسر بن الحرث بن واهب بن مالك بن صعب بن غنم بن الفزع الخثعمي ، حتى قاربـه فصاحت به خثعم ياعوف أرم حازم فلم يقدم عليه وجبن فغضبوا وصاحوا ياحاجز لك الذمام فاقتل عوفا فانه قد فضحنا فنزع في قوسه ليرميه فأنقطع وبره لان المرأة الخثعمية كانت قد سحرت سلاحه فأخذ قوس بشير بن أخيه فنزع فيها فانكسرت وهربا من القوم ففاتاهم ووجد حاجزا بعيرا في طريقه فركبه فلم يسير في الطريق الذى يريده ونجا به نحو خثعم فنزل عنه فنجا وقال في ذلك .

فدى لكما رحلي أمي وخالتي بسعيكما بين الصفا والأنائب
أو أن سمعت القوم خلفي كأنهم حريق أبا شت في الرياح الثواقب
سيوفهم تغشى الجبان ونبلهم يضيء لدى الأقوام نار الحباحب
فغير قتالي في المضيق أغاثني ولكن صريح العدو غير الأكاذب
نجوت نجاء لا أبيك تبثه وينجو بشير نحو أزعر خاضب
وجدت بعيرا هاملا فركبته فكادت تكون شر ركبة راكب

وقال أبو عمرو أجتاز قوم حجاج من الأزد ببني هلال بن عامر بن صعصعة فعرفهم ضمرة بن ماعز سيد بني هلال فقتلهم هو وقومه وبلغ ذلك حاجزاً فجمع جمعا من قومه وأغار على بني هلال فقتل فيهم وسبى منهم وقال في ذلك يخاطب ظمره بن ماعز :

ياضمرة هل نلنا كم بدمائنا أم هل حذونا نفلكم بمثال
تبكي لقتلى من فقيم قتلوا فاليوم تبكي صادقا لهلال
ولقد شفاني ان رأيت نسائكم تبكين مردفة على الأكفال
ياضمرة إن الحرب اضحت بيننا لقحت على الدكاء بعد حيال

قال أبو عمرو خرج حاجز في بعض أسفاره فلم يعد ولا عرف له خبر فكانوا يرون أنه مات عطشا أو ضل فقالت أخته ترثيه :

أحي حاجزا أم ليس حيا فيسلك بين خندق والبهيم
ويشرب شربة من ماء ترج ويصدر مشيه السبع الكليم

وعن أبي عبيدة قال : كان حاجزاً الأزدى مع غاراته كثير الفرار لقي عامراً فهرب فنجا فقال :

الأهل أتى ذات القلائد فرتي عشية بين الجرف والبحر من بعر
عشية كادت عامر يقتلونني لدى طرف السلماء راغبة البكر
فما لظبي أخطت خلفه الصقر رجله وقد كاد يلقي الموت في حلقة الصقر
بمثلي غزاة القوم بين مقنع وآخر كالسكران مرتكز يفرى

وفر من خثعم وتبعه المرقع الأكلبي ففاته حاجز وقال في ذلك :

وكأنما يتبع الفوارس أرنبا أو ظبي رابية خفافا اشعبا
وكأنما طردوا بذى نمراته صدغا من الأروى أحن مكلبا
أعجزت منهم والأكف تنالني ومضت حياضهم وآبو خيبا
أدعو شنوءة غثها وسمينها ودعا المرقع يوم ذلك أكلبا

مواطن غامد في السراة وما والاها

تعريف السراة : السراة أعلى كل شيء وسراة القوم رؤسائهم قال الأفوه الأودى :

لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولاسراة إذا جهالهم سادوا
والبيت لايبتني إلا له عمد ولا عماد إذا لم ترس أوتاد
فان تجمع أوتاد وأعمدة يوما فقد يكفو الأمر الذى كادوا

قال الهمداني :ـ السراة هو ماستوسق واستطال في الأرض من جبال هذه الجزيرة مشبها بسراة الأديم .

« أحوال جبال السراة الطبيعية »

تتركب سلسلة جبال السراة من صخور رسوبية وأحجار صوانيه وبركانية وبها سهول واسعة وتنحدر هذه الجبال تدريجيا نحو الشرق وفجائيا نحو الغرب ويتراوح ـ ارتفاعها من ٢٢٠٠ م إلى ٣٠٠٠ متر تقريبا عن سطح البحر.

« المنـــــــاخ »

يختلف المنـاخ باختـلاف المناطق فعلى المرتفعات بارد شتاء يميل إلى الرطوبة ومعتدل في الصيف وفي المنحدرات الشرقية شبه قارى وفي تهامة حار في الصيف ومعتدل في الشتاء وفي منطقة بلجرشي وما والاها وهى المسماة بالسهل يكون المناخ أكثر اعتدالا في فصل الصيف وأقل برودة في الشتاء وتهطل الأمطار باذن الله بكثرة في برج القوس والجدى والدلو و مازالت في الزيادة حتى أوائل برج الحوت فتخف حدته ويأخذ الزمان بالدفء نسبيا ويقال عندنا أنزه الزمان، ويهبط إلى الأسواق اللوز الأخضر كما يثمر المشمش، والخوخ ويورق الرمان والحماط وبقية الشجر، وتتأثر بلادنا بالأمطار الموسمية التي تنزل على الحبشة وتهطل بغزارة في بعض السنين في أوقات الصيف تكون مصحوبة برعود وصواعق كثيرة وفي القسم الشمالي من بلادنا تذهب كميات كبيرة من المياه صوب رنية وبيشة وعقيق غامد لأن طبقات الأرض في تلك المناطق تنحدر متجهة نحو الشرق مثل أودية بني ظبيان وبني عبد الله وبني خثعم وتكون كميات المياه الجوفية المختزنة في باطن الأرض في السهل أكثر منها في الجبال وفي وادى المغسل وبلاد الرهوة وبلجرشي والبشهم أكثر من بني كبير وبني ظبيان وبني عبد الله وبني خثيم.

المســـــاحـــــة :ـ

المساحة التي يمكن تقديرها من بلاد غامد على وجه التقريب هي مساحة القسم الواقع وسط السراة والممتد من رهوة البر في الشمال إلى بلاد خثعم في الجنوب وتقدر المسافة من رهوة البر في الشمال الى قرية قذانة في جنوب البلاد بـ ٨٠ كم تقريبا وعـرض البلاد بـ ٦٠ كم ـ تقريبا ولو تمكنا من تقدير بقية أجزاء بلاد غامد في المنحدرات الشرقية وتهامة والشداوان لاصبح لدينا ضعف هذه المساحة.

«بلاد غامد . موقعها . حدودها . أقسامها»

غامد قبيلة عظيمة تمتد مساكنها وسط جبال السراة الواقعة جنوب غرب الطائف وفي سفوح جبال السراة الشرقية ومنحدراتها الغربية والشداوان وهما جبلان عظيمان يقعـان في تهامـة وجبال أخرى تسمى فرعة غامد الزناد وقسم من جبال المسودة وتنقسم قبيلة غامد الى قسمين كبيرين هما : الحضر وهم سكان المدن والبلدان والقرى، والبدوا وهم القبائل المتنقلة في الأودية والوهاد، ويمكن تقسيم غامد الى الفئات الآتية :ـ

١) غامد لحضر وهم سكان السراة وتقع ديارهم بين درجتي العرض ٣٠.٠ ١٩°، ١٫٥ ٢٥° وبين درجتي الطول ٣٠.٠ ٤١°، ٤٢° وتمتد ديارهم من رهوة البر في الشمال إلى قذانة في الجنوب ويحدها شمالا بلاد زهران وجنوبا بلاد خثعم وشرقا سبيع وغربا بني عُمَر بضم العين وفتح الميم وبني زيدان والعوامر.

٢) بادية غامد : تقطن بادية غامد في المنحدر الشرقي لجبال السراة وفي الأودية والوهاد الممتدة من الشمال إلى الجنوب بمحاذاة سلسلة جبال السراة، وحدود

هذا القسم الذى تسكنه بادية غامد شرقا سبيع وغربا بلاد زهران وبالحارث وجنوبا أكلب وشمالا بالحارث وقد أخذ بعض هؤلاء القبائل أماكن للاستقرار فأنشأت القرى والمزارع وشرعت تتدرج من حياة البداوة إلى حياة التمدن والتحضر إلا أن معظمهم انخرط في سلك التوظيف الحكومي وانتقل إلى المدن الرئيسيه .

٣) غامد الزناد :ـ

تقع ديار غامد الزناد في تهامة إلا انهم يسكنون في جبال مرتفعة تسمى فرعة غامد الزناد، وينقسمون إلى قسمين حضر وهم سكان القرى في فرعة غامد وما والاها وبدو وهم رعاة متنقلون ولهم عناية خاصة في تربية المواشي خصوصا الإبل وعلى العموم فقد تحولت حياة البداوة إلى حضارة في هذا العهد السعودى الزاهر وهاجر معظم هؤلاء إلى المدن والقرى تاركين البداوة وحياة البداوة والرعي والمراعي .

٤) غامد الشداوان :

وهم فرع من قبيلة بني عبد الله ويسكنون شدا الأسفل وقسما من شدا الأعلى على جانبيه الجنوبي والشرقي .

« الزروع والثمار »

بلاد غامد مشهورة بخيراتها الكثيرة وغلالها الوفيرة من قديم الزمان فالموقع وخصوبة الأرض وأعتدال المناخ جعلها من أشهر بلدان السراة انتاجا وأفضلها

محصولا ، فالزراعة في بلاد غامد تعتمد على الرى الى جانب الأمطار، ولغامد عناية فائقة بالزراعة والثمار وقد وصفهم ابن بطوطة (٧٠٤هـ - ٧٧٩هـ) بقوله :- وأهل البلاد الموالية لمكة مثل بجيلة وزهران وغامد يبادرون لحضور عمرة رجب ويجلبون إلى مكة الحبوب والسمن والعسل والزيت واللوز فترخص الأسعار بمكة ويرغد عيش أهلها وتعمهم المرافق ولولا أهل هذه البلاد لكان أهل مكة في شظف من العيش ويذكر أنهم متى أقاموا في بلادهم ولم يأتوا بهذه الميرة أجدبت بلادهم ووقع الموت في مواشيهم ومتى أوصلوا الميرة أخصبت بلادهم وظهرت فيها البركة ونمت أموالهم فهم إذا حان وقت ميرتهم وإدركهم كسل عنها اجتمعت نساؤهم فأخرجنهم وهذا الطاف صنع الله تعالى وعنايته ببلده الأمين ، وبلاد السرو التي يسكنها بجيلة وزهـران وغامد وسواهم من القبائل مخصبة كثيرة الأعناب وافرة الغلات وأهلها فصحاء الألسن لهم صدق نيه وحسن اعتقادوهم إذا طافوا بالكعبة يتطارحون عليها لائـذين بجـوارها متعلقين بأستارها داعين بأدعية تتصدع لرقتها القلوب وتدمع العين الجامدة فترى الناس حولهم باسطي ايديهم مؤمنين على أدعيتهم ولايتمكن لغيرهم الطواف معهم ولا استلام الحجر لتزاحمهم على ذلك وهم شجعان وانجاد ولباسهم الجلود وإذا وردوا مكة هابت أعراب الطريق مقدمهم وتجنبوا اعتراضهم ومن صحبهم من الزوار حمد صحبتهم وذكر أن النبي (ص) ذكرهم وأثنى عليهم خيرا وقال :

علموهم الصلاة يعلموكم الدعاء وكفاهم شرفا دخولهم في عموم قوله (ص) الايمان يماني والحكمة يمانية وذكر أن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كان يتجرى وقت طوافهم ويدخل في جملتهم تبركا بدعائهم وشأنهم عجيب كله ، وقد جاء في أثر :- زاحموهم في الطواف فان الرحمة تنصب عليهم صباً .

«أشجار النخيل في بلاد غامد»

توجد أشجار النخيل في بلاد غامد في المنحدرات الشرقية للسراة، وحاضرة هذا القسم من بلادنا بلدة العقيق وتسمى في القديم عقيق غامد وهي مشهورة بمعدن الذهب،ـ ومحصولها من التمور لايكفي حاجة السكان ومعظم التمور ترد الى بلاد غامد من بيشه وجهات أخرى وقد أنشيء في العقيق مطار للمنطقة كما توجد أشجار النخيل في وادى ذى عين في الجهة الغربية على خط الباحة الجديد غير أن النخيل في ذى عين أخذ في الأنقراض لعدم اهتمام الأهالي هناك بالغرس كما أن غرس الموز والحناء والكادى أخذ في الزوال لعدم وجود الرعاية والعناية من قبل الأهالي وقد كانت ذى عين في السابق مشهورة بالمزارع الغناء.

« زراعة البـــن »

يوجد أشجار البن في بلاد غامد في الشداوان وصدر لوبه ببلاد البشهم ووادى الخلى ببني ظبيان بكميات قليلة.

« الأصدار ومحاصيلها »

الإصـدار :ـ اسم يطلق على مجموعة من القرى والمزارع تقع في المنحدرات الغـربية من سراة غامـد وقد أكسبتها مواقعها على سفوح هذه المنحدرات مناخا معتدلا وهي :ـ

١) صدر لوبه في حواله البشهم.

٢) صدر الجنش مما يلي الحمران ببلجرشي
٣) صدر مطيّب التابع لحزنه ببلجرشي
٤) صدر مخشوش ويقع قسم منه في حزنه وقسم آخر تابع المذن ببلجرشي.
٥) صدر مالحة وصدر حميدة مما يلي بلجرشي
٦) وادى الخلى تابع لبني ظبيان أما محاصيلها فهي : الموز والليمون، والحناء، والكادى ، والريحان، والبعيثرات، والعطر والشار وفي بعض هذه الاصدار البن والخضار.

« الغابات في بلاد غامد »

بلاد غامد غنية بغاباتها الكثيفة وأحراجها الواسعة وأهم الغابات في بلاد غامد السراة هي :-
١) غابة رغدان ببني خثيم (الطفة).
٢) غابة الباحة وغابة الظفير ببني عبد الله.
٣) غابة النقبات وغابة ريع الحامي ببني ظبيان.
٤) غابة الرهوه المطلة على وادى فيق الجميل.
٥) غابة الغبر المشرفة على وادى الحمى.
٦) غابة أم غيث ومالحه ببلجرشي غابة حزنه وغابة المصنعة وغابة القريع وغابة شكران وجميعها ببلجرشي.
٧) غابـة العطفين وغابة السكران وغابة طاحية وغابة حواله وغابة الملتقى وغابة موطف وجميعها في بلاد البشهم.

« أشجار البيئة في بلاد غامد »

العرعر ـ العتم ـ الطلح ـ الشث ـ العرين ـ الغرب ـ الأثب ـ السدر ـ الظرو ـ الجار ـ الكثا ـ الشبارق.

« حيوانات البيئة »

البقر ـ الغنم ـ الأبل ـ الخيل قد أختفت هذه الفترة ـ البغال قد اختفت تماما ـ الحمير.

« الحيوانات البرية في بلاد غامد »

النمر ويوجد في جبال أثرب في حوالة البشهم وفي الشداوان ـ الضباع ـ الذئاب ـ الثعالب ـ النيص ـ الأرانب ـ الوبارة ـ القرود.

« الطيـــــور»

النصر ـ الحداة ـ الغراب ـ الهدهد ـ البوم ـ الخفاش ـ الخطاف ـ الحجل ـ الحمام ـ الجمام ـ السمنة ـ العصافير.

« النحل في بلاد غامد »

يوجد النحل في بلاد غامد وزهران بكثرة وأشهر الأماكن في بلاد غامد التي يوجد فيها خلايا النحل بكثرة هي : بلاد البشهم وحزنه في بالجرشى والجلحية والحال والمكارمة في بلجرشي وفي الأصدار عموما .

الزواحـــــــف

الحنشان ـ الافاعي ـ السحالي .
لم نتعـرض هنـا للغابات والحيوانات الموجودة ببلاد زهران والحقيقة أن البيئة والطبيعة واحدة والغابات والاحراج في بلاد زهران قد تكون أكثر من بلاد غامد خصوصا الجهات القريبة من الشفيان والشفاء هو القسم الطارف المطل على تهامة وبلاد زهران غنية بمحاصيلها الزراعية وأشجار اللوز ومناحل العسل .

« الأراضي الزراعية في بلاد غامد »

١) لأراضي الزراعية الخصبة التي يعتمد في ريها على الأبار وتسمى المسقوى وتزرع صيفا وشتاء .
٢) الأراضي الزراعية الواقعة على سفوح الجبال وتسمى العثرى وتزرع في فصل الشتاء فقط ويعتمد على ريها على الأمطار.
٣) البساتين والحبل (شجر العنب)

فالقسم الأول معد لغرس : البصل والثوم والبرسيم والثفاء (حب الرشاد) ـ والسنوت إلى جانب المحاصيل الشتوية مثل القمح والشعير والعدس والمحاصيل الصيفية مثل الذرة واللوبية أما في الوقت الحاضر فتزرع بالخضار مثل : الزهرة ـ الجزر الفول ـ الكرمب ـ الباذنجان الأحمر والأسود ـ البامية ـ اللفت ـ السلق ـ الزبانخ ـ الكزبرة ـ البقدونس ـ الفجل ـ الكرات ـ وخلافها من أصناف الخضار والمحاصيل الزراعية التي لاحصر لها.

القسم الثاني : وهو العثرى وتزرع في فصل الشتاء بالحنطة والشعير والعدس وقد ساعد وضعها المدرج على سفوح الجبال الاحتفاظ بمياه الأمطار كما أن هذه المدرجات تحفظ المياه كسدود وتعود مصلحتها للآبار وفي الوقت الحاضر أقامت حكومتنا الرشيدة أدام الله عزها، على مساقط المياه السدود القوية في تصاميم حديثة وقد أفادت هذه السدود فائدة كبيرة في الشرب والرى.

القسم الثالث : البساتين : ولم تكن البساتين في بلاد غامد في السابق منظمة بل كانت أشجار الفواكه تغرس إلى جوانب المزارع بطريقة غير منظمة، أما الجبل (شجر العنب) فهم يعتنون به عناية فائقة. أما أشجار اللوز فتكون دائما على سفوح الجبال وعلى جوانب المزارع وفي الوقت الحاضر فإن البساتين في بلاد غامد وزهران منسقة ومنظمة.

«المناطق المشتملة على أشجار الثمار»

١) بلاد الرهوة : من المناطق المشتهرة بالبساتين بلاد الرهوة وبلاد الرهوة تشتهر بالبساتين الغناء وكثرة الحبل فأرضها خصبة وموارد المياه كثيرة فهي تقع على

أودية كثيرة نذكر منها : وادى العذبه ووادى سعيده ووادى الطلقية فعلى جوانب هذه الأودية وفروعها تقع معظم المزراع والبساتين والحبل وفي بلاد الرهوة من العنب أنواع كثيرة منها : العنب الأبيض والفارسي والرازقي ومن العنب الأسود الرمادى والتبوكي والقوارى والمغربي والقشراء وهو يميل إلى الحمرة وعنب بلاد الرهوة يصدر قسم كبير منه إلى بيشة وأبها والطائف وغيرها من مدن المملكة وفي بساتين الرهوة الرمان الجيد والسفرجل والخوخ والمشمش والتفاح البلدى ـ ولكنه صغير فيه حموضة والتين (الحماط) والتين الشوكي (البرشومي) والأجاص والبخارى والكمثرى ثم التوت وقد دلت التجارب على ان معظم أشجار الفواكه صالحة في المنطقة.

٢) بلاد بلجرشي : تحتوى بلاد بلجرشي على بساتين كثيرة إلا أنها بالنسبة لرقعة البلاد الواسعة تعتبر قليلة لأن معظم أهالي بلجرشي منصرفون في التجارة وبلاد بلجرشي غنيه بمياهها الجوفية وجوها الدافيء نسبيا وفي بلجرشي مزارع كبيرة تزود الأسواق المحلية بالخضار المتنوعة وأهم مشروع زراعي قام في بلجرشي هو مشروع الجمعية الزراعية التعاونية في وادى البركة الذى مد البلاد بكثير من المحاصيل الزراعية التي لايمكن حصرها. أما البساتين فمتناثرة في جهات كثيرة من البلاد مثل وادى ـ العطاشين ووادى المكارمة ووادى الشعبة ووادى الجلحية ووادى الحال ووادى الحمران ووادى البكير ووادى البركة ووادى خياصه وغيرها من القرى وفي هذه البساتين أصناف كثيرة من الفواكه غير أنها لاتسد حاجة البلاد المتزايدة وفي بلجرشي مقر الوحدة ـ الزراعية التي أقامتها الحكومة لتوجيه المزارعين وارشادهم بالأساليب الزراعية الحديثة وقد بذلت جهوداً كبيرة في دعم المزارعين وتوجيههم وارشادهم بالطرق ـ الزراعية الحديثة ومكافحة الآفات وعمت فائدتها المنطقة بأسرها كما زودت المزارعين

بالبـذور وأنـواع جديدة من الغـرس من مشاتلها وأنواع أخرى من أشجار الفواكه والأشجار الحرجية كما أسهم البنك الزراعي العربي السعودى بتزويد المـزارعـين بما يحتاجونه من مكائن وطلمبات لرفع الماء من الآبار وحفر آبار وتعميقها وغير ذلك من المستلزمات الزراعية ويدفع المزارعون قيمة ما يحصلون عليه من البنك عن طريق التقسيط على أمد بعيد ولا يفوتنا بهذه المناسبة أن نذكر أن أساليب الري القديمة وهي رفع الماء من الآبار بواسطة الحيوانات قد أختفت تماما في المنطقة حيث لم يعد لها مجال مع وجود مكينات الماء المختلفة وتوفرها بيد المزارعين عن طريق الشراء أو البنك الزراعي.

٣) بلاد البشهم : وبلاد البشهم ويقال لها أيضا أودية النهيين : وهي في سهل منخفض عن بقية بلاد غامد السراة وموقعها دافيء وممتاز ولذلك فان الزراعة صالحة لديهم غير أن البساتين قليلة أما المزروعات الأخرى فمتوفرة وفي بلاد البشهم غابات كثيفة سنذكرها في قسم الغابات.

٤) وادى المغسل : إذا أمعنا النظر في هذا القسم من بلادنا نجد أراضي خصبة وممتازة كوادى بني جرة ووادى القرن وخلافهما غير أن الناس منصرفون عن الزراعة في الوقت الحاضر ولذلك فان المحاصيل قليلة والبساتين لم تجد رعاية وعناية ـ ونأمل أن تتحسن مستقبلا فالمياه موجودة والإمكانيات متوفرة.

٥) وادى بني كبـير تكاد المحاصيل الزراعية في وادى بني كبير تنحصر في الزرع الشتوى والزرع الصيفي من الحبوب إلى جانب الخضار، أما البساتين فهي قليلة ويشتهر وادى المرزوق بالخوخ الفدرى وهو النوع الذى إذا ضغطت على الواحدة منه تنشطر الى نصفين.

٦) بني ظبيان أودية واقعة بين الجبال تشتهر بزراعة القمح الجيد وأفضله حنطة عراء وهي من أجود أصناف القمح في بلاد غامد إلى جانب كثرة أشجار اللوز.

٧) بني عبد الله بفتح العين كسر الدال، معظم الأراضي الزراعية في بني عبد الله عبارة عن مدرجات على سفوح الجبال تزرع بالقمح والشعير والعدس وهي زراعة شتوية وليس هناك بساتين بالمعنى الصحيح فيما عدا بعض أشجار الفواكه المتناثرة على جوانب بعض المزارع والحبل (شجر العنب). وأخصب المزارع في بلاد بني عبد الله هي الواقعة على حافتي وادى قوب ولكن مجرى الوادى منخفض عنها كثيرا وتذهب كميات المياه التي تتجمع سنويا من الأمطار نحو الشرق دون ان يستفاد منها وتوجد أشجار اللوز بكثرة كما يوجد الورد في وادى الباحة ومعظم الأراضي الزراعية تستعمل في المزروعات الشتوية والصيفية والخضار.

٨) بني خثيم :ـ من أخصب أودية بني خثيم هو القسم الواقع في وادى فيق لأسباب كثيرة منها خصوبة الأرض ووفرة المياه وكأن الجبال المحيطة به أعطته نوعا من الحماية والدفء ولذلك فإن المحاصيل الزراعية من الخضار المتنوعة والحبوب متوفرة في هذا القسم من بلادنا ويباع معظمها في سوق الباحة كما أن أنواع كثيرة من الفواكه والعنب واللوز تباع بالأسواق بكميات لا بأس بها والبساتين في وادى فيق قابلة للتطور إذا ماوجدت عناية من قبل المزارعين أما القسم الشمالي من بلاد بني خثيم فمعظم الأرض تزرع بالحبوب الشتوية والصيفية إلى جانب وجود أشجار اللوز.

أهم الأحداث في بلاد غامد وزهران في التاريخ القديم

لاشك أن بلاد غامد وزهران في بداية الفتح الإسلامي كانت ترجع في أمورها إلى المدينة فالحكم لله ثم لرسوله (ص) ثم الخلفاء الراشدين وكانت تلك الفترة من الزمان عصر الجهاد والفتوحات الإسلامية والقبائل من غامد وزهران أكرمهم الله بالإسلام وشرفهم بالصحبة ووفقهم للجهاد في سبيله ونصرة دينه، كان أبو ظبيان الأعرج وهو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبة بن الدول بن سعد مناة بن غامد من الوافدين على رسول الله (ص) وصاحب راية قومه يوم القادسية وكان بن أخيه جندب بن زهير على الرجالة يوم صفين مع علي رضي الله عنه وربيعة بن ناجد بن أنس من بني الدول بن سعد مناة بن غامد من أصحاب علي وله راية [1] وفي سنة ٥٠ هـ سير معاوية جيشا كثيفا إلى بلاد الروم وجعل عليهم سفيان بن عوف الغامدى جاء ذلك في الكامل لابن الأثير وقال الجاحظ : أغار سفيان بن عوف الأزدى ثم الغامدى على الأنبار زمان علي بن أبي طالب وفي ذلك قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في خطبته هذا أخو غامد قد بلغت خيلة الأنبار وقتل حسان البكرى (عامله على الأبنار) وازال خيلكم عن مسارحها وقتل منكم رجالا صالحين [2] قال بن حزم وقيس وزهير ويزيد والحكم بنو المغفل أعمام سفيان المذكور وقتل قيس وزهير يوم القادسية وقتل يزيد والحكم يوم النخلة.

---

١) الجمهرة لابن حزم.

٢) البيان والتبيين للجاحظ.

ومن زهران الطفيل بن عمرو الدوسي أسلم بمكة ثم هاجرا إلى المدينة جاء في الطبقات لابن سعد قال الطفيل : قدمت على رسول الله (ص) بمن أسلم من قومي ورسول الله (ص) بخيبر حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا رسول الله (ص) بخيبر فأسهم لنا مع المسلمين وقلنا يارسول الله أجعلنا ميمنتك وأجعل شعارنا مبرورا ففعل. فشعار الأزد كلها مبرور كان الطفيل بالمدينة حتى قبض رسول الله (ص) فلما أرتد العرب في عهد أبي بكر خرج مع المسلمين فجاهد حتى فرغوا من طليحة فقتل الطفيل بن عمرو باليمامة شهيدا وقتل ابنه عمرو عام اليرموك في خلافة عمر.

العهـد الأمـــوى (١)

لما خلع الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الخلافة تم الأمر لمعاوية بن أبي سفيان سنة ٤١ هـ فكان بداية الحكم الأموى وانتهى بولاية مروان بن محمد الملقب بالحمار وفي أيامه ظهر أبو مسلم الخرساني صاحب الدعوة لبني العباس وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس لقتال مروان فالتقى الجمعان بالموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم جيش مروان وقتل من عسكره وغرق مالا يحصى وتبعه عبد الله إلى نهر الأردن فلقي جماعة من بني أمية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن أخرهم وبسط عليهم بساطا وجلس هو وأصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فأكلوا وهم يسمعون أنينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين ولا سواء وهاجم جيش السفاح دمشق وفتحها عنوة وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح أخو عبد الله فالتقيا بقرية بوصير فقتل مروان في ذو الحجة ١٣٢هـ. (٢).

« الدولة العباسيـــة »

كان أولهم السفاح وهو أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبـاس الهاشمي بويع له بالخلافة سنة ١٣٢هـ. وذلك أن الشيعة لما اجتمعت وغلظ أمرهم ظهرت دعوتهم في خراسان فلما استعلى أمر أبي مسلم وكثر من تبعه

---

١) العقد الفريد/ الأمام والسياسة ٢) العقد الفريد

وإنه قد خاف أن يستولي على خراسان وأن يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق أن أكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسير الى الحميمة وهي بلدة بالشراة من أعمال عمان في أطراف الشام فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقا ثم يبعث به إليك ثم وجهه إليّ فحمل إبراهيم إلى مروان فحبس ثم قتل ثم استولى أبو مسلم الخراساني على خراسان كلها واستعمل عمالا على خراسان ومرو وسمر قند وأحوازها. ثم أخرج الرايات السود شعار العباسيين وجهز الخيل والرجال وعليهم القادة لقتال مروان وانصاره فتوجه قائده قحطبه بن شبيب الى العراق فبدأ بجرجان وكان عليه نباته بن حنظلة الكلابي فقتله ودخل جرجان ثم أصبهان وسار حتى نزل بحلوان من أعمال العراق ثم سار قحطبة من حلوان الى العراق وعاملها ابن هبيرة فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى أختلط الظلام وقتل قحطبه في المعركة وهو لا يعرف، فقال بعضهم غرق في الفرات ثم أقام القوم ابنه الحسن بن قحطبه وانهزم بن هبيرة حتى لحق بواسط وتولى القوم العراق وبايعوا لابي العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس سنة ١٣٢هـ. ووجه عمه عبد الله بن علي لقتال مروان وأهل الشام ووجه أخاه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب وأمضى عبد الله بن علي في طلبه. وقتل مروان بقرية بوصير من أرض مصر (١).

قد أغفل التاريخ جانب هذه الأمة أعني غامد وزهران في العهد العباسي الأول ولا شك ان أمر الحجاز كان لبني العباس وربما كانت هذه البلاد ولاية تابعة

---

١) الامامة والسياسة لابن قتيبة / العقد الفريد لابن عبد ربه

للحجاز وكان وضع الحجاز في أخر العهد العباسي مهزوزا وذلك بسبب ثورات العلويين ـ والشيعة وبعض القبائل. أما في عهد ملوك الطوائف ابتداء من عهد بن طولون إلى عهد الشراكسة لم نجد ما يفيد عن ولاية هذه البلاد غير أن المعتقد أنها ولاية تابعة للحجاز تحت حكم الاشراف الذين يتبعون خلفاء بغداد تارة وملوك الطوائف في مصر تارة أخرى. وقد وصف الرحالة بن بطوطة سنة ٧٠٤هـ وفادتهم وموالاتهم لمكة وانهم يجلبون اليها الحبوب والسمن واللوز والعسل وغير ذلك وتنازع الاشراف من أسرة أبي نمى وذوى بركات وذوى زيد وذوى عبد الله وذوى حسين وذوى حسن وفروع كثيرة على ولاية مكة فلم يهدأ لها حال ولم يكن لها استقرار وبلا شك لم يكن ـ للاشراف ولاية صادقة على بلاد غامد وزهران في خضم هذه الفوضى وفي سنة ١١١٢هـ لجأ الشريف سعد بن زيد إلى بلاد غامد وزهران واستمال القبائل لنصرته ضد الشريف عبد الكريم بن محمد بن يعلى من ذوى زيد فوصلت جموع غامد وزهران إلى مكة فاحتلتها ووقع قتل ونهب وسلب شأن كل المحاربين في ذلك العصر (١) وسنذكر فيما يلي كيف كانت بلاد غامد وزهران في عهد الاشراف والاتراك وآل عائض والادارسة.

«بلاد غامد وزهران في العهد السعودي الأول»

ذكرنا فيما سبق نزاع الأشراف وتنافسهم على ولاية مكة وفي خضم هذا الصراع والفوضي كانت بلاد غامد شبه مستقله وفي سنة ١١١٢هـ لجأ الشريف سعد بن زيد إلى بلاد غامد وزهران واستمال القبائل لنصرته ضد الشريف عبد الكريم بن

١) تاريخ مكة للسباعي

محمد بن يعلى من ذوى زيد فوصلوا مكة شرفها الله وحاصروها واحتلوها ومكنوا الشريف سعد بن زيد من الحكم ووقع قتل ونهب وسلب شأن كل المحاربين في ذلك العصر وربما دخلت بلاد غامد وزهران في طاعة الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعود جاء في مذكرات الشيخ الفقيه مسعود بن حجر البركي الغامدى مانصه : خرج عثمان المضايفي من الطائف سنة ١٢٢٧هـ ثم صبّح وادى الحمى يوم الاثنين رابع عشر من صفر سنة ١٢٢٨هـ ووادى الحمى حاضرة بلاد بني كبير بغامد أما عثمان المضايفي فهو عثمان بن عبد الرحمن المضايفي كان وزيراً للشريف غالب وصهره ثم انضم إلى السعوديين على أثر خلاف بينه وبين غالب وكان على رأس المقاتلة النجديين ضد الشريف غالب سنة ١٢١٧هـ وقاد جيوشهم وعسكر بها في بلدة العبيلاء ثم استولى على الطائف فاستعمله سعود أميرا عليها (١) .

وبدخول المضايفي بلاد غامد تكون قد ضمت إلى المملكة السعودية في دورها الأول وقد أشار ابن بشر في حوادث سنة ١٢٣٠هـ اشتراك غامد وزهران إلى جانب فيصل بن سعود في الوقعة المشهورة بين جيش فيصل بن سعود وبين جيش محمد علي باشا في وادى بسل وقد سبق أن ذكرنا ذلك مفصلا . (٢) .

الأتـــــــراك

كان الترك قبائل رحلا وكانت بلادهم تمتد من شمال الصين إلى البحر الأسود ومن سيبيريا ومنغوليا الى الهند وإيران وهي المقاطعة التي نسميها اليوم تركستان ومن

---

١) راجع عنوان المجد في تاريخ نجد.

٢) مذكران الفقية مسعود بن حجر.

أشهر قبائلهم في عهد العباسيين فيما وراء النهر السعد والفراعنة والأشروسة وأهل الشـاش ويقال لها اليوم طاشقند (١) قال السويدى : وكان سليمان شاه في بلد هامان قرب بلخ ولما ظهر جنكيز خان وأحرق بلاد بلخ وأخرج منها السلطان علاء الدين خوارزم شاه وتفرقت تلك البلاد خرج السلطان سليمان شاه من بلد هامان بخمسين ألف بيت من التراكمة إلى أرض الروم ومر بحلب وعبر نهر الفرات فغرق بفرسه بالفرات فأخرج منه ودفن ، وكان لسليمان شاه أربعة أولاد عاد اثنان منهم إلى بلاد العجم وتوجه إلى بلاد الروم اثنان وهما أرطغرل وكون دغدى وقدما على السلطان علاء الدين السلجوقي فاكرمهما وأذن لهما بالإقامة فاستأذنا منه في جهاد الكفار وأجتمع عليهما طائفة من الترك فسار بهم للجهاد في تلك الأصقاع إلى أن توفي أرطغرل سنة ٦٨٠هـ (٢) .

ثم تولى الأمر بعـده ابنـه عثمان غازى ففتح الله عليه أطراف البلاد فأكرمه السلطان علاء الدين وأمده بأنواع الإعانات ووسمه باسم السلطنة تقوية ليده فما زال السلطان عثمان غازى في جهاد الكفار حتى توفي سنة ٧٢٥هـ تولى الأمر بعده ابنه السلطان أورخان وقد فاق والده في الجهاد ثم اجتمعت ملوك النصارى وجميع الكفرة على قتال المسلمين واتفقوا على دخول بلاد أنا ظول فالتقى بهم مراد بك ابن السلطان أورخان على رأس جيش عظيم من المسلمين فوقعت الحرب ونصر الله المسلمين ووقع في الكفار قتل عظيم وأسر المسلمون منهم كثيرا وفر الباقون ثم مات السلطان أورخان وقتل السلطان مراد خان غدرا وتولى من بعدهما الأمر السلطان بايزيد خان فالسلطان محمـد خان ثم السلطان مراد خان وكـانت حربهم مع النصارى سجالا إلى أن تولى السلطان محمد خان سنة ٨٥٦هـ فكان من أعظم سلاطين آل عثمان وأقواهم ، وأثبتهم وهو الذى أسس الملك لبني عثمان وفرض لهم

١) تاريخ مكة للسباعي .

٢) سبائك الذهب للسويدى .

قوانـين ولـه منـاقب ومزايا كثيرة وغزوات وفتوحات عظيمة من أعظمها أنه فتح القسطنطينية بعد أن حاصرها أشد الحصار وصلى صلاة الجمعة في أكبر كنائس النصـارى وهي أياصـوفيا ومـزق الصلبان وكسر الأصنام وأقام المساجد وشعائر الإسـلام وجلب اليهـا كبـار العلماء فصارت أسطنبول أم الدنيا ومعدن الفضل والكمال في ذلك الزمان وكانت وفاته سنة ٨٨٦هـ (١). تولى الأمر بعده السلطان بايزيد خان فما زال في الأمر التدبير حتى وافته المنية من الله القدير سنة ٩١٨هـ فصار الأمر الى السلطان سليم خان فأخذ في الإستيلاء على الأقاليم فازال دولة الشراكسة وفتح حلب والشام ومصر بعد قتال عظيم ثم ضمت إليه ولاية الحجاز في عهد الشريف بركات ابن أبي نمى وأضيف له في الدعاء أى السلطان سليم خان أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين ثم توفي السلطان سليم خان سنة ٩٢٦هـ فتولى بعده السلطان سليمان خان ففتح العراق وما والاه وأخذت الدولة العثمانية في الأتساع فزحفت على أوربا وبسطت سلطانها على البلقان.

أخذ سلاطين آل عثمان في الترف والنعيم بما يزيد على ثلاثة قرون بعيدين عن آفاق المدينة الحديثة والتطور الصناعي في حين قامت الثورة الصناعية في أوربا وتلى ذلك النزعة الاستعمارية وبسط النفوذ الأوربي في العالم فاتجهت الأنظار الى ممتلكات بما أسمـوه «الـرجل المريض» (٢) في عام ١٨٥٣م أثارت روسيا مشكلة الرجل المريض وأقترحت رسميا على الدولة تقسيم أملاك العثمانيين فيما بينها فرفض هذا الاقتراح لأغراض سياسية.

---

١) سبائك الذهب للسويدى　　٢) المسألة الشرقية

في عام ١٨٧٨م هاجم الروس الأتراك فوقفت بريطانيا وفرنسا ضد هذا العدوان وأبـدتـا تعاطفهما مع العثمانيين وفي هذا الاثناء تمكنت بعض الشعوب البلقانية وبعض شعوب آسيا الصغرى التخلص من حكم العثمانيين حتى لقد طمع الولاة في الانفصـال والاستقـلال بولاياتهم فاستقـل محمـد علي باشـا وهو جد الأسرة الخديوية بحكم مصر.

« الخلافـة والخلفـاء »

ذكرنا فيما سبق ضعف العباسيين في عهد المتوكل على الله بن المعتصم بالله بن الرشيد سنة ٢٤٧هـ ولم يبق لهم في الأمر الا الأسم فقط حتى ظهر التاتار - وتغلب على النواحي كل ممتلك لها فانفرد أحمد بن طولون بمملكة مصر والشام ثم دولة الأخشيد وبعـدهـا كافـور أبـو المسك ولما مات قدم جوهر القائد من قبل المعز الفاطمي من المغرب فملكها من غير ممانع وأسس القاهرة سنة ٣٩١هـ (١) وقدم المعز إلى مصر بجنوده وأدعى الخلافة لنفسه دون - العباسيين قال - الدميرى (٢) والعبيديون الـذين تسمـوا بالفاطميين خلفاء مصر فأول من ملك منهم المغرب المهدى ثم القائم ابنه المنصور ثم المعز وهو أول من ملك مصر منهم كما تقدم وفي الكامل لابن الأثير رحمه الله في حوادث سنة ٣٦٥هـ قال : كان كافور الأخشيدى ملك مصر يدفع إتاوة للقرمطي قدرها ثلاثمائة الف دينار كل سنة ، ولما مات كافور

---

١) تاريخ الجبرتي

٢) الدميرى صاحب كتاب حياة الحيوان

وملك المعز العبيدى بلاد مصر أمر بقطع ذلك ولما بلغ ذلك القرمطي عظم عليه فسار الحسن بن أحمد بن أبي سعيد القرمطي إلى بغداد فسأل الخليفة المطيع لله العباسي ان يمده بمال ورجال ويوليه الشام ومصر ليخرج المعز منها فامتنع الخليفة من ذلك فسار القرمطي إلى الشام فدخل دمشق ثم سار إلى مصر غير أن المعز أرضاه فعاد إلى الشام ومات بالرملة (١) فأول من ملك من العبيدين الذين سموا بالفاطميين مصر المعز لدين الله ثم العزيز ثم الحاكم فقتل غدرا وقيل ان أخته دست عليه من قتله لأن الحاكم كان فيه شذوذ وفي تاريخ ابن خلكان في ترجمة الحاكم العبيدى له قصص طريفة ثم تولى بعده ابنه الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ ثم الظافر فقتل ثم الفائز ثم العاضد وهو آخرهم.

قال الجبرتي (٢) ظهر عبد الله بن عبيد الملقب بالمهدى وهو جد بني عبيد الخلفاء المصريين العبيديين الروافض باليمن وأقام على ذلك الى سنة ٢٧٨هـ فحج في تلك السنة واجتمع بقبيلة كنانه فأعجبهم حاله فصحبهم إلى مصر ورأى منهم طاعة وقوة وصحبهم إلى المغرب فنما شأنه وشأن أولاده من بعده إلى أن حضر المعز لدين الله أبو تميم معد بن اسماعيل بن القائم بن المهدى إلى مصر وهو أولهم، فملكوا نيفا ومائتين من السنين إلى أن ضعف أمرهم في أيام العاضد وسوء سياسة وزيره شاور فتملك الافرنج بلاد السواحل الشامية وظهر بالشام نور الدين محمود بن زنكي فاجتهد في قتال الأفرنج واستخلاص ما أستولوا عليه من بلاد المسلمين وجهز أسد الدين شيركوه بعساكر لأخذ مصر فحاصرها نحو شهرين فاستنجد العاضد بالافرنج فحضروا من دمياط فرحل أسد الدين إلى الصعيد ورجع الى

١) خلاصة ماورد بتاريخ الأحساء لابن عبد القادر

٢) الجبرتي صاحب كتاب عجائب الاثارة التراجم والأخبار

الشام وقصد الأفرنج الديار المصرية في جيش عظيم فأحاطوا بها برا وبحرا وضربوا عليها الحصار وضربوا على أهلها الضرائب ثم إن الوزير شاور أشار بحرق الفسطاط وأمر الناس بالجلاء عنها وأرسل عبيده فاوقدوا فيها النار فاحترقت وأرسل الخليفة العاضد يستنجد نور الدين فأرسل اليه جندا كثيفا وعليهم أسد الدين شيركوه وابن أخيه صلاح الدين يوسف فارتحل الأفرنج عن البلاد وقبض أسد الدين على الوزير شاور وصلبه فولى العاضد مكانه ابن أخيه صلاح الدين (١)

وقلده الأمور ولقبه الملك الناصر فبذل همته وأخذ في أظهار السنة وأخفاء البدعة وأظهر الشريعة المحمدية وطهر الاقليم من البدع والتشييع والعقائد الفاسدة وأظهر عقائد أهل السنة والجماعة، ولما توفي نور الدين الشهيد أنضم إليه ملك الشام (٢)

وواصل الجهاد فجهز جيشا قوامه اثنا عشر ألفا وخرج الى الأردن لملاقاة الصليبيين فجمعوا له جيشا قوامه ـ خمسون ألفا والتقى الجيشان في مكان قريب من طبريا يقال له حطين، وتمكن صلاح الدين من فتح مدينة طبريا وحاول صلاح الدين جر الصليبيين إلى مكان لاتتوفر فيه هم الماء والمرعى فعسكر جنوب بحيرة طبريا حيث الماء والمرعى والمؤن ولما علم الصليبيون بما فعله صلاح الدين أسرعوا بترك مكانهم التوجه ناحية صلاح الدين وبهذا نجحت الخطة التي رسمها للايقاع بهم فوصل الجيش الصليبي قرب طبريا وهو منهك من التعب بالاضافة الى أن المكان الذى عسكروا فيه لم يكن فيه ماء، ولما كان الجو حارا فقد أجتمع عليهم حرارة الجو وحرارة العطش الشديد (٣) ودارت المعركة فانقض عليهم المسلمون ومزقوهم شر ممزق وأسر المسلمون ملك بيت المقدس وعددا كبيرا من فرسانه فكانت معركة

---

١) صلاح الدين الأيوبي

٢) تاريخ الجبرتي

٣) الحركة الصليبية.

حطين أعظم نصرا أحرزه المسلمون ضد اعداء الاسلام وأكبر حركة شهدها العالم من الصليبيين المستعمـرين الغزاة في ـ العصور الوسطى (١) قام بقمعها وكسر شوكتها صلاح الاسلام والمسلمين صلاح الدين الأيوبي واستمر صلاح الدين في الجهـاد المقـدس، ففتـح عسقلان وما جاورها من بلاد الساحل وأتجه الى بيت المقدس سنة ٥٨٨هـ فحاصرها ولما تقابل جيش صلاح الدين وجيش الصليبيين أنهزم أعداء الإسلام وأندحروا وولوا هاربين وعلى أثر الهزيمة طلبوا الأمان ووافق صلاح الدين على إعطائهم الأمان مقابل الفدية، ودخل بيت المقدس وأزال ما أحدثه الأفرنج من الآثار والكنائس ولم يهدم القمامة اقتداء بعمر رضي الله عنه وقد ذكر الجبرتي في تاريخه ان مدة أقامتهم كانت حوالي ٩١ سنة واتسع ملك صلاح الـدين ومـازال يفتتح الكثير حتى توفي ٥٨٩هـ رحمه الله رحمة الأبرار فقد حقق للمسلمين أكبر نصر في تاريخ الحروب الصليبية وأخرجهم من البلد المقدس وكان لوفاته أعظم الأثر في نفوس المسلمين ثم أستمر الأمر في أولاده وأولاد أخيه الملك العادل وهو العادل الكبير أخو صلاح الدين ثم الكامل ثم العادل الصغير ثم الملك الصالح نجم الدين أيوب، وفي أيامه حضر الأفرنج وملكوا دمياط وأستمر الملك يحاربهم وهو مريض ومات والحرب قائمة فأخفت زوجته شجرة الدر موته ودبرت الأمور حتى حضر أبنها توران شاه فهزم الأفرنج وأسر ملكهم ريدا وكانوا طائفة الفرنسيس قاله الجبرتي وقيل أن الملك الصالح نجم الدين أيوب هو الذى أنشأ مدينة المنصورة ومات بها ثم إن توران شاه قتله المماليك وقلدوا في السلطنة شجرة الدر قال الدميرى : ودولة الأتراك في مصر فأولهم عز الدين أيبك الصالحي ثم ابنه منصور ثم المظفر قطر ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم العادل سلامشى بن الظاهر بيبرس فخلع ثم ملك الناس السلطان المنصور قلاوون الألفي انتهى .

---

١) شعر الجهاد في الحروب الصليبية د محمد علي الهرفي

قال الجبرتي تولى سلطنة مصر عز الدين أيبك التركماني الصالحي سنة ٦٤٨هـ وهو أول الدولة التركية بمصر ولما قتل ولوا أبنه المظفر علي فلما وقعت حادثة التتار العظمى خلع المظفر لصغره وتولى الملك المظفر قطز وخرج بالعساكر المصرية لمحاربة التتار فظهر عليهم وهزمهم ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك.

ملك التتار بلاد الروم سنة ٦٤٦هـ ونزل هولاكوا خان سنة ٦٥٦هـ على بغداد وهي إذْ ذاكَ كرسي مملكة الاسلام ودار الخلافة فملكها وقتلوا ونهبوا وأسروا من بها من جمهور المسلمين والفقهاء والعلماء والأئمة والقراء والمحدثين وكابر الأولياء والصالحين وقتلوا الخليفة وأهله وكابر دولته وجرى في بغداد مالم يسمع بمثله من الآفاق ثم إن هولاكو خان أمر بعد القتلى فبلغوا الف الف وثمانمائة الف وزيادة هكذا قال الجبرتي ثم تقدم التتار إلى بلاد الجزيرة واستولوا على حران والرها وديار بكر وفي سنة ٦٥٧هـ جاوزوا الفرات ونزلوا حلب وفي سنة ٦٥٨هـ أستولوا عليها وحرقوا المساجد ثم وصلوا إلى دمشق وسلطانها الناصر يوسف بن أيوب فخرج هاربا فدخل التتار دمشق وغدروا بأهلها ثم وصلوا نابلس ثم الكرك وبيت المقدس فخرج سلطان مصر المظفر قطز بجيش الترك فالتقاهم عند عين جالوت فكسرهم وشردهم وولوا الآدبار ودخل المظفر دمشق مؤيدا منصورا.

كان دخول التتار إلى العراق في عهد الخليفة المعتصم بالله وكان الخليفة قد ركن إلى وزيره ابن العلقمي الرافض فلعب بالخليفة كيف أراد وباطن التتار وأطمعهم في المجيء إلى العراق وأخذ بغداد وطلب أن يكون نائبهم فوعدوه بذلك فخرجوا في مئتي الف مقاتل ومقدمهم هولاكو وخرج اليهم عسكر الخليفة فهزموا العسكر ودخلوا بغداد وأشار الوزير على الخليفة بالخروج اليهم بعد أن استوثق لنفسه وقال ان الملك قد رغب في أن يزوج ابنته بابنك ويبقيك في منصبك في الخلافة كما أبقى

صاحب الروم في سلطنته ولا تؤثر إلا أن تكون الطاعة له كما كان أجد ادك مع الملوك السلجوقية فينصرف عنك بجيوشه فانخدع الخليفة بمعسول القول فخرج اليه في جمع من الأعيان فضربت أعناقهم وقتل جميع من هناك من العلماء والأمراء والحجاب والكبار وأستمر القتل في الأهالي نحو أربعين يوما فبلغ القتلى أكثر من ألف ألف وكانت بلية لم يصب الاسلام بمثلها ولم يتم للوزير ماأراد ولم تطل به الأيام فمات لارحمه الله ولا عفى عنه، وقد ذكرنا كيف لقيهم جيش المظفر فقتلهم وشردهم قتل المظفر فتولى الأمر بعده السلطان بيبرس وهو السلطان ركن الدين أبو الفتح بيبرس البند قدارى والصالحي النجمي أحد المماليك البحرية وعندما تولى أبطل المظالم والمكوس وجميع المنكرات وجهز للحج بعد انقطاعه اثني عشر سنة بسبب فتنة التتار فلما وصلوا مكة منعوهم من دخول المحمل ومن كسوة الكعبة فقال أمير المحمل لأمير مكة، أما تخاف من الملك الظاهر بيبرس فقال دعه ياتيني على الخيل البلق فلما رجع أمير المحمل وأخبر السلطان بما قاله أمير مكة جمع له في السنة الثانية أربعة عشر ألف فرس أبلق وجهزهم صحبة أمير الحاج وخرج بعدهم على ثلاث نوق عشاريات فوافاهم عند دخولهم مكة وقد منعهم التتار وأمير مكة فحاربوهم فنصرهم الله عليهم وقتل ملك التتار وأمير مكة طعنه السلطان بالرمح (١) وقال له أنا الملك الظاهر جئتك على الخيل البلق فوقع على الأرض وركب السلطان فرسه ودخل إلى مكة وكسا البيت وعاد الى مصر وأستقر ملكه حتى مات بدمشق وفي عهد الملك الظاهر بيبرس ظهر أحمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد بن الناصر العباسي قدم مصر فعرفوه وهو عم المعتصم المقتول فبايعه السلطان الظاهر بيبرس على الخلافة وبذلك أعاد السلطان الظاهر بيبرس الولاية لبني العباس في مصر وما ولاها غير أن ولاية العباسيين في مصر وأولهم المنتصر بالله أحمد

(١) تاريخ الجبرتي

بن الخليفة الظاهر بالله وأخرهم سليمان أبو الربيع المستكفي بالله ليس لهم من الأمر الا مجرد الأسماء ولما مات الملك الظاهر بيبرس ـ تولى بعده ابنه الملك السعيد ثم أخوه الملك العادل ثم الملك المنصور قلاوون الألفي الصالحي النجمي جد الملوك القلاوونية وله فتوحات بسواحل البحر الرومي تولي سنة ٦٧٨هـ ثم تولى بعده الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولما مات الاشرف تولى بعده أخوه الملك الناصر محمد بن قلاوون الألفي الصالحي النجمي ثم تولى من بعده أولاده وأولاد أولاده حوالي اثنا عشر سلطانا كان أخرهم الملك الاشرف شعبان بن حسين بن الملك الناصر محمد وفي ايامه كثر عبث المماليك وهؤلاء المماليك كانوا من مماليك يلبغا العمرى مملوك السلطان حسن وبالاشرف شعبان وأولاده زالت دولة القلاوونية وظهرت دولة الجراكسه وأولهم برقوق وبعده ابنه فرج واستمر الملك فيهم وفي أولادهم إلى الأشرف قانصوه الغورى ابتداء من سنة ٧٨٤هـ إلى سنة ٩٢٣هـ (١).

وسبب زوال دولتهم قدوم السلطان سليم شاه بن عثمان إلى الديار المصرية فخرج اليه سلطان مصر قانصوه الغورى فلاقاه عند مرج دابق بحلب فانهزم وزالت دولة الجراكسة بعد ذلك.

---

١) تاريخ الجبرتي

حركة محمد علي باشا وحملاته على الحجاز ونجد

محمد علي باشا هو جد الأسرة الخديوية، وهو محمد بن علي ابن إبراهيم أغا بن علي المعروف بمحمد علي الكبير ألباني الأصل مستعرب ولد في قوله التابعة الآن لليونان وكانت من البلاد العثمانية. قدم مصر وكيلا لرئيس على المتطوعين جهزتهم «قوله» لرد غزاة الفرنسيين عن مصر فشهد حرب أبي قير سنة ١٢١٤هـ (١) استمال محمد علي باشا أهالي مصر وناصره المماليك والألبان وأتراك قوله فاستقل بولاية مصر وفي عام ١٢٢١هـ ورد مرسوم من الباب العالي بابقاء محمد علي باشا على ولاية مصر حيث أن الخاصة والعامة راضين بأحكامه على أن يقوم بالشروط التي منها طلوع الحج ولوازم الحرمين وإيصال العلائف والغلال لاربابها على النسق القديم (٢) وكانت ولاية مكة المشرفة وما والاها قد ضمت إلى العثمانيين عندما سقطت حكومة الشراكسة في مصر وذلك ان الشريف بركات بن محمد أبي نمى عندما بلغه أخبار ـ الفتوحات العثمانية وسقوط حكومة الشراكسة في مصر أوفد ابنه أبي نمى الى مصر فقابل السلطان سليم الفاتح فأكرم السلطان وفادته وأقر والده على امارة مكة وظل الشريف بركات بعد ذلك يدعو للسلطان على المنابر وأضاف الى الدعاء (أمير المؤمنين وخادم الحرمين الشريفين) وذلك سنة ٩٢٣هـ (٣) فكان العثمانيون أحرص مايكون على ولاية الحجاز لقداستها ومكانتها العظيمة عند المسلمين الأمر الذى جعل محمد علي باشا الذى أسندت اليه الدولة شئون ولاية

١)الاعلام للزركلي.

٢) تاريخ الجبرتي.

٣) ملخص من تاريخ مكة للسباعي.

الحجاز ولوازم الحرمين الشريفين يقوم بمحاربة سعود بن عبد العزيز بن محمد بن سعـود عنـدمـا بسط سلطانـه على الحجـاز في العهـد السعـودى الأول . في سنة ١٢١٩هـ بايع أهـل المدينة المنورة سعودا على دين الله والسمع والطاعة وهدمت جميع القباب التي وضعت فيها القبور والمشاهد .

وفي سنـة ١٢٢١هـ بايع الشريف غالب بن مساعد من ذوى زيد أمير مكة آنذاك سعودا وبذل سعود بن عبد العزيز في مكة شيئا كثيرا من العطايا والصدقات (١) .

ذكر الجبرتي في أحداث عام ١٢٢١هـ بان الوهابيين (نسبه إلى المصلح الكبير والشيخ الجليل محمد بن عبد الوهاب) لما دخلوا مكة أمروا بمنع المنكرات والتجاهر بها وشرب الأراجيل بالتنباك والملازمة على الصلوات في الجماعة ودفع الزكاة وترك لبس الحرير والمقصبات وأبطال المكوس والمظالم (٢) وقال الجبرتي : وكانوا (يعني الاشراف) خرجوا عن الحدود في ذلك حتى ان الميت يأخذون عليه خمسة فرانسة وعشرة بحسب حاله وان لم يدفع أهله القدر الذى يتقرر عليه فلا يقدرون على رفعه ودفنه ولا يتقرب اليه الغاسل ليغسله حتى يأتيه الأذن وغير ذلك من البدع والمكوس والمـظالم التي أحدثوها على المبيعات والمشتروات ومصادرة الناس أموالهم ودورهم فيكون ـ الشخص من سائر الناس جالسا بداره فما يشعر على حين غفلة منه الا والأعوان يأمرونه باخلاء الدار وخروجه منها ويقولون أن سيد الجميع محتاج اليها فأما أن يخرج منها جملة وتصير من أملاك الشريف وأما أن يصالح عليها بمقدار ثمنها .

---

١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.

٢) تاريخ الجبرتي : الجبرتي هو عبد الرحمن بن حسن الجبرتي عاش في مصر وعاصر فترة هذه الأحداث وكتب عنها في كتابه تاريخ عجائب الآثار في التراجم والآثار.

وقال الجبرتي : فعاهده (يعني الشريف غالب) على ترك ذلك كله واتباع ما أمره الله به في كتابه العزيز من أخلاص التوحيد لله وحده واتباع سنة رسوله (ص) وعلى هدم القباب المبنية على القبور والاضرحة وما أحدثوه من التصاوير والزخارف وغير ذلك. وقال الجبرتي : في سنة ١٢٢٢هـ صدرت الأوامر العليا التأكيد بالسفر لمحاربة الخوارج بالحجاز.

وفي سنة ١٢٢٦هـ أظهر محمد علي باشا الاهتمام بأمر الحجاز والتجهز للسفر وفي ١٢/٨/١٢٢٦هـ أرسل محمد علي باشا جيشا برئاسة السيد محمد المحروقي وولده طوسون باشا إلى الحجاز فنزلت العساكر البحرية ينبع البحر ونهبوا كل ماكان في ينبع من الأموال والمتاع وسبوا النساء والبنات وأخذوهن أسرى يبعوهن بعضهم على بعض، وقال الجبرتي : وفي ١٩/١١/١٢٢٦هـ وصلت هجانه بمكاتبات الى الباشا وفيها الخبر بان العسكر البرى أجتمع بالعسكر البحرى وأخذوا ينبع البحر من غير حرب (١)

قال ابن بشر : الرئيس المقوم بهذا الأمر من جهة الترك صاحب مصر محمد علي فسير العساكر المذكورة برا وبحرا فسير عساكر في السفن استولى على بندر الينبع ثم سير ابنه أحمد طوسون بالعسكر الكثيف مع البر فأجتمعت العساكر البرية والبحرية فكانت العساكر التي استقلت من مصر من الترك وأهل المغرب نحو أربعة عشر ألف مقاتل. (٢).

قال الجبرتي : في شهر ذى القعدة.سنة ١٢٢٦هـ وصل مكاتبات تفيد انه ورد اليهم خبر بان جماعة كبار الوهابية حصروا بنحو سبعة الآف خيال وفيهم عبد الله بن سعود وعثمان المضايفي ومعهم مشاة.

---

١) تاريخ الجبرتي.

٢) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.

وفي شهـر ذى الحجـة سنة ١٢٢٦هـ وصلوا وادى الصفراء فوجدوا متاريس وأحجار فحاربوا أول متراس حتى أخذوه ثم أخذوا ثاني متراس وصعدت العساكر الى قلل الجبال فهالهم كثرة الجيش وسارت الخيالة في مضيق الجبال هذا والحرب قائمة يوم وليلة فانهزموا جميعا وولوا الآدبار وتركوا خيامهم وجمالهم وأثقالهم فكان القوى منهم يأخذ متاع رفيقه الضعيف ويأخذ دابته وساروا طالبين السفن بساحل البريك (١) وعادت فلولهم الى مصر فسخط عليهم الباشا ومنع أن لايأتيه منهم أحـد ولا يراه، وقـال الجـبرتي : ولقد قال لي بعض أكابرهم من الذين يدعون الصلاح والتورع أين لنا بالنصر وأكثر عساكرنا على غير الملة وفيهم من لايتدين بدين ولا تقام به فريضة ولا يخطر في بالهم ولا خاطرهم شعائر الدين والقوم إذا دخل الوقت اذن المؤذنون وينتظمون صفوفا خلف امام واحد بخشوع وخضوع واذا حان وقت الصلاة والحرب قائمة اذن المؤذن وصلوا صلاة الخوف فتقدم طائفة للحرب وتتأخر الآخرى للصلاة وعسكرنا يتعجبون من ذلك لأنهم لم يسمعوا به فضلا عن رؤيتـه وينـادون في معسكـرهم هلمـوا الى حرب المشركـين المحلقين الذقون ـ المستبيحين الزنا واللواط الشاربين الخمور التاركين للصلاة الأكلين الربا القاتلين الأنفس المستحلين المحرمات وكشفوا عن كثير من قتلى العسكر فوجدوهم غلفا غير مختونين ولما وصلوا بدرا استولوا عليها وعلى القرى والخيوفه وبها خيار الناس وبها أهل العلم والعلماء ونهبوهم وأخذوا نسائهم وبناتهم وأولادهم الخ .

بعد هذه الهزيمة التي لحقت بالجيش التركي في الصفراء أخذ محمد علي باشا يمد ابنه طوسون بالعساكر في ينبع كما سلك طريقا أخر هو طريق البذل ـ والعطاء لمشائخ العربان بواسطة الشريف غالب فتمكن من الاستيلاء على الصفراء ثم على

---

١)البريك أو البريكة ميناء صغير جنوب ينبع على ساحل البحر الأحمر.

المدينـة سنة ١٢٢٨هـ وفي شهر شوال سنة ١٢٢٨هـ سافر محمد علي باشا الى الحجـاز كما قبض على عثمان المضـايفي بالـطائف وبعث به الى مصر ومنها الى اسلامبول فقتل شهيدا.

ويظهـر ان محمـد علي باشـا كان ناقما على الشريف غالب أمير مكة فجامله وبأساليبه الخاصة قبض عليه وعلى أولاده الثلاثة وأرسلهم الى مصر وقلد الشريف يحي بن الشريف سرور الأمارة عوضا عن عمه غالب سنة ١٢٢٩هـ قال ـ الجبرتي في حوادث سنـة ١٢٣١هـ مات الأجـل المكـرم الشريف غالب بسـلانيك وهو المنفصل عن أمارة مكة وحده والمدينة وما أنضاف الى ذلك من بلاد الحجاز فكانت أمـارته نحوا من سبع وعشرين سنة فأنه تولى بعد موت الشريف سرور في سنة ١٢٠٣هـ وكان من دهاة العالم وأخباره ومناقبه تحتاج الى مجلدين ولم يزل حتى سلط الله عليه بافاعيله هذا الباشا فلم يزل يخادعه حتى تمكن منه وقبض عليه وأرسله الى بلدة سلانيك وخرج من سلطنته وسيادتها الى بلاد الغربة ونهبت أمواله وماتت أولاده وجواريه ثم مات هو في هذه السنة (١).

وفي سنـة ١٢٢٩هـ أستوالى الأتراك على القنفذه وفي سنة ١٢٣٠هـ استولى الباشا على تربة قال الجبرتي في حوادث ١٢٣٠هـ في تاسعه وصلت قافلة طيارى من للحجاز قدم صحبتها السيد عبد الله القماعي ومعها هجانه من الحجاز وعلى يدهم مكاتبات وفيها الأخبار والبشرى بنصرة الباشا على العرب وأنه استولى على تربه.

قال ابن بشر في حوادث سنـة ١٢٣٠هـ وفي أول هذه السنـة جرت الـوقعة المشهورة بين فيصل بن سعود وبين الترك في بسل القصر المعروف قرب الطائف

١) الجبرتي / عجائب الآثار في التراجم وأرخبار.

وذلـك أن فيصل لما سار من نجد إلى الحجاز ونزل بلد تربه أستنفر الرعايا من المسلمين الحجازية والتهامية فقدم طامي بن شعيب في عسير والمع ومن دونه من زهران وغامد وغيرهم نحو عشرين ألفا فلما أقبلوا الى تربه أرسلوا الى فيصل وأخبروه فخرج فيصل من تربه ومعه نحو عشرة الآف مقاتل فأجتمعت تلك الجموع كلها في غزايل وهـو بئر كبير واسع غزير الماء قرب بلدة تربه ثم رحلوا من ذلك الماء وسـاروا الى الـترك وهم قد أجتمعوا بعددهم وعدتهم على بسل المذكور فنازلهم المسلمون ووقع بينهم في ذلك اليوم قتال وطراد وقتل من الترك عددا كثيرا فلما كان في اليوم الثاني أقبل محمد علي صاحب مصر بعساكر كثيرة مددا لتلك العساكر ووقع القتال بين ـ الفئتين وثبت فيصل ومن معه ووقع كسره في ناحية جموع المسلمين من جهة زهران وغامد ثم اتصلت الكسرة في قوم طامي من عسير وغيرهم وأتصلت الكسرة على جموع ـ المسلمين لايلوى أحد على أحد وقال ثم ان محمد علي صاحب مصر والترك رحلوا من بسل وقصدوا تربه فخرج فيصل منها وتوجه إلى رنيه ثم رحل فيصل من رنيه إلى نجد ونزل الترك بلد تربه . ثم ان محمد علي وعساكره رحلوا من تربه الى بيشة ونازلوا أكلب فانهزم آل شكبان وتركوا قصورهم فسلموا لهم أكلب وسلول وغيرهم ثم ساروا منها إلى تباله فنازلوا شعلان أمير الفزع وشمران في قصره ورموه بالمدافع فقتل شعلان وأغلب من كان معه كما بعث محمد علي الشريف راجح الى رنية بعساكر فهرب منها بن قطنان فدمرها وأشعل في بيوتها النيران ثم ذهب محمد علي وعساكره الى وادى شهران فكل مامروا به في مسيرهم أطاع لهم ثم مروا ببـلاد محمد بن واكد من شهران ايضا فاطاعوا له ثم مروا ببلاد مشيط صاحب الخميس ورعاياه من شهران فأطاعوا لهم ثم ساروا الى بلاد طامي ومن معه من عسير وألمع ورفيده فاطعوا لهم رفيده واستعد طامي ومن معه من عسير والمع وبني الأحمر وبني الأسمر لقتالهم وزحفت الترك إلى الطلحة ودارت معركة كاد النصر

يتحقق فيها للعسيريين لولا تخاذلهم فانهزموا وأعتصم طامي في جبل تهلل ونزل محمد علي وعساكره مع عقبة تيه إلى تهامه أما طامي فقد نزل قاصدا التوجه إلى الشريف حمود أبو مسمار فالتقت به سرية وهو في طريقه إلى صبيا فسلمته حسن بن خالد فأرسله إلى محمد علي فبعث به إلى مصر وقتل هناك شهيدا سنة ١٢٣٠هـ (١) قال الجبرتي يوم ١٨ جمادى الأولى وصل المحمل إلى بركة الحج وصحبته مكاتبات بالقبض على طامي الذى جرى منه ماجرى في وقائع قنفذه السابقة ثم قال الجبرتي في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٢٣٠هـ لما وصل المحمل خرجت جميع العساكر وخلفهم المحمل وبعد مرورهم دخلوا بطامي المذكور وهو راكب على الهجين وفي رقبته الحديد والجنزير مربوط في عنق الهجين وصورته رجل شهم عظيم اللحية وهو لابس عباءه عبدانية ويقرأ وهو راكب وعملوا في ذلك اليوم شنكا ومدافع (٢).

انتهى مطاف محمد علي باشا بعودته إلى مصر بعد خضوع الحجاز وبلاد عسير لحكمه ولا حكم إلا لله وخضعت لسلطانه نجد بعد أن أستولى إبراهيم باشا على الدرعية سنة ١٢٣٣هـ وأراد محمد علي باشا ان ينشيء امبراطورية تضم مصر وماجاورها من الأقطار وكانت أمبراطورية العثمانيين في الشرق الأدني تسير في طريق - الانحلال فاستولى على سوريه وما والاها فانزعجت بريطانيا بصفه خاصة لان فرنسا كانت علاقتها وثيقة بمحمد علي وبريطانيا لها مصالح في الشرق الأوسط وتريد حماية طرق مواصلاتها إلى الهند فأخذت تدعم العثمانيين لاستعادة أملاكهم فلم يصمد الجيش العثماني أمام قوات محمد علي فدعت بريطانيا الى عقد مؤتمر في لندن حضره ممثلون عن روسيا والنمسا وبروسيا وتحتم على محمد علي التخلي عن

---

١) عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.

٢) تاريخ الجبرتي.

كافة الأراضي العثمانية عدى جنوب سوريه ثم عدلت شروط الصلح بمقتضى - معاهدة يوليو سنة ١٨٤١م - ١٢٥٧هـ [١] تعديلا يحرم على محمد علي من نصيبه في سوريا على أن تكون مصر وحدها وراثة في اسرته فوافق تحت الضغط في نهاية الأمر قبول هذه الشروط كما وافق عليها العثمانيون .

الحالة الاجتماعية في بلاد غامد وزهران في عهد الأتراك والأشراف وحكام عسير

كيف نتصور الحالة الاجتماعية في ذلك العصر ؟ كيف نصفها ؟ هل نصفها بالأمن والصلاح والبناء والتطور وكيف يكون ذلك في ظل الفوضي والأضطراب والحروب المتلاحقة ؟ كيف يكون الأمن وكيف يتم السلام تحت ظلال السيوف وطلقات الرصاص وأزيز المدافع ؟ اذن فلا بناء ولا أمن ولا استقرار ولا سلام ولا تطور كل مافي الأمر حكام يتصارعون على البلاد لاجتذاب خيراتها الكثيرة وغلاتها الوفيرة ولا هم لهم إلا الحصول على الزكاة وجمع المحاصيل دون الرجوع الى مصالح المنطقة أو خدماتها أو حتى مايحفظ أمنها وسلامتها واستقرارها بمعنى يأخذون ولا - يعطون يدل على ذلك سيرهم ورسائلهم فهي شاهدة عليهم، أما حكم البلاد فكان في الغالب متروك للمشائخ والعرايف ورؤساء العشائر يحكمون بها شاؤوا وكيف شاؤوا والمثل الشعبي عندنا قال : ياما في القبور من مظلمة . أذن لم يقدم - هؤلاء الحكام من أتراك وأشراف وعسيريين أى فائدة تذكر لغامد وزهران وبقي

١) تاريخ مكة للسباعي .

المجتمع يسوده التخلف والفوضي والاضطراب بقي أن نذكر أن غامد وزهران أعتمدوا أعتماداً كلياً على الزراعة والرعي وكان لهم عناية فائقة في الزراعة وكان المحصول من الزراعة والثمار يزيد عن حاجة السكان. فيباع الفائض ويستفاد بثمنه للأغراض الآخرى وقلما تجد اسرة ليس لديها فرقة من الغنم وبقرة وثور وجمل وهذا ماجعل لديهم اكتفاء ذاتي فهم لايحتاجون من الأسواق إلا اللباس والقهوة وسنقدم البيانات التي كانت تصرف بموجبها الزكوات بالوثائق المصورة لاعطاء القارىء فكرة صحيحة عن ذلك أما الفتن والمشاكل والنعرات القبلية والتعديات والسطو فكانت منتشرة في كل قبيلة وكل قرية بل وفي كل الجزيرة العربية في ذلك العصر وهذه حقائق لاينكرها أحد وقد دونت في كتب التاريخ .

الحـــــوادث

في سنة ١٢٣٣ تم للاتراك دخول الدرعية، وتفرغوا لاخضاع القبائل الموالية للحجاز فسارت قوة كبيرة على رأسها خليل باشا فدخلت بلاد غامد وزهران ومنها أتجهت إلى عسـير عن طريق السراة وتبعهـا قبائل غامد وزهران، ومعظم رجال الحجر، فاستطاع خليل باشا الوصول إلى شعار واتجه الشريف محمد بن عون عن طريق بيشة وبلاد زهران حيث أنضمت إليه قبائل بيشة وشهران وقحطان، وخرج سليمان سنجق من القنفذة إلى بلاد رجال ألمع فدرب بني شعبة وقد، أنضمت إليه قبائل تهامة، وقد أخافت هذه الجموع أهالي عسير إلا أنه لابد من المقاومة فكوّنوا ثلاث جبهات دفاعية أولاها بقيادة سعيد بن مسلط، ومعه حسن بن خالد لمواجهة الشريف محمد بن عون في بلاد شهران (١).

وثانيتهما بأمرة محمد بن أحمد المتحي وقد تمركز في الملاحة لمجابهة خليل باشا، أما الثالثة فقد رابطت في أبها تحت اشراف علي بن مجثل، ودارت المعارك الحربية بين المهاجمين والمدافعين كاد النصر يتحقق فيها للعسيريين غير أن خليل باشا تمكن من دخر الأمير محمد بن أحمد المتحي والقاء القبض عليه وعلى بعض أفراد اسرته، ثم والى خليل باشا زحفه حيث تمركز في طبب ومنها انتقل الى السقا حيث كانت المعارك هناك حامية بين قوات علي بن مجثل وقوات سليمان سنجق فعزز خليل باشا قوة الأتراك بعد ان كادت الهزيمة تلحق بهم فأضطر علي بن مجثل الى الأنسحاب الى أبها حيث أعتصم فيها وتابع الترك زحفهم نحو أبها فألقوا الحصار عليها، وبدأ

---

١) شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر.

الوهن يدخل إلى نفوس المدافعين فاضطر علي بن مجثل إلى الاستسلام، ودخلت قبائل عسير في طاعة خليل باشا، ونفي الأمير محمد بن أحمد المتحمي مع ولده وبعض أقاربه إلى مصر، وعاد خليل باشا إلى الحجاز بعد أن ترك حامية في طبب ولم يمض شهر على مغادرة خليل باشا لعسير حيث خرج الأمير سعيد بن مسلط من عشيرة آل ناجح من قبيلة بني مغيد مع من انضم اليه من بني مغيد وعلكم وبعض قبـائـل عسير فانقض على حامية طبب التركية والقى عليها الحصار فاستسلمت لحكمـه فسلبها سلاحها وأطلق سراحها وجاءته وفود القبائل معلنة الطاعة سنة ١٢٣٦هـ وقد قام الوالي أحمد باشا والشريف محمد بن عون بعدة حملات على عسير عن طريق بلاد غامد وزهران وعن طريق بيشة انتهت بفوز القوات العسيرية في نهاية المـطاف، ودخـل الأمير سعيد بن مسلط بلاد غامد وزهران على رأس قوة فضمها إليه وتوالت أخبار انتصارات الأمير سعيد بن مسلط وانضمام المناطق اليه الى الوالي أحمد باشا. فعرض الأمر على الباب العالي فصدر الأمر بتوجيه حملات قوية الى عسير، فتوجهت قوات أحمد باشا ومعه الشريف محمد بن عون عن طريق تهامة ووالت زحفها حتى التقت بقوات الأمير سعيد بن مسلط عند عقبة شعار فدحرتها، وأحتلت عسير وأعتصم الأمير سعيد بالأطوار، وبقي أحمد باشا في عسير فترة عاد بعدها إلى الحجاز، وقد ترك حاميه في مدينة أبها إلا أن سعيد بن مسلط خرج من معقلة بمن معه وهاجم الحامية فأستسلمت وعاد محمد بن عون على رأس قوة وتابع زحفه الى عسير ودخل أبها مرة أخرى بعد أن هزم جيش سعيد بن مسلط عند عقبة شعار وفي عام ١٢٣٩هـ تم الصلح بين الطرفين وانسحب جيش محمد بن عون من عسير.

وفي سنة ١٢٤٢هـ توفي الأمير سعيد بن مسلط فتولى الأمر بعده الأمير علي بن

مجثل أحد أقاربه الى ان توفي سنة ١٢٤٩هـ(١)

الأمير عائض بن مرعي

تولى الأمير عائض بن مرعي المغيدى أمارة عسير بعد أن بايعه العسيريون سنة ١٢٤٩هـ وكان أول أمر واجه الأمير عائض بن مرعي هو نقض الشريف علي بن حيدر أمير أبي عريش عهد العسيريين واستقلاله بالمخلاف السليماني ثم توجه الترك إلى بلاد عسير بقوة كبيرة على رأسها شريف مكة محمد بن عون وكان مجيئهم عن طريق بيشة سنة ١٢٥٠هـ فخرج إليهم الأمير عائض بن مرعي والتقى الطرفان بمعركة حامية في وادى عتود من بلاد شهران فانهزم أهل عسير ودخل الترك أبها إلا أن بقائهم لم يطل اذ أعاد الأمير عائض بن مرعي عليهم الكرة وأخرجهم من بلاده (٢). وفي عام ١٢٥٣هـ تقدم أمير عسير على رأس - جيش كثيف من رجال القبائل فاحتل بلاد غامد وزهران، وكانت قبلة تابعة لامارة مكة. وفي شهر ذى الحجة ١٢٥٣هـ قامت القوات التركية برئاسة أحمد باشا بضرب الحامية العسيرية المرابطة في بلاد غامد وزهران وتمكن من أرجاع غامد وزهران الى أمارته (٣).

وفي سنة ١٢٥٤هـ جاء عائض بن مرعي على رأس قوة من عسير ونزل البريدة والتقاه أحمد باشا بالعساكر في ١٢ صفر سنة ١٢٥٤هـ (٤). وفي سنة ١٢٥٦هـ

---

١) شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر.

٢) تاريخ عسير للنعمي.

٣) ناريخ عسير للنعمي.

٤) مذكرات الشيخ مسعود بن حجر.

في عهد السلطان عبد الحميد تم الصلح على ان يكون حكم مصر وحدها لمحمد علي باشا ولذريته، وتخلى محمد علي باشا بموجب هذا الصلح عن بقية الولايات وبذلك عادت مكة المكرمة وما والاها إلى حظيرة العثمانيين وعمد محمد علي باشا الشريف محمد بن عون ان يتولى تنظيم ترحيل الجيوش المصرية من الحجاز ويتولى مقاليد حكمه فيها بايعا للعثمانيين سنة ١٢٥٦هـ (١).

١٢٥٧هـ خرج الشريف محمد بن عون ورحل أحمد باشا والأتراك من بلاد غامد في سنة ١٢٥٧هـ (٢).

١٢٥٨هـ وفي سنة ١٢٥٨هـ تقدمت سرية من عسير بقيادة عبد الله بن علي بن مجثل فاحتلت بلاد غامد وزهران وبهذا الاجراء تمكن أمير عسير من إعادة بلاد غامد وزهران الى أمارته، وقد بعث ابنه الأمير محمد بن عائض أميرا على تلك الجهات ثم ابدله بأخيه يحي بن مرعي في ربيع الأول سنة ١٢٦٩هـ(٣).

١٢٦٥هـ في سنة ١٢٦٥هـ سير محمد بن عون ابنه عبد الله الى عسير فعقد معهم صلحا سنة ١٢٦٥هـ.

١٢٧٢هـ في سنة ١٢٧٢هـ - ١٢٧٣هـ يظهر ان حكم بلاد غامد وزهران كان تابعا لامارة عسير وذلك من محتوى الرسائل المخطوطة التي وجدناها عند بعض مشايخ البلاد.

---

١) تاريخ مكة للسباعي.

٢) مذكرات الفقية مسعود بن حجر.

٣) تاريخ عسير للنعمي.

سنة ١٢٨١هـ صدر أمر الأستانه بقتال العصاة في عسير فسار أمير مكة على رأس جيش من العرب والترك لقتالهم وأعينوا بجيش من مصر بطلب من العثمانيين وقد مضى الجيشان حتى خيموا في المخواة فصالحهم أمير عسير وبذلك عاد الجيش المصرى إلى بلاده كما عاد الشريف إلى مكة من طريق غامد بعد أن أقام مدة في بلاد غامد. . ومن طريف مايرويه الشيخ محمد سعيد الحضراوى في كتابه تاج تواريخ البشر أن أهل عسير لما خرجوا على الطاعة وعصوا كتبوا إلى الشريف عبد الله ابن محمد بن عون يقولون :

إذا كان يمنعك حر المصيف وكرب الربيع وبرد الشتاء
ويلهيك حسن زمان الخريف فأخذك للعلم قل لي متى

فأجاب الشريف عبد الله :

أتيتك مستقبلا للمصيف لذالك تدرعت قلب الأسد[١]

١٢٨٦هـ وفي سنة ١٢٨٦هـ عادت بلاد غامد وزهران الى أمارة عسير واضح من الرسائل التي كانت موجهة من أمراء عسير الى مشايخ القبائل.

١٢٨٨هـ في هذه السنة جهزت الدولة العثمانية جيشا بقيادة محمد رديف باشا وأحمد مختار باشا على محمد بن عائض في عسير، واستولت هذه الحملة على عسير وقضت على محمد بن عائض ورؤساء قومه في عسير، وتحولت إدارة البلاد الى العثمانيين (٢).

---

١) تاريخ مكة للسباعي.
٢) تاريخ عسير للنعمي.

١٣٠٠هـ وفي أواخر عام ١٣٠٠هـ عززت القوة التركية المرابطة في أبها بحملة كبيرة جاءت من مكة بقيادة عمر باشا وشريف مكة وقد واصلت زحفها عن طريق بلاد غامد وزهران، فاستعد لها مقاتلة غامد وزهران وبني شهر المشتركة في حصار أبها، وواصلت الحملة السير حتى التقت بهم في بلاد خثعم وشهران وبالقرن وعاد الشريف من بداية بلاد رجال الحجر الذين تركوا أماكنهم في حصار أبها وأسرعوا لملاقاة خصمهم فهزموه وأعتصم ببلدة النماص.

وصلت أخبار هزيمة عمر باشا إلى حيدر باشا فشعر بالموقف الحرج.

توسط الأمير سعيد بن عائض في الصلح بين الطرفين، ونجحت مهمته وتم الصلح في بلدة آل يزيد الشعف، وفكت القبائل حصارها لابها وذلك في مطلع عام ١٣٠١هـ قدر حيدر باشا هذه الوساطة وكتب الى الباب العالي بذلك فصدر فرمان بتعيين الأمير سعيد قائمقام على بلاد غامد وزهران وبيشة فسكن الظفير، وبقي في عمله هذا حتى عام ١٣١٥هـ ثم أعتزل العمل وسكن مكة المكرمة في شعب عامر حيث وافته منيته في أواخر عام ١٣١٦هـ وعين بعده ابن أخيه الأمير عائض بن محمد وبقي في منصبه حتى ثورة أخيه على بن محمد (١).

١٣٢٠هـ وثيقة مخطوطة تفيد : وصل إلى بلادنا يوسف باشا وأخذ من قبائلنا جمال لنقل العساكر الشاهانية إلى مركز عسير وفي شهر رجب ١٣٢٠هـ كسر غامد وزهران يوسف باشا أبو ناب في عقبة الظفير.

١٣٢١هـ رأس السنة خرج أحمد باشا واسماعيل باشا وكسروهم غامد وزهران ونهبوهم وقتل أحمد باشا في رغدان وانكسرت الدولة من قرى الحجاز (٢).

---

١) شبه جزيرة العرب لمحمود شاكر.

٢) مذكرات الشيخ مسعود بن حجر.

أحمد فيض باشا، وإسماعيل حقي باشا كانا متواجدان بالمنطقة في هذا التاريخ انضر الى تاريخ عسير للنعمي .

سنة ١٣٢٨هـ توجهت وفود غامد وزهران الى صبيا من ضمن القبائل التي وفدت وبايعوا السيد محمد بن علي الأدريسي، ووصل عامل الأدريسي السيد مصطفى النعمي إلى بالجرشي ويظهر أن محمد بن خرشان كان قائد الجيش الذى دخل بالجرشي وأقام الرقصات الشعبية في السوق ويروى أن شاعرهم قال :

سيدى خرشان يامكثر جيوشه   يضرب العاصي وذا غايب ينوشه
ياحصاد الظالمين الجن والحبشان   وابن آدم مسايرة

ويذكر ان عامل الادريسي أقام في رغدان في بلاد غامد .

من هو الادريســـي

الإدريسي هو محمد بن علي بن محمد بن السيد أحمد بن ادريس : مؤسس دولة الادارسة في صبيا، أصله من فاس، أقام جده السيد أحمد في صبيا، فولد صاحب الترجمة فيها وتعلم في الأزهر بمصر وطمح إلى السيادة فنشر في صبيا طريقة جده (أحمد بن ادريس) فاتبعه كثيرون فوثب بهم على حكومتها وفيها الشريف أحمد الخواجي من زعماء أبي عريش فقطع يده واستولى على صبيا سنة ١٣٢٧هـ فجهزت حكومة الترك الجيوش لقتاله فلم تفلح وامتلك بلاد عسير واتسع نطاق سلطانه (١).

قال شرف البركاتي :(٢) هو محمد بن علي بن المولى الجليل السيد أحمد بن ادريس الذى تنسب إليه الطريقة الإدريسية، ولد السيد أحمد بن ادريس ببلدة من أعمال مراكش بالمغرب وتربى فيها ثم هاجر إلى مكة المكرمة، وأقام بها فانه كان من فحول العلماء العاملين والصوفية المحققين أخذ عنه أهل الحرمين الشريفين العلوم الجمة، ودخل أكثرهم في طريقته، وممن أخذ عنه طريقته وهو بمكة، السيد محمد السنوسي المتوفى بالجغبوب التابعة - لمتصرفية بني غازى من أعمال ولاية طرابلس الغرب، ثم رحل السيد أحمد المذكور إلى قائم مقامية صبيا التابعة لمتصرفية عسير وأقام فيها حتى توفى بها عن أولاده السيد عبد المتعال والسيد علي، وكانا على منهج والدهما في التقوى والعلم فانتشر صيتهما حتى ملأ تهامة والحجاز ثم توفى السيد علي ودفن مع أبيه السيد أحمد وله عدة أولاد منهم زعيم هذه الحركة، تربى السيد

---

١) الإعلام للزركلي.
٢) الرحلة اليمانية.

محمد بن علي الإدريسي بصبيا ثم قدم مكة عام ١٣١٣هـ وأقام بها عدة شهور ثم قصد مصر لتلقي العلوم بالأزهر الشريف وأقام بها ست سنوات وفي خلالها اختلط به لفيف من الذين يخدمون سياسة دولة ايطاليا وأظهروا له الصداقة والمحبة. وأنهم من المنتسبين إلى طريقة جده السيد أحمد ولم يزالوا به حتى مال اليهم. فزينوا له استيلائه على اليمن واستحواذه على أمارة عسير وتهامة ووسوسوا إليه بأن الدولة ظالمة مجحفة لاسيما بأهل اليمن ولا بد أن يزول ظل هذه الدولة عن هذه الولاية. وتستولي عليها دولة أجنبية فأنتم أولى بأوطانكم وهكذا. سافر السيد محمد بن علي الإدريسي إلى صبيا وعند وصوله بدأ دعوته بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقاء المواعظ الدينية في المجتمعات وحلقات الذكر والنصح والارشاد وهكذا استمال قلوب الناس ولم يشك أحد في دعوته.

لقد وصف السيد محمد بن علي الإدريسي بالدهاء والحنكة السياسية فاستطاع دعم مركزه بكل الأساليب الدينية، والسياسية والمغريات، ولما واتته الفرصة أقام دولته وبسط سلطانه على تهامة عسير ثم دعى الناس الى طاعته فأقبلت وفود القبائل تبايعه من المع وعسير وقحطان وشهران وبيشة ونجران وبلمسرو بلحمر وغامد وزهران وخلافهم وذلك في سنة ١٣٢٨هـ. وعندما آنس الإدريسي فى نفسه القوة شرع في محاربة الدولة وطردها من لواء عسير فبدد عساكرها وشتت شملهم في جميع الجهات ثم بعث جيشا بقيادة مصطفى النعمي لدخول أبها والقضاء على حاميتها غير أن سليمان باشا متصرف لواء عسير صمد أمام هذه القوات فلم تتمكن من دخول أبها، وتجمعت القوات الموالية إلى جانب قوات مصطفى قائد قوات الإدريسي فحاصرت أبها ودام هذا الحصار نحو تسعة أشهر.

وقد ترامت أخبار الإدريسي إلى الدولة في الاستانة فبعثت جيشا نظاميا زودته بالمعدات اللازمة والمؤن واعازت قيادته إلى أمير مكة المكرمة آنذاك الشريف حسين

بن علي لقتال جيوش الأدارسة وفك الحصار عن أبها فتوجه الشريف حسين بن علي أمير مكة في ذلك الزمان على رأس هذه القوات وقد رافقه في هذه الرحلة نجلاه الشريف عبد الله بن الحسين والشريف فيصل بن الحسين وجمع كثير من فرسان وأعيان القبائل الموالية لمكة المكرمة وكان برفقتهم المؤرخ شرف البركاتي صاحب الرحلة اليمانية بدأت الرحلة في السادس عشر من ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية. وكان جيش الإدريسي متمركزا في القنفذة وهي مرفأ على ساحل البحر الأحمر بتهامة عسير والجهات الموالية لها بوادى يبا وقوز بالعير وهي قرية بالقرب من بلدة حلي وكانت معركة قوز بالعير هي المعركة الفاصلة بين الفئتين المتحاربتين فقد تجمع في هذا المكان معظم جيش الإدريسي وتمركز وتحصن فيه فقاتل جيش الشريف حسين قتالا شديدا واستبسل في القتال حتى لقد وصف الشريف عبد الله ابن الحسين أمير شرق الاردن فيما بعد في مذكراته بأن معركة قوز بالعير كانت من أعنف المعارك التي واجهتها القوات الهاشمية والتي كانت تتألف من ثلاثة طوابير نظامية يبلغ عددها ثلاثة الآف جندى ومائتي خيال وألف هجان مزوده بالعتاد والمدفعية وقبل أن تبدأ القوات الهاشمية هجومها باغتها الجيش الإدريسي بقيادة بن خرشان في وادى يبا بهجوم سريع فانهزمت وحصدها حصدا ولم يسلم من الطوابير الثلاثة الا - سبعون شخصا ولو كر جيش الإدريسي على البقية الباقية من الجيش الهاشمي لقضى على الجميع وبعد خمسة عشر يوما تكررت الحملة بقوات جديدة وردت برئاسة الشريف زيد بن فواز وكانت هذه القوات التركية تتكون من ثلاثة طوابير نظامية كل طابور ثمانمائة وخمسون جنديا بقيادة القائد زكي بك وثلاثة طوابير رديف بقيادة القائم مقام اسماعيل بك وكان عدد هذه الطوابير الف ومائتي جندى - وطابور أخر اسمه طابور اليمن لانه جلب من اليمن بقيادة ضياء الدين بك وعلى المجموعة هذه كلها الأمير الاى نظيف بك إلى جانب

الخيل والهجانه ولولا هذه القوات النظامية لما انهزم جيش الإدريسي وأحرز الجيش الهاشمي النصر مع ايماني ان كل شيء بأمر الله وقضائه وقدره لقد عاودت هذه القوات هجومها على جيش الإدريسي المتمركز في وادى يبا وقوز بالعير بعد أن نظمت صفوفها وركزت مدافعها وشنت هجومها فقوبلت بنار حامية من قبل الأدارسة واستمر القتال ليلا ونهارا فأسفرت المعارك بهزيمة الأدارسة وكانت هذه المعركة فاصلة بين المتحاربين فما تلاها من القتال كان غير متكافيء إذ حلت الهزائم بالحاميات الإدريسية في كل مكان وواصل الجيش الهاشمي مسيرته وطلع السراة من عقبة ساقين على وادى تنومه ومنها توجه على بلاد بالاسمر وبالاحمر ثم عسير حيث تم فك الحصار عن أبها وقد هزم كل الجيوش والحاميات التي تمركزت في طريقه وأنزل بها الهزائم وعندما بلغ السيد مصطفى النعمي انهزام هذه الجيوش وسقوط الحاميات الإدريسية انسحب من أبها وفك الحصار عنها بدون أى مقاومة ودخل الشريف حسين بن علي مدينة أبها على رأس هذه القوات في احتفال كبير وذلك في شهر رجب **١٣٢٩هـ** وتوافد اليه أعيان البلاد ورؤساء القبائل والمشائخ مهنئين ومبايعين وبعد ان استقر الوضع في أبها عاد الشريف حسين بن علي إلى مكة عن طريق بيشة ثم الطائف وتتالت الأحداث وسنرى كيف كان الشريف حسين مع مربيه وولي نعمته حين انسلخ عن حكم العثمانيين وأخرجهم من الحرمين الشريفين وطاردهم إلى خارج الجزيرة العربية ودعا نفسه ملكا للعرب.

نهاية الحكم الادريسي

اتصل السيد محمد بن علي الإدريسي بالملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله قبيل وفاته فكانت علاقته به طيبة، وبعد وفاة السيد محمد بن علي

الإدريسي تولى الأمر بعده ابنه علي فكانت ظروفه صعبة إذ تمكن الامام يحي حميد الدين من الاستيلاء على الساحل الموالي له حتى مدينة ميدى فثار أهل البلاد على السيد علي الإدريسي وبايعوا عمه الحسن الإدريسي وقد فاوض السيد الحسن الإدريسي جلالة الملك عبد العزيز مذكرا اياه بصداقة العائلتين وبعث ابن عمه مرغني الذى توصل نهاية الأمر في عقد معاهدة مكة بين الملك عبد العزيز والسيد الحسن عام ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م وضعت المقاطعة بموجبها تحت حماية الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وكان الحسن الإدريسي قد بعث ابن عمه مصطفى إلى الانكليز انتهت مفاوضاته معهم باعطاء شركة أجنبية امتيازا باستخراج الزيت من فرسان - بشروط مجحفة بحقوق البلاد والأهلين وقد وفق الملك عبد العزيز بالغاء امتياز تلك الشركة.

وفيما يتعلق بالحماية اكتفى الملك عبد العزيز بارسال مندوب يكون إلى جانب الحسن الإدريسي يعاونه في أعماله كما حضر مندوب من قبل الحسن الإدريسي إلى الطائف سنة ١٣٤٧هـ لوضع القواعد الاساسية لادارة البلاد فوافق الملك عبد العزيز على الاقتراحات فيما يتعلق بشئون البلاد الداخلية وأحتفظ بالشئون الخارجية فقط.

تلى ذلك ثورة الحسن الإدريسي ونقضه العهد فجردت الحكومة السعودية حملة تأديبية قضت على الفتنة ووضعت حدا لحكمه.

انتهت أمارة الأدارسة على النحو الذى ذكرنا، هكذا أراد الله سبحانه وتعالى لهذه الاجزاء التي كانت امارات ومشيخات متناحرة متنافرة قد انتشر فيها الرعب والخوف والفوضى والإضطراب وعدم الإستقرار أراد الله لها أن تتوحد تحت راية التوحيد المنافية للشرك لا اله الا الله محمد رسول الله وشعار المملكة العربية السعودية ويحل في أرضها الأمن والسلام ويعم أقطارها الخير والنماء والرخاء

والاستقرار كان على الملك عبد العزيز رحمه الله أن يتحمل عبء هذا الجزء من تهامة إلى مملكته الواسعة في الوقت الذى كانت تعاني فيه البلاد مشاكل لاحصر لها فالمسئولية كبيرة جدا ورقعة الأرض واسعة فهي في مجموعها تشكل شبه قارة وكل جزء منها مليء بالسكان في مدنها وقراها في سهولها ـ وجبالها وفي صحرائها وبطون الأودية في جزرها ومناطقها النائية كلها تحتاج إلى حماية وضبط للأمن وإدارة ورعاية اذا ما أريد لها أن تستقر فمن لها يحميها ويذود عنها ويرعى مصالحها ومهمة الأمن الداخلي أعظم من حماية الحدود فالناس قد جبلوا في العهود السابقة على طباع سوء وأقصد بذلك قطاع الطرق وماشاكلهم وقد أشرنا فيما سبق الفوضى التي كانت منتشرة في عهد الأتراك والاشراف وغيرهم من الحكام السابقين حقا لقد كانت مهمة الملك عبد العزيز رحمه الله عظيمة وشاقة كان عليه معالجة الأمن في الداخل والقضاء على الفوضى والفوضويين والمحافظة على الأمن والإستقرار في الداخل ومطاردة الأجرام والمجرمين في هذه المناطق الواسعة والقضاء على فتنهم أينما حلو وبأى مكان نزلوا ثم مواجهة الأوضاع السياسية في الخارج سيما وان العالم كان منهمك ومرهق في أعقاب الحرب العالمية الأولى وما زالت أنظار الاستعمار تتجه إلى الشرق الأوسط انها مشاكل بالجملة ولكن ماذا حصل ؟ لقد صمد الملك عبد العزيز أمام هذه الأحداث كالطود العظيم وكان جل همة أولا القضاء على الفوضى واستتباب الأمن في البلاد فمتى أطمئن الناس على أنفسهم وأهليهم وأموالهم يكون الاستقرار وهذا افضل شيء توصل إليه الملك عبد العزيز رحمه الله ، في البداية فقبض على الأمور بيد من حديد وأنزل العقاب الصارم على المجرمين وقطاع الطرق وحكم فيهم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . فالقاتل يقتل والسارق يعاقب وكل مجرم أو محدث ينال جزائه ولكل جريمة عقوبة ولكل محدث جزاء على قدر العمل الذى ارتكبه وكل ذلك مستمد من كتاب الله وسنة رسول (ص) وأى عمل لايوافق كتاب

الله وسنة نبيه (ص) فهو مردود كما ورد في الحديث إلى جانب ذلك أقام هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازالة البدع والمنكرات وتوجيه الناس إلى عمل الخير والصلاح والزامهم باقامة الصلوات في أوقاتها مع الجماعة في المساجد والمعاملات الحسنة والكسب الحلال وهكذا شعر الناس بالارتياح بعكس ما كانوا يتوقعوه في ابن سعود وأعوانه بأنهم شداد فأعطاهم الملك عبد العزيز أقوى دليل وأكبر برهان فقد كان أشد وقعا على قلوب المجرمين وأعداء الوطن والدين رؤوفا رحيما بالضعفاء والمساكين حنونا عاطفيا على الشعب سعى لمصالحهم وفي سبيل ما يضمن راحتهم واستقرارهم وسلامتهم وكان همه حفظ كيان الأمة من دسائس المستعمرين والغاصبين وسنرى فيما سيأتي كيف عالج الملك عبد العزيز رحمه الله مشاكل حدود البلاد وأوضاعها السياسية والخارجية وبالتالي اهتمامه البالغ بما ترتب على قيام المملكة من مطالب مادية من رواتب ومشاريع وغير ذلك حتى هيأ الله لهذه البلاد موارد كثيرة وخير عميم بفضل الجهود والنية الحسنة.

ذكرنا فيما سبق حرب الشريف حسين بن علي مع الإدريسي لفك الحصار عن أبها وقد صدرت إليه الأوامر من تركيا ولولا القيادات التركية لما استطاع الشريف حسين دحر قوات الإدريسي بالشكل الذى وصفناه، ولقد ذكرنا ما انتهى إليه حكم الأدارسه في ذلك الجزء من تهامة عسير ولكن ماهى الدوافع التي جعلت السيد محمد بن علي الإدريسي يتعامل مع ايطاليا ثم مع بريطانيا ضد الاتراك، لاشك أنها رغبة الحلفاء في اشغال الأتراك لتنفيذ مخططاتهم والاستيلاء على مناطق النفوذ، كما أن الشريف حسين بن علي الذى نشأ وترعرع في ظل الدولة العثمانية تعاون مع اعدائها وأعلن عليها الحرب وقاتلها، وعندما استسلمت لاعدائها تقسم الحلفاء تركتها ولم يتحقق للشريف حسين أمنيته التي أراد وهي أن يكون ملكا على العرب من أطنه في الشمال إلى حدود عدن في الجنوب فهذه الأحداث كلها بسبب مطامع

الاستعمار - وحرصه على حماية مصالحه في البلدان العربية والاسلامية . وذلك ان الـدول - الكبرى في ذلك العهد وهي : بريطانيا والمانيا وفرنسا وايطاليا وروسيا كانت تتنافس في بسط نفوذها على العالم وسبب ذلك قيام الثورة الصناعية في أوربا وحاجة هذه الدول إلى الخامات ورغبتها في تصدير منتجاتها إلى شعوب العالم، فكان عليها رعاية مصالحها وحماية طرق مواصلاتها، أما روسيا فكان هدفها التوسع في البلقان وانتزاع الأراضي المجاورة لها من الأتراك ولذلك أثارت مشكلة (الرجل المريض) واقترحت على الدول تقسيم أملاك العثمانيين فلم يوافق الحلفاء على ذلك من حيث المبدأ خوفا على المناطق التي يريدونها من أن تقع في يد الروس، غير أن الروس احتلوا بعض الأراضي بقوة السلاح وسنرى كيف تم للحلفاء اقتسام هذه المناطق بموجب الإتفاقيات السرية التي فوجيء بها العالم بعد الحرب العالمية الأولى وتم بموجبها توزيع مناطق النفوذ الاستعماري ووضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني تمهيداً لوعد بلفور المشئوم لقد كانت بريطانيا أشد هذه الدول حرصا على الشرق الأدني لأهمية موقعـه وحماية طرق مواصلاتها بالهند ومستعمراتها الأخرى فاتجهت انـظارهـا إليه ومهـدت لذلـك بشراء أسهم الخـديوى اسماعيل في قناة السويس لما لقناة السويس من أهمية فى الحرب أو السلم، فقناة السويس تفصل آسيا عن أفريقيا حيث تمتد من ميناء بور سعيد فى البحر المتوسط إلى ميناء السويس فى خليج السويس المؤدى إلى البحر الأحمر وطولها ١٠٣ من الأميال والسفينة التي تبحر من لندن قاصدة بمباى تتجه جنوبا إلى مضيق جبل طارق ومنه إلى البحر المتوسط حيث تواصل الرحلة إلى أن تصل إلى الطرف الشمالي من قناة السويس ثم تعبر القناة حتى تبلغ البحر الأحمر فتشقه ومن هناك تعرج على عدن متجهة إلى الهند ومن هنا يتضح لنا اهتمام بريطانيا بقناة السويس وارتباط مصالحها بالهند وكانت بريطانيا قد رفضت المساهمة في شركة قناة السويس فلما تم حفرها ووضحت أهميتها

ندمت على ذلــك وأخـذت ـ تتربص بمصر حتى حانت لها الفـرصـة باسراف الخديوى اسماعيل وحاجته المستمرة إلى المال حتى تمكنت من شراء حصة مصر من الشركة ثم أخذت بريطانيا تتدخل في شئون مصر بدعوى الدفاع عن مصالحها وبالتالي بسطت نفوذها عليها ومن جهة أخرى كانت الحكومة الألمانية قد عقدت مع الحكومة العثمانية اتفاقا سنة ١٨٩٩م على مد خط حديد كبير خط ـ برلين ـ استانبول ـ بغداد يجب أن ينتهي طرفه عند الكويت وكان تنفيذ هذا الخط برلين ـ بغداد يحدث لبريطانيا قلقا شديدا وذلك لأن هذا الخط الحديدى يمكن أن يقطع الطريق البرية إلى الهند وهو الطريق الذى كانت لندن ذات مصلحة أولية في منع سقوطه بين أيدى أية أمة منافسة لقد كانت بريطانيا تراقب كل الطرق البرية التي تمتد إلى الشرق تلك التي تدور حول أفريقيا عند رأس الرجاء الصالح وتلك التي تمر بقناة ـ السويس وعدن عبر البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندى والطريق الوحيد الذى لم يكن يخضع لرقابتها هو الطريق البرى الذى يمر في مناطق تابعـة للامـبراطورية العثمانية وقد صممت بريطانيا على مراقبته عاجلا أم آجلا ولـذلك أخذت تراقب بانتباه شديد كل ما كان يجرى فوق الساحل العربي من الخليج ساعية إلى التفاهم والتقارب بوسائل مختلفة مع الملوك الذين كانوا يمسكون زمـام السلطة ففي الكويت عقد أمير الكويت معاهدة مع بريطانيا في ٢٣ يناير ١٨٩٩م [١] وبمقتضاها تعهدت الكويت بعدم اقامة أية علاقات مع أية دولة أجنبية وبعـدم التصرف بأية طريقـة كانت في أى جزء من أراضيها دون موافقة الحكومة البريطانية كما عقدت بريطانيا مع البحرين معاهدة سنة ١٨٤٧م تنص على ان لايتعاقد أمير البحرين أو يتنازل عن قطعة من أملاكه لحكومة أجنبية وفي سنة ١٩١٣م عقد اتفاق بين دولتي تركيا وبريطانيا تنازلت فيه الدولة العثمانية عن

١) الموسوعة الذهبية ج ٩ ص ٨٥٤ .

حقوقها فى الكويت وقطر والبحرين ومسقط وعمان وأخذت الدولة البريطانية على عاتقها الاشراف على حكم بلدان الخليج وخفارته (١) وفي عدن مهدت بريطانيا بطلب تعويض عن غرق سفينة بريطانية في مياه عدن بيعت بضائعها في سوق عدن فامتنع سلطان الحج وحاكم عدن آنذاك عن دفع التعويضات وادعى عدم معرفته بالحادث وأحتج القبطان هينس وهدد باطلاق النار إذا لم يتنازل السلطان عن عدن فلم يحفل السلطان بذلك فضرب القبطان هينس عدن وذلك سنة ١٨٣٩م (٢) وأمر السلطان الحامية بالدفاع فحدث بينها وبين الانكليز قتال لم يدم طويلا سلم أهل البلاد في نهايته. وتلى ذلك إبرام بريطانيا عن طريق حاكم عدن معاهدات صداقة وحماية مع سلاطين وامراء ومشايخ تلك النواحي من آل الفضلي والقعيطي والكثيرى واشراف بيحان وخلافهم وقد جعلت لهم رواتب وشملتهم بالرعاية والحماية وبذلك نكون قد أوضحنا فيما سبق كيف تسلطت بريطانيا وبسطت نفوذها على مصر ثم احتلالها عدن بالقوة وفرض حمايتها على الكويت والبحرين ومسقط وعمان وبقية أمارات ومشيخات سواحل الخليج العربي كل ذلك من أجل تأمين طرق مواصلاتها وحماية مصالحها في الشرق الأدنى وأرى أن الأحداث تجرنا إلى ذكر أشياء كان في ودنا أن نتجنبها غير أن التاريخ يفرض نفسه لارتباط موضوع بموضوع آخر وبقي أن نعرف ماهي علاقة السيد محمد بن علي الإدريسي الذى كنا بصدده وكذلك الشريف حسين بن علي ببريطانيا وبالتالي روابط الصداقة بين بريطانيا وجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله إن الأحداث ذكرتني قول الشاعر نصر بن سيار :

---

١) جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحالة.

٢) تاريخ الجزيرة لباوزير.

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون له ضرام
فان النار بالعودين تذكي وأن الحرب أولها الكلام

اذن نحن الآن مع التاريخ على أبواب الحرب العالمية الأولى ومن منا يريد - الحرب الجواب لا أحد يريد الحرب انها ملعونه فهي أداة دمار وفناء ولكن لماذا ينغمس الناس في هذه الكوارث وهم يدركون أنها أداة تدمير انها الشر المستطير كم خلفت من دمار وكم أفنت من بشر وكم أيتمت من أطفال وكم رملت من نساء إنها الفقر والجوع والتخلف وخراب الديار والذى يسعى إلى الحرب إنسان شرير ومسعور يجب الأخذ على يده قبل هلاك العالم إن ديننا يدعو الى السلم والسلام ورسولنا (ص) قال : ليس الشديد بالصرعة الذى يصرع الناس إن الشديد يعني الإنسان القوى الذى يملك نفسه عند الغضب أما إذا ابتلينا فان ديننا يفرض علينا الجهاد دفاعا عن النفس والدين والوطن أما هذه الحرب التي نحن بصددها والتي انغمس فيها العرب والمسلمون مع أعداء الإسلام والمستعمرين والتي كانت عواقبها سيئة علينا وخسارة لن تجبر ماذا نقول عنها نحن العرب والمسلمين هل نقول دخلناها رغما عن إرادتنا أم دخلناها طائعين أو الظروف والملابسات هي التي جعلتنا نساهم في هذا الحدث لا أدرى ماذا أقول المهم أننا نعتبر لكي لانُخدع مرة أخرى والمسلم لايلدغ من جحر مرتين وعلينا أن نعتبر خصوصا في هذا العصر عصر التكنولوجيا الحديثة عصر التقدم والتطور العلمي عصر الذرة - والسموم والشرور وكتب التاريخ وأساليبها المتكررة إنما هى ذكرى ونقل أخبار الماضين للحاضرين ليتذكروا ما آل اليه غيرهم من الأمم وفي ذلك عبرة وذكرى وموعظة وفائدة والحياة كلها تجارب وخبرات وسابق أعمال ولعلنا نعالج مشاكلنا ومشاكل مجتمعاتنا بما أستفدنا من دروس الحياة فلنذكر كيف بدأت الشرارة الأولى للحرب ونختصر دائرة البحث على الشرق الأدنى وقد أشرنا سابقا اهتمام بريطانيا بهذا الجزء

من العـالم لحماية مصـالحهـا وطـرق مواصلاتها وأغراضها الآخرى كانت الدول الكبرى تلتمس اسبابا للحرب فجعلت حول حادث اغتيال الارشيدوق فرانز هاله وطـريقـا إلى الحرب وكان في مقدورها تفادى الحرب وحل المشكلة لولا رغباتهم ونزعاتهم الإستعمارية وتسترهم وراء حادث الاغتيال بغية الوصول إلى مطامعهم وأهدافهم الآخرى لقد كانت مقاطعة البوسنة في بلاد الصرب خاضعة لاشراف النمسا وكان بعض سكانها يميل إلى الصرب ودولتهم القومية فقامت جمعية حربية تعمـل في الخفـاء بتشجيع الشبـاب وزدوتهم ببعض الاسلحـة الخفيفة لاغتيال الضبـاط النمساويين وكبار أفراد آل هابسبورغ حكام المقاطعة وحدث أن تزوج الأرشيدوق فرانز فرديناند من الكونتسية صوفي شوتيك كان العريس وريث عرش الإمبراطورية النمساوية وولي العهد وحاكم المقاطعة أما الزوجة فكانت لاتحوز من مراتب الشرف مايجعلها أهلا للاقتراب بولي العهد ولايحق لها أن تجلس إلى جانبه في أية حفلة رسمية أو مناسبة عامة حسب الأعراف والتقاليد لديهم وبينما كان ولي العهد في زيارة رسمية في سيراجيفوا عاصمة البوسنة راكبا عربة مكشوفة وإلى جانبه زوجته أطلق عليهما الرصاص طالب متهوّر اسمه غفير يلو فأرداهما قتيلين وعرف من التحقيق أن الطالب ينتمي إلى جمعية حربية ارتكبت من قبل عدة اغتيالات سياسية واتهمت الحكـومـة النمسـاوية الحكومة الصربية بأن هذه الجميعة تلقى تشجيعا من جانب كبار موظفيها وانها متواطئة مع بعض الجمعيات السرية للقيام بعمليات ارهابية يراد منها القضاء على النفوذ النمساوى في الولاية فأنكرت الحكومة الصربية الاتهـامـات الـموجهـة اليهـا من النمسا فطلبت حكومة النمسا محاكمة المجرمين وضمنتها بعض الشروط فأجابت الحكومة الصربية بالموافقة على أغلب المـطالب النمساوية ورفضت البعض ورأت الحكومة النمساوية في هذه الإجابة مماطلة والتسـتر على المشتركين في الجريمة فأعلنت الحرب على صربيا واجتاحت

قواتها الأراضي الصربية وأعلنت روسيا بأنها لاتسمح باذلال صربيا بحال من الأحوال لأنها من الدول الموالية لها وقامت روسيا بتعبئة جيوشها فانذرها الالمان وهم حلفاء للنمسا فرفضت روسيا الإنذار فأعلنت عليها المانيا الحرب كما طلبت المانيا من فرنسا تحديد موقفها فردت فرنسا برد لم تقتنع به المانيا فأعلنت المانيا الحرب على فرنسا وطلبت المانيا من الحكومة البلجيكية السماح لجيوشها بعبور الأراضي البلجيكية فرفضت بلجيكا هذا الطلب فاكتسح الألمان بلجيكا وأثار تصرف المانيا في البلجيك بريطانيا فأعلنت الحرب على ألمانيا ثم جاء دور الحلفاء فدخلت إيطاليا الحرب ضد المانيا بمقتضى معاهدتها مع بريطانيا وفرنسا كما دخلت تركيا الحرب ضد الحلفاء مع حليفتها المانيا وهكذا انغمس العالم في شرور الحرب العالمية الأولى وكان شرارتها رصاصات غفيريلو وزواج الارشيدوق المشئوم وكانت المانيا والنمسا والدولة العثمانية ومن والاهم من الدويلات الصغيرة والشعوب المستعمرة في جانب وروسيا وبريطانيا وفرنسا وايطاليا وبلجيكا وصربيا واليابان وبعض الدول الصغيرة وحلفائهم والشعوب المستعمرة التابعة لهم في الجانب الآخر واشتعلت نيران الحرب في كل مكان ونزلت الأمم والشعوب إلى ميادين القتال تصطلي بنيرانها الحامية والذى يعنينا من أخبار هذه الحرب التي صدرت فيها مئات الكتب علاقة العرب بالحرب ودخول البعض فيها وتصفية حسابات بعضهم مع بعض وكشف الحقائق التي كانت متسترة خلف المعاهدات السرية التي توزع - الحلفاء بموجبها مناطق النفوذ بعد الحرب مباشرة بموجب قرارات التقسيم التي - ما كانت في حسبان العرب فأصيبوا بخيبة الأمل واستسلموا للامر الواقع ونختصر مدار بحثنا عن الشرق الأدنى هذا الجزء من العالم ومعظم سكانه من العرب والمسلمين تحت لواء الإسلام وحكامه مسلمون من بني عثمان الأتراك إن هذه الدولة منذ نشأتها من عهد سليمان باشا وأرطغرل والسلطان عثمان غازى والسلطان أورخان الى عهد السلطان

بايزيد خان والسلطان سليم خان والسلطان مراد خان عهد الفتوة والقوة صمدت أمـام الفرنجة وهزمتهم وكسرت شوكتهم وفتحت الكثير من بلدانهم وأخضعتها تحت امـرة المسلمـين وتمكن المسلمـون من التحكم في كثـير من المناطق المهمة والمضايق والبحار التي افقدت الأوروبيين والروس صوابهم ولم يتمكنوا من الصمود أمـام سيوف وحراب المسلمين ولقد ترك آل عثمان للأسلام مفاخر كثيرة منها ان السلطان محمد خان فتح القسطنطينية بعد أن حاصرها خمسين يوما أشد الحصار وضيق على من فيها من الكفار حتى استسلموا وصلى صلاة الجمعة في أكبر كنائس النصارى وهي أية صوفيا فمزق منها جلابيب الصلبان والأصنام وخلع عليها حلل مساجد أهل الاسلام وفي اسطنبول والقاهرة ودمشق والقدس وبغداد والحرمين الشريفين وغيرها من البلدان أقام العثمانيون منارات شامخة فوق المساجد يرفع منها نداء الحق وتشعـر النـاس بعـزة وكـرامة الإسلام كما قام آل عثمان بافعال الخير كالصدقات والمبرات ـ والجرايات والهبات والأوقاف وغير ذلك مما سجله التاريخ وكانت هذه الأعمال ذات شأن عظيم لقلة ما بأيدى الناس وهذا جزء بسيط من أفضال وأعمال العثمانيين.

«لماذا كره الناس حكم آل عثمان الأتراك»

كره النـاس حكم آل عثمان الأتراك لأن الدولة العثمانية حكمت بلاد واسعة وطال زمن حكمها وكان بداية حكمها عصر فتوحات وجهاد وقوة ولما استقر بهم المقام وعظمة السلطان أخذ الحكام في الترف النعيم وأهملوا أمر الرعية بيد البشوات والـولاة وعسف هؤلاء وأتبـاعهم بالناس وتعدوا حدود ماشرع الله وتنافسوا على السلطة وجمـع المـال بأية وسيلة كانت وفـرضـوا على النـاس الضرائب والمكوس

واستباحوا أموالهم بغير حق وسنوا نظماً مخالفة لشريعة الاسلام للجباية والاستغلال بل تعـدى ذلك إلى النهب والسلب بقوة السلطان، انظر إلى تاريخ الجبرتي تجد مانزل بالناس في ذلك الزمان من الظلم وجور السلطان وقد تركت الدولة أمور الناس في جميع البلدان النائية عن مركز السلطنة بأيدى الولاة، فالوالي يتصرف كيفما شاء وعليه جمع الزكاة المشروعة ويدخل في إطار هذه الزكاة الضرائب والمكوس واستباحة الأموال بغير حق، أما مايهم الرعية فلا شأن له به ومعظم البلدان تعيش في ظلام دامس في جهل وفقر ومرض بدون رعاية ولا عناية والأمر في غاية الفوضى جرائم ترتكب وأرواح تزهق وحـرمات تنتهك ولا هيبة لحاكم ولا حرمة لإسلام فكيف نلوم الناس الذين عاصروا ذلك الحكم والاستبداد وقهر العباد كيف يعيش الناس في حالة من الخوف وعدم الإستقرار كيف تكون حياة الانسان وهو مهدد بالخطر في نفسه وفي عرضه وفي ماله اللهم إنا نعوذ بك من الفتن والمحن وجور السلطان. قال الجبرتي : الملوك وولاة الأمور يراعون العدل والأنصاف بين الناس والرعايا توصلا إلى نظام المملكة وتوسلا إلى قوام السلطنة وسلامة الناس في أموالهم وأبدانهم وعمارة بلداتهم فرأس المملكة وأركانها وثبات أحوال الأمة وبنيانها العدل والأنصاف سواء كانت الدولة اسلامية أو غير اسلامية فهما اسس كل مملكة وبنيان كل سعـادة ومكـرمـة فان الله تعـالى أمر بالعدل ولم تكتف به حتى أضاف اليه الاحسان فقال تعالي ﴿**إن الله يأمر بالعدل والاحسان**﴾ لان العدل ثبات الاشياء ودوامهـا وبـالجـور والـظلم خرابهـا وزوالها فان الطباع البشرية مجبولة على حب الانتصاف من الخصوم وعدم الانصاف لهم والظلم والجور كامن في النفوس فلولا قانون السياسة وميزان العدالة لم يقدر مصلى على صلاته ولا عالم على نشر علمه ولا تاجر على سفره وروى عن رسول الله (ص) «**انه قال : ان أحب الناس الى الله تعالى يوم القيامة وأقربهم منه إمام عادل وان أبغض الناس الى الله تعالى وأشدهم عذابا يوم القيامة إمام جائر**».

فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه نصره الحق وأطاعه الخلق وصفت له النعمى وأقبلت عليه الدنيا فتهنأ بالعيش واستغنى عن الجيش وملك القلوب وأمن الحروب وصارت فرضا وظلت رعيته جندا لأن الله تعالى ما خلق شيئا أحلى مذاقا من العدل ولا أروح إلى القلوب من الانصاف ولا أمر من الجور ولا أشنع من الظلم فالواجب على الملك وعلى ولاة الأمور ألا يقطع في باب العدل إلا بالكتاب والسنة لأنه يتصرف في ملك الله وعباد الله شريعة نبيه ورسوله نيابة عن تلك الحضرة ومستخلفا عن ذلك الجناب المقدس ولا يأمن من سطوات ربه وقهره فيما يخالف أمره فينبغي أن يحترز عن الجور والمخالفة والظلم والجهل فانه أحوج الناس إلى معرفة العلم وأتباع الكتاب والسنة وحفظ قانون الشرع والعدالة فانه منتصب لمصالح العباد اصلاح البلاد. وملتزم بفصل خصوماتهم وقطع النزاع بينهم وهو حامي الشريعة بالإسلام فلا بد من معرفة أحكامها والعلم بحلالها وحرامها ليتوصل بذلك إلى براء ذمته وضبط مملكته وحفظ رعيته فيجتمع له مصلحة دينه ودنياه وتمتليء القلوب بمحبته والدعاء له فيكون ذلك أقوم لعامود ملكه وأدوم لبقائه وأبلغ الأشياء في حفظ المملكة العدل والإنصاف على الرعية والدولة العثمانية كما أشرنا في آخر عهدها لم تراع النظم والأسس التي ذكرنا والتي كان يجب اتخاذها لحفظ كيانها ومن جهة أخرى فان الدولة العثمانية في أعقاب القرن الثامن عشر الميلادى والقرن التاسع عشر تخلفت عن تطوير صناعتها في حين أخذت الدول الأخرى في التقدم والتطور الصناعي فقامت النهضة الصناعية الكبرى في أوروبا وروسيا والدول الأخرى فلم تستطع الصمود في الحرب العالمية الأولى بأسلحتها العتيقة أمام القوات الجبارة الهائلة والأسلحة المتطورة والتكتيك الحديث فانهار كيانها واستسلمت للأمر الواقع وقبل نشوب الحرب العالمية الأولى كان الوضع يتردى في الشرق الأدنى والعلاقات تزداد سوءا بين العرب والأتراك لشدة ماعانوا من سوء

المعاملات والتخلف وفوضوية الحكام، ففي مصر عبثا حاول الأتراك مهاجمة القناة وطـرد الانجليز من مصر سنة ١٩١٥م - ١٩١٦م لقد عزز الانكليز جهة القناة بقوات عظيمة هائلة دحرت القوات التركية وأرغمتها على الأنسحاب إلى العريش وعزز الانكليز قواتهم فوالت زحفها على العريش فانسحب الأتراك منها كما اضطر الأتراك إلى سحب جميع قواتهم من سيناء ورفح وخان يونس إلى غزة وبئر السبع .

العلاقات تزداد سوءا بين العرب والأتراك في الشام ضد الانجليز

العرب في الشام

كان جمال باشـا واليا على سورية وكان المأمول أن يعمل على اكتساب قلوب العرب لحاجة الدولة اليهم في الحرب غير أن جمال باشا فرض على ولايته نظاما تعسيفـا. بحجـة ظروف الحـرب فبالاضافة إلى المظالم الكثيرة التي كان العرب يشكون منها من إدارة الدولة قبل الحرب أعلن خضوع متصرفية لبنان للاحكام العسكرية وبعد أن خسر حملته الأولى على قناة السويس سنة ١٩١٥م عمد الى اعتقال وشنق خيرة الشباب العرب في بيروت ودمشق والقدس وغزة والموصل وكان قد جلب ضباطا اتراكا من أشرس ماضم جيش السلطنة وأبعد الضباط العرب من الجيش الـتركي عن الـولايات العـربية وقد انكشفت خيانته حين نشر البلاشفة الروس سنة ١٩١٨م ماوجدوه في حوزة حكومتهم من وثائق سرية أعلنوا أن جمال باشا كان على اتصال بالحلفاء وأنه كان يعرض عليهم القيام بانقلاب ضد الدولة وتـدمـير حكومتها لقاء الاعتراف به ملكا على العثمانيين ولما كان جمال يعرف ان الساسة العرب لن ـ يقبلوا بذلك وإنما يريدون الاستقلال لبلادهم ولذلك اعدم

من ظن أنه يعارضه في خطته [1] فهذه العوامل مجتمعة إضافة إلى الأوضاع العامة في دولة بني عثمان دفعت العرب إلى الثورة طمعا في الاستقلال ببلادهم.

ثورة العرب ضد الأتراك

تتالت الأحداث وتطلع العرب إلى الاستقلال سيما وأن بريطانيا تتودد اليهم وتتقرب منهم وتقدم لهم المعونات والمساعدات لحماية بلادهم من سيطرة الأجانب خصوصا تركيا والمانيا وقد أشرنا سابقا علاقة بريطانيا بأمير الكويت من آل الصباح وأمير البحرين من آل خليفة وارتباط الحكام العرب في الخليج من أمراء ومشايخ بمعاهدات صداقة وحماية مع بريطانيا وبسط نفوذها على إمارات ومشيخات جنوب اليمن التي أطلق عليها فيما بعد اسم المحميات وكانت جميعها تراجع المندوب السامي البريطاني المتمركز في عدن وقد أمنت بريطانيا جانب هؤلاء أما الامام يحي حاكم اليمن آنذاك فلم يكلفها شيء فرغبته تنحصر في طرد الأتراك من بلاده والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله قبل أن يكون ملكا عاش في الكويت في كنف والده عبد الرحمن بجانب آل الصباح حكام الكويت وأصدقاء الأسرة ـ السعودية وكان في حاجة إلى المساعدات لاسترجاع ملك آل سعود المسلوب وربما حصل على بعض المساعدات من آل الصباح لمشاغلة آل الرشيد الذين كانوا يتطلعون إلى احتلال الكويت بدعم من الأتراك وتمكن الملك عبد العزيز بتوفيق من الله وقوة الإرادة وصدق العزيمة من دخول الرياض بعد معارك طويلة وتصدى لال الرشيد في كل شبر من أراضي نجد العريضة وكانت معركة روضة مهنا التي

١) ملخص من كتاب الحرب العالمية الأولى لعمر الديراوى.

قتل فيها عبد العزيز الرشيد المعركة الفاصلة التي حددت نهاية أمارة آل الرشيد في نجد فلم تقم لهم قائمة بعدها ويكون بذلك الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود قد حقق انتصارا كبيرا باسترجاع ملك آبائه وأجداده وبالتالي قدم مساعدة كبيرة لآل الصباح إذا كفاهم شر حرب آل الرشيد التي كادت تعصف بإمارة الكويت كما اقتلع جذور الأتراك من نجد ومنطقة الاحساء والدولة العثمانية كما اسلفنا كانت قد نصبت العداء لآل سعود منذ سنة ١٢٢٦هـ وحاربتهم قرابة مائة عام وقتلت العديد من أسرة آل سعود وأعيان البلاد واستعمل الأتراك انذاك كل وسائل القمع والتدمير والتخريب وأثار ذلك مازالت قائمة في الدرعية وغيرها من بلدان نجد كما أشرنا إلى ذلك سابقا، فالملك عبد العزيز رحمه الله لم يأمن مكر ذلك العدو المتربص فعندما اعترفت بريطانيا بسلطان الملك عبد العزيز على نجد والإحساء مستقلا عن الأتراك وعرضت عليه مساعدتها توصل مع بريطانيا على عقد اتفاقية مع المفوض البريطاني السير بيرسي كوكس خلف شكسبير في القنصلية البريطانية في الكويت اعترف له الإنكليز بموجبها سلطانا على نجد والإحساء والقطيف والجبيل والمدن والمرافيء التابعة لها ورئيسا مطلقا لقبائلها والتزم الانكليز بمساعدته مقابل وقوفه رسميا إلى جانب بريطانيا في حربها مع الأتراك وذلك سنة ١٩١٥ ـ ١٣٣٣هـ (١) وقد ألغيت تلك الاتفاقية وحل مكانها معاهدة الصداقة وحسن التفاهم في مايو سنة ١٩٢٧م ـ ١٣٤٥هـ (٢).

أما الادريسي في تهامة عسير فقد عقد مع بريطانيا معاهدة صداقة سنة ١٩١٥م ثم جددت هذه المعاهدة سنة ١٩١٧م اعترفت له بريطانيا بالسيادة على تهامة من

---

١) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة.

٢) معجزة فوق الرمال لاحمد عسه.

اللحية في الجنوب حتى القنفذة في الشمال وتعهدت له بالحماية من أى تعدى خارجي كما انه تعهد بعدم تأسيس علاقات سياسية أو تجارية مع أى حكومة أجنبية (١).

لذا نجد الادريسي يرفض إعلان الجهاد الذى طلبه خليفة الإستانه حين أعلنت الحرب ونجد موقع بلاده يحرم الأتراك من الإستفادة من البحر الأحمر (٢).

الثورة في الحجــاز

كان الملك حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون من أحفاد الشريف أبي نمى محمد بن بركات أميرا على مكة المكرمة عين الشريف حسين أميرا على مكة في شوال سنة ١٣٢٦هـ وكان قبل ذلك عضوا في مجلس الشورى الدولة وقد تولى الشريف حسين قيادة الجيش العثماني في حربهم مع الإدريسي لفك الحصار عن أبها الذى فرضة مصطفى النعمى قائد الادريسي علي أبها عاصمة لواء عسير في ذلك الزمان وقد أشرنا فيما سبق وقائع تلك المعارك وكان ذلك في عهد السلطان محمد الخامس رشاد سنة ١٣٢٩هـ ١٩١١م وبعد مرور خمس سنوات مليئة بالأحداث أعلن الشريف حسين استقلاله بالحجاز - وأعلن رسميا محالفته للانكليز وحرب الأتراك ولعل هذا الانعاكس من الشريف حسين على الأتراك له مايبرره فقد ورد في بعض المصادر التارخية أن الأمير علي نجل الشريف حسين أطلع على وثائق من الأتراك تتحدث عن ضرورة التخلص من الشريف حسين وأولاده إن أمكن فهاله الأمر وأطلع والده - على الحقيقة فبعث الحسين ابنه فيصل إلى الاستانة للبحث عن

---

١) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة.

٢) الحرب العالمية الأولى لعمر الديراوى.

الحقيقة فكذبت الإستانة تلك الوثائق وعملت على تهدئة الوضع غير أن الشريف حسين ارتاب من تصرفات الاتراك وأتجه إلى الانكليز فأرسل ابنه عبد الله ثم ابنه فيصل للتفاوض معهم ففي سنة ١٩١٤م اتصل الأمير عبد الله بن الحسين باللورد كتشنر معتمد بريطانيا في مصر وأبدى رغبته في مساعدة بريطانيا فيما لو قامت ثورة في الحجاز ضد الأتراك فكانت إجابة كتشنر سلبية والإنكليز معروف عنهم الدهاء والحنكة السياسية ولذلك أوعز كتشنر الى ستورز سكرتيره في دار الاعتماد البريطاني بمصر للاتصال بعبد الله بن الحسين والأفادة عما لديه فبات لدى البريطانيين معلومات كافية عن عزم الاشراف في الثورة على الأرتاك ورغبتهم في الاستقلال واستمرت المراسلات والمفاوضات بين الطرفين حتى عام ١٩١٥م انتهت باتفاقية غامضة الشروط فقد رجح معظم المؤرخين ان مكماهون خلف كتشنر في دار الإعتماد البريطاني في مصر وافق على بعض مطالب الشريف حسين ومساندته حين قيام الثورة ضد الأتراك ولم يضمن مكماهون للشريف حسين أن يكون ملكا على الولايات العربية التى كانت خاضعة للعثمانيين آنذاك. أما الجانب الهاشمي فكان يتطلع باستقلال البلاد العربية من أظنه في الشمال إلى حدود عدن في الجنوب متجاهلا كل الامارات والمشيخات العربية التي أعطتها بريطانيا عهودا ومواثيقا بالإستقلال أضف إلى ذلك الاتفاقيات السرية التي وقعها الحلفاء فيما بينهم والتي لم يطلع عليها أحد وسوف نذكر بعض محتوياتها آنفا إنشاء الله وبالرغم من غموض اتفاقية مكماهون (١) فقد قامت الثورة في الحجاز ضد الأتراك في شهر شعبان سنة ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م وانطلق رصاص العرب على الحاميات التركية في مكة المكرمة فنزل عليهم الفزع والرعب وعبثا حاولوا المقاومة والدفاع عن النفس فقتل

---

١) ابن سعود / وولادة مملكة بنوا ميشان

من قتل واستسلم من كتب الله له النجاة وسقطت الحاميات والمراكز التركية بيد العرب كما استسلمت حامية جدة والطائف وحوصرت حامية المدينة لفترة من الزمن في حين احتل العرب ميناء الوجه على البحر الأحمر وتدفقت الامدادات من بريطانيا للعرب من ذهب وعتاد حربي فخطط فيصل بن الحسين والشيخ عوده أبو تايه شيخ الحويطات والكولونيل لورنس الانكليزى (١) لاحتلال العقبة وتخريب خط سكة حديد الحجاز لقطع اتصالات وامدادات الأتراك بشمال شبه الجزيرة العربية فتم لهم ذلك في أيام قلائل فسقطت العقبة وخرب خط الحجاز وانقطعت الامدادات عن المدينة وكانت خسائر الأتراك فادحة وبسقوط العقبة وتخريب سكة حديد الحجاز انتقلت الحرب من الحجاز إلى فلسطين وتظافرت جهود العرب في كل مكان فعلي وعبد الله ابنا الحسين يقومان بتخريبات واسعة في جهة الأتراك ويهزمان ـ قوات عبد الله بن رشيد الموالي للأتراك في تيما ويقطعان طريق الامدادات عنه والجنرال اللنبي قائد حملة فلسطين استفاد من سقوط العقبة وتخريب سكة حديد الحجاز فركز هجومه على خط غزة وبئر السبع فانسحب الأتراك وأنصارهم من الألمان وبعد سقوط غزة تقدم جيش اللنبي على طريق الساحل فاحتل يافا وأخيرا احتل الانكليز القدس وفي العراق فقد الأتراك معنوياتهم فالعرب غير ميالين لمساعدتهم وغارات فيصل وعبد الله ولورنس في سوريا وشمال الجزيرة العربية قطعت عليهم طريق البقاء في الولايات العربية فكانت المدن والمواقع تسقط الواحدة أثر أخرى حتى تم طرد البقية الباقية من الأتراك من العراق سنة ١٩١٧م كما طردوا من قبل من الحجاز وفلسطين وفي مطلع عام ١٩١٨مـ كانت القيادات العربية تتكامل وتتجمع ففي شمال سوريا وشرق الأردن فيصل ولورنس يواصلان تخريب سكة حديد الحجاز بين معـان وعمان ويحميان ميمنة الجيش البريطاني بفلسطين من هجمات الأتراك

١) لورنس مؤلف كتاب اعمدة الحكمة السبعة.

وتتكـامل خطط الجنرال اللنبى للقيام بهجوم نهائي فيقطع مواصلات الأتراك بين دمشق والجنوب ويتم الاتصال بين الجنرال اللني وفيصل لرسم الخطة ويحشد نورى الشعلان شيخ مشايخ الرولى اتباعه استعدادا للهجوم النهائي وتعهد شيوخ حوران وجبل الدروز بإثارة الفتنة في الأرياف ضد الأتراك فكان الهجوم الصاعق فيصل يقطع الخط بين درعا وعمان القوات العربية تحتل درعا ومعان الشيخ عوده ونورى الشعلان يحتلان أذرع وغزاله، القبائل العربية تهاجم فلول الأتراك المنهزمة الجنرال اللنبي يحتل العفولة على خط حيفا ـ درعا ـ دمشق، القوات البريطانية تدخل عمان هزيمة مرة وقتل بالجملة وألوف الأسرى تستلم للانكليز هربا من ضربات العرب المميتـة، القيادات ـ العربية والانكليزية تتسابق لدخول دمشق العرب أول من دخل دمشق الجنرال اللنبي يدخل مؤخرا في سيارته المكشوفة عاصمة الأمبراطورية العربية فيما مضى من الأيام احتلال سائر سورية يتم في أيام قلائل فرقة بريطانية تحتل صور وصيدا وبيروت والعرب يطاردون فلول الاتراك ويحتلون محطة السلمية ملتقى السكـك الحديدية التي تتفرغ إلى القسطنطينية وسوريا والعراق وهو آخر مركـز يحتله الحلفـاء شمالا لأن تركيا وقعت في اليوم التالي هدنة (مدروس) (١) وهكذا طرد الأتراك من الدول العربية بعد استعمار دام ٤٠٠ سنة.

«أحلام الخلافة تتبدد أمام اتفاقية سايكس ـ بيكو»

في شهر محرم سنة ١٣٣٥هـ نصب الملك حسين نفسه ملكا على العرب استنادا على الأتفـاقية المعقـودة مع المنـدوب البريطاني في مصر «مكماهون» وكانت هذه الاتفاقية قابلة لكل تفسير (٢) وتجاهل الشريف حسين الحكومات العربية المعترف

١) الحرب العالمية الأولى لعمر الديراوى.

٢) الحرب العالمية الأولى لعمر الديراوى.

بها فعارضته بريطانيا وحلفائها غير أنه ظل يطالب باستقلال البلاد العربية من أطنه في الشمال إلى حدود عدن في الجنوب وأن يعترفوا له بالسيادة عليها وفي أعقاب الثورة الكمالية في تركيا التي طردت الخليفة وألغت الخلافة دعى نفسه بالخلافة وكان تصرف الملك حسين لايتفق مع اتفاقية سايكس ـ بيكو التي وقعها الحلفاء سنة ١٩١٦م وتم بموجبها تقسيم المستولى عليه الى مناطق نفوذ استعماری وهكذا انهارت مطالب الحسين وأماني العرب أمام هذه ـ الاتفاقية التي عقدت سرا بين الحلفاء ونفذت بعد ذلك علانية والتي جاء في بعض بنودها : أن تحصل فرنسا على القطاع الساحلي المشتمل على سوريا وولاية أطنه والمنطقة التي يحدها جنوبا الخط الممتد من عينتاب وماردين الى الحدود الروسية المقبلة وشمالا الخط الممتد من الأداغ والمار بقيسرية واق داغ ويلدز داخ وزارة إلى أجين خربوط. وأن تحصل بريطانيا على القسم الجنوبي من بين النهرين مع بغداد وعلى ميناءى حيفا وعكا في فلسطين. وكان في بعض بنود هذه الاتفاقية (ان ـ تدوّل فلسطين) هذا بعض ماورد في تلك الإتفاقية ومن جانب بريطانيا فقد عينت فيصل بن الحسين ملكا على العراق وعبد الله بن الحسين أميرا على شرق الأردن سنة ١٩٢١م وماذا عن لورنس صاحب كتاب أعمدة الحكمة السبعة لقد ضاعف نشاطه في لندن وباريس وفرسای مكررا ان الوقت قد حان للوفاء أخيرا بالتعهدات المعقودة نحو الحسين وعائلته غير ان محاولاتـه لم تحرز كل مطالبه، وكتب لورانس يقول : لقد أعلنت الثورة العربية بوسائل احتيالية وكانت حكومتنا قد وعدت بالعمل على ـ إقامة حكومات عربية في بعض الأجزاء في سوريا والعراق وذلك لدفع الشريف حسين إلى التحرك والعمل، فعلت ذلك بواسطة السير هنری ماكماهون والواقع انني لم أكن أعلم شيئا حول تعهدات مكماهون ومعاهدة سايكس بيكو : لقد وضعت كلتاهما في مكاتب وزارة الخارجية ـ من أجل ذلك أكدت لرفاقي في القتال ان انكترا تحترم حرفيا جوهر

الوعود التي قدمتها فقاتلوا بشجاعة وهم مطمئنون لهذا الأمر أما بالنسبة إلى فانني لم أكف عن اجترار هذا العار المرير بعيدا عن أى اعتزاز بها كنا نصنعه معا . لقد دافع لورنس بالحاح عن مصالح الحسين وأولاده فحقق بذلك بعض مطالب الهاشمين على الأقل أما السيد سانت جون فيلبي الذى كان موالا للملك عبد العزيز آل سعود فقد أشاد بالملك عبد العزيز وكان رده على لورانس : انه يرتكب خطأ فاحشا إذ يمحور كل سياسته العربية حول الحسين وعائلته وإذْ يرفض أن يضع الجزيرة العربية وابن سعود موضع الأعتبار، لقد كانت بلاد نجد في الوقت نفسه المحرك والضابط للحياة العربية وإذا لم يحسب لها حسابها فان كل البناء الذى يسعى إلى رفعه يتعرض لطريق غير نافذ انه لن يكون في وسع الهاشمين ان يحملوا على اكتافهم ثقل اتحاد تحالفي عربي انهم لم يكونوا محبوبين من قبل السكان في شبه الجزيرة العربية والحسين ليس بالرجل القوى فالقوى هو ابن سعود فهد الجزيرة العربية : كانت المقابلة صاخبة لقد حاول فيلبي ان يعيد ـ مخاطبة إلى رؤية الأشياء أقل انفعالية وعاطفة لكن لورانس أفهمه أن يضيع وقته (١) على كل فقد انتهت الأمور بما أشرنا إليه فيصل ملكا على العراق وعبد الله أميرا على شرق الأردن ـ وسرويا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ووضعت فلسطين تحت رعاية بريطانيا تمهيدا لوعد بلفور ١٩١٧م .

أحيط الملك عبد العزيز آل سعود بما كان ومن البديهي الا يترك مسألة الحدود بينه وبين الحكومات المجاورة والتي تدعمها بريطانية بصفة مباشرة غامضة دون تحديد وليس من مصلحته أن يترك القبائل الموالية للهاشمين تشن هجماتها واعتداءاتها المتكررة على مملكته وهو المعروف عنه الحزم وعدم التهاون بالأمور فكان

بنو ميشان ـ ابن سعود ـ ولادة مملكة .

رد الفعل بالقوة مما جعل البريطانيين ينصاعون إلى الحق ويعترفون بعدم جواز بقاء تلك الحال ورأوا أيضا ان من مصلحتهم المستقبله وضع أساس جديد لتحديد خط الحدود بين المناطق التي لهم فيها نفوذ وبين ممالك بن سعود وبعد المفاوضات والدراسات جرى تسوية الحدود بموجب بروتوكولي العقير سنة ١٩٢٢م ولو تجاوزنا عرضا الكثير من الأحداث فذلك لعدم تعلق ـ موضوعنا الأساسي بها ولكن سياق الحديث يضطرنا بعض الأحيان إلى عطف نظرنا عليها بالنظر لما كان لها من الاثر المباشر في تكييف التطور السياسي الأخير في بلادنا العزيزة والتي هيأ الله لها من الظروف تحت راية الايمان لا اله الا الله محمد رسول الله النافية للشرك أن تتوحد في كنف حكومة عادلة قضت على الفوضي والاضطراب وأمنت الناس على انفسهم وأموالهم وأعراضهم يعيشون تحت ظلها الوارف في أمن ورخاء واستقرار والذى يعود الفضل فيه إلى من أرسى دعائم الملك على أسس قوية ثابتة ذلكم هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود يرحمه الله ثم قام من بعده خلفائه الصالحين فأصبحت البلاد في واقعها الملموس في مصاف الدول الحضارية المتطورة في كل المجالات مع الاحتفاظ بطابعها الديني وأعرافها وتقاليدها العربية الأصيلية.

ومن الأسباب التي جعلت بلاد عسير تضم الى صقر الجزيرة، الملك عبد العزيز رحمه الله إن الصلاة بين عسير ونجد ـ الدينية والسياسية والاقتصادية قديمة ولكنها قويت بعد الحرب العمومية والحاق تربة والخرمة وبيشة ورنية بنجد إلا أن الحسن بن عائض الذى استولى على عسير بعد زوال السيطرة العثمانية عنه هدد بعض القبائل الموالية للملك عبد العزيز وعلى أثر ذلك جهز الملك عبد العزيز ابن عمه عبد العزيز بن مساعد بقوة إلى عسير فتم لهم ـ الاستيلاء على أبها واسر محمد وحسن أبني على بن عائض وعند وصولهما الرياض أكرم الملك عبد العزيز وفادتهما وأعادهما إلى بلادهما ولكن الحسن نكث العهد الذى بينه وبين الملك عبد العزيز

بعد وصوله إلى عسير فأرسل الملك عبد العزيز ابنه فيصل إلى عسير على رأس قوة كبيرة فاستولت على عسير سنة ١٣٤٠ فكان الاستيلاء على عسير من العوامل التي أثارت الشريف حسين بن علي وعدم موافقته على تسوية المشاكل مع السعوديين والاشراف في مؤتمر الكويت سنة ١٣٤٢ .

كانت مطالب الشريف حسين شاذة وغير مقبولة من الجانب السعودى فقد طلب اعادة الجوف ووادى ـ السرحان لشرق الأردن وإعادة تيما وخيبر إلى الحجاز وإعادة تربة وخرمة إلى الحجاز ايضا وإعادة آل رشيد إلى حائل وإعادة آل عائض الى عسير وعندنا مثل قال : من بغاه كله فاته كله. لقد فشل مؤتمر الصلح بسبب مطالب الحسين الغير مقبولة (١) وفي مطلع سنة ١٣٤٣هـ قامت حملة بقيادة خالد بن لؤى وسلطان بن بجاد فوصلت الطائف واشتبكت بقوات الحجاز بقيادة الشريف علي بن الحسين وبعد مقاومة يسيرة اندحرت قوة الشريف واستولى الأخوان على الطائف وسيطر الذعر والفزع بأهالي مكة المكرمة وانزعج الشريف حسين من قوة الاخوان التي وصلت مشارف مكة بسرعة ما كانت في الحسبان فتنازل الحسين عن العرش وانتخب ابنه علي ملكا دستوريا على الحجاز وسافر الشريف حسين إلى جدة ومنها إلى العقبة وانسحب الشريف علي من مكة إلى جدة فدخلت قوات الاخوان مكة المكرمة وبالتالي تم الاستيلاء على القنفذة والليث ثم رابغ وحوصرت جدة والمدينة وأخيرا طلب الشريف علي بن الحسين من المعتمد البريطاني التوسط بينه وبين الملك عبد العزيز لوضع حد للحرب والحصار فعقدت بين الطرفين اتفاقية تنازل بموجبها الشريف علي بن الحسين عن الحجاز وخضعت الجهات الأخرى لحكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود سنة ١٣٤٤هـ.

وفي عام ١٣٤٥هـ ضمن المقاطعة الإدريسية المسماة تهامة عسير إلى ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بموجب معاهدة مكة وفي سنة ١٣٤٩هـ ثار الحسن

(١) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزه

الادريسي ضد الحكومة السعودية ونقض عهده فجردت عليه حملة تأديبية قضت على فتنته ووضعت حدا لحكم الادارسة في تهامة عسير وفي سنة ١٣٥١هـ توحدت البلاد بموجب مرسوم ملكي وجعلت مملكة واحدة باسم : المملكة العربية السعودية .

«الأفخاذ والبطون واللحـام»

من غامد تفرعت مجموعة كبيرة من الأفخاذ والبطون واللحام وهي كما يلي :-

١) البشهم/ البشهم فخـذ من قبيلة غامد وتقع ديار البشهم جنوب بلاد غامد السراة، ويقال للقسم الموالي لقبيلة خثعم وادى النهيين وقرى النهيين ونذكر منها قذانة، وحواله الشرف وسنان، والقمع والأزاهرة وبني دكه والفرح وباقي بلاد البشهم يقـال لها وادى موطف ويضم قرى الفـرية والحميد والـزارع والجحافين والمرباة والحلية وقد ضم إليها الأبناء وعبدان وبلاد البشهم منبسطة وأرضها خصبة وفيها أودية جميلة وغابات كثيفة ومعظم جبالها مكسوة بالأشجار وأهالي البشهم يتمتعون بالعادات العربية الأصيلة فهم كرام أسخياء صرحاء أوفياء ومعظم قرى البشهم - مازالت على عاداتها وتقاليدها القديمة الرجال والنساء يعملون في الحقول ومازالت بعض الأسر محتفظه بالغنم، ورعايتها وقـل ما تجد بيتـا لايوجـد فيه بقـرة حلوب والمـرأة في البشهم مثـال الوفاء والاخلاص لزوجها فعندما يدعوها لعمل ماتقول له :- عونك وسعدك وأبشر بي وهكـذا وهـذه العبارات يستعملها بعض الرجل أيضا لمساعدة بعضهم البعض ولغة قرى النهيين تختلف عن لغة بقية بلاد البشهم والسبب في ذلك اختلاطهم بخثعم المجاورين لهم فقد جمع بينهم قرب الدار والمصاهرة حتى

لاتكـاد تتميز بينهم في العـادات والتقـاليد والـطبـاع والكـلام فهم يقولون للرجل :ـ الريال وبدلا من ايش أعمل به :ـ ايش أعبابه وفي جمل اجرب :ـ يمل ايرب وهكذا.

البشهم اليوم كغيرها من بلدان وقرى المملكة أخذت ومازالت في التقدم والتطور العمراني الشامل وقد وفرت حكومتنا مجد الله حكمها كل الامكانيات وأصبح لدينا شباب متطور فكريا يحمل شهادات عالية جعلته يعمل في مختلف القطاعات الحكومية وغير الحكومية وذهب الكثير من أبناء البشهم الى المدن الرئيسية في المملكة يعملون في التجارة والأعمال الأخرى كما أصبحت الفتاة في البشهم متعلمة تساير الركب الحضارى المتطور بعد أن هيأت لها حكومتنا المدارس والمعاهد والجامعات في هذا العهد السعودي الزاهر وفي البشهم وفي قرية الفرية أسرة شيخنا الجليل عوضه بن صالح الحمراني يرحمه الله الذى خلف أثرا طيبا في قلوب معاصيريه من أبناء غامد وزهران وسيرة حسنة عند الجميع وكان رحمه الله قاضيا في بالجرشي وعمل في محكمة الباحة أيضا كان يسـدد ويقـارب ويحل مشاكل الناس بأساليبه الخاصة وفراسته البالغة وكان أعلم الناس بخصائص أهل بلاده وأبناء جلدته ، الحقيقة مهما قلت أرى أنني مقصر في حقه مع علمي أنه لايخلو من ضد كما قال عمر بن الوردى :ـ

ان نصف الناس اعداء لمن ولي الأحكام هذا أن عدل

ومن ابنـائه :ـ الشيخ علي بن عوضه مازال يحل مشاكل البشهم بعلمه ومعرفته والشيخ صالح بن عوضه مساعد رئيس محاكم منطقة الباحة والشيخ حسن بن عوضه مدير المدرسة الثانوية ببالجرشي.

« باجرشـــــي »

تقع مدينة باجرشي في الجنوب الغربي لمدينة الباحة وتبعد عنها بحوالي ثلاثين كيلو مترا على امتداد خط الأسفلت المؤدى الى أبها في اتجاه الجنوب وهي من المدن الـرئيسية في بلاد غامد ـ وتعتبر مدينة باجرشي من المدن السياحية والتجارية في جنوب المملكة العربية السعودية وترتبط بها مجموعة كبيرة من القرى والأودية والمناهل والتي يجد فيها السائح محطا للراحة والأستجمام وهي مشهورة قديما وحديثا بالتجارة حيث تتوفر فيها كل الامكانيات التي يحتاجها الرواد، وتطل أشرافها الغربية على تهامة وكانت تربطها بها سابقا عدة طرق أهمها في القديمة عقبة حميده وهي مدرجة ومرصوفة لسير القوافل وحملة الأثقال النازلة من السراة، إلى تهامة والصاعدة منها وكانت أهم طريق تجارى يربط باجرشي بالمخواة والقنفذة المرفأ المعروف على البحر الأحمر وما والاها من المدن والبلدان الساحلية ثم عدة عقاب نذكر منها عقبة حزنه وعقبة غيلان وعقبة جبر وبني هلال وجميعها باقية على حالتها السابقة وتعتبر عقبة الأبناء المنفذ الرئيسي من وإلى تهامة في وقتنا الحاضر وهي عقبة قريبة جدا وخط مسفلت أو مزفلت ينزل من السراة من باجرشي إلى الخيطان ببلاد العوامر في تهامة. وقبيلة العوامر لهم صلة وطيدة منذ القدم بقبيلة حواله من البشهم من غامد وترتبط حوالة البشهم إداريا بمنطقة باجرشي وقبيلة باجرشي تنتسب إلى غامد. فالمفهوم العام عند غامد وزهران والمجاورين لهم من القبائل ان باجرشي فخذ من غامد ويقال لباجرشي قريش.

لاأدرى لماذا نسب اليهم هذا الأسم، والتقـرش في اللغـة التجـارة قال في القـامـوس : قريش لتجمعهم عنـد الحـرم أو لأنهم كانـوا يتقـرشـون البيعات

فيشترونها. فلا غرابة اذن في تسميتهم بذلك لأنهم أصحاب تجارة عظيمة في القديم، وليس لهم أى صلة بنسب قريش القبيلة سكان الحرم،ـ وبالجرشي يدعون كابرا عن كابر أنهم أصحاب القصة المذكورة في كتاب السيرة النبوية وكتب التاريخ والتي تتعلق بالاسلام صُرد بن عبد الله الأزدى وقتاله أهالي جُرش، والقصة معروفة عند الكثيرين غير اننا نوردها لمن لايعرفها مع تعليقاتنا عليها.

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله ﷺ صُرد بن عبد الله الأزدى فاسلم وحسن اسلامه في وفد من الأزد فأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره ان يجاهد بمن أسلم ممن كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن. فخرج صُرد ابن عبد الله يسير بأمر رسول الله (ص) حتى نزل بجرُشي وهي يومئذ مدينة مغلقة وبها قبائل من قبائل اليمن، وقد ضوت إليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بمسير المسلمين إليهم فحاصروهم فيها قريبا من شهر وامتنعوا فيها منه، ثم انه رجع عنهم قافلا حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جُرشي انه انما ولى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم الى رسول الله (ص) الى المدينة يرتادان وينظران فبينما هما عند رسول الله (ص) عشية بعد صلاة العصر، إذ قال رسول الله ﷺ :ـ بأى بلاد الله شكر ؟ فقام الجرشيان فقالا : يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر، وكذلك يسميه أهل جُرشى. فقال :ـ انه ليس بكشر ولكنه شكر قال : فما شأنه يارسول الله ؟ قال :ـ «ان بدن الله لتنحر عنده الان» قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر، أو عثمان فقال لهما : ويحكما أن رسول الله (ص) الأن لينعي لكما قومكما فقوما إلى رسول الله ﷺ. فسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه فسألاه ذلك فقال :ـ «اللهم أرفع عنهم فخرجا من عند رسول الله (ص) راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صُرد بن عبد الله في اليوم

الذى قال فيه رسول الله (ص) في الساعة التي ذكر فيها ماذكر.

خرج وفد جرشى حتى قدموا على رسول الله (ص) فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللثميرة بقرة الحرث فمن رعاه من الناس فما له سحت الخ .

« ماورد عن موقع جُرشـــى »

قال في تقويم البلدان / جُرش بضم الجيم وفتح الراء المهملة وشين معجمة في الآخر، وهي بلده باليمن موقعها في الأقليم الأول من الأقاليم السبعة، وقال في الأطوال :ـ حيث الطول سبع وستون درجة وخمسون دقيقة والعرض سبع عشرة درجة .

قال ياقوت : جرشى بالضم ثم بالفتح وشين معجمة من مخاليف اليمن من جهة مكة .

ورد في السيرة : قال أبو المنذر هشام :ـ جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم فغلب على أسمهم وهو جرش واسمه منبه بن أسلم بن زيد .

قال الهمداني :ـ جرش هي كورة نجد العليا وهي من ديار عنز ويسكنها ويترأس فيها العواسج من أشراف حمير وهو من ولد يريم ذى مقار القيل ولهم سؤدد ـ إلى ان قال :ـ وجرش في قاع ولها اشراف غربية بعيدة منها تنحدر مياهها في مسيل يمر في شرقيها بينها وبين حمومة ناصية تسمى الأكمه السوداء حمومه وحمه وكوله ثم يلتقي بهذا المسيل أودية ديار عنز حتى تصب في بيشة بعطان، فجرش رأس وادى بيشة ويصالى قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير قبائل من عنز الخ .

فرق واسع وتباين كبير

بين بالجرشي وبين جرش التي حدد موقعها الهمداني فرق واسع وتباين كبير راجع تحقيقنـا في الموضوع . في يوم السبت الموافق ١٣٩٥/٦/٢٠هـ وقفنا على إطلال جرش من حيث الموقع في الجنوب الغربي لمدينة خميس مشيط أمام المدينة العسكرية في الشرق وشاهدنا في المقدمة رحى كبيرة ضخمة ثم تجولنا حول المدينة الأثرية الخربة فلاحظنا أن أجزاء منها مازالت مطموره تحت التراب وقد تفحصنا معالمها فتأكدنا لنا انها دمرت أو ربما أحرق قسما منها وأن أجزاء كثيرة منها مازالت مطموره تحت التراب ولم نعثر على كتابات في نفس الموقع ، فسألنا مرافقنا عما إذا كان هناك آثار أخرى أو كتابات فأرشدنا إلى جبل يقال له حومة واقع في الجنوب الشرقي لمدينة جرش الأثرية فتوجهنا اليه وعند وصولنا بدأنا نتفحص هذا الجبل الداكن قبل الصعود اليه وكنا حريصـين الا نمر بصخرة حتى نتفحصها لعل بها شيء من الكتابات وبعد أن صعدنا عدة أمتار عثرنا على أول صخرة حفر عليها بالخط المسند وكان الخط واضحا بحيث أمكننا ترجمته بسهولة وهو اسم (سعد بن منبه) فتبادر الى الذهن قول أبو المنذر هشام جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم فغلبت على أسمهم وهو جرش وأسمه منبه بن أسلم بن زيد. ثم واصلنا السير في صعود الجبل فلاحظنا قبيل القمة كتابات بالخط المسند قد محت بعض حروفها مع طول الزمن وعوامل التعرية الطبيعية فلم نتمكن من ترجمتها وأخيرا وصلنا قمة جبل حومه فوجدنا بقايا بنايات وقد هدمت ودمرت وبعد أن تجولنا في كل أنحاء تلك الخربة استنتجنا أن ذلك المكان ربما كان معبدا أو مقبرة وغالب الظن انه كان مقبرة على غرار الاهرامات التي استعملهـا قدمـاء المصريين لأننـا شاهدنا مدفن عميق بين الهضاب لم نستطيع

الوصول إليه ورأينا صورة إمرأة منحوته على صخرة وبجانبها اسمها بالخط المسند وهو عبارة عن سطرين كانا في غاية الوضوح وفسرنا ذلك النقش فإذا به إسم المرأة «حيتبه منبه» كما وجدنا نقوش وكتابات أخرى بالخط المسند فسرنا بعضها ولم نفهم معناها الصحيح ونزلنا من جبل حمومة وأكثر من علامات استفهام ترتسم أمامنا هل بلجرشي من جرش وهل كان أجدادنا هنا ولماذا رحلوا ؟ سؤال مازال حائرا لا إجابة عليه !!

والمجاورين لسكان جرش المذكورة سكان وادى مسيحل الروغ وآل قيشة ووادى بني قيس كلهم من قحطان الجنوب وفي الشرق شهران وفي الغرب عسير مما تقدم تحقق لنا موقع جرش التي وصفها الهمداني وقول أبو المنذر هشام : جرش أرض سكنها بنو منبه بن أسلم بن زيد.

« هل بلجرشي من جرش »

قد تنقل قبيلة أو بعض الفخوذ من مكان لآخر بأسباب الغارات والحروب في السابق وهذا شأن كل القبائل العربية في القديم أما تشابه الأسماء هنا في الجنوب الشرقي من بلجرشي جبل يقال له الحمه وفي جنوب بلجرشي جبل يسمى جبل شكران وأسفله وادى يطلق عليه اسم وادى شكران وفي شمال بلجرشي جبل يسمى جبل يحموم وفي شرق بلجرشي هضبة يقال لها هضبة بعطان ويذكرون أن مدينة بلجرشي كانت في القديم محاطة بسور وكان على بعض الصخور كتابات ولكنها تكسرت لأغراض البناء وقد وجدت جزء من حجر مكتوب عليه بالخط المسند وكتابات أخرى لم أفهم من أى نوع من الخطوط هي ومازالت موجودة وكتابات بالخط الكوفي معظمها شعارات دينية وكون بلجرشي من جرش لا أجزم بذلك والله أعلم به ولعل الأيام ـ القادمة تكشف هذا التشابه في الأسماء والمسميات.

مدينـــة بالجرشـــي

ومدينة بلجرشي في هذا العهد السعودي الزاهر شملها التقدم والتطور السريع الحاصل في كل مدينة من مدن المملكة العربية السعودية فأخذ العمران الحديث ينتشر في كل مكان وانضم إليها كثير من القرى المجاورة فأصبحت أجزاء من أحياء المدينة وظهر فيها أحياء ومسميات ما كانت في الحسبان وكان تمويل صندوق التنمية العقارية للمواطنين من أكبر الدوافع للعمران والتطور ومازال الناس يندفعون إلى العمـران الحديث برغبة متزايدة وأصبحت مدينة بالجرشي كأى مدينة من المدن الرئيسية في المملكة العربية السعودية شاملة لكل المرافق العامة كما خططت ونسقت ونظمت ومازالت بلديتها تعمل في سبيل تحسينها وتجميلها وهي متكاملة في جميع متطلبات العصر الحديث وقد أولتها حكومتنا الرشيدة رعايتها وعنايتها في سبيل اسعاد كل مواطن في هذا البلد كما هو الحال في كل جزء من مملكتنا الفتية وفي بالجـرشي جميع الـدوائـر الحكومية وفي مجال التعليم أقامت الحكومة العديد من المدارس على مختلف المراحل للبنين والبنات إلى جانب مراكز التدريب المهني وبيوت الشبـاب والأنـدية للنشاطات الرياضية والـترفيهية والأدبية وفي نطاق المواصلات وفـرت الحكومة أدامها الله كل ما تتطلبه الاتصالات الهاتفية والسلكية ومحطات الإستقبـال للاتصالات والبث الإذاعي والتليفزيوني والأغراض الأخرى وما من شيء من متطلبات الحياة الحديثة إلا وقد وفرته الحكومة وفي مجال الرعاية الصحية أقامت الحكومة مستشفى عام في بلجرشي بجميع مرافقه تتوفر فيه كل الإمكانيات الـطبية إلى جانب المستـوصفات الحكومية والأهلية وفي الناحية الزراعية دعمت الحكومة المركز الزراعي في بالجرشي بكل الإمكانيات فشملت رعايته كل المنطقة واستفاد المزارعون من اشرافه ومساعداته وتوجيهاته ، ومازالت وزارة الزراعة والمياه

تهتم بشئون المزارعين وتوفر لهم المعدات الحديثة والبذور الجيدة والشتلات وما إلى ذلك كما وفرت الوزارة مياه الشرب بعمل شبكات مياه عامة واقامة السدود وغيرها من المرافق وأعظم مشروع استفاد منه أهالي المنطقة بصفة عامة هو مشروع الكهرباء الذى دخل كل قرية وكل بيت بفضل الله ثم بفضل حكومتنا الرشيدة ـ أعزها الله .

سلطان بن بجاد وخالد بن لوى

وصل القائدان سلطان بن بجاد وخالد بن لوى على رأس قوة إلى بلجرشي في شهر شعبان سنة ١٣٤٠هـ وحصل سوء تفاهم بين القائدين وبعض أعيان البلاد وبعض المشاغبين فقضت تلك القوات على المشاغبين ودخلت بالجرشي ثم وفد الأهالي من كل قرية وبايعوا على السمع والطاعة ومن ذلك التاريخ عم ربوعها الأمن والرخاء والاستقرار والتقدم والازدهار وتحولت بلجرشي إلى مدينة عصرية متطورة تنعم بالعناية والرعاية من المسئولين عامرة بكل الوسائل الحديثة في التخطيط والتنظيم وقد نفذت فيها المشاريع الحيوية والمرافق العامة ومازالت هذه البلاد على جميع المستويات تزداد بالخير والعطاء في التقدم والنماء في عهد حكومتنا الرشيدة عهد آل سعود الزاهر أدام الله علينا نعمة الاسلام والأمن والاستقرار وحفظ علينا ديننا وحكومتنا الرشيدة .

« الآثار والنقوش القديمة »

من الآثار والنقوش في بلجرشي مجموعة كبيرة من الصخار حفر عليها بالخط الكوفي وبعض كتابات قليلة بالخط المسند وخطوط أخرى غير معروفة وصور

لبعض الحيوانات ورسوم أخرى مازالت موجودة ومن الآثار البارزة في لجرشي وفي بلاد غامد وزهران بصفة عامة الحصون.

« الزراعة في القديم »

كانت الزراعة في بلجرشي أهم مصدر رئيسي للأسرة وهي بصفة عامة في بلاد غامد وزهران وخلافها من مناطق الجنوب حيث كان الناس معتمدين اعتمادا كليا على الله ثم على الانتاج الزراعي وتربية المواشي ففي بلجرشي كانت الزراعة على فترتين في الربيع والصيف فعندما يأتي الوسمي وهو موعد هطول الأمطار في الشتاء يكون عادة بإذن الله في برج القوس والجدى والدول يزرعون البر والشعير والبلس «العدس» والأراضي التي فيها آبار يسمونها مسقوى والتي ليس عليها آبار يسمونها عثرى وتقع على سفوح الجبال والماء ينزع من الآبار بالغروب وهي قرب كبيرة من الأديم تسحبها الثيران بواسطة العداد ومثل هذه الأشياء قد لاتخفى على الكثير من الناس وفي وقتنا الحاضر حل محلها المواطير وغيرها من الوسائل الحديثة.

« القطاع الخاص »

أما بالنسبة للقطاع الخاص فكل شيء متوفر في بلجرشي البنوك والمصارف والمؤسسات التجارية والخدمات العامة إلى جانب الفنادق والمطاعم والمقاهي وما إلى ذلك شأن كل مدينة، وتمتاز بلجرشي كونها بلد تجارى وبلد سياحي فهنا في بلجرشي مناظر خلابة طبيعية وغابات كثيفة جميلة وأودية ومناهل، وشفيان تطل على تهامة إلى جانب لطافة الجو.

« تعـداد السكـان »

لايوجد احصاء دقيق للسكان غير أن مدينة بالجرشي تزداد على الدوام وتزدحم بالسكان من جميع القبائل العربية التي أخذت تستوطن لأسباب كثيرة منها ظروف العمل المعيشية ومنها الرغبة في الموقع ولطافة الجو ومنهم من صاهرهم واندمج فيهم ومازالت الرغبة تزداد في السكن والجوار والمصاهرة.

« الناحيـة التجاريـة »

كانت الأعمال التجارية سابقا صعبة للغاية ففي عهد الأتراك والأشراف كان الأمن مفقودا والناس في غاية من الفوضى والاضطراب وسوء الحال وكانت التجارة تحتاج إلى يد قوية وحماية إلى جانب الحكمة والروية وكان أقرب ثغر لبالجرشي هو ميناء القنفذة كما أسلفنا فكانت السلع تستورد من عدن الميناء المعروف في جنوب شبه الجزيرة العربية ومن مصوع في ارتيريا ومن جدة وغيرها إلى ميناء القنفذة ثم تنقل بواسطة القوافل أى الجمال حتى تصل إلى بلدة المخواة ومنها تنقل إلى بالجرشي ثم تباع وتوزع على المناطق الموالية والتجار كان لهم معرفة وصلاة وثيقة مع مشايخ وأعيان القبائل التي تمر من بلادهم القوافل كما أنهم يتعاملون مع أصحاب جمال لنقل بضائعهم من قبائل معروفة تستطيع حماية القافلة حتى تصل إلى جهاتها سالمة من عبث العابثين وقطاع الطرق ويتقاضون مقابل ذلك أجور مرضية أما السلع التي كانت ترد عن طريق ميناء عدن فهي العطور والبهارات وبعض الأقمشة التي تستورد من الهند وكذلك اللبان والزباد والصبر كما تستورد المصنوعات الإيطالية

وبعض الأدوات والعـطور وأدوات الـزينة من مصّوع ومن ميناء بورت السودان تستورد بعض الملابس والعطور والزينة وغير ذلك وكان التجار ينقلون معظم السلع من جدة عن طريق البحر إلى ميناء القنفذة لأن الطرق البرية بين مدن الحجاز بصفة عامة وبين القرى النائية كانت معرضة للنهب والسلب من قبل قطاع الطرق ولذلك كان تجار بالجرشي يفضلوا التوريد عن طريق ميناء القنفذة ونادرا عن طريق جيزان والقحمة ولمعرفتهم بالقبائل الموالية بين القنفذة والمخواة فقد كانت تجارتهم في مأمن عن اللصوص وقطاع الطرق وكان أشهر تجار بالجرشي آل عقالا والمجاحيد والمجاديع وآل سند على ان معظم أهالي بالجرشي كانوا يفضلون العمل بالتجارة والانتقال من سوق إلى سوق لغرض البيع والشراء كما أن الاغتراب والسفر إلى البلدان الاخـرى كان ـ الوسيلة الوحيدة للحصول على الكسب الشريف وكان اتجاههم غالبا إلى الحبشة والسودان واريتيريا وبلاد الشام وقد هاجر البعض الى الهند وبلاد جاوة ومازالت بعض الأسر هناك حتى اليوم وعملية الإغتراب والكسب والمجازفة والاستيراد عن طريق البحر والمخاطرة هي التي جعلت بالجرشي مركزا تجاريا في القديم يقصدها الناس من القبائل المجاورة لشراء ماطاب لهم من السلع والأغراض التي لم تكن متوفرة في كل مكان في ذلك الزمان ومازالت بالجرشي محتفظة بمكانتها ومركزها التجارى حتى الآن بالرغم من توفر الامكانيات في كل مكان وقد زادت حركتها التجارية في عهد آل سعود الزاهر.

بعض نوادر التجـــار

حضر بعض التجار من السوق وكان عنده أغراض محملة على حمار فلقيه قطاع طرق فقالوا له : قف مكانك أنت من الذين آمنوا ثم كفروا أو من الذين كفروا ثم آمنوا ؟ فقال الرجل : أنا من الذين هربوا وتركوا الحمار. قال أحدهم : سافرننا

بجلب (غنم) عن طريق تهامة إلى مكة أيام حكم الأشراف وكلما مرينا بقرية أو قبيلة صاحوا يتنادون الشحم الشحم !! فيحيطون بنا من كل جانب وبعد جدال وأخذ ورد نعطيهم فدية إما نقود أو شيء من الغنم ووصلنا مكة بحوالي نصف الغنم وخسرنا فيها بالاضافة الى السهر والتعب.

وقال آخر : خرجنا من السودان أيام حكم الأشراف وعندنا جنيهات ذهب وخشينا أن تصادر علينا أو ـ يأخذها أحد قطاع الطرق فعملنا قطعة قماش أدخلنا فيها الذهب ولفيناها على وسط واحد منا جيدا ولطخنا ملابسه ونثرنا شعر رأسه وربطناه بحبل له رأسان كل واحد منا لزم رأسا من الحبل ومشينا به أمامنا وصار يلقي بنفسه يمينا وشمالا ونحن نجره بالحبال ونقول للناس المواجهين لنا اشردوا اشردوا عن المجنون وهكذا حتى وصلنا بلدة المخواة ونجحت خطتنا.

« الناحيـة الزراعيـة »

في بلجرشي كانت الزراعة أهم مصدر رئيسي للأسرة وهي بصفة عامة في بلاد غامد وزهران وخلافها من مناطق الجنوب حيث كان الناس معتمدين إعتمادا كليا على الله ثم على الإنتاج الزراعي وتربية المواشي ففي بلجرشي كانت الزراعة على فترتين صيف وخريف فعندما يأتي الوسمي وهو موعد هطول الأمطار في الشتاء ويكون عادة بإذن الله في برج القوس، والجدى والدلو يزرعون البر والشعير والبلس أي العدس والأراضى التي عليها آبار يسمونها مسقوى فإذا كانت الأمطار خفيفة يسقونها من الآبار أما العثرى فهي الأراضي التى تقع دائما على سفوح الجبال والماء ينزع من الآبار بالغروب وهي قرب كبيرة من الأديم تسحبها الثيران وتسمى عندنا الغرب وتسمى المجموعة التي تستخدم في نزع الماء بالعداد ـ وتتكون من المواد

التالية :ـ ١) محال ـ ٢ ـ دراج ـ ٣ ـ غروب ـ ٤ ـ سهمان ـ ٥ ـ وساد ـ ٦ ـ قلنسوة ـ ٧ ـ خشبة ـ ٨ ـ رشاء ـ ٩ ـ مقاط ـ ١٠ ـ حزام ـ ١١ ـ رعال ـ ١٢ ـ زمام ـ ١٣ ـ ثقل ـ ١٤ ـ محور ـ ١٥ ـ مرود. ويقوم بعملية السحب الثيران ومثل هذه الاشياء قد لاتخفى على كثير من الناس وقد أوردناها زيادة في التوضيح وفي وقتنا الحاضر حل محلها الماطورات وغيرها من الوسائل الحديثة والحقيقة أن الزراعة كانت أهم موارد البلاد الرئيسية في المنطقة وكان هناك شبه استقلال ذاتي أو بمعنى أصح اكتفاء ذاتي لان الحياة ما كانت بذخ وأسراف بل كانت كفاف والناس مايحتاجون الامايقتاتون به وما يسترون بهعوراتهم مناللباس وكانوا يصنعون الجباب واللحاف وما إلى ذلك من أصواف الغنم بأيديهم وكانوا قبل ذلك يلبسون الجلود كما وصفهم ابن جبير وابن بطوطة سنة ٧٠٤هـ ـ ٧٧٩هـ حيت ظهرت الأقمشة في عهد قريب وكانوا يبيعون محاصيلهم من حبوب وسمن ولوز وزبيب وغير ذلك ويشترون مايحتاجون من ملابس وتمور وقهوة وغيرها من الضروريات وليس هناك كماليات كما أسلفنا وحياتهم كما وصفناها كانت حياة كفاف وغالبهم فقراء لسوء الحال وظروف ذلك الزمان وكان لايخلو بيت من بقرهأو غنم لان ذلك عماد الاسرة وقد يعانون من القحط وقلة الأمطار فيضطر البعض إلى بيع الحلال أو شيء من الأملاك للانفاق على النفس وعلى العيال في الأزمنة الشحيحة وقد ورد في وثيقة المرحوم الشيخ مسعود بن حجر سنة ١١١٩هـ قال : مر على الناس حطمة أى سنة شديدة حطمت الناس أكل فيها الناس البساس والحمير ونهببعظهم بعضاًوخلى بعض الدور وأكد ذلك الشيخ أبلج من فقهاء البلاد يرحمه الله سنة ١١٩٩هـ فلو أمعنا النظر في مثل هذه الوثائق التي أشرنا إليها وهي وثائق تاريخية قديمة مخطوطة لكان لنا في ذلك عظة وعبرة ـ ولأدخرنا شيئا من أموالنا التي أضعناها ومازلنا نصرفها في غير وجه ولا مصلحة تعود فائدتها على الفرد أو المجتمع بل تذهب هباء منثورا في

كماليات ومنصرفات في غير وجه مشروع أو أشياء قد نستفيد منها ولكن معظمها يرمى ويكدس أكواما ثم يحرق أو يطمر تحت التراب وكأن هذا النعيم دائم لنا وكأن الشركـات العالمية مصخرة لنا فهي تعمل وتنتج وتطور ونحن نشترى ونستهلك ونرمي في القمائم ونطلب موديلات ـ جديدة بدون تفكير وبدون مبالاة وقد أخذ بنا الغرور ولا أدرى إلى متى سنظل هكذا نغالط أنفسنا ونتباهى ونتظاهر بعمل غيرنا اين العقل وأين التفكير أليس في شعوب العالم من هو أغني وأكثر موارد، ومادية منا أنهم لايسرفـون كما نسرف ولا يبـذرون كما نبذر على كل حال فان هذا التبذير والاسراف قد عم كل أجزاء المملكة العربية السعودية ولا أدرى كيف تكون النهاية ربنا يقدر مافيه الخير ويلهمنا الصواب وسبيل الرشاد ويديم علينا نعمه ويكفينا شر نقمه.

اننا نضـم أصواتنا إلى أصوات ونداءات حكومتنا الرشيدة إلى قيام الصناعات الوطنية التي بذلت العطاءات والمعونات والمساعدات لتشجيع الصناعات الوطنية وقيام الصناعة الثقيلة والخفيفة على اختلاف ـ مستوياتها وأنواعها ولا مكان الاكتفاء الذاتي وأنه مما يسرنا ويثلج صدورنا أن نجد بعض المنتجات الصناعية السعودية التي وصلت إلى درجة ممتازة من الجودة والأتقان ولعل الحوافز المستقبلية وتشجيع الحكومة للصناعات الوطنية تعطينا الدافع القوى في التنافس الشريف في ميادين العمل المثمر والبناء ولكي نحقق لبلادنا ومواطنينا مستقبلا أفضل ولعلنا نقتصد ونـوفر وندخر لمصلحة أنفسنا وبلادنا ونترك الإسراف والتبذير وجمع الاشياء التي لاتلزمنا بالضرورة وهذا من باب النصيحة وليس من باب الانتقاد والتقتير.

« المجتمع الجرشي »

يتمتـع المجتمـع الجـرشي بقسط وافر من التقدم والتطور الفكرى فالجرشان اعتادوا الاسفار خارج البلاد مند أمد بعيد فاستفادوا الكثير من المكاسب والخبرات ومارسوا الحياة من جميع النواحي فقد وصل الجرشان مصر والسودات والحبشة والهند وبلاد جاوة ويوجد حتى الوقت الراهن بعض الأسر من بالجرشي في بلاد الهند وبلاد جاوة ومصر والأردن وغيرها من البلدان والانسان الجرشي مثال الأخلاص في سلوكه ومعاملاته في مجتمعه ومع الناس أجمعين.

علماؤهم وأدباؤهم

ربيعة بن عمرو الجرشي :في بعض الحديث كان له صحبه وروى عنه وكان ثقة وقتل يوم مرج راهط في ذى الحجة سنة أربع وستين.

يزيد بن الأسود الجرشي : أخبرت عن أبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامـر الخبائرى أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية على المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجرشي ؟ قال فناداه الناس فأقبل يتخطى فأمره معاوية فصعد المنبر وقعد عند رجليه فقال معاوية : يايزيد ارفع يديك إلى الله فرفع يزيد يديه ورفع الناس أيديهم فما كان أن ثارت سحـابـة في المغرب وهبت لها ريح فسقينا حتى كاد الناس لايصلون الى منازلهم. قاله بن سعد في الطبقات.

عن ثابت بن بشير بن كعب العدوى قال : سمعت ربيعة زمن معاوية يقول : يجمع الخلائق يوم القيامة في صعيد واحد ثم ينادى مناد :ـ سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم اين اللذين كانت تتجافي جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون ؟ فيقومون وفيهم قلة ثم يلبث ماشاء الله ان يلبث ثم يقوم فيقول : سيعلم أهل الجمع لمن العز اليوم والكرم ليعلم الذين ﴿**لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله**﴾ الآية ، فيقومون وهم أكثر الأولين .

عبد الله بن سبره الجرشي : شاعر فارس ذكره أبو علي الهجرى وقال شهد الجسر في فتوح العراق فقطعت أصابع يده اليمنى فرثاها بأبيات ، وذكر المرزباني ترجمته ولم يعرف عن حاله بشيء إلا أنه قال صرع فارسا ودنا ليجهز عليه فحذفه بالسيف فقطع بعض أصابعه فرثاها بأبيات فيها :ـ

يمنى يدى غدت مني مفارقة ... أعزز على بها أذبان فانصدعا
ويل أمة فارسا زلت كتيبته ... حامي وقد ضيعوا الأحساب فارتجعا
يمشي الى مستميت مثله حنق ... حتى إذا أمكنا سيفهما قطعا
فان يكن أرطيون الروم قطعها ... فقد تركت بها أوصاله قطعا (١)

عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي : كان مع أبي عبيده بمرج الصفر وشهد اليرموك (٢) .

قتادة بن عباس الرهاوى الجرشى : روى عنه قوله : لما عقد لي رسول الله ﷺ أخذت بيده فودعته فقال : جعل الله التقوى زادك وغفر ذنبك ووجهك للخير حيثما تكون . (الاصابة) . هشام بن قتادة بن عباس الجرشي : روى عنه حديث رفعه :ـ لايزال العبد في فسحة من الله مالم يشرب الخمر . (الاصابة) .

١) الاصابة ٢) الاصابة

« الفقهـــــــاء »

الفقيه أطلق على من تفقه في الدين، ويطلق عندنا على العلماء المتوسعين في علم الفقه والحديث والتفسير والفرائض واللغة وما إلى ذلك فمن مشاهير فقهاء بالجرشي :-

الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد الله بن أحمد المنصورى، ولد الشيخ عبد العزيز في قرية المصنعة ونشأ نشأة صالحة ثم تلقى العلم عن والده فحذا حذوه حتى بلغ المكانة اللائقة بالعلماء الأجلاء وتولى القضاء على غامد وزهران وبني عمر في عهـد حكم الأدارسـة، وفي ذلك رسائل مخطوطة، كما تولى القضاء في عهد الأشراف، وتوفي الشيخ عبد العزيز بن محمد رحمه الله بعد أن أضاف إلى مكتبة والده مخطوطات أخرى زودها بملاحظاته ورأيه الثاقب وكان الشيخ عبد العزيز إلى جانب علمه ملما بفنون الأدب، قرأت له شعرا في كتاب المخلاف السليماني كما قرأت له قصيدة طلب فيها الأذن لمقابلة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله وهي :-

سلام عليكم كزهـر الـربيع وطلع الخـريف ونـور الشتـاء
تلوح عليه بروق المصيف ومـنهـل من سحـاب الـسماء
إذا قهـقـهـه الـرعـد في مزنـه يبشر اوطـانـنـا بالحياء
به تصبـح الأرض مخضرة وتبـدل من قحـطهـا بالـرخـاء
وعـبـدالـعـزيز لها ناظـر وياحـب ذا الـيوم يوم لقـاء
فيارب تجمـع مابـينـنـا وبـين الـذى ربـحـه فالـعـطاء

ولارمــت مالا ولاظـيعــة ولا منــزلا في قصــور الــبــنــاء
ولــكــنــني رمــت أن جيئمّه أحــدثــه بحــديث الأخــاء
فان جاني الأذن لبــيتــه وان لاجــلســت وبــيتي فنــائــي
فيارب تحفظ أمــام الهــدى وتــصــلح به الأمــر ياذلــبــقــاء

وتحمى عرى الشرع حتى يرى عزيزا به ياسميع الدعاء

توفي الشيخ عبد العزيز رحمه الله بعد أن سلم زمام العلم لابنيه الجليلين الشيخ أحمد بن عبد العزيز المنصورى والشيخ عبد الوهاب بن عبد العزيز المنصورى

«الشيخ عوضه بن صالح الحمراني رحمه الله»

١) نسبه :ـ عوضه بن صالح بن يحي بن عبد الرحمن

٢) مولده ونشأته :ـ ولد عام ١٣١٨هـ بقرية الحمران أحد قريا بالجرشي التي تبعد عن قرية السوق بقدر ثلاثة أميال تقريبا بجنوب بالجرشي . ونشأ منذ الصغر نشأة صلاح وهداية وتوجه إلى العلم فدرس على يدى الشيخ عطيه بن صالح الحمـراني الذى كان ساكنا بقرية الحمران، وهو عن مشايخه الأجلاء منهم الشيخ أحمد بن غالب القديمي الساكن بلدة بيت الفقيه وعن شيخه الشيخ سليمان مفتي زبيد وعن السيد محمد بن عبد الرحمن الساكن بقرية المراوعة، ولم يزل ملازما للشيخ زمنا طويلا حتى قرأ عليه المنهاج .

للامام النووى في فقه أئمة الشافعية، والمنهاج للشيخ زكريا الأنصارى والأم للإمام الشافعي، والمهذب وفتح العين كما درس عليه صحيح البخارى وشرحه للعسقلانى مرتين،ونسخا في الفرائض، ونسخا في النحو منها متممة الأجرومية والفيهّ ابن مالك وشرحها لابن عقيل والملحة للحريرى والنقاية للإمام السيوطي، وجمـع الجوامع وبعض نسخ في مصطلح الحديث إلى أن توفي شيخه عطيه عام ١٣٤٠هـ فرحل إلى بيشة وقرأ على قاضيها في ذلك الوقت الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عتيق زاد المستقنع وعليه الروض المربع، والعقيدة الواسطية ثم عاد الشيخ إلى وطنه بعد أن برع في كثير من العلوم والفنون فتصدى للافتاء فيما أشكل

على أهل البلاد من حل وتحريم فثبتت جدارته كما تفوق في حل المناسخات الطويلة فلمع نجمه واشتهر اسمه، واتجهت إليه الأنظار وشدت إليه الرحال وكان الشيخ عوضه بن صالح الحمراني رحمه الله قد تمكن من شراء بعض الأراضي الزراعية في قرية الفرية في البشهم فاشتغل بالزراعة وهي المصدر الرئيسي للانفاق على الأسرة التي أخذ عددها يتكاثر مع مرور الزمان ومع ذلك كان الشيخ عوضه رحمه الله فقيه البشهم وإلى جانب ذلك كان ينظر في القضايا التي كانت تحال إليه من أمراء وقضاة الظفير، في حل المنازعات القبلية وتقسيم التركات حسب الفرائض الشرعية الأمر الذى أكسبة محبة الناس ورغب المسئولين في توليه القضاء، فعرض عليه قضاء قلوة فاعتذر وفي عام ١٣٧١هـ صدر قرار تعيينه عضوا بمحكمة بالجرشي الشرعية وفي عام ١٣٧٤هـ ترفع الشيخ عوضه إلى وظيفة قاضي بالجرشي ولم يزل ـ قاضيا بها حتى توفي وانتقل إلى جوار ربه في عام ١٣٨٨هـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.

معلوماته وثقافته

استطاع الشيخ عوضه بن صالح الحمراني رحمه الله أن يوسع أفق معلوماته بايجاد مكتبة ضخمة في داره تزخر بشتى أنواع الكتب في مختلف العلوم والفنون فلم يترك مجالا لسائل حتى ترد إليه إجابته الشافية الكافية كاملة واضحة لاغموض فيها ولا غبار عليها.

أخلاقه ومعاملاته :ـ

عهدته طيب النفس، صادق النية، واسع الصدر، صافي الذهن، نقي القلب، وفي الوعد، قوى الشكيمة، وكان رحمه الله جوادا سخيا كريما وفيا يتحمل

الإساءة ويعفو عن كثير، ويعامل الناس بخلق حسن.

توفي الشيخ عوضه رحمه الله وخلف أسرة كبيرة ومن أبنائه الكرام الشيخ صالح بن عوضه الحمراني مساعد رئيس محاكم الباحة، والشيخ علي بن عوضه من فقهاء البلاد البارزين والشيخ حسن بن عوضه والشيخ هاشم بن عوضه ويعملان في سلم التدريس.

«الشيخ علي بن إبراهيم المداني»

الشيخ علي بن إبراهيم المداني من أعيان فقهاء بلجرشي له فضل كبير في التعليم وتحفيظ القرآن الكريم وذلك في الفترة التي عقبت حكم الأتراك والاشراف في بلادنا وفي بداية الحكم السعودي قبل افتتاح المدارس كان هذا الشيخ الجليل يدرس في المساجد وتخرج على يده الكثير من حفظة القرآن الكريم وفي آخر عهده عندما كبر سنه وزع كتبه العلمية على طلبة العلم وقد توفي رحمه الله بعد عمر طويل من أغرب ماروى عنه قوله : تعلمت العلم في زبيد على يد علماء أفاضل لمدة عشر سنوات ثم عدت إلى الوطن وجلست في مجالس العلماء وعرض عليّ مسألة فرضية فيها مناسخات فوقع مني خطأ في المناسخة فعدت إلى اليمن وأمضيت عشر سنوات أخرى ثم عدت وقد تفقهت في الدين والحمد لله رب العالمين.

الشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدى : لم أقف على ترجمة حياته غير أنني وجدت رسالة خطية من أمير عسير محمد بن عائض بن مرعي عام ١٢٨٦هـ يستفاد منها أن المشيخة كانت في ذلك العهد لعبد العزيز بن أحمد الغامدى وحكم البلاد كان تابعا لعسير.

مشيخة آل مجدول : قال الشيخ عبد الله بن مساعد المنظورى : لما جاء رديف

باشا ومختار باشا في حملتهما على عسير طلع قسما منهم بلاد غامد ونزلوا في بلجرشي عند المجدول وكان المجدول حكام على المعلاه من بالجرشي وانتشرت طوابير الترك من قرية السوق إلى قرية البركة ولم تستسلم بعض قرى بلجرشي وخاصة الشعف وركّب الترك المدافع على تل زبيده وصاروا يقصفون القرايا السفلى من بلجرشي وشكران حيث تجمع بعض القبائل هناك ونزل أهالي غيلان وفي مقدمتهم الفقيه الحـرفي يحمل بيرق أبيض وهو شعار الأمان لأنهم أقبلوا مستسلمين ولكن الترك اعتقـدوا أن هذه الحملة جاءت ضدهم فقصفوها بالمدافع ووقع القتل في أهالي الشعف وانهزم الباقون وأكتسح الأتراك قرى الشعف ـ فذبحوا ونهبوا وشرد من كتب الله له النجاة وجاء الترك برأس الفقيه الحرفي عند الباشا في بيت المجدول فبكى الشيخ سعيد بن عمر بن مجدول حزنا على الفقيه الحرفي الذى كان رجلا صالحا رحمه الله وكانت حملة رديف باشا على عسير عام ١٢٨٨هـ واستيلائه على عسير كان عام ١٢٨٩هـ.

ومن طريف ماروى أن أحد الترك دخل بيتا في قرية الريقة وكان في ركن البيت رجل كفيف البصر وصار التركي يبحث في البيت فوجد توره والتورة عبارة عن قدر كبـير من الفخـار مليان لبن فصار التركي يغرف بيده ويشرب فحس به الرجل الكفيف فقال له : اشرب بالمذربة لاتخرب الحقينة . (يعني اشرب بالمعلقة وهي من خشب) والحقينة اللبن فرجع التركي على الرجل وطرحه أرضا ووضع الصنجة على قفاته وهي الحربة مثل السكين ولكنها غير حادة فصار الكفيف يصيح أللوه أللوه ! والـتركي يقول له صبر أبويه صبر !! حتى قطع رأسه وذهب به الى الباشا لكي يحصل على مكافأة .

والظاهر أن مشيخة المجدول كانت على المعلاه من بلجرشي ولم تكن على جميع بالجرشي ولا على غامد كافة ولم نجد وثائق مخلفة عنهم تفيد عن دورهم في المشيخة .

الشيخ علي جماح فقيه وشاعر من أعيان بلجرشي عاصر الشيخ محمد بن عبد العزيز الغامدى وكان من أخلص أصدقائه ومن أصحاب الرأى والمشورة له كرم وسؤدد وكان خطيبا بارعا طلق اللسان حاضر ـ البديهة علمته تجارب الحياة الكثير من خواف الأمور وله أشعار كثيرة تعتبر قصائد من عيون أشعار البادية لما حوته من نصائح وحكم تهتز لها المشاعر وتتعظ بها النفوس هذا جزء منها :

ياالله ياالله يافتاح الأبواب   يامن على علمنا يحضر ولاغاب
ندعيك(١) ياالله ومن يدعيك   ما خاب ياعالـي الشـأن
تهاب (٢) على الدنيا معونه وقافيها (٣)

أدعيك تغفر ذنوبي فانك الغفار   واستر علينا بسترك فانك الستار
وأدعيك في الجنة ونعناك (٤)   من النار إلى شب نيران
وكل كافر بكفره تخمده فيها

يأكل جاهل ترى دنياك عاره(٥)   احفظ صلاتك فهي رأس التجارة
لاتتساهى ترى الدنيا خسارة   والـزود نقصـان
ومن تحمل بأمانة ما يخليها

وأوصيك لاتتساهي عن زكاتك   أخرجها لك زيادة في حياتك
وألا تحاسب بها إلى جاء مماتك   وثقـل ميـزان
ان كنت قدام بالكميال توفيها

وصوم شهر فرض على المسلمين   لاتتساهي عنه طول السنين
ان كنت تبغى كتابك باليمين   وتشـوف رضـوان
وجنة الخلد يجي منزلك فيها

وحج بيتا(٦) بني في بطن مكة   لاتتساهي عنه مامنه فكه

---

١) ندعوك   ٢) تعطي   ٣) القفا : الوراء
٤) نستجير   ٥) عارية   ٦) الكعبة المشرفة

لو كنت لأجله تدك المال دكا وتطـوف باركـــان
هذه فروضك عسى ان الله يوفيها
وأوصيك في الجود فان الجود ممدوح عروة تلزم بها لو كنت مطروح
وما كتب في الجبين وما في اللـــوح ياجيك لو كـــان
لو كان روحك في الصندوق تخبيها

أحمـد بن عطية بن مصلح الســارحي من قرية الـركبـة ببالجرشي من مواليد بالجـرشي نشـأ بها ثم سافـر إلى مكة المكرمة في عهد الأشراف دخل في الخدمة العسكرية في عهد الشريف حسين بن علي وعندما غادر الأشراف الحجاز الى شرق الأردن أنتقـل معهم وأقام في عمان ثم انتقل الى فلسطين حتى وافته المنية وهذه القصيدة من بعض أشعاره لعل فيها مايفيد عن أحاسيس ومشاعر ذلك الرجل الذى ضرب الأمثال عن طباع بعض بني البشر في هذ القصيدة.

أحمد يقول اسم الرجاجيل واحد الأسم واحد والعقول أطوار(١)
الاسم واحد والمعاني كثيرة مثل المعادن في يد البيطار(٢)
منهم نظر ثاقب يميز طبوعهم يفهم نوادرهم ولا يحتار
وفيهم كما الفضة وفيهم جواهر وفيهم تنك يبرق على الفخار
وفيهم كثير الهرج من غير معنى وسط المجالس واحد ثرثار
وفيهم كما الفولاذ لو قل زوله وزنه صغير ويرجح المقدار
جرب تراها ترجح القنطار.
وفيهم كما عود العشر(٣)في حين صبوته لو تمسكه في يدك يروح كسار

١) / طور وأطوار وتطور ومتطور الخ.
٢) البطار الصانع ويقال بيطرى.
٣) العشر شجرة لها ورق عريض تنبت في تهامة عودها هش سريع الأنكسار.

فكر على عود العشر مايجي عصا   أيضا ولا يشقى به النجار
وفيهم ذهب أبريز يفرج لصاحبه   لو يخزنه طول الدهر مابار
أصرف ذهب خلى ذهب وأترك الردى   والمسعد (١) اللي يربح الدينار
من يربح الدينار ينسر خاطره   يفرح ولو مال الزمان وجار
وفيهم ثقيل الدم عله لصاحبه   مكاس (٢) وأعماله بدون عيار
غصبا يجيب الضيق بينك وبينه   ليته لزلات الخوى صبار(٣)
تجنبه قدام تبتلي به   إن كنت عاقل تدرك الأخبار
خليه يلقاله لعبيا يلاعبه   لاجد بين الأحمقين عوار
وأمشي مع رجل يحفظ مقامك   عقب الجميلة يطلب المعذار
ياجا هل المعنى عليك بنصيحتي   أعمل بقولي وأحفظ الأسرار
ترى الفنون مقسمين بين عشرة   مايدركهن إلا واسع الأفكار
الفن الأول عالم تقتدى به   سلك طريق السادة الأبرار
شيخ حليم ويتبع العلم بالعمل   على رحابه تكثر الزوار
والثاني وجه الندى طيب النبي   سنه ضحوك ويكرم الخطار
تلقاه رضي النفس عجل على القرى   عبد الضيوف كبارهم وصغار
هذا حبيب الله دنيا وأخره   عمار ياديار الكرام عمار
والثالث قرم (٤) يفك المشاكل   لاجد مابين الرجال أخطار
ورجل فكاك النشب ساعة الطلب   مايقبل رشوة ولا يندار

---

١) المسعد / المال الحلال يسعد به الانسان.

٢) ماكر / مماطل

٣) لايراعي ظروف صاحبه.

٤) كل رجل شهم مقدام يقال قرم في لغة بادية غامد.

هذاك مثل النور في ليلة[1] الدجى يسرى بنوره والليالي عكار
والرابع اللي ينذكر بالحرايب لصاح قدام الرجال وغار
رجل مقدم يحب الشجاعة يلطم غريمة بأول المشوار
قرم[2] رخيص الروح من دون جاره يستاهل البيضاء عزيز الجار
والخامس اللي مايجيب لك فايده بخلط ولا يربط كثير هزار
أما عرفت أمره يغرك بقوله يتوهك ويتوه الخطار
والسادس رجل مايبعد الخطى عايش على القلة قليل أسفار
والسابع اللي يضيع العمر بالهوى ترك علوم الطيبين وسار
خسر ثلاث مايعوض بغيرهن لو عاش حتى تنشف الأبحار
الأولى دينه والثانية شبته والثالثة مايحصد البذار[3]
لان مارجع لله بتوبة نصوح صحيفته تصبغ بلون القار[4]
الثامن اللي أكثر الله ماله أعطاه ربي كل مايختار
انكان من أهل البادية يذكرونه واللي يعد من أكبر التجار
لكن شوره مايفارق حليلته مهما تديره السرع مايندار
جبان لايطعن ولايندرق به عايش ذليل ولايجلي عار
والتاسع اللي بالعرب يزرع النشب شايف لسانه كأنه المنشار
رماى مابين الصديق وصديقه من فتنته تغدى البلاد دمار
والعاشر اللي حط بالحال مركزه دايم وهو في بهذله وأسكار

---

١) أدجى / أظلم.
٢) شهم / مندفع غيور.
٣) يعني وضع نطفته في غير كل حلال ففقد الذرية الصالحة.
٤) القار ـ قطران الخشب أسود اللون.

يجرى على الرزق ولما يحوشه حالا يحولها على الخمار
يبان نشوانا على الكأس والطرب والصبح خنزيرا عليه غبار
والـــلي يضـــيع مربـــحـــه بالخـــســـارة
هذاك من دون الـــرجـــال حمار
والله لو ان المـــوت يجي بخـــاطـــرى
لابـــيع[1] من شكـــلـه كثـــيرا انـــفـــار
ذول الـــرجـــال الـــلي شرحـــنـــا فنـــونهم
ولـــنـــا مع الجـــنس الـــلطيف أخـــبـــار
أذمـــهـــم بالـــقـــول وأمـــدح خيارهـــم
لابـــد في الـــغـــانـــيات[2] أخـــبـــار
لابـــد فهـــم طيـــبات الـــعـــنـــاصر
بالـــســـم[3] على قلب الجـــريح جبـــار
خضر الـــنـــواصي[4] والأدب يلحـــق الـــنـــســـب
ولاجـــاك بالـــعـــدا لقـــراح[5] أعـــكـــار
لكـــن يوم أذكـــر بعـــضـــهـــم بخـــاطـــرى
أقـــول عســـى بعض الـــنـــســـاء للنـــار
آه يالـــنـــســـاء مســـكـــين من يأمـــن الـــنـــســـاء
لو يضـــحـــكـــن ضحـــكـــهـــن قمار[6]

١) يقصد ان مثل هذا لايعتز بقائه وموته أو بعده عن المجتمع أفضل.
٢) يقال جارية غناء خود حسناء.
٣) بلسم شفاء للجريح.
٤) جمع ناصية.
٥) العد القراح أى العدد الصريح الواضح.
٦) اللعبة المعروفة يقال قامر خاطر.

ان جئتـهـا بالـضـيق يلقـاك دمـعـهـا
على عوارض خدهـا مدرار

ترضـيك من غمـزة وتـلـعـب بعـقـلك
وتـغـديك لعـبـة بيدين صغـار

عمارنـا منهـم ومـنـهـم دمـارنـا
ولالـنـا عن ولـفـهـن مطار(١)

وعـنـد هذا الـبـيت قصرت قولي
وعـنـدى لوصـف الـغـانـيات ستـار

الـغـامـدى جاب المـثـل بالـتـجـارب
ان الـتـجـارب تحسـن الأشـعـار

من دار في الـدنـيا وعـالـج درسـهـا
ما يجهـل المـنـصـف من المـكـار

أنـا الـذى قاسـيتـهـا مانـسـيتـهـا
دروس ماتخـفـى على الـشـطار

شربـت من كاس الهـنـا في بلادى
وبـعـد الهـنـى جرعـت كاس مرار

ومـن بعـدهـا فارقـت قومـي وعـزوتي
والـلي (٢) يغـير ديرتـه بديار

تجيبـه الأيام غصـبـا بلا رضي
على هواهـا والـفـلك دوار

---

١) أي ليس لنا.

٢) قوى الذى كنت أعتز بهم.

ياما ليالي بت أساهر نجومها
حتى لحق ضوء الصباح نهار
شايف نذير الموت خالط عوارضي
والشيب عند الغانمين وقار
ياالله يامطلوب تغفر خطيتي
أنت الكريم الواحد القهار
وأختم كلامي بالنبي اشرف الورى
طه التهامي كامل الأنوار[1]

٩) الشاعر أحمد عطيه له أشعار كثيرة منها مناظره بين الجمل والطرنبيل أى السيارة وله أشعار كثيرة منها ماتدون في كتاب الأزهار النادية في أشعار البادية وغير ذلك، هذا الشعر من أشعار البادية له معاني كثيرة وان دل على شيء انما يدل على مايتمتع به بن البادية من ذكاء خارق وبديهة حاضرة ولم يعد اليوم ابن البادية ذلك البدوى الذى كان منشغلا بالرعي والأنتقال من مكان لأخر طلبا للعشب لقد واكب الحضارة بعد ان تزود بسلاح العلم والمعرفة وأعطى المثال الأعلى على نفسه وعن بلاده.

دعـــوة الأخـــوان

عملا بقوله تعالى : ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾. آل عمران ـ آية ١٠٤ .

وقوله تعالى ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر﴾. آل عمران ـ آية ١١٠ وقوله تعالى : ﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داوود وعيسى بن مريم ذلك بما عصو وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون﴾. المائدة ـ آية ٧٨ و ٧٩ (١).

وفي الحديث عن أبي سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الايمان» رواه مسلم .

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي (ص) قال : مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مرو على من فوقهم، فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجو جميعا. رواه البخارى، والمراد بالحدود مانهى الله عنه.

يتضح لنا من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والدعوة عامة لاتخص انسان، فالأخوان جزاهم الله خير شاهدوا أشياء منكره وأعمال لاتتفق مع التوحيد ومخالفة للدين وشريعة المسلمين فكان لابد من إزالتها بالدعوة إلى الله والوعظ والإرشاد والتوجيه السليم، فكان لهذه الدعوى معارضين من عشيرتهم وابناء جلدتهم فتحمل الأخوان في سبيل ذلك

الكثير من المتاعب والمشاق والأذى والإهانات واحتسبوا ذلك عند الله ، فأصلح الله على أيديهم الكثير من الأهالي وصلح بفضل الله ثم بفضل جهودهم أحوال المجتمع ، فأصبح مجتمعا محافظا ـ متمسكا بدينه وعقيدته وعاداته وتقاليده الإسلامية فكانت تلك النواة التي غرسها الإخوان صالحة أثمرت وتفرع منها أجيال صالحة داعية متعلمة فاهمة مدركة محافظة على دينها وعقيدتها الإسلامية فزالت الغمة، وأنار الله لنا الطريق، طريق الحق والصواب والحمد لله رب العالمين.

«كيف كانت أحوال المجتمع قبل قيام دعوة الاخوان»

لاشك أن الفترة التي مرت بالبلاد ابان حكم الاتراك والأشراف وغيرهم من الحكام المحليين الذين كانوا في نزاع وصراع على حكم البلاد كانت بلاد غامد وزهران في ذلك الزمان في زاوية مقطوعة عن العلم والعلماء، وعموما فان شبه الجزيرة العربية واجهت أسوأ حكم في عهد العثمانين الذى ـ اعتبر عند المؤرخين عصر التخلف حيث عاش الناس هذه الفترة في ظلام دامس بعيدا عن العلم والعلماء والتعليم ماعدا الحلقات التي كانت تقام في الحرمين الشريفين والمساجد وبعض الكتاتيب التي لاتفيء بنشر التعليم على وجه العموم، وكانت شبه الجزيرة العربية ممزقة ومقسمة إلى ولايات وإمارات ومشيخات متنافرة متناحرة تعاني من الفقر والجهل والمرض والحروب والشرور والفتن فلا أمن ولا أستقرار بل نهب وسلب وقطاع طرق ولا رادع لهم من دين بل عوده الى الجهل والضلال وارتكاب المحرمات، وأعتقد أن هذه الفوضى ضربت أطنابها على شبه الجزيرة العربية عندما بعد عنها مركز السلطة سواء كان ذلك في عهد سلاطين آل عثمان أو من سبقهم من الحكام، وربما كان هناك قلة من الناس عرفت هذه الأخطاء ولكن لاحول لها

ولاقوة في تغيير تلك الفوضى التي عمت البلاد. ولو عدنا قليلا الى الوراء سنة ٥٧٩هـ وصل الرحالة بن جبير الى الحجاز قاصدا الحج وقال : وأكثر هذه الجهات الحجازية وسواها فرق وشيع لادين لهم قد تفرقوا على مذاهب شتى وهم يعتقدون في الحجاج مالا يعتقد من أهل الذمة، قد صيروهم من أعظم غلاتهم التي يستغلونها ينتهبون ـ انتهابا ويسببون لاستجلاب مابأيديهم استجلابا فالحاج معهم لايزال في غرامه ومؤنه الى أن ييسر الله رجوعه الى وطنه.

وقال : ولولا مغيب هذا السلطان العادل صلاح الدين (١) بجهة الشام في حروب له هناك مع الأفرنج لما صدر عن هذا الأمير(٢) ماصدر من جهة الحاج، فأحق بلاد الله أن يطهرها السيف ويغسل أرجاسها بالدماء المسفوكة في سبيل الله هذه البلاد الحجازية لما هم عليه من حل عرى الاسلام. واستحلال أموال الحجاج ودمائهم (٣) هذا قليل من كثير فاذا كان هذا حال الناس مع حجاج بيت الله الحرام وفي المدن الرئيسية مع وجود السلطة المباشرة فما حال القرى النائية ـ بلا شك إنها كانت في اسوأ حال وفي سنة ١١٥٨هـ قامت في نجد حركة اصلاحية قام بها المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبد الوهاب وساندها وباركها الامام محمد بن سعود حاكم الدرعية آنذاك وتحالف الشيخ محمد بن عبد الوهاب مع الامام محمد بن سعود رحمهما الله على نشر الدعوة الاسلامية الخالصة من شوائب الشرك والضلال في منطقة نجد. وماوالاها وقد بلغ صداها الحجاز واليمن وغيرها من البلدان الاسلامية، وقد ظهر لي من مذكرات الفقيه الشيخ مسعود بن حجر من فقهاء بالجرشي السابقين قوله : ثم ظهر الاسلام في غامد سنة ١٢٢٠هـ لاشك انها

---

١) صلاح الدين الأيوبي.

٢) أمير جدة في ذلك الزمان : علي بن موفق من قبل حاكم مكة مكثر بن عيس من ذوى حسن.

٣) رحلة بن جبير.

الحركة الاصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وبلغ صداها بلاد غامد والاّ فإن الاسلام قد دخل بلاد غامد وزهران منذ بعث رسول الله (ص)، غير أن الفترة التي أشرنا إليها ساد فيها الجهل وتفشى فيها الشرك بالله وزيارة القبور مع فساد العقيدة والتبرك بالأولياء والصالحين والتبرك بالأشجار والأحجار ودعوى الجن والاعتقاد فيهم بالنفع والضر ما الى ذلك من الأمور المنكرة، وقد عم هذا الشر ربوع شبه الجزيرة العربية ومعظم البلدان الاسلامية، فكانت دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب دعوة اصلاحية أفادت شبه الجزيرة العربية بصفه خاصة والبلدان العربية الاسلامية المجاورة بصفه عامة حيث تردد صداها في كل مكان، والدعوة لقيت مقاومة شديدة في نجد، ولكن وجدت من ساندها ودعمها من الحكام من آل سعود كما اسلفنا، انظر إلى تاريخ ابن غنام المسمى روضة الأفكار وانظر إلى تاريخ بن بشر المسمى عنوان المجد في تاريخ نجد، وما وقع من حروب ونزاع في سبيل نشر الدعوة، ومازال الخلف من آل سعود ملتزم بما قام به السلف حتى يومنا هذا.

وهكذا وجدنا الحركة الاصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وساندها ودعمها الأمام محمد بن سعود في نجد وجدت تجاوبا، وترحيبا من العلماء في شبه الجزيرة العربية وخارجها، ولكن تغلب الجهل على الناس في بلادنا الى عهد قريب حتى جاء عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله الذى وحد البلاد تحت راية الاسلام لا إله إلا الله محمد رسول الله وقضى بحكمه العادل على الفوضى والإضطرابات وأمن البلاد والعباد، ودعى إلى توحيد لله وترك البدع والمنكرات ووجه العلماء إلى كل جزء من المملكة لتوعية الناس وتوجيههم إلى النهج القويم من كتاب الله وسنة رسوله عليه ـ الصلاة والسلام ومع أن المنكرات المهمة قد ازيلت بحمد الله إلا أن رواسب من تلك البدع والخرافات بقيت عالقة

في عقول الكثيرين من الناس ولذلك قامت حركة الإخوان الإصلاحية بمحض إرادتهم ولعلمهم المسبق بأن هذه الـدعوة حركة إصلاحية متى بلغت حكومتنا المسلمة تدعمها وتساندها وهذا ماحصل بتوفيق الله ، وكانت أمور كثيرة من الجهل منتشرة في بلادنا لاأريد التشهير بها وقد زالت بحمد الله وبفضل جهود الاخوان ومساندة الحكومة السعودية الخلف بعد السلف لهذه الدعوى ولولا مساندة السلطة والعقاب الصارم لما انصاع بعض الجهلة عن ارتكاب المحرمات والأعمال المنكرة.

وقد زار الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله المنطقة في عام ١٣٧٤هـ وأقيم له حفل كبير في المدرسة السلفية بباالجرشي وبعد الخطب التي ألقيت بالحفل قال : نحن لسنـا بملوك وانـما نحن دعـاة الى الله وتلى الآية الكريمة التالية : **﴿الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾**(١).

الأخوان الذين قاموا بالدعوة منذ البداية

الشيخ عبد الله بن سعدى
الشيخ محمد بن حمود اليماني
الشيخ ناصر بن مغرم القريعي الغامدى
الشيخ علي بن مغرم القريعي الغامدى.
الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم الدعجاني.
الشيخ عبد العزيز بن عبد الرحيم الدعجاني.

١) الحج ـ آية ٤٠

الشيخ عبد الخالق بن سعيد الغامدى.
الشيخ عبد الرحمن بن سعيد الغامدى.
الشيخ محمد بن علي بن جماح.
الشيخ عبد العزيز بن سعيد الغامدى.
الشيخ عبدان بن علي الغامدى.
الشيخ أحمد بن علي الغامدى.
الشيخ أحمد بن سعيد الغامدى.

الشيخ محمد بن شاووش.
الشيخ علي بن عبد الرحمن بن جنيدى.
الشيخ عبد العزيز بن علي المصنعي.
الشيخ عبد الوهاب بن عبد العزيز المنصورى.
الشيخ محمد بن علي المصنعي.
الشيخ محمد بن حجر.
الشيخ عبد الله بن زرى.
الشيخ سعيد بن درويش عقالا.
الشيخ حسن بن صالح بن الحال.
الشيخ خضر بن فرحه المكرمي.
الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حامد الدلـهان العامرى.
الشيخ عتيق بن علي المجدوعي.
الشيخ عبد العزيز بن محمد بن عبد العزيز الغامدى.
الشيخ سعيد بن محمد بن عبد العزيز الغامدى.
الشيخ عبد الرحمن الوجيه.

الشيخ سعد بن على العجرفي.
الشيخ محمد بن عبد الله قزى.

«الاخوان الذين قاموا بالدعوى في بني ظبيان»

الشيخ يحي بن مهدى.
الشيخ أحمد المنصورى.
الشيخ محمد بن علي سحاب.
الشيخ سعد المليص.
الشيخ علي بن حمود وأخوانه.
الشيخ علي بن يحي وأخوانه.
الشيخ صالح الرقيب.
الشيخ سعد بن مدربي.
الشيخ عبد الله بن مدربي.

هؤلاء الأخـوان قاموا بالدعوة ونشرها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوعية والتوجيه بها ورد في كتاب الله وسنه نبيه ﷺ، وكان من بعض الأخوان الشدة فنفر بعض الناس منهم، وواجه الأخوان مشاكل كثيرة ومقاومة عنيفة، وفي عام ١٣٧٣هـ زار المنطقة الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم آل الشيخ فواجه الأخوان وشجعهم وساندهم ووصى بهم أمير المنطقة آنذاك عبد العزيز بن سويلم وقاضي المنطقة الشيخ محمد بن صالح بن سليم خيرا وأرسى الشيخ عبد اللطيف قواعد هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة على النحو التالي :

رئيس الهيئات بالمنطقة الشيخ ناصر بن مغرم القريعي.
رئيس هيئة الباحة الشيخ علي بن عبد الرحمن بن جنيدى.
رئيس هيئة المندق الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حامد الدلمان.
رئيس هيئة العقيق الشيخ محمد بن أحمد المنعي.
رئيس هيئة المخواة بتهامة الشيخ محمد بن علي بن محمد.
رئيس هيئة بني سالم الشيخ محمد بن عبد العزيز صقر.
رئيس هيئة بني كبير الشيخ محمد بن سعيد بن سويعد.
رئيس هيئة البشهم الشيخ عبد الخالق بن سعيد.

اعضاء الهيئة بباالجرشي

الشيخ عبـد العزيز بن سعيد الغامدى، عبدان بن علي الغامدى، أحمد بن سعيد الغامدى، عبد العزيز بن علي المصنعي، محمد بن حجر، عبد العزيز بن محمد الغامدى، عبد الله بن زرى، عبد الله بن عبد الرحيم الدعجاني، علي بن مغرم القريعي، سعيد بن درويش بن عقالا، حسن صالح، وعبد الرحمن الوجيه، وسعيد بن عمر البدوى، وعبد الرحمن بن حمزة.

أعضاء الهيئة بالباحة

الشيخ علي بن محمد بن خليف، عبد الرحيم بن جابر، بخيت الزهراني

أعضاء الهيئة ببني سالم

الشيخ محمد بن عبد العزيز بن صقر، ثابت بن أحمد، وغرم الله بن قعيدّ

أعضاء الهيئة ببني كبير

الرئيس الشيخ محمد بن سعيد بن سويعد، والأعضاء عبد الله بن عبيد الله، أحمد بن ضيف الله الحرفي، وسعيد بن عبد الله بن قزى.

أعضاء الهيئة بالعقيق

الشيخ محمد بن أحمد المنعي رئيس الهيئة والأعضاء عبد الله بن علي الكناني وعبد الله بن مبارك العامرى.

أعضاء هيئة ربوع قريش

الشيخ علي بن محمد فقس والشيخ عبد الله بن غمسان.

أعضاء هيئة المخــواة

الشيخ محمد بن علي بن محمد رئيس الهيئة والأعضاء بركات بن محمد درويش وأحمد العلواني.

أعضاء هيئة المنـــدق

الشيخ علي بن عبد الرحمن بن حامد العامرى والأعضاء الشيخ عبد الله بن مسفر المصنعي الغامدى، عبد الخالق بن عبد الله بن حمد الغامدى، سعيد بن مدربي الغامدى، وغرم الله بن سعيد الزهراني، محمد بن مطر الزهراني، موسى بن أحمد الزهراني، عطيه بن عبد الله الزهراني.

المناصرين والمؤيدين للدعوة من زهران

الشيخ منسى بن عصيدان شيخ كافة بني حسن والشيخ خضران بن عطيه شيخ بالـطفيل دوس والشيخ ذياب بن سعيد شيخ بني كنانه، والشيخ سعد بن علي عريفه رسبه ومن أعيان بلخزمر والشيخ علي بن سعيد من قرية مليكة بني حسن.

«المدرسة السلفية الأهلية بباجرشي»

المدرسة السلفية الأهلية بباجرشي : هي مدرسة أهلية أسسها جماعة الأخوان ببـاجـرشي بجهودهم ومساهمة منهم في تعليم النشء في توحيد الله الخالص من

الشوائب، وأفراده بالعبادة وحفظ القرآن الكريم والتفقه في الدين، إيمانا منهم بأن الطفل يولد على الفطرة فمتى التقفته الأيادى الصالحة المخلصة وتربى التربية الإسلامية الصحيحة فانه ينشأ نشأة صالحة بإذن الله تعالى ولذلك تعاون جماعة الأخوان في سبيل الخير العائد على المجتمع بصلاح دينهم عملا بقوله تعالى : **﴿وتعانوا على البر والتقوى﴾**. المائدة آية :-

بدأ تأسيس المدرسة بدار أحد الأخوة المحسنين عام ١٣٧٠ وفي عام ١٣٧٢هـ تبرع بعض الأخوة بموقع المدرسة السلفية السابق وقام بعض الأخوة المقيمين في جدة بجمع التبرعات من قبلهم وعن طريقهم فأقيم عمار المدرسة المكون من عدة فصول وبدأ التدريس في المدرسة، ونظرا لزيادة الطلبة جرى توسعة المدرسة مرة أخرى بتبرعات المحسنين عن طريق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز وفقه الله ونظرا لكثرة الطلبة ولمضايقات المباني المجاورة والحفاظ على عدم تأثر أهلها بمضايقة المدرسة عرض على أحد الأخوة المجاورين أخذ موقع المدرسة بما حواه من المباني وابدالها بأرض لعمار المدرسة عليها فوافق محتسبا بعمل الخير، وعلى الأرض الجديدة أقيمت المباني المسلحة الحديثة بمرافقها العامة ومنافعها، ومسجد للصلاة، ولرغبة الأخوان اعطاء الفرصة لكل من يردد فعل الخير فتح باب التبرعات فتقدم المحسنون من أهالي جدة ومكة والرياض والدمام وبيشه، ومن أفراد معينين من - منطقة بالجرشي وغيرها بدفع المبالغ، وكان نصيب الملك الراحل فيصل بن عبد العزيز رحمه الله نصيبا وافرا من التبرع لاكمال تلك المباني، فلكل من ساهم وأسس وسعى وتبرع وعمل في هذه المؤسسة التربوية العظيمة المثوبة والجزاء من الله تعالى.

قال تعالى : **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون، وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم﴾**، آل عمران آية ٩٢ .

تطور المدرســة التعليمـــي

كان منهج المدرسة أقل من المرحلة الإبتدائية في المواد الاجتماعية والرياضيات، أمـا المواد الدينية والعربية فكان أعلى من المرحلة المتوسطة ولهذا فقد كان طالب المدرسة يلتحق بالمعاهد العلمية من الصف الرابع كما كان مسموحا له أن يطبق نظام السنتين في سنة واحدة على حسب قوته وذكائه وفي عام ١٣٨٣ بدأت المدرسة تنظم سيرها على ضوء نظام مقام وزارة المعارف. وفي عام ١٣٨٨هـ طبقت منهج الوزارة وانتظمت المدرسة كمرحلة ابتدائية متكاملة، وفي عام ١٣٩٤هـ فتحت المرحلة المتـوسطة حتى تكاملت، وتلى ذلك المرحلة الثانوية، بقسميها العلمي والآدبي، ومن أهم النشاطات التي تقوم بها المدرسة جولات في يوم الجمعة من كل أسبـوع لتوعية الناس وارشادهم في جوامع المساجد وبالاضافة إلى ندوات ثابته ومتنقلة عن كل أسبـوع لتوعية الناس وارشادهم أيضا، في محيط قرى بالجرشي وخارجها وختاما أقدم شكرى لفضيلة الشيخ محمد بن علي جماح الغامدى مدير المـدرسـة السلفية ببالجرشي الذى عمل منذ البداية ومازال يعمل في سبيل رفع مستـوى التعليم في المنـطقـة وكان له الفضل في تأسيس ودعم المدرسة السلفية الأهلية ببالجرشي وزودنا بالمعلومات عنها ولكل من ساهم وشارك وتبرع في البناء وبهـذه المناسبة نرفع عظيم الشكر لمقام وزارة المعارف السعودية ومولانا صاحب الجلالة الملك فهد المعظم وولي عهده وحكومتنا الرشيدة لرعايتهم كل المؤسسات ـ التربوية والمدارس الأهلية ومن ضمنها المدرسة السلفية الأهلية التي توفر لها كل الـطلبـات من مدرسـين وفنيين وعـمال وأجهـزة وأدوات ووسائل نقل وغير ذلك وتكفلت بكل النفقات والرواتب ونرجو لهذه المدرسة مستقبلا زاهرا في ظل ورعاية حكومتنا الرشيدة أيدها الله وأعز بها الاسلام والمسلمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

١ ياسائلي عن مركز الخير الذى عنه حديث الناس في البلدان
٢ مدرسة تدعو إلى العلم الذى في صالح الشيبان والشبان
٣ تدعوهم كي يتفقهوا ويحققوا معنى الإله الواحد الديان
٤ نهجت كتاب الله في تعليمها واقتبست من سنة ببيان
٥ منطلق تسرى صواريخ الهدى منه لتنشر دعوة الرحمن
٦ إني لأرجو أن ستدعو دائما بمكارم الأخلاق والإحسان
٧ سلفية قامت علـى تأسيسها بالصدق والإخلاص والعرفان
٨ روح تعالت حلقت أفكارها بسماء عز لبني الانسان
٩ جمعت عناصر صالحات واختفت عن شهرة وتفاخر وأناني
١٠ لتقوم بالأعمال في جدية نفس الأبي بغيرة وتفاني
١١ سارت على نحج سوى وسمت ـ لم تتعلق بالحطام الفاني
١٢ لم تثني من عزم لها سُحب طغت وكذا لظى وقادة النيران
١٣ ولاثنت ساقا ولا هيابة في ساعة والجهل ذو أركان ـ
١٤ قفلت تشق طريقها بحفاظة محفوفة حاطت من الرحمن
١٥ ثم الأحبة من لها قد ساهموا بسخاء نفس مع ثبوت جنان
١٦ وحكومة مدت يدا فعالة بالمال والتوجيه والسلطان
١٧ يامن يرى أن قد أحب بقائها زرها تجد مستقبلا بشجان
١٨ زرها تجد من أيقضت أفكارهم شطحات جيل بالهو سكران
١٩ وجدت لهم كل الوسائل فاجتنوا واستعملوها في رضي الشيطان

٢٠ واستقبحوا ماكان منها صالحا جهلا وطغيانا مع العدوان -
٢١ وحي وتدجيل وتمويه جرى بل دعوة من دولة الكفران
٢٢ ياأيها الأحباب مهلا فكروا هل يقتدى اليقضان بالنعسان
٢٣ أو بمبصر العينين كيف يقوده من كان قد أضحى من العميان؟
٢٤ كلا ولا من ذاق طعم حلاوة للدين والإيمان بالغفلان
٢٥ هذا مثال الحس والمعنى معا فافهما دوما بلا نسيان
٢٦ ياأيها الأحباب قد حدثتكم صدقا بلا زور ولا بهتان
٢٧ إن شئتموا سميتموها معهدا أو شئتمو' مدرسة الشبان
٢٨ أو شئتموا دارا لعلم أسست وثمارها تجنى مدى الأزمان
٢٩ سبعون عاما والمآت نعهدها مأتين زدها مأة لزمان
٣٠ والألف لاتنساه مذ تأسيسها لاتمترى قد حل في الأذهان

٣١ اني لا أحسب فاعل الخير لها من أهلها حقا بلا نكران
٣٢ أوجاد شيئا في سبيل نهوظها شكرا له هذا من الأخوان
٣٣ أو علم الأجيال فيها ناصحا يكفيه فخرا فاز بالغفران
٣٤ أما الذى يسعى لهدم كيانها أو يدعى جهلا بلا برهان
٣٥ إن قد تبنى وضع تأسيس لها هذا وذلك في الهوى سيان
٣٦ يارب من ينوى بسوء أمرها حقق له ردعا من الخسران
٣٧ واجعله ربي آيبا في رشده حتى يعود إلى ذوى العرفان
٣٨ وامتن على من قام في تعزيزها حلما وتقى مع علو مكان
٣٩ واهد لها مستقبلا من يعتني بشئونها رغم الحسود الجاني
٤٠ بارك اللهم في مجهودها سلفية تدع إلى الديان -
٤١ تدعو بطلاب جنوا أثمارها طابت هدايا ها إلى الأوطان

٤٢ ذاقوا حلاوة طعمها فاستطيبوا مر الصعاب وتعبة الأبدان
٤٣ يهناكم أحبابها إذْ أنكم تستقبلون الفضل بالشكران
٤٤ يامن هو المنان فامنن بالهدى والعز والتمكين والجبران ـ
٤٥ للمسلمين فقد تفرق جمعهم لما ارتووا بمناهل العدوان
٤٦ في كل مامن شأنه لهواهم حتى وإن أدى إلى الخسران
٤٧ ظعف العقيدة في القلوب مصيبة وهزيمة تسرى إلى الأبدان
٤٨ ياأمة ذاقت وبالا كلما مدت يدا لمعالم الأوثان
٤٩ إن العدو عدو دينك دائما ولغدره فاحذره كل زمان
٥٠ تفكيره تخطيطه تنسيقه سم العقول وقاتل الأبدان
٥١ من يخضعن لعدوه لو مرة أو لحظة أدى إلى النقصان
٥٢ ياأمة الإسلام عودى سرعة قبل القضي من موجد الأكوان

٥٣ عودى إلى الحق الذى يدعو به رسولنا المبعوث بالقرآن
٥٤ عودي لنحضا بالسعادة دائما والنصر والتمكين مصطحبان
٥٥ عودى أليس الباقي العدل الذى لازال موجودا بكل زمان
٥٦ فهو الذى قد حقق النصر لمن يخشاه في حين التقى الجمعان
٥٧ الله أكبركم يدوى صوتها يخترق الآفاق بالرجفان
٥٨ قد حطمت عرشا لكسرى وسرى تحطيمها للفرس والرومان
٦٩ أيضا لقيصر قصرت أفكاره ـ وافترست فرعون ذا الطغيان
٦٠ أعلامها قد أشرقت خفاقة رفرافة تعلو بكل مكان
٦١ لكنها كانت تدوى عاليا ممن حضوا بحقيقة الايمان
٦٢ أما الذى لايعتني بديانة وكذا بأخلاق سمت بمعان
٦٣ ولابمجتمع يراه قابلا للحق والتوجيه والعرفان

٦٤ ولابنفس قد تصدى خاذ لا يجني عليها ساذجا بأماني
٦٥ فهو الذى لازال يسعى قاصداً هدم قواعد أسس البنيانى
٦٦ أدعوك ربي كن لدينك ناصراً في كل وقت ومدى الازمان
٦٧ هذا جوابي للسؤال منضما لأخ كريم عز من أخواني
٦٨ إن كنت قد ضمنته بحديثها في الواقع المملوء بالأحزان
٦٩ أرجو السماح وارتجي عفو الذى يعطي العطى ليمن بالغفران
٧٠ أزكا صلاة الله تبقي دائما وسلامه للشافع المتفان
٧١ محمد والآل والصحب كذى من سار يحذو نهج ذى الاتقان (١)



(١) منظومه من الشيخ محمد بن على بن حجاج مدير المدرسة السلفيه بباجرشى

أثر بقايا قبر لقمان

في قرية حزنه، وبالقرب من بيوت القشاش أثار بناء قديم مهدوم يذكرون أنه مكان قبر لقمان،ويقولون إنه كان عليه بناء حائط،وكان الناس يزورونه ويتبركون به وعندما دخل جيش الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بقيادة سلطان بن بجـاد وخالد بن لؤى إلى بالجرشي هدموا تلك البنايات لأنه لايجوز رفع بنايات القبور والتبرك بها، وقد ورد في معجم البدان قوله : وفي شرقي بحيرة طبريا قبر لقمان الحكيم وابنه والله أعلم.

وقد ورد في السيرة النبوية لابن هشام قوله : قدم سويد بن صامت حاجا أو معتمرا، فتصدى له رسول الله ﷺ حين سمع به، فدعاه إلى الله والى الاسلام فقال له سويد : وما الذى معك ؟ قال : مجلة لقمان، يعني حكمة لقمان ـ فقال رسول الله ﷺ : أعرضها عليّ فعرضها عليه، فقال له إن هذا الكلام حسن، والذى معي أفضل من هذا، قرآن أنزله الله تعالى عليّ هو هدى ونور. فتلا عليه رسول الله ﷺ القرآن، ودعاه إلى الاسلام، فلم يبعد منه، وقال : ان هذا القول حسن، قال السهيلي : ولقمان كان نوبيا من أهل ايلة.

وقد ورد ذكره في القرآن قال تعالى : ﴿ولقدآتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن الله غني حميد﴾.

قال الحافظ بن كثير : قال تعالى : ﴿ولقد آتينا لقمان الحكمة﴾. أى الفهم ـ والعلم والتعبير، ﴿أن اشكر لله﴾ أى أمرناه أن يشكر الله عز وجل على ما أتاه الله ومنحه ووهبه من الفضل الذى خصصه به عمن سواه من أبناء جنسه، وأهل زمانه.

ولم أجد في هذا المكان وما حوله شيئا من الآثار أو الكتابات ماعدا ما أشرت إليه من الأنقاض وفي الجهة الشمالية من هذا الوادى وجدت بقايا حجر منقوش بالخط المسند وربما ذهب الجزء الأكبر منه لغرض البناء، وقد تزاحم العمران الحديث في ذلك المكان وربما تذهب معالم ذلك الآثر في وقت لاحق والله أعلم.

من مذكرات الفقيه الشيخ يحي بن صالح بن أبلج

سنة ١٢٢٨هـ خرج عثمان المضايفي (١) ثم صبح وادى الحما (بني كبير) وشبوية (أحرقوا) وأمير العساكر فهاد بن شكبان (٢).

سنة ١٢٣٠هـ ظهر محمد علي (باشا) (٣) وهزم بن سعود في كلاخ ولزم آمر العرب عثمان (٤) وبخروش، وطامي، وملك بلاد عسير وراح مصر وخلف بعده في مكة المشرفة باشا يسمى خليل.

سنة ١٢٣٣هـ صبح الصعيرى بلاد غامد وأنهزم ووقع في جيشه مقدار ثلاثمائة ذبيح.

سنة ١٢٣٧هـ خروج الشريف راجح وأحمد باشا من بلاد زهران، ونزول الشريف منصور في رغدان.

سنة ١٢٤٦هـ نزول إبراهيم آغا الباحة وخروج الشريف منصور من رغدان.

---

١) من امراء الامام عبد العزيز بن محمد بن سعود المتوفي سنة ١٢١٨هـ ثم من أمراء سعود بن عبد العزيز.

٢) من أمراء الامام سعود بن عبد العزيز ومن قادة الجيش وهو من أهالي بيشة.

٣) المعركة التي وقعت بين جيش محمد علي باشا وبين جيوش الامام عبد الله بن سعود واشترك فيها غامد وزهران قال ابن بشر: في بسل، وقال الجبرتي: في الكلخة أى كلاخ.

٤) عثمان المضايفي شريف من قرية العبيلاء الواقعة بين الطائف وتربه.

سنة ١٢٤٩هـ خروج الشريف هزاع من الباحة وشبوابها (أحرقوا).
سنة ١٢٥٤هـ خروج عائض بن مرعي بلاد غامد بعساكر في بلاد بالشهم في ٢ صفر ونـزل البريدة والباشة في الباحة، وصبّح غامد العسكر الذى في دار الـظفـير، وأقـام عساكر عايض يوم الجمعة، يوم السبت ١٢ صفر ناضت عساكر عائض بن مرعي وصبحوا الباشة، وانهزم جيش عائض ولزم الترك منهم طائفة ثم لزم الترك منهم عبد العزيز الغامدى وابن جعال وابن راشد وراحوا بلاد مصر سنة ١٢٥٦هـ.

من مذكرات الفقيه الشيخ مسعود بن حجر

سنة ١٢٧٧هـ خرج عثمان المضايفي من الطائف ونزل وادى الحيا (بني كبير في شهر صفر سنة ١٢٢٨هـ.
سنة ١٢٣٠هـ ظهر محمد علي (باشا) وهزم المسلمين في كلاخ، وجاء فيهم، ذبحة عظيمة.
سنة ١٢٣٣هـ ظهر الصعيرى بجيش بلاد غامد وصبح بني ظبيان، وذبحوا قومه، ذبحـة عظيمـة وذبحوا من بني جره، مقدمهم رجل يسمى مدوس من بني قشير، من اليمن وعمر الصعيرى وانهزموا.

سنة ١٢٣٧هـ نزل الشريف منصور بلاد غامد في رغدان.
سنة ١٢٤٢هـ نزل إبراهيم أغا في الباحة وخرج الشريف منصور من رغدان.
سنة ١٢٤٩هـ نزل الشريف هزاع بن عون في الباحة، وسباها فحاربوه غامد.
سنة ١٢٥٤هـ خرج عايض بن مرعي بجيش مقداره أربعون ألف في بلاد غامد ونزل في البريده يوم ٨ صفر، والتقاه أحمد باشا في جميع العساكر عند ظفير

الباحة، وانهزم عايض بن مرعي يوم ١٢ صفر سنة ١٢٥٤هـ.

سنة ١٢٥٦هـ لزم الترك مشايخ غامد منهم عبد العزيز بن أحمد الغامدى ـ ومحسن بن جعال، ومن زهران جمعان بن راشد وراح بهم الباشة بلاد مصر.

سنة ١٢٥٧هـ خرج الشريف محمد بن عون ورحل الأتراك هم وسلطانهم أحمد باشا وفي هذه السنة رجع عبد العزيز بن أحمد ومحسن بن جعال وجمعان بن راشد ورفقاهم.

«الرسائل الموجهة من الحكام السابقين إلى أعيان غامد»

في سنة ١٢٤٧هـ وجه خورشيد باشا رسالة إلى الشيخ محسن بن جعال شيخ قبيلة الرهوه والبشهم في ذلك التاريخ جاء فيها :

لقد بلغنا أن إبراهيم أغا حاكم ولاية رغدان وقع منه بعض المظالم على الرعية فأرسلنا بخصوص ذلك الأمر المعتمد الحاج محمد أغا تركي بالماز ووصل الى دياركم وكتب ماوجد من الدعاوى. . . ثم اقتضى رأينا بعد ذلك ارسال معاونا على أفندى والشريف سالم الجودى للتحقيق الخ.

١٢٥٦هـ رسالة موجهة من الشريف محمد بن عون لبعض أعيان غامد سنة ١٢٥٦هـ.

١٢٥٨هـ رسالة موجهة من الشريف محمد بن عون للشيخ على بن دخيخ سنة ١٢٦٠هـ.

١٢٧٢هـ رسالة موجهة من الأمير عائض بن مرعي للشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدى سنة ١٢٧٢هـ.

١٢٧٥هـ رسالة من الشريف عبد الله بن عبد المعين إلى محمد بن محسن بن جعال سنة ١٢٧٥هـ [1].

١٢٨٦هـ رسالة من الأمير محمد بن عايض للشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدى سنة ١٢٨٦هـ وفي نفس العام رسالة أخرى من محمد بن عايض للشيخ محمد بن محسن جعال.

سنة ١٢٨٨هـ رسالة من الباشا خليل عزت لأعيان أهالي البشهم سنة ١٢٨٨هـ.

سنة ١٢٨٩هـ رسالة من قائمقام غامد للشيخ محمد بن محسن بن جعال سنة ١٢٨٩هـ.

سنة ١٣١٧هـ رسالة موجهة من نورى مدير مال قضاء غامد إلى أعيان الطلقية سنة ١٣٢٧هـ.

سنة ١٣٢١هـ محضر من أعيان بالجرشي بتسديد قيمة الجمال التي نقلت العساكر ومقتل أحمد باشا وانهزام إسماعيل باشا في بلاد غامد وزهران ـ وانكسار الدولة ونهاية حكمها في بلاد غامد وزهران سنة ١٣٢١هـ ولعل أحمد باشا الذى أشاروا إليه هو أحمد فيضى باشا، ولعل ـ إسماعيل باشا هو إسماعيل حقي باشا لأن هذا التاريخ يوافق تواجدهما بالمنطقة.

بلدة الحمران : من أبرز بلدان منطقة بالجرشي من حيث التنظيم والتخطيط والعمران الحديث، ويحتل أهالي الحمران مكان الصداره في قبيلة بالجرشي ومن أهل الحل والعقد فيها ومعظم أهالي الحمران يعمل بالتجارة وكان الكثير منهم يزاول ـ

---

١) يستفاد من هذه الرسائل أطوار حكام هذه المنطقة.

الأعمال التجارية في الحبشة وأريتريا وغيرها من البدان .

أما في الوقت الحاضر فأكثرهم يعمل في المدن والبلدان الرئيسية بالمملكة ويتبع الحمران قرية يفاعة ومن أعيانهم الشيخ مقبول بن علي وموقع بلدة الحمران ممتاز جدا وأرضها خصبة وتطل أشرافها الغربية على تهامة والأراضي في تلك الجهة غالية جدا وذلك لكثافة سكانها، وانتشار العمران فيها، وبلدة الحمران دخلت ضمن مخططات مدينة بالجرشي ونسقت ونظمت على أفضل الأساليب الحديثة وهي عامرة دائمة الحركة .

البكير : ثلاث قرى من بالجرشي وهي : الحدب، والصدتين، وشابور وقد امتد العمران فيها فاتصل بعضها ببعض كما انتشر العمران الحديث على الخط العمومي المتجه من الطائف إلى أبها

عبدان : قرية صغيرة من بالجرشي وهي مقر الشيخ أحمد بن عبد العزيز اللخمي شيخ آل البشهم .

الأبناء : بلدة كبيرة من بالجرشي، وتتبع إداريا منطقة بالجرشي أما في جمع الزكوات تابعة لمشيخة البشهم وفيها كثافة سكانية هائلة ومزارع وعمران حديث، وأخذت في التقدم والتطور، ويتبع الأبناء قرية الحلية المجاورة لها من الجهة الجنوبية مما يلي بني هلال وهي قرية عامرة وفيها مزارع وأرضها خصبة، ومن عقبة الأبناء ينزل خط مسفلت إلى وادى الخيطان في بلاد العوامر ويربط مناطق تهامة بالسراة، وخاصة منطقة بالجرشي الموالية لهذا الخط وقد يسر الله به السير والإنتقال من السراة إلى تهامة ونقل البضائع والمحاصيل الزراعية من الخضار والفواكه وغير ذلك، ويعتبر

وادى الخيطان من أجمل الغابات لضخامة أشجارها والمياه الجارية في الوادى بالرغم من الجفاف الذى عم المنطقة وعندما يشتد البرد في السراة يكون جو الخيطان لطيف جدا وهو في بلاد العوامر ويلي بلاد العوامر في الجنوب بلاد بالعريان وقاعدتها بلدة نمرة تتوفر فيها كل الامكانيات وتتصل بالخط العمومي المؤدى إلى العرضية الجنوبية حتى محايل ومنها إلى أبها عن طريق عقبة شعار أو إلى جيزان على خط الساحل وقد أشرنا فيما سبق تفاصيل ذلك. وتعتبر قرية جبر نهاية قرى بلجرشي فى الجنوب.

الجلحية : والشعبة ، والمجاديع، ثلاث قرى متجاورة وأكبرها الجلحية ولكنها في الوقت الراهن مشتبكة وأصبحت في مجموعها بلدة كبيرة، وأمتد العمران الحديث من جميع جهاتها فاتصل بمنطقة شكران على الخط العمومي المؤدى إلى أبها أما في الشمال فقد اتصلت بمدينة بالجرشي ودخلت في إطارها وتبعا لذلك شملها التنظيم والتخطيط وأقيمت العمائر الحديثة على الشوارع والخطوط الحديثة، والشعبة هي مقر المشايخ من آل الغامدى، أولهم الشيخ أحمد الغامدى واستمرت مشيختهم على غامد في عهد الأتراك وآل عايض والاشراف الى بداية العهد السعودى وكان أخرهم الشيخ محمد بن عبد العزيز الغامدى ـ ومن أعيانهم في الوقت الحاضر الشيخ عبد العـزيز بن محمـد الغامدى رئيس بلدية بالجرشي سابقا وقد أكمل المدة النظامية فأحيل إلى التقاعد وأبناء الشيخ أحمد بن سعيد الغامدى وانتقلت المشيخة إلى آل بن مصبح وكان أولهم الشيخ أحمد بن مصبح وأخرهم في الوقت الحاضر هو الشيخ سعيد بن عبـد الله بن مصبح على قبيلة بالجرشي عموما وقد أشرنا فيما سبق الى الحركة العلمية التي قام بها الاخوان في بالجرشي ودعمها وساندها الملك سعود بن عبد العزيز رحمه الله وعندما خطب بعض الأخوان في الحفل الذى أقيم للملك سعود في زيارته لبالجرشي سنة ١٣٧٤هـ قال الملك سعود رحمه الله : نحن لسنا

بملوك وإنما نحن دعاة إلى الله وتلى الآية الكريمة : ﴿**الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾[1].

كما ساهم الإخوان في تأسيس المدرسة السلفية وكان للملك فيصل بن عبد العزيز النصيب الأكبر في تبرعه في بناء المنشآت والمسجد والمرافق العامة.

وقد أسهمت المدرسة السلفية إلى جانب المدارس الحكومية في النهضة العلمية والتطور الفكرى الذى نتج عنه توجه الشباب بعد استكمال دراساتهم الإبتدائية والمتوسطة والثانوية إلى الجامعات وحصلوا على مؤهلات علمية عالية فاستفادوا وأفادوا في خدمة حكومتهم وبلادهم ووطنهم بصفة عامة وقد أشرنا إلى الحركة العلمية والمدرسة السلفية فيما سبق.

المكارمة، والحال، والعطاشين : لم تعد هذه القرى على انفراد فقد ارتبطت بمدينة بالجرشي بشبكات الخطوط التنظيمية وأصبحت من أحيائها وأقيم العمران والمنشآت والمؤسسات على جوانب الخطوط الرئيسية والشوارع العامة ويعود الفضل في انتشار العمران إلى الله ثم إلى حكومتنا الرشيدة، وتمويل صندوق التنمية العقارية للمواطنين الأمر الذى ساعد على النشاط العمراني الذى نشاهده اليوم في كل مكان من المملكة.

الحصن : قرية الحصن ببالجرشي كان يفصلها بعض المزارع عن بالجرشي أما فى وقتنا الحاضر وقد نسقت مدينة بالجرشي وفتحت الشوارع فقد ارتبطت الحصن وغيرها من القرى المجاورة مثل آل بن رده والقرى، وأصبحت من أحياء المدينة.

---

١) سورة الحج آية ٤٠ .

البركة : كانت بلدة البركة منفصلة عن مدينة بالجرشي أما في الوقت الحاضر أصبحت في قلب المدينة وامتدت فيها الشوارع الرئيسية والمحلات التجارية والمؤسسات وانتشر العمران خارج نطاق المدينة .

بني عامر والعامر : لم تعد العامر وبني عامر منفصلتين عن مدينة بالجرشي وقد شملها التخطيط وارتبطت بالمدينة .

بني عبيد : وبني عبيد قرية شعفية تطل على تهامة أمتدت اليها يد الاصلاح والعمار الحديث فبرزت في مبانيها الجميلة كما وصلها التنظيم والمرافق ـ العامة .

المدان : كانت قرية المدان بعيده بعض الشيء وكان يفصلها عن مدينة بالجرشي وادى البحرى والذى حصل بعد تخطيط المدينة امتداد العمران ونشأ حي بالقارية في الوسط بين مدينة بالجرشي وقرية المدان أطلق عليها اسم حي الخالدية فكان عبارة عن همزة وصل بين القرية والمدينة فاتصل العمران وامتد حتى بلغ منطقة الشفاء المطل على تهامة ويتبع المدان صدر الخشعة حيث مزارع الموز والليمون والرياحين ولكنها أهملت في الوقت الحاضر .

الصقاع : قرية الصقاع أقرب مايكون إلى مدينة بالجرشي وقد امتدت إليها الشوارع من جميع الجهات وبرزت في أجمل المباني الفخمة على الشوارع العامة وحل فيها الكثير من الدوائر الحكومية .

حزنة : مجموعة من القرى الشعفية المطلة على تهامة كان فيها سوق في القديم

يسمى سوق بالـوليد وينـزل منها عقبة على تهامة إلى المخواة مباشرة ولكنها على الدواب، ولها اصدار تسمى مطيب والخشعة يزرع فيها الموز والليمون والرياحين والحناء وغير ذلك. ويسكن في هذه الاصدار خلق كثير بالرغم من صعوبة المسالك وبالقرب من مساكن القشاش يوجد قبر لقمان كان يزار إلى عهد قريب بقصد التبرك به وفي بداية العهد السعودى ازيلت تلك المباني التي كانت محيطة به وبفضل العلم والتوعية التي قام بها أعضاء هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المنطقة أزيلت تلك العادات السابقة وقد اختلف في لقمان فقيل إن قبر لقمان الحكيم الذى ورد ذكره في القرآن الكريم هو بالقرب من بحيرة طبريا وذكر أنه كان لقمان رجل آخر صالح في اليمن وكانت العرب تسمي كل ماوقع على يمين الكعبة باليمن ولعل هذا القبر هو قبر الرجل الصالح الذى ورد ذكره وقد قدمنا بحثا عن لقمان فيما سبق للرجوع إليه لمن رغب ذلك وفي حزنه مزارع وغابات جميلة ووادى السدة تنحدر مياهـه على الخشعة، وبين حزنه والمصنعة قرية السادة الفقهاء أهل شعب الفقهاء وعلى المرتفعات الجنوبية ـ الغربية قرية غيلان تطل على تهامة .

المصنعة : المصنعة بلدة كبيرة واسعة بالجهة الجنوبية الغربية من بالجرشي ـ فيها كثـافـة سكانية عظيمة ويقال للقسم الجنوبي منها القرنين، وتحتوى المصنعة على مزارع وأراضي خصبة واسعة وفيها تسعة حصون مشهورة عند غامد في القديم وما زالت هذه الآثار الجميلة قائمة وفي المصنعة غابات كثيرة من شجر العرعر والعتم (الزيتون البرى) والمصنعة اسم مفرد جمعه المصانع . قال في القاموس : المصانع

الجمع والقرى والمباني من القصور والحصون والمصنعة في الحقيقة هي مصنعة الرجال ذوى الهمم العالية فأهالي المصنعة لهم سؤدد وكرم ووفاء ومن الأخيار ومن أعيان بالجرشي ومن أهل الحل والعقد فيهم ، والمصنعة عمها التنظيم والتخطيط ودخلت في إطار مدينة بالجرشي وأمتد العمران على الشارع العمومي ومازالت المصنعة تحتفظ بجمال الطبيعة، والغابات وخصوصا كلما اتجهنا الى شفاء لقمان. وخط غيلان ولها أشراف تطل على المزارع والأودية والقرى المجاورة.

القريع : كانت قرية القريع منفصلة عن مدينة بالجرشي وبلدة الحصن وكانت الأراضي الزراعية تفصلها عن المدينة والقرى المجاورة أما في الوقت الحاضر فقد دخلت ضمن المخطط وأمتدت إليها الشوارع التي أقيم على جوانبها العمران الحديث وأتصل بمدينة بالجرشي وبلدة المصنعة وقرية الحصن وقرية الصقاع وأصبحت تلك القرى من أحياء المدينة المترامية الأطراف.

بني ظبيـــان

بني ظبيان بطن من غامد نسبوا إلى جدهم الأعلى وهو أبو ظبيان الأعرج وهو عبد شمس بن الحارث بن كثير بن جشم بن سبيع بن مالك بن ذهل بن مازن بن ذبيان بن ثعلبه بن الدول بن سعد مناة بن غامد وفد على رسول الله ﷺ وهو صاحب راية قومه يوم القادسية (١) وابنه طارق وكان من الأشراف وابن أخيه جندب بن كعب المسمى جندب الخير، وبني ظبيان قبيلة كبيرة تفرع منها أفخاذ كثيرة وموقعها وسط ديار غامد وهي أيضا قلبها النابض برجالها المشهورين قديما وحديثا عودهم صلب وقنـاتهم لاتنكسر لهم سؤدد وفيهم كرم ووفاء وحسن معاملة ودخل في بني ظبيان أفخاذ كثيرة من القبائل المجاورة من أزد شنؤه وديار بني ظبيان واسعة غير أن - معـظمـهـا في جبـال مرتـفـعـة وأوديتـهـا ضيقـة وشحيحـة ليس فيها موارد مياه إلا بما تجود به رحمة الله من السماء، أى الأمطار الموسمية وخاصة منطقة عراء وما حولها من القرى وكأنها عارية من الأشجار ماعدا النـذر اليسـير وذلك لارتفاعها في أعلى جبال السراة وقد اشتهرت عراء بالحنطة الجيدة (البر) فيقال من حنطة عراء ولكنها قليلة جدا هناك أودية تتوفر فيها المياه نسبيا مثل وادى المغسل الواقع في ديار بني سالم من بني ظبيان وبني جرة والأجاعدة ووادى خفه ووادى الغمده ولكن أفضلها وادى المغسل الذى ورد ذكره في قصيدة أبو الحياش الحجرى (٢) في صفة جزيرة العرب للهمداني لانه في أرض منبسطة وفي هذه الأزمنة الشحيحة موارد المياه قليلة ولذلك نجد الاعتماد على الزراعة عديم

---

١) الإصابة (٢) صفة جزيرة العرب الهمداني.

الفـائدة وبعد النهضة التعليمية التي أشرنا إليها سابقا وفي مواضع متكررة توجه الشباب إلى ميادين العمل في القطاعات الحكومية المختلفة والعمل التجارى الحر لاشـك أنـه عمل مثمر ومفيد ومن الأفضل لشبابنا المتعلم أن يؤدى واجبه تجاه حكومته وبلاده حسب مهاراتهم وخبراتهم وتخصصاتهم العلمية فلم يعد هناك مجال للعمل الزراعي في المنطقة عموما ومن الأسباب الغير مشجعة للعمل الزراعي في بلادنا أن الشخص لايملك قطعة أرض كبيرة يقيم عليها مشروع زراعي بأساليبه المتطورة لضيق رقعة الأراضي ولان الواحد ربمـا يمتلك عدة قطع صغيرة كل قطعة في جهة وليس هناك موارد للمياه يعتمد عليها للعمل الزراعي ماعدى آبار قلية الموارد وقد تنبض في الأزمنة الشحيحة ومشكلة الماء ليست بسهلة وهي من الأسباب التي دفعت الشعوب إلى الهجرة، وبلادنا اليوم تواجه زيادة في السكان وبـالتـالي تزداد الحاجة إلى مياه الشرب النظيفة، وقد لاحظ المسئولون في وزارة الزراعة والمياه نقص المياه في المنطقة جميعها، ومازال البحث جاريا عن مصدار المياه لسد حاجة السكان المتزايدة، كما أقامت وزارة الزراعة والمياه السدود في عدة أودية بالمنطقة لحجز المياه لعلها تفيد في الآبار، ولعل الله يحقق الأمال، والحكومة أيدها الله وفرت كل الامكانيات في المنطقة عموما من مدارس ومستشفيات ومرافق عامة، ونفذت فيها الكثير من المشاريع الحيوية وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك فلا حاجة إلى تكراره، وتسكن قبيلة بني ظبيان في أكثر من خمسين بلدة وقرية أشهرها بلدة القرن في بني سالم وفيهـا سوق أسبـوعي كان يقـام يوم الإثنين من كل أسبوع حسب العادات ـ القبلية وفي وقتنا الحاضر أصبح السوق يوميا تتوفر فيه كل الامكانيات كذلك في بني ظبيان سوق آخر هو سوق الغشامرة كان يقام كل يوم سبت غير أن المحـلات التجارية توفرت في جميع القرى ويوجد فيها كل مايحتاجه المواطن من

الحاجات واللوازم، والمشهور من هذه القبيلة بني أحمد أهالي عراء وما حولها من القرى وأهالي وادى العلى، وبني سالم في بلدة القرن وما حولها وبني شعيب ويشمل بني جره وما حولها والأجاعدة وخفه وبني سعيد، وبالحشر وهم في قرى بني حده ودار الرمادة، والجبل، والسدود وغير ذلك.

وبني محمد وهم في قرى المفارجة، والعطاردة، والغشامرة، والخويتم، والعباس وخلافها من القرى التي لايتسع المجال لذكرها.

وبني ظبيان أو غامد عموما في وقتنا الحاضر أكثرهم يعمل بالتجارة في جهات كثيرة من المملكة المترامية الأطراف أينما وجدت المصلحة، ولا يختص هذا العمل بأحد بل لكل مواطن الحق في الاستفادة من أى مشروع أو عمل في مملكتنا الفتية، وتتزاحم المصالح والأعمال التجارية في منطقتنا في مدينتي الباحة وبالجرشي وهما أهم المدن الرئيسية التجارية بالمنطقة حيث تكاثف السكان وإزدحام الوافدين إليهما لاغراض البيع والشراء والمصالح والاستثمارات الأخرى كما أخذت بلاد بني ظبيان في التقدم والتطور وفي كل بلد وقرية أقيم العمران الحديث في أشكاله الجميلة ومبانيه الضخمة وذلك دليل الثراء وتحسن أحوال الناس. وشيخ قبيلة بني ظبيان في وقتنا الحاضر هو : عبد الله بن عبد العزيز بن صقر وهو محل التقدير والاحترام عند القبيلة وغيرها من القبائل ويقوم شيخ القبيلة بما يعهد اليه من خدمات ولوازم الحكومة ويحل مشاكل القبيلة وما يتعلق بها، وأول من تولى المشيخة على بني ظبيان من آل صقر هو الشيخ إبراهيم بن صقر في آخر عهد الأتراك والاشراف، يقولون أنه كان من أعيان القبيلة وكان يقوم بالاصلاح وحل المشاكل ومعالجة الأمور المهمة ولذلك وقع عليه اختيار القبيلة في المشيخة وبعد وفاته تولى المشيخة ابنه عبد العزيز ثم الشيخ سعيد بن عبد العزيز بن صقر وبعد وفاته يرحمهم الله جميعا انتقلت المشيخة الى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن صقر الشيخ الحالي ١٤٠٥هـ أما

الشيخ الورع محمد بن عبد العزيز بن صقر فقد تفرغ للعلم والوعظ والارشاد وهو رئيس هيئة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر في بني سالم.

بني كبيـــــر

تقع ديار بني كبير في الجزء الجنوبي الشرقي لبلاد غامد والقسم الأكبر من ديار بني كبير جبال تنحدر تدريجيا نحو الشرق بينها أودية فسيحة ومراعي وفيره، وقبيلة بني كبير تنقسم الى قسمين هما :

١) الحضر وهم سكان القرى.

٢) البادية في المنحدرات الجنوبية الشرقية من ديار غامد.

فالقسم الأول يسكن القـرى الآتية : بني والبه، الحدب، الحبيس، الغبر، الزاوية الظفير، الزرقاء، آل سرور،الدهامشة، العبادل، السيار، الفلاح، . آل سالم، المرزوق، المزرعة وقرى صغيرة أخرى وسكان هذه القرى كانوا في القديم معتمدين على الزراعة كغيرهم من أهالي المنطقة أما في الوقت الحاضر فقد تغيرت الأوضاع من حال إلى حال للتقدم العلمي والتطور الفكرى الذى حصل في البلاد وتحول ـ الشباب إلى أعمال أفضل تبعا لمؤهلاتهم العلمية العالية التي توصلوا إليها بفضـل جهـود حكومتنا الرشيدة التي وفرت كل الوسائل العلمية وأخذت بعين الإهتـام تربية وتنشئـة هذه الأجيال من بنين وبنات ودفعتهم للتأهيل العلمي العـالي لمسيارة الـركب الحضـارى المتطور والعمل في ميدان التكنولوجيا ولذلك تقلص العمل الزراعي في بلادنا عموما باستثناء بعض المزارعين الذين استعانوا بعـمال من الخـارج وبالمعدات الزراعية الحديثة كما انصرف البعض إلى الأعمال التجارية وحاضرة بني كبير بني والبه فيها سوق اسبوعي بيوم الأحد غير أن منطقة

الزاوية التي توسطها الخط العام أقيم فيها سوق يومية عامرة وأخذت البلاد عموما في التطور والتقدم السريع انتشر العمران الحديث ونسقت ونظمت وتوفرت جميع الخدمات والمرافق العامة ومازالت الحكومة تولى اهتمامها وعنايتها لهذا الجزء من بلادنا لاظهاره ـ بالمنظر اللائق في مصائفنا الجميلة .

القسم الثاني : البادية ـ وهم نقالة عمود حسب مايقولون أى بدو رحل من جهة إلى أخرى جريا وراء المراعي ومساقط الأمطار وبادية بني كبير هم : الجابر، العلي، العطا، ويتفرع منهم جماعات كثيرة ومعظم البدو تحول إلى حضر نتيجة للتعليم الذى وفرته الحكومة في كل مكان، احتلت بني كبير مكان الصدارة في التاريخ القديم فبني كبير تنتسب إلى والبه بن الدول بن سعد مناة بن غامد ومن بطونهم سيار بن والبه اشتهر منهم سفيان بن عوف بن المغفل بن عوف بن عمير بن اكلب بن ذهل بن سيار بن والبه بن الدول بن سعد مناة بن غامد تولى قيادة الجيوش في حرب الروم في عهد الدولة الأموية وكان سفيان بن عوف الغامدى قد أغار على الأنبار في زمان علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعليها حسان البكرى فقتله وأزال الخيل عن مسارحها وفي ذلك قال علي رضي الله عنه : هذا أخو غامد وقد وردت خيله الأنبار وقتل حسان البكرى وأزال خيلكم عن مسارحها والقصة طويلة قد سبق أن أشرنا إليها .

قال ابن الأثير في الكامل : في سنة ٥٢هـ كانت غزوة سفيان بن عوف لأرض الروم، وتوفي بها في قول : ورد في الجمهرة : قيس، وزهير، ويزيد، والحكم، بنو المغفل أعمام سفيان بن عوف، قتل قيس وزهير يوم القادسية . وقتل يزيد والحكم يوم النخلة . ومن أودية بني كبير : تولع، ويبوس، ورد ذكرها في شعر عبد الله بن سلمه الشاعر المعروف في كتاب المفضليات . ويقال لوادى بني كبير : وادى الحما . قال الفقيه يحي بن صالح ابلج في مذكراته عن حوادث سنة ١٢٢٧هـ : خرج

عثمان المضايفي من الطائف ثم صبح (غزا) وادى الحما وشبوا به (أحرقوه) وأمير العساكر فهاد بن شكبان سنة ١٢٢٨هـ. وعثمان المضايفي كان عامل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود حاكم الدرعية سنة ١١٣٩هـ - ١١٧٩هـ على - الحجاز وما حوله وفهاد بن شكبان هو فهاد بن سالم بن شكبان من قرية الروشن في بيشة كان أميرا على بيشة وقائدا على جيش الإمام عبد العزيز في ذلك الزمان، وشيخ قبيلة بني كبير في الوقت الحاضر هو : الشيخ عثمان بن أحمد بن سويعد وهو شاب مثقف طموح يحل كثيرا من مشاكل القبيلة دون اشغال الدوائر الحكومية بالمرافعات والخصومات كما يسعى لمصلحة وطنه ومواطنيه، وبفضل جهوده واتصالاته بالمسئولين تحقق للبلاد الكثير من المشاريع الحيوية الهامة كما فتحت طرق الاتصالات بالبادية وفتحت فيها المدارس وعمت المرافق بلدان وقرى بني كبير وكل ذلك بفضل الله وحرص حكومتنا على توفير الخدمات للمواطنين وراحتهم وإسعادهم في كل جزء من مملكتنا الفتية والشيخ عثمان حفيد الشيخ سعيد بن سويعد أول من تولى مشيخة بني كبير وبعد وفاته تولى ابنه محمد بن سعيد بن سويعد يرحمهم الله حتى انتهت إلى الشيخ عثمان بن أحمد بن سعيد بن سويعد. ويحتفظ الشيخ عثمان ببعض الرسائل التي كان يرسلها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى جده سعيد بن سويعد. يرحمهما الله.

قبيلة الرهوة :- تقع ديار قبيلة الرهوة بين بلاد بالجرشي وبين ديار قبيلة بني كبير، ويقال إن مساكنهم كانت في أرض بالجزء الجنوبي الشرقي من ديار غامد اسمها رهوة سحيمة ثم انتقلت لضيق الأرض وتكاثر القبيلة واستقرت في وطنها الحالي، وانتشرت في قرى كثيرة متناثرة كما يلي : العسلة (الهضبة، المخالفة، الشعبة، آل سلامة، القرى) والعذبة والطلقية، ومقمور، وعالقة، الجرار، والفرشة، ومقاق، والمحالية، وبالعذمة، وبني هلال، وقرى أخرى صغيرة وأشهر أوديتها هي : وادى

العـذبة ووادى الطلقية، ووادى سعيده، ووادى بني هلال، وتشتهرت بلاد الرهوة بالبساتين الكثيرة وعندهم عناية خاصة بالعنب والرمان وغيرها من الفواكه، وأهالي الرهوة مختلطين بباالجرشي وذلك بحكم الجوار والمصاهرة والتداخل الذى حصل بين القبيلتـين لقـرب الـدار، ومعظم أهالي الرهوة يعمل بالتجارة في مدينة بالجرشي وخلافها من مدن المملكة وشباب أهالي الرهوة كغيرهم من شباب المملكة العربية السعـودية يعمـل الجميع على حسب تخصصـاتهم وكفـاءاتهم العلمية وقدراتهم العملية في جميع القطاعات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية، والمنطقة عموما متطورة وشملتها المرافق الحكومية بالاضافة إلى السدود وطرق الخدمات الزراعية، وكانت مشيخة أهالي الرهوة سنة ١٢٤٧هـ عند الشيخ محسن بن جعال ثم ابنه محمد بن محسن بن جعال سنة ١٢٧٥هـ ثم ابنه سعيد بن محمد بن محسن بن جعال الذى لم يتحقق لنا نهاية شياخته على أهالي الرهوة وانتقالها إلى آل الكلى ويظهر ان الشيخ علي بن دخيخ جد آل دخيخ تزعم على قسم من أهالي الرهوة سنة ١٢٦٠هـ لكن الشيخ محسن بن جعال تمكن بدعم من أمير عسير محمد بن عائض ومن الشيخ عبد العزيز بن أحمد الغامدى - بالزعامة وبالشياخة على أهالي الرهوة عموما من عام ١٢٧٥هـ - ١٢٨٩هـ. وفي آخر عهد حكم الأتراك والاشراف تزعم مشيخة أهالي الرهوة الشيخ عبد الله بن حامد الكلى الذى يقولون انه بدأ أعماله بحل النزاع والمشاكل التي كانت تعاني منها قبيلة الرهوة والقبائل المجا ورة لها وبذلك أكتسب محبة الجميع وترأس القبيلة وعندما دخل جيش الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله المنطقة برئاسة سلطان بن بجاد، وخالد بن لوى كان الشيخ عبد الله الكلى من ضمن المستقبلين ويذكر ان ابنه حسين بن عبد الله الكلى ساهم في حرب الرغامة وحصار جده بأربعة وعشرين شخصا من قبيلته كما ذكر ان الشيخ عبد الله الكلى كان من ضمن مشايخ المنطقة الذين استدعاهم الملك عبد العزيز

بن عبـد الـرحمن آل سعـود في مدينة الطائف بعد توحيد المملكة وقد توفي سنة ١٣٥٧هـ يرحمه الله وتولى المشيخة بعده ابنه سالم بن عبد الله الكلى الذى يقولون إنه سلك نهج والدة في خدمة الحكومة وأهتمامه بحق الجوار للقبائل الموالية وكانت وفاته سنة ١٣٦٦هـ يرحمه الله وتعين بعده في المشيخة الشيخ حامد بن عبد الله الكلى فقام بواجب المشيخة وواجب القبيلة حتى أدركته المنية سنة ١٤٠٤هـ تغمده الله برحمته ثم انتقلت المشيخة الى أخيه الشيخ علي بن عبد الله الكلى الشيخ الحالي وهـو شاب طموح مازال يعمل لصالح بلاده ومواطنيه في ظل حكومتنا الرشيدة ورعايتها وعنايتها بالشعب السعودى عموما وأن الواجب يحتم على مشايخنا بصفة عامة مساعدة المسئولين والسلطات الحكومية في جميع المناطق باخلاص وجدية تامة في كل ما أسند إليهم من أعمال ومسئوليات والله الموفق.

قبيلة بني عبد الله

قبيلة بني عبد الله بكسر الدال فخذ من غامد وهي قبيلة قوية مشهورة عاصرت الكثير من الأحداث في عهد الأشراف والأتراك وآل عايض، وتقع ديارهم في الجزء الشمالي الغربي من بلاد غامد وتمتد ديارها نحو الشرق حتى عقيق غامد، ويسكن قسم منها في جبال شدا العليا، وجبال شدا السفلى، وأشهر مدنها وقراها الباحة وهي قاعدة المنطقة في الوقت الحاضر و كان في الباحة سوق أسبوعي يوم الخميس من كل أسبوع تأتي اليه القبائل من كل الجهات لغرض البيع والشراء أما في الوقت الحاضر فقد تغير الحال فقد صارت الباحة من كبريات المدن ـ فيها محلات تجارية ضخمة ويتوفر فيها كل مايحتاجه الرواد ومؤسسات وفروع للبنوك والشركات والفنادق والمطاعم والمقاهي وغير ذلك مما تتطلبه الحياة الحضارية في الوقت الراهن ومدينة الباحة مزدحمة بالسكان كثيرة الحركة لكونها مرجع الدوائر الحكومية للمنطقة. انتقل إليها المركز الحكومي من بالجرشي في أخر سنة ١٣٨٣هـ وجرى تعديل في المسميات وصارت مدينة الباحة أمارة منطقة الباحة يتبعها حوالي خمسة وثلاثين مراكز إمارات بدلا من الطوارف سابقا وصارت الدوائر الحكومية في الباحة مديريات يتبعها مراكز في المدن الرئيسية في المنطقة وتبعا لذلك برزت أهمية الباحة وأمتدت إليها يد الإصلاح والتعمير فشقت الشوارع ونسقت ونظمت على أفضل الأساليب الحديثة وأقيمت الحدائق العامة والمنتزهات وكان لصندوق التنمية العقارية وصندوق الإستثمار دورهما الفعال في انتشار العمران ـ الحديث فامتد العمران في الباحة إلى مسافات طويلة جدا واتصل ببلدة الظفير ـ وقرية السواد وقرية الزرقاء وأقيمت العمائر الضخمة على الشوارع الرئيسية وعلى خط العقيق المؤدى إلى المطار وأنشيء في الباحة عدة فنادق ومراكز لراحة المصطافين ومراكز

للترفيه ودار الشباب واستاذ رياضي والكثير من المباني والمنشآت الحكومية عدا المدارس للبنين والبنات على مختلف المراحل والمعاهد العلمية والمهنية والمرافق الأخرى. هذا إلى جانب الأندية الأدبية والرياضية ومن المشاريع الهامة التي نفذت في الباحة مستشفى الملك فهد العام المركزى وهو من المستشفيات المتخصصة في الطب والعلاج والأمور الهامة الصعبة ومشروع كهرباء الباحة المركزى وهو أيضا من المشاريع العظيمة الهامة. أفاد فائدة ـ عظيمة لاتقدر بثمن من حيث الإضاءة وتشغيل الآلات والمعدات الحديثة ومشروع محطة البث التليفزيوني ومشروع الهاتف الآلي والبرق والبريد وغيرهما من المشاريع ـ الحيوية الهامة والمرافق العامة التي لايمكن حصرها نذكر منها مشروع مطار الباحة في العقيق الذى يسر للمواطنين سرعة الإنتقال والسفر من وإلى المنطقة ومشروع عقبة الباحة الذى يربط مناطق تهامة بالباحة وهو خط منظم وفيه الكثير من الأنفاق وفي مجال الزراعة أقيم الكثير من السدود في المنطقة عموما وفتح الكثير من الخطوط الزراعية لربط المدن بالقرى لتسويق المنتجات الزراعية وقدمت مديرية الزراعة الخدمات والمعونات والمساعدات للمزارعين وعموما أخذت ـ الباحة ومنطقة الباحة في التقدم والتطور السريع خصوصا في عهد الأمير عبد العزيز بن إبراهيم آل إبراهيم ومازالت الحكومة أعزها الله توليها عنايتها ورعايتها من جميع النواحي ورد ذكر الباحة في مذكرات الفقية يحي بن صالح أبلج قال :

نزل إبراهيم آغا الباحة سنة ١٢٣٦هـ ثم خرج الشريف هزاع فى الباحة سنة ١٢٤٩هـ وشبوابها (أحرقوها) وذلك في عهد الشريف محمد بن عبد المعين وأكد الفقيه الشيخ مسعود بن حجر في مذكراته في حوادث سنة ١٢٤٩هـ قال : ثم نزل الشريف هزاع بن عون في الباحة وسباها وحاربوه غامد سنة ١٢٤٩هـ وكانت الباحة مشهورة بزراعة الورد وأخصب الأراضي الزراعية هي الواقعة على جانبي

وادى قوب ومن أعيان الباحة آل جابر وآل ملة .

الظفير :ـ بلدة مشهورة قديما وحديثا في ديار بني عبد الله كانت الظفير قاعدة المنطقة واختيرت الظفير مقرا لأمارة المنطقة ١٣٥٣هـ وكان يتبعها عدة مراكز كان يطلق عليها اسم (طارفه) حتى ١٣٧١هـ فنقل المركز الحكومي إلى بالجرشي واستمر إلى سنة ١٣٨٣هـ حيث أختيرت بلدة الباحة قاعدة للمنطقة وكان في الظفير سوق أسبوعي يوم الثلاثاء من كل أسبوع ونظرا للتطور الذى حصل في البلاد أصبحت المحلات التجارية تفتح كل يوم وتتوفر فيها السلع واللوازم التي يحتاجها الناس ولم تعد الظفير تلك البلدة التي كانت محصورة بين مزارع القمح فقد نسقت ونظمت وشقت الشوارع وامتد العمران ـ الحديث فاتصل بالباحة ودخل ضمن مخططها القرى المجاورة مثل/ الراعب، الحلة، وحتى الأراضي الزراعية أقيم عليها العمران وكانت بلدة رغدان في بني خثيم قاعدة المنطقة في عهد الاشراف والأتراك الموالين لهم وفي سنة ١٢٥٤هـ جاء عائض بن مرعي أمير عسير بجيش ونزل البريدة في ديار بني عبد الله فالتقاه أحمد باشا بجميع العساكر عند ظفير الباحة فانهزم جيش العسيريين فقتل من قتل وأسر البعض وجاء ذلك في مذكرات الفقيه الشيخ مسعود بن حجر وقال الفقيه الشيخ يحي بن صالح ابلج في حوادث سنة ١٢٥٤هـ خرج عايض بن مرعي بلاد غامد بعساكر من بلاد البشهم يوم ثاني من شهر صفر ونزل البريدة يوم الأربعاء والباشا في الباحة وصبحوا غامد يوم الخميس العسكر الذى في دار الظفير وأقام عساكر عايض بن مرعي يوم الجمعة ويوم السبت اثنا عشر بعد ساعتين ناضت عساكر عايض بن مرعي وصبحوا الباشا انهزموا قبل صلاة الظهر ولزم الترك منهم طائفة سنة ١٢٥٤هـ وفي ١٣٠١هـ صدر الأمر العالي من السلطنة العثمانية بتعيين سعيد بن عايض قائمقام على بلاد غامد وزهران وبيشه فسكن الظفير وبقي في عمله حتى سنة ١٣١٥هـ ثم أعتزل العمل

فعين ابن أخيه عايض بن محمد بن مرعي وقد وجدت وثيقة عند بعض المشايخ من غامد كتبها أحد فقهاء البلاد ولم يذكر اسمه ورد فيها : في شهر رجب سنة ١٣٢٠هـ كسروا غامد وزهران يوسف باشا أبو ناب في عقبة الظفير.

وكانت مشيخة بني عبد الله عند علي بن سعيد على السراة وشدا ثم ابنه محمد بن على بن سعيد وأطلق عليهم آل الشيخ ثم تولى المشيخة بعده ابنه عبد الله بن محمد وذلك في عهد الأتراك والأشراف وحصل خلاف بين آل الشيخ في الظفير وباقي القبيلة فتحولت المشيخة إلى أسرة الجالوق بقرية الحمده في بني عبد الله ولم تدم طويلا ثم تحولت المشيخة الى عبد الهادى بن مبارك بقرية السواد على بني عبد الله وشدا وقد أناب ابنه غرم الله بن عبد الهادى وبعد وفاة غرم الله بن عبد الهادى تولى المشيخة الشيخ الحالي عبد العزيز بن عبد الهادى وأهم القرى في بني عبد الله ـ السراة، هي : السواد الواقعة على خط المطار وهي مقر شيخ القبيلة ومسب منها الشيخ عبد الله بن سعدى الداعية الذى وضع النواة الصالحة في المنطقة في نشر الدعوة إلى الله والتفقه في الدين قرية جدره، وبشير، والصخرة، وبني فروة، والمريرى، والحمدة، وحميم، والملد، ومحضرة، والحلة والسواد والزرقاء، وبني سعد، وجميع هذه القرى عامرة وقد شملها التقدم والتطور الحديث، أما بلدة الظفير والقرى المجاورة لها مثل الراعب، والحلة، والسواد، والزرقاء، فقد اتصلت بالعاصمة الباحة ودخلت ضمن مخططاتها وأخصب الأراضي الزراعية في بني عبد الله هي الواقعة على جانبي وادى قوب ونظراً للتقدم والتطور الحضارى فقد أهمل الأهالي أعمال الزراعة وتوجه معظمهم إلى الأعمال التجارية والوظيفية ومن أهالي الظفير حسين بن عبد الله موجان الداعية إلى الله الذى كان قائما بالوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المساجد وفي المجتمعات نفع الله به الكثير حتى وافته المنية والشيخ سعيد بن محمد الشاعر والشيخ عبد الرحمن بن سعدى

وابن مجثل وابن ملحة وابن حمدان وآل غرامة وآل الجيلاني وآل ثفيد.

بني خثيم : وقبيلة بني خثيم فخذ من غامد وقاعدتها رغدان وتقع بلدة رغدان على تل مرتفع يطل على وادى قوب وهي بلدة جميلة جدا ومناخها ممتاز لطيف في الصيف وبارد شديد البرودة في الشتاء ويخيم الضباب على البلدة غالبا في أيام الشتاء وقد اختارها الأتراك قاعدة للمنطقة مدة حكمهم وأول من نزل في رغدان إبراهيم آغا سنة ١٢٤٧هـ يؤكد ذلك نص الرسالة الموجهة من خورشيد باشا إلى الشيخ محمد بن محسن بن جعال من مشايخ غامد قال فيها : كل من له دعوة أو طلبة من اليوم وما بعد في مدتنا فيصل إلى رغدان وينهي شكايته بحضور القاضي عند إبراهيم أغا.

وفي سنة ١٢٤٩هـ دخلت بلاد غامد وزهران في طاعة عائض بن مرعي أمير عسير وكانت حامية عسير في رغدان وظل النزاع بين الأتراك والأشراف الموالين لهم من جهة وبين العسيرين من جهة أخرى على حكم المنطقة وبعد القضاء على حكم محمد بن عائض كما أشرنا الى ذلك. في النزاع بين الأتراك والاشراف والعسيريين اتخذ الأتراك بلدة رغدان في ديار بني خثيم قاعدة لهم، في بلاد غامد وزهران وكانت تسمى قائمقام - رغدان كما يتضح ذلك من الرسائل الموجهة الى بعض مشايخ غامد من سنة ١٢٨٩هـ إلى سنة ١٣٠١هـ حيث صدر الأمر العالي من السلطنة بتعيين سعيد بن عائض قائمقام على بلاد غامد زهران وبيشة، فسكن في الظفير وهي بلدة في ديار بني عبد الله (بكسر الدال) - هي من حيث لطافة الجو مثل رغدان تقريبا وفي سنة ١٣٢٠هـ وصل يوسف باشا إلى بالجرشي وأخذ الجمال لترحيل العساكر إلى مركز عسير وفي سنة ١٣٢١هـ وصل أحمد باشا وإسماعيل باشا وأخذا من بالجرشي جمال لنقل العساكر إلى بلاد زهران وفي سنة ١٣٢٣هـ قتل أحمد باشا في رغدان وكانت نهاية حكم الأتراك في المنطقة وفي سنة ١٣٢٨هـ توجهت وفود

غامد وزهران إلى صبيا من ضمن القبائل التي وفدت وبايعوا السيد محمد بن علي الإدريسي كما أشرنا إلى ذلك مفصلا ووصل عامل الإدريسي السيد مصطفى النعمي إلى بالجرشي سنة ١٣٢٠ـ وكان له استقبال حافل من القبائل ويظهر ان محمد بن خرشان كان قائد الجيش الذى دخل بالجرشي وأقام الرقصات الشعبية في السوق ويروى أن شاعرهم قال :

سيدى خرشان يامكثر جيوشه يضرب العاصي وذا غايب ينوشه
ياحصاد الظالمين الجن والحنشان وابن آدم مسايره

وأقام عامل الإدريسي في بلدة رغدان في ديار بني خثيم وفي سنة ١٣٥٣هـ اتخذت بلدة ـ الظفير مقرا لامارة بلاد غامد وزهران وكان في رغدان سوق أسبوعي بالأحد من كل أسبوع تجتمع فيه القبائل من غامد وزهران للبيع والشراء والأخذ والعطاء وقد تلاشت تلك الأسواق الأسبوعية في المنطقة لاستمراها يوميا في المدن والبلدان والقرى فلا تخلو قرية من محل تجارى في وقتنا الحاضر بالمنطقة وبلدة رغدان كغيرها من مدن المملكة شملها التقدم والتطور وبفضل القروض التي يقدمها صندوق التنمية العقارية وهمم الرجال والحوافز والنشاط التجارى. كل هذه العوامل جعلت هذه البلدة تمتد في جميع الجهات وظهرت المباني الضخمة والتشكيلات الجملية على الشوارع الرئيسية كما نسقت ونظمت وعمتها المرافق العامة وأهم قرى بني خثيم هي : الرهوة، والطويلة، والحبشى والجعرة والمضروم والجادية، وبالغلاء ويتبع بني خثيم قرى وادى فيق الجميل الواقع شرق بلاد بني ظبيان فيه غابات كثيفة ومزارع غناء وأراضي خصبة وفي الجهة الغربية من رغدان غابة رغدان وتسمى الطفة وهي منتزة جميل وتقع الأراضي الزراعية الخصبة على جوانب وادى قوب وشيخ قبيلة بني خثيم في الوقت الحاضر هو مشرف بن صالح بن عدنان ومن أعيانهم آل مديس.

« بـــلاد زهـــران »

بلاد زهران واسعة الأرجاء، مترامية الأطراف، متباعدة الجوانب، وتنقسم الى ثلاثة مناطق هي :ـ

١) القسم الأول :ـ المنطقة الوسطى الجبلية الواقعة على مرتفعات جبال ـ السراة الغربية وتمتد هذه المنطقة من جبال بيضان مما يلي بلاد غامد في الجنوب حتى بلاد بني مالك في الشمال، وهذه المنطقة صعبة المرتقى، وعرة ـ المسالك ومعظم قراها على سفوح الجبال المرتفعة، أما الأودية فأكثرها مزارع، وتقع بعض القرى على قمم الجبـال فلا تصل إليها السيارات بسهولة وقد قام فرع المواصلات بالمنطقة بفتح الطرق لربط القرى بالمدن والاتصال بالمزارع لتيسير حركة الانتقال وبيع المحاصيل الزراعية في الأسواق وهذه ـ الطرق ممهدة ولكنها صعبة لارتفاعها في الجبال وتجنبها المزارع وبطون الأودية ومجارى السيول وما من حل إذ أن المنطقة وعرة بطبيعتها وجبالها المرتفعة وأوديتها الضيقة إذا ماقورنت بغيرها من المناطق هذا باستثناء الخط الرئيسي المسفلت الذى يخترق المنطقة ويمر ببعض البلدان ولكن أكثر القرى نائية وبعيده عنه ويحتوى هذا القسم على أراضى خصبة ومزارع وغابات كثيفة معظمها من شجـر العرعر وكانت بلاد زهران تصدر كميات كثيرة من الحبوب إلى المدن بالمملكة العربية السعودية أما في الوقت الحاضر فقد أخذت ـ الزراعة في الضعف لأسباب كثيرة أهمها الجفاف الذى عم المنطقة ومن هذه ـ الأسباب تحسن أحوال الناس المادية وانشغالهم بالتجارة والأعمال الأخرى ومنها أيضا النهضة العلمية التي نتج عنها تخرج الشباب بالمؤهلات العلمية العالية وعملهم في الوظائف الحكومية وخلافها وانشغال البنات أما أن تكون مدرسة أو تواصل دراستها وهذه نعمة أكرمنا

الله بها بفضل حكومتنا الرشيدة وجهودها المتواصلة فلم يعد هناك من يقوم بالأعمال الزراعية على المستوى الذى كانت عليه سابقا. أما أهم العوامل لتخلف الزراعة في بلادنا هو كما ذكرت سابقا. الجفاف وقلة موارد المياه وما زالت حكومتنا تعالج هذه المشاكل باقامة السدود وغيرها من الوسائل لامكان توفير المياه للشرب والرى ونسأل الله أن يرحم العباد والبلاد وأهم المدن الواقعة في هذا القسم هي : مدينة المندق في بني كنانة، وهي قاعدة المنطقة وفيها الدوائر الحكومية من أمارة وشرطة ومحكمة، وبلدية، وضمان اجتماعي وفرع للزراعة والمياه وخلافها من المرافق الحكومية وفيها أيضا فروع البنوك والشركات والمحلات ـ التجارية وغير ذلك ومدينة المندق نفذت فيها المشاريع الحكومية الحيوية ـ الهامة وخططت ونظمت وانتشر فيها العمران الحديث وأخذت في التقدم والتطور ويرتبط بالمندق مجموعة كبيرة من القرى والقبائل المجاورة وشيخ قبيلة بني كنانة هو الشيخ ذياب بن سعيد.

القسم الثاني من بلاد زهران : هو الجزء الشرقي وهو أقل ارتفاعا وسهل المسالك نسبيا، وهي منطقة واسعة ولكنها أقل خصوبة من سابقتها ومن أشهر مدنها ربوع قريش ويقال أيضا الأطاولة وتقع ربوع قريش على الخط العمومي المتجه من الطائف إلى أبها فجيزان أو نجران وكان في ربوع قريش سوق أسبوعي أما في الوقت الحاضر فإن المحلات التجارية انتشرت في كل المدن والبلدان في المنطقة ويرتبط في هذه المدينة مجموعة كبيرة من القرى والقبائل الموالية وهي قاعدة تلك الجهة، وفيها كل الدوائر والمرافق الحكومية والخدمات العامة كما أخذت في التقدم والتطور وانتشر فيها العمران الحديث كغيرها من مدن المملكة.

بلدة بني سار : هي بلدة متطورة أخذت في التوسع والانتشار وأخذ العمران الحديث يمتد على طول الخط العمومي المؤدى إلى مدينة الباحة وبلدة بني سار هي

مقر آل بن رقوش مشايخ زهران في الماضي وقد ورد في مذكرات ـ الفقية الشيخ يحي بن صالح ابلج وكذلك في مذكرات الفقيه الشيخ مسعود بن حجر قولها لزم الترك مشايخ غامد منهم عبد العزيز بن أحمد الغامدى ومحسن بن جعال ومن زهران جمعان بن راشد وراح بهم الباشا الى مصر في سنة ١٢٥٦هـ وأضاف الفقيه الشيخ مسعود بن حجر في حوادث سنة ١٢٥٧هـ قوله : وفي هذه السنة رجع عبد العزيز بن أحمد الغامدى ومحسن بن جعال وجمعان بن راشد ورفقاهم ـ وتنحصر مشيخة آل بن رقوش في الوقت الحاضر على قبيلة بني عامر من زهران ـ وشيخهم الحالي هو عبد الله بن عبد المجيد بن رقوش لأن قبائل زهران تفرقت على عدة مشايخ وكان خط السيارات القديم ينزل من عرق بني سار وهي عقبة متوسطة الارتفاع ومنها ينزل على بيده ، وكانت تنزل على أودية جميلة تنساب فيها المياه أما في الوقت الحاضر فقد عمها الجفاف وفي وادى بيده مجموعة من قرى بني بشير من زهران وشيخهم هو عبد الوهاب الصعيرى، وأرضها خصبة وفيها بساتين كبيرة وأفضل محاصيلها وثمارها الرمان الذى اشتهر بجودته ولذة طعمه ولكن في هذه السنين ونظرا لما تعانيه البلاد من الجفاف وقلة الأمطار ضعف المحصول وقلت الثمار وقد مهدت الحكومة الطرق ووفرت المدارس والمرافق والخدمات العامة للجميع وفي كل مكان من المنطقة فلا حاجة إلى تكرار ذلك وقد ورد ذكر بيده من صفة جزيرة العرب للهمداني (ابيده) وفي هذا الجزء الشرقي من بلاد زهران قرى كثيرة عامره بالسكان وأقيم فيها مباني حديثة فخمة وخصوصا على امتداد الخط العمومي المتجه من الطائف إلى أبها وفي بلاد بني حرير وبني عدوان التابعين للشيخ السبيحي نجد هذا التطور والمباني الحديثة في كل قرية البعيدة والقريبة وكل ذلك بسبب النهضة العمرانية التي شملت كل المناطق في المملكة العربية السعودية. في عهد آل سعود الزاهر. عهد الأمن والرخاء والإستقرار، عهد الخير والنماء، عهد الحضارة والتطور العلمي والمادي

والعمراني ولولا الأمن والإستقرار وتدفق الخير المادى بأيدى الناس في هذا العهد لما حصل شيء من ذلك وقد كانت هذه البلاد وغيرها من بلدان ـ المملكة متخلفة في عهـد الاشراف والأتراك والحكام السابقين آدام الله علينا نعمة الاسلام والأمن والإستقـرار وحفظ علينـا ديننا وعقيدتنا وحكومتنا الرشيدة التي قدمت القروض للمواطنين بواسطة صندوق التنمية العقارية وتسدد على المدى الطويل، الأمر الذى ساعد على إنتشار العمران في كل مدينة وفي كل بلد من المملكة.

القسم الثالث من بلاد زهران : هو تهامة زهران وتقع غرب جبال السراة وتنخفض بالتدرج نحو غور البحر الأحمر وسميت تهامة لشدة حرها وركودها ريحها ويسكن في هذا القسم بطون وفخـوذ كثيرة من زهران وأحلافهم نذكر منهم بني سليم ـ والأحلاف بني عمر الأشاعيب وبني عمر العلي ويسكن قسم من زهران في جبل شدا الأعلى وقسم في ناوان والمشايخ في دوقة.

قلـوة : وتعتبر مدينة قلوة قاعدة المنطقة وفيها الدوائر الحكومية بكل المرافق وفروع البنـوك والشركـات والمؤسسـات التجـارية وقد قامت بلديتها بالتنسيق والتنظيم وسفلتت الشوارع الرئيسية في المدينة وترتبط قلوة بالباحة والمخواة والبلدان والقرى المجاورة بخطوط ممهدة وشيخ الشمل هو مستور الهيمطي.

المخـواة : بلدة مشهورة وسوق تجارى من قديم برزت أهميتها من قديم لكونها متوسطة بين بلاد غامد وزهران والموالين لهم من القبائل ولقربها من المدن ـ الساحلية مثل القنفذة وخلافها ومع أن سوقها الاسبوعى كان بالخميس إلا أن القبائل تتوافد إليهـا وتستمـر لعدة أيام في البيع والشراء ونقل البضائع إلى جهات متعددة من المناطق وقد ضعف مركزها التجارى بعد اتصال الخطوط من المدن ـ الرئيسية في المملكة إلى كل المناطق في تهامة وفي السراة أيضا وأصبح من السهل نقل البضائع من جدة أو مكـة أو أى مدينة من مدن المملكة بواسطة السيارات عبر الخطوط

العريضة المسفلتة وتتوفر في المخواة كل الدوائر الحكومية والمرافق العامة وشيخ بني عمر العلي هو محمد بن علي، أما بني عمر الأشاعيب فهو ابن موالا وبلدة الحجرة فيها قبائل من زهران وبها مركز حكومي يرجع لمنطقة الباحة والمشايخ في دوقة يتبعون القنفذة.

« قبـــائـــل زهـــــران »

دوس بني علي، دوس بني فهـم، دوس الـعـياش، دوس بني منهب، دوس بلطفيل، بني كنانه، قريش، بني حسن، بني بشير، بني جندب، بني حرير، بني عدوان، بني عامر بلخزمر، بني سليم والأحلاف وهم بني عمر الأشاعيب وبني عمر العلي ويتفرع من هذه القبائل بطون وفخوذ كثيرة.

«الأعراف والتقاليد في بلاد غامد وزهران»

تكاد تكون الأعراف والعادات والتقاليد بين القبائل التي تسكن في جنوب شبه الجزيرة العربية، وعموما من حضر وبادية وفي بلاد غامد وزهران بصفة خاصة متشابهة ومتقاربة. فهم أبناء جلدة واحدة ومعظم هذه القبائل تنحدر من أصل واحد هو قحطان، أو يقطن كما ورد عن علماء النسب (الجمهرة - العبر) وسواء كانت هذه القبائل من نسل كهلان أو حمير أو الأزد المنحدره من نسل كهلان بن سبأ بن يشحب بن يعرب بن قحطان وما تداخل فيها من نسل عدنان غير أنها أى هذه القبائل متقاربة في العادات والتقاليد والأعراف العربية الأصيلة والنظام العام الذى كان سائدا حسب الأعراف والعادات والتقاليد العامة بين القبائل العربية في

القـديم ينقسم إلى قسمـين العـادات والتقـاليد والأعراف العامة (٢) العادات والتقاليد والأعراف الخاصة، فمن العادات والتقاليد والأعراف العامة كرم الضيافة بالرغم من المنافسات والمشاحنات القبلية كما قال الشاعر :

وما أخمدت نار لنا دون طارق   ولا ذمنـا النـار لـون نزيـل

ومن ذلك الذود عن الجار والدخيل مهما كانت الظروف قال السموؤل.

وما ضرنا أنا قليل وجارنا   عزيز وجار الأكثرين ذليل

ومن عاداتهم الاعتزاز والفخر مهما كانت منزلة القبيلة كما قال أخ العرب : من يفاخرني من ينافرني ببني عامر بن صعصعة فرسانا وشعراء وعددا ومقالا.

قال جماعة البارقي ثم الأزدى :

أيها ذا الذى يسأل عنا   كيف يخفى عليك نور الهداة
نحن أهل الفخار من ولد الأزد   وأهل الضياء والظلمات
هل ترى اليوم في بلاد سوانا   من ملوك وسادة وولاة ؟

قال رجل من خثعم

ما أكلب منا ولا نحن منهم   وما خثعم يوم الفخار وأكلب
قبيلة سوء من ربيعة أصلها   فليس لها عم لدينا ولا أب

فأجابه الاكلبي فقال :

أني من القوم الذى نسبتني   إليهم كريم الجد والعم والأب
فلو كنت ذا علم بهم مانفيتني   إليهم ترى أني بذلك أثلب
فان لايكن عماى حلفا وناهسا   فاني امرؤ عماى بكر وتغلب
أبونا الذى لم تركب الخيل قبله   ولم يدر مرء قبله كيف يركب

يريد أنه من ربيعة وربيعه كان يقال له : ربيعة الفرس.

قال عمر بن كلثوم التغلبي :-

ورثنا مجد علقمة بن سيف أباح لنا حصن المجد دينا
ورثنا مهلهة والخير منه زهيرا نعم زخر الزاخرينا
وعتابا وكلثوما جميعا بهم نلنا تراث الأكرمين

وفي التفاخر بالنسب ايضا قال بعض رجاز حمير :-

قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر

فهذا التعصب للقبيلة والاعتزاز والفخر بها مهما كانت منزلتها بين القبائل عادة كانت منتشرة في شبه الجزيرة العربية عموما على مبدأ العصبية الجاهلية العمياء الذى عبر عنه الشاعر الجاهلي كما أسلفنا بقوله :

وهل أنا إلا من غزية غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

وقد جاء الإسلام فأبطل هذه العادات السيئة التي كانت منتشرة في العهد الجاهلي بين القبائل العربية عموما، إلا أن معظم القبائل مرت بفترة من الفوضى والإضطراب إلى عهد قريب حتى في عهد الإسلام بالرغم من أن الإسلام وضع نظاما للحد من الفوضى وحرم في شرائعه القتل والنهب والسلب وقطع الطريق وانتهاك الحرمات إلا أن الجهل الذى يسيطر على القبائل أعمى بصائرهم عن طريق الحق وهدى الإسلام وسلوكه الخيره، غير أن قبيلتي غامد وزهران ظلت محافظة بعض الشيء على عدم الغارات والاعتداءات إذا ما أنصفنا فقد وصفهم ابن بطوطة سنة ٧٠٤ ـ ٧٧٩هـ وابن جبير سنة ٥٣٩هـ ـ ٦١٤هـ بأنهم دخلوا مكة في عمرة رجب في مجموعات وأنهم يتطارحون على الكعبة وان الناس استأنسوا بمقدمهم فتبركوا بأدعيتهم ويرافقونهم في رحلاتهم ليكونوا في مأمن معهم عن اللصوص وقطاع الطرق وكانت الفوضوية أكثر فاعلية في عهد حكم الأتراك ولعل الدافع وان كان غير مبرر لسلوك تلك القبائل هو الفقر والجوع والعوز لأن الإسلام

يحرم الاعتـداء على حياة النـاس وحرماتهم وأموالهم إلا أن النفوس الضعيفة أو الشريرة لم تلتزم بشرائع الإسلام ونهجه القويم وفي غمار تلك الفوضى كانت بلاد غامد وزهران شبه مستقلة بذاتها لها أعرافها وتقاليدها ونظمها الخاصة، فالنظام الخاص الذى كان سائدا بين قبيلتي غامد وزهران هو من القوانين الوضعية ويسمى الشدة فمتى وقعت الشدة (المعاهدة) بين قبيلتين فانهما تلتزمان بها هنا بين أيدينا شدة تفضل بها الشيخ ابن دخيخ من أعيان قبيلة الرهوة من تراث أجداده لأن آل دخيخ كان لهم مشيخة على أهالي الرهوة وهم من أعيانهم أو ربما حكموا على جزء من قبيلة الرهوة لوجود وثائق اتصالهم بالولاة السابقين من الإشراف هذه الشدة تاريخها كما دون (حرر يوم الأحد من شهر مولد سنة ستين بعد المائتين والألف) أى سنة ١٢٦٠هـ.

قال في الشدة : الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين لقد تحاضروا جماعة من المسلمين ممن سيأتي اسماؤهم ثم تعاهد أحمد بن دبيس وعلي بن دخيخ بالله الذى لا إلـه إلا هو أني أنـا ياأحمد حليفك على الثبتة من عباسة إلى دار البراريق لك ولقبيلتك غامد من بيضان إلى قذانه وأنه عهد موروث حتى يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين مادام الله يعبد والماء يورد والغراب أسود والناس ـ تصلي على محمـد (ص) ثم إن علي بن دخيخ عاهد أحمد بالله الذى لا إله إلا هو اني حليفك أنا ياعلي على قبيلتى غامد من بيضان إلى قذانه لك ولقبيلتك من عباسه الى دار البراريق عهد موروث وأشهدا على ذلك الله ثم من خلقه راجح بن ظافر من أهالي الفرشة ومصلح بن صالح من العذبه وعيدان بن مضيف من الحميد هؤلاء من قبيلة علي وشهد على ذلك أحمد بن سعد وصالح بن صافي ورابع بن صالح وغانم بن غالي من قبيلة أحمد والله خير الشاهدين، أما الشدة فنصها طويل جدا لخصنا منها مايلي :

يعـامـل المثـل بالمثل في كل شيء، والسوق من المتكفلات يكفل الجار جاره والسديد والمتبع والضيف يكفل كل من يهبط فيه (يعني بموجب هذه المعاهدة ليس لأحد أن ـ يعتدى على أحد) والمقروعات والمشتبهات فيها قول عارفه [1].

كل شيء بمثله وفي فجـرت الجار ذنبه على جنبه (يعني هو ملزم بها أحدث) والذى يخدم بماله دون رجاله فله خمسة وستين ريال (ريالات فضية كبيرة) ومأكلها أي ذبيحة وبيضاء من عراق السوق (البيضاء قطعة قماش بيضاء كبيرة) بمعنى أنهم ينشرون هذا القماش الأبيض أمام الناس في طرف السوق ليشاهدها الناس تكريما له ومن نقا بغير علق ولا دعاية فله البيضاء ردف وهي رأسان من القماش (النقاء هو أن يضرب الإنسان نفسه بالخنجر على رأسه حتى يخرج منه الدم أما لجرم ارتكبه أو عمل مخالف لقواعد القبيلة وبذلك يكون قد اقتص من نفسه أمام الناس في السـوق اكراما للقبيلة أو حلفائها لكونه خالف نظامها) والبيضاء الكاملة سبعة رؤوس مطابيق (أى قماش مردوف) وصرتهـا يعني يرفق معها دراهم ثلاثين ريال وقوانينها سمنها وبنها وذبائحها سبعة ثيران، والذى يذبح ضيفه لأجل يأخذ ماله فلا له وزاء (يعني دمه هدر) ولا له في ماله شيء والذى يبيع رفيقه فلا فيه وجه يعني ليس له جاه ولاقـدر عند القبيلة والبئر الذى على الطريق فعلى راعيها أما دفنها والايهاب عليها شهود أقران (حائط أو حاجز) وإلا فيحمل ضررها، والهيماء من الإبل والجمل العادى والثور النطاح ولا معه قائد فيحمل ضرره والضمان يلزم في كل شيء وهو قاعدة من قواعد العرب، وفي باب من بيبان الشرع وضمان العقد يلزم ولايصح ضمان فوق ضمان فالضمان الأول يلزم من ضمنه والتسلم قبل السيئة يلزم ومن تسلم بعدها فلا يسلم.

العارفة / صاحب الرأى والمشورة من أهل الحل والعقد.

هنـاك شروط أيضا عن الديرة والأحميات لم نتعرض لها وجاء أيضا في الشدة (المعاهدة) وإن ذبح المستعمل (الأجير) فعلى الذى استعمله نصف الدية وإن كان بعيد من طرف الجـماعـة فعليهم أى القبيلة الـدية وإن احتـاشـوا (أخذوا) دية فاللجماعة ثلثها إن كانت من سد الربع أى من خارج القبيلة وإن كانت من الجماعة فلا قاربه الثلث، والرجل إذا قتل وتجلى فان اصطلحوا في ديته يعني الجماعة أو القبيلة فعليهم الحساب من ثمار بلاده وان خلصوا بقتل فثمار - البلاد تحمل إلا أن يكون قتل خطأ فلا لهم حساب، وان كانوا قربه قتلوا رفيقهم لأجل يأخذوا ماله فلا لهم في حقه شيء ووجبت عليهم الدية تعطى لمن يستحقها لو كان إلى الفقراء والمساكين ومن احتمل جنيه أو قتل يسد يعني يقوم بسدادها ومن قتل في ربع ولا عين معينه فحملته على أهل الربع وفي هذه الشدة (المعاهدة) أشياء كثيرة لايتسع المجال لذكرها.

العادات والتقاليد في بلاد غامد وزهران

أشرنا فيما سبق عن نظام الشدة (المعاهدة) التي كانت بين القبائل وفيما يلي شدة الجماعة. أى النظام الوضعي الخاص بالقبيلة ذاتها وهي من العادات المتبعة في بلاد غامد وزهران في القديم وقد أخذت تتلاشي مع التطور الحضارى في وقتنا الحاضر،

١) العزير : العزير هو غير التعزير ويطبق العزير في حق شخص ارتكب عملا مخالفا لنظام القبيلة في حالة اعتدائه على أحد بضرب أو شتم فانه يعزر وفي تكرار دخول غنمه في حمى الجماعة أو قطعت شيئا من الأخشاب المحمية كما يطبق العزير على نساء القبيلة في حالة المضاربة والشجار والشتم وأى عمل

يخالف نظام القبيلة أو الجماعة والعزير أعلاه أن يذبح ثور أو بقرة وأدناه شاة أو مبلغ من المال يسلم لشيخ القبيلة أو عريفة الجماعة ويوضع عنده باسم الجماعة ويسمى (الوضيع) وتتجاوز القبيلة في الاشياء البسيطة.

٢) العلق أو المعدال :- العلق من المعلقات كأنه اسم مشتق منها والعلق من الاشياء الثمينة التي يفخر بها الانسان مثل البندقية أو السيف أو الجنبية (الخنجر) ومثل هذه الاشياء تعلق دائما في صدر المجلس للفخر والتباهي بها أمام الناس فمن عادات هذه القبائل عندما يدعى انسان على آخر مثلا يقول فلان شتمني أو شتم قبيلتي فيرد عليه الخصم بقوله هذا معدالي أو هذا علقي فيما خف أو ثقل ويضع العلق أو المعدال عند أعيان القبيلة أو العريفة ثم تحضر الأطراف المعنية ويجرى التحقيق في الموضوع فان ثبتت دعواه فعلى المدعى عليه القيام بالخاتمة وإذا لم تثبت دعواه وأخذ يمين المدعي عليه فلا يلزمه شيء أما إذا اتضح أنه كاذب في دعواه فعلية خاتمة بنظر القبيلة.

٣) الخاتمة :- إذا تحقق للقبيلة أو الجماعة أن أحد أفرادها ارتكب جرما بأن ضرب أو شتم أو أساء على أحد أفراد قبيلة أخرى أو جماعة أخرى تذهب القبيلة إلى القبيلة الأخرى فيستقبلوهم بالترحيب والتكريم ويقول شيخ القبيلة أو العريفة لمضيفيهم نحن معترفون بالخطأ وجئنا مختمين ومستعدين لما يلزم فيجيب الطرف الأخر بالترحيب ويقول مادام وصلتم فوق فرشنا فنحن مسامحين لكم ثم تتبادل الضيفة والوفادة والكرم بين القبيلتين وهكذا تكون المودة والمحبة بين الجيران وأبناء العم.

٤) المباركة :- هو مبلغ من المال تدفعه الجماعة لجماعة أخرى بمناسبة زواج أحد أفرادها من أحد بنات تلك القبيلة أو الجماعة الواحدة وبهذه المناسبة تقول الوفود جئناكم محيين ومسلمين ومباركين في زواج فلان وهذا المبلغ نقدمه لكم

معروف أو مباركة من الجماعة وهكذا فيقابلهم جماعة المتزوج بالرحيب والتكريم .

٥) النيبة :ـ أو الخطة هي مقررة على المزارعين وملاك الأراضي ـ الزراعية وكل مازادت ملكية الأراضي عند أحد أفراد القبيلة زادت ـ عليه النيبة وتأخذ هذه النيبة أو الخطة دورتها بين الملاك فعندما يأتي ضيوف عند الجماعة يتسائل الجماعة عند من هي النيبة ؟ فيقال عند فلان فيكلف بذبح شاة أو شاتين على حسب المقرر عليه وتقدم للضيوف باسم الجماعة .

٦) الوضيع :ـ الوضيع هو عبارة عن مبالغ من المال تجمع من تبرعات الجماعة أو القبيلة ومن مبيعاتها الفائضة من مدخول الجماعة وتوضع عند شيخ القبيلة أو عريفة الجماعة ويؤخذ من الوضيع عند احتياج ـ الجماعة .

٧) الفرقة : هي نوع من التكافل الاجتماعي بين القبيلة أو الجماعة وتكون الفرقة عند الجماعة في حالة الكوارث والنكبات والمناسبات الكبيرة فالجماعة عند حدوث كارثة أو مناسبة كبيرة لايكفي الوضيع لسدادها تجمع القبيلة مبلغ لسداد المبلغ المقرر على القبيلة أو الجماعة وهذا يسمى الفرقة .

٨) الغرم : نوع من المساعدات يقدمه الجماعة لأحد أفرادها عندما يحصل عليه حدث أما حريق أو يموت جمله أو ثورة بسبب من الأسباب فالجماع يقدمون له مبلغا من المال ويقولون له الله يخلف عليك .

٩) الحمى : طبعا معروف وهو ان تقوم القبيلة أو الجماعة بفرض الحماية لجزء من ديارها وعندما يفرض الحمى يمتنع كل أفراد الجماعة من الرعي حول الحمى والذى تدخل غنمه الحمى عن طريق الخطأ ينذر وإذا تكرر ذلك يعزر أى يقرر عليه الجزاء وكذلك من يقطع شيئا من الخشب عليه جزاء ـ حسب مايقرره الجماعة .

١٠) الطعمه : هي من الطعام من البر أو الشعير أو الذرة وغيرها من أنواع الطعام وتكـون غالبا عند الحصاد يقدمها القريب لقريبة والصديق لصديقه والجار لجاره وتسمى الطعمة.

١١) الشكادة : هي ايضا من الطعام وتعطى الشكادة للمحتاجين عند حصاد الـزرع ويذهب المحتـاجـون الى المـزارع عنـد الحصاد فيعطونهم من تلك المحاصيل ماتيسر وهذه يسمونها شكادة.

١٢) الفريكة : هي من الزرع من البر أو الشعير عند انعقاده وبداية نضجه فيفرك ويؤكل وهذا مايسمونه الفريكة.

١٣) الوسية : هي المواساة عندما يحصل حذفه أو ضربة من أحد الجماعة على أخر من أفراد القبيلة أو جيرانها عن طريق الخطأ يقول جماعة الجاني لجماعة المجني عليه لكم علينا الوسية في مثل هذه الجناية.

الأحتفـــــالات

الإحتفال بشهر رمضان المبارك

يحتفل المسلمون في كل بلد بحلول شهر رمضان المبارك في كل عام وهنا في بلاد غامد وزهران يستقبل شهر رمضان المبارك بالتهليل والتكبير وتقام شعائر الدين في كل مكان فيتلى القرآن والأحاديث النبوية الشريفة ويتسابق الناس إلى العبادات والأعمال الخيرية التي يرجون بها رضاء الله ومغفرته ورحمته وثوابه وتكون رؤيا الهلال غالبا محجوبة من كثرة السحب لكون سراة غامد وزهران مرتفعة وعندما يشاهد هلال رمضــان في البلدان المجـاورة تشعل النيران على قمم الجبال العالية إيذانا بثبوت رؤية هلال رمضان حتى لو ثبتت الرؤيا في مكة المكرمة فان الوسيلة لنقل الأخبار كانت هي أشعال النيران في أعلى قمم الجبال كان الناس يتناقلون أخبار الـرؤيا بهذه الوسيلة تشعـل النيران على قمم الجبال فيشاهدها الناس فيشعلون النيران في أعلى قمم جبالهم ليراها من يراها فيعمل مثل الذى عمل وسرعان ماتصل أخبـار الرؤيا من جهة الى أخرى هكذا بلغنا عن أسلافنا ثم جاء دور البندقية والمدفع لقد كانت النيران تشعل على قمم الجبال الشاهقة على غرار نيران الجاهلية ، أقصد بذلك أن العرب قبل الإسلام كانت تشعل النيران على رؤوس الجبال عندما يداهمهـا أى خطر وتشعـر حلفائها من القبائل لتأتي لنجدتها وتلك هي الأعلام المشهورة عند العرب التي قالت عنها الخنساء في رثاءها لاخيها صخر.

وإن صخـــرا لتأتــم الهــداة بــه ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ ‌ كأنــه علــم فــي رأســه نــار

فالعلم كما هو المعـروف هو الجبـل أى الجبـل العـالي والقمة المرتفعة. نعود

لموضوعنا فعندما تثبت الرؤيا تتوجه النفوس الطاهرة إلى الله بالأعمال الصالحة وقبيل الغروب يتوجه الناس إلى المساجد غنيهم وفقيرهم، فالأغنياء منهم يحملون مالذ وطاب من الطعام ويذهبون به إلى المساجد وعند الغروب يرفع الأذان ويفطر الناس بتمرات مع القهوة والماء وبعد الصلاة يتجمع الأغنياء والفقراء جنبا الى جنب على الموائد يأكلون ويحمدون الله على فضله ونعمة الاسلام ثم يتوجه الناس الى منازلهم مصطحبين معهم الفقراء والوافدين الى قريتهم من أماكن أخرى وعندما يؤذن لصلاة العشاء يتوجه الجميع الى المساجد لصلاة العشاء ثم التراويح وفي المسجد ترتفع الأصوات بالتهليل والتكبير والتحميد بين لحظة وأخرى ويبخرون باللبان الشحرى وبمجموعة أخرى من المواد العطرة.

الأعيـــاد

عنـدما يهل هلال شوال تشعل النيران على قمم الجبال على الطريقة السابقة ويستقبل الناس هلال شوال بالتهليل والتكبير وترتفع أصوات الأطفال والغلمان يقـولـون مودع مودع يارمضان ياشهر الخير والبركات ويقول الكبار اللهم اجعله شاهـدا لنـا لاشاهدا علينا، اللهم اجعله راحل بذنوبا ويتضرع الجميع إلى الله بالـدعـاء الخالص، أما النساء فيقمن بإعداد الطعام واللباس والفراش وخاصة للأطفال وفي يوم العيد يتوجه الجميع إلى مصلى العيد في صعيد خارج البلدة أو القرية وترتفع الأصوات بالتهليل والتكبير حتى يأتي الخطيب فيصلى بالناس ـ وبعد صلاة العيد يتعانق الناس ويتبادلون التهاني بالعيد ثم يتجول الناس على المنازل مهنئين بالعيد ويتباركون مما يجدونه معدا بهذه المناسبة قرصان البر والسمن والعسل والتمر وخلاف ذلك ويقولون عيدكم مبارك ويردون ـ عليهم بقولهم يعيدنا الله وإياكم ومن العايدين انشاء الله وهكذا وبعد صلاة عصر يوم العيد تقام العرضة عند كل قبيلة وهي رقصات شعبية ويحمل الرجال البنادق والسيوف والخناجر وغير

ذلـك ابتهـاجـا بيوم العيد. ومن عاداتهم في الأعياد صلة الأرحام والجيران وقد يحملون معهم الطعام أو شيئا من الحبوب والذبائح من الغنم وخلافها ويعتبرونه صلة للحميلة أى القريبة أو الأرحام أما في عيد الأضحى فتكون الإحتفالات أقل من عيد الفطر لأن غالب الناس يذهبون للحج ويفضلون في الأضاحي ذبح البقر وقد يشترك اثنان أو ثلاثة أو أربعة في ثور أو بقرة والمعروف أن الثور أو البقرة عن سبعة شياة والشاة تجزى عن الرجل وأهل بيته ولكن قد وقع الإختلاف في السبـع فقال بعض الفقهاءِ يجزى عن الرجل وأهل بيته ولم يجيزه البعض فقالوا يجزى عن الـرجل فقط ويذبح البعض منهم من الغنم، ولكن الأفضل عندهم لحم البقر لأجل الحميس والحميس هو قلي الشحم ثم يقطع اللحم قطع صغيره فيحمس في الشحم ثم يصب فوق قدر كبير حتى يجمد الشحم على اللحم وعند الحاجة يؤخذ منه على حسب الحاجة وهو لذيذ الطعم جدا وقسما من لحم البقر يملح وهو أن يقطع قطعا صغيره ثم ينضد في طفية من سعف النخل ثم يفرك بالملح فتخرج منه عصارة الماء ثم يعلق في حبل طويل ـ ويؤخذ منه على قدر الحاجة ومن عاداتهم أيضا اكـرام الضيف والمبـالغة في الكرم في المناسبات الكبيرة ومن عاداتهم حماية الجار والنزيل وحماية الرفيق في الطريق.

المرأة في بلاد غامد وزهران

كان في الماضي يقع العبء الأكبر على المرأة كانت كل أعمال المنزل على عاتقها فهي تقوم عند صلاة الصبح أو قبل طلوع الشمس تطحن الميرة أى زاد العيال على الرحاة وما أن تنتهى حتى تقوم بعمل الفطار والقهوة وتحمل ذلك الى الوادى حيث يعمـل زوجهـا أو أسرتها في المزارع ثم تشارك في العمل حتى قرب فترة الغداء

فتحمل الماء في القربة على ظهرها إلى الدار وتقوم بإعداد الغداء وتذهب به ايضا الى الـوادى ثم تساعد في العمل حتى قرب الغروب ثم ترجع إلى البيت حاملة قربتها وتقوم بإعداد طعام العشاء وهكذا، وقد تحمل المرأة الحطب وتذهب لجمع الحشيش (أى العشب) وفي وقت فراغها تصنع الجبة والكساء من الصوف والمفارش وغير ذلك فهي أكبر مساعد وخير عوين وقلما يحدث الخلاف بين الزوجين والرجل لايحب تكرار الزوجات ولا يجمع بين اثنتين إلا نادرا ويفضل بنت العم والقريبة من النساء والزواج يكون في الغالب في سن مبكرة واليوم وفي وقتنا الحاضر لاينطبق ماضينا على الحاضر فمنذ أخذت البلاد في التطور الحضارى والعلمي في عهد آل سعود الزاهر اتاحت حكومتنا الرشيدة فرص التعليم للمرأة وهيأت لها الأسباب وبرزت المرأة الغامدية أو الزهرانية في ميدان العلم والمعرفة وأصبحت في مصاف أخواتها العربيات المتعلمات وطلعت أجيال من بنين وبنات تحمل الشهادات العليا وتعمل في ميادين أفضل في القطاعات العامة وفي القطاعات الخاصة فلم يعد لها مجال في ميدان الزراعة الضيق وبالتالي تلاشت تلك العادات والأعمال التي طالما أرهقت المرأة زمنا طويلا كما أصبح لدينا من الآلات والمعدات مايسر الله به الأعمال ـ والخدمات المنزلية انما اردنا ابراز دور المرأة في الماضي. في هذا الجزء من بلادنا العزيزة.

الأكــلات الشعبيــة

كسكسية :ـ أكلة شعبية مشهورة خاصة في بلجرشي وطريقة العمل هي يحضر الدقيق من الذرة أو الدخن ثم يرش رشا خفيفا فيعمل على شكل حبيبات وقد أعددنا فوق النار توره (قدر من الفخار) وضعنا فيها : للحم مضاف إليه البهارات

اللازمة والماء طبعا وبعد الغليان نضع الدقيق في تورة أخرى قعرها مخرق ثم نضعها فوق التـورة الأولى يعني طابق ثاني ونلحم مابـين التورتين بعجين حتى لايخرج البخار ونغطي التورة العليا وبعد التأكد من عملية استواء اللحم أى نضجه ننزل التورة العليا ونضع الكسكسية في صحن ونرشها بالمرق وتقدم للضيوف مع اللحم الناضج بالشفاء والهناء .

الدغابيس :- إن أكلة الدغابيس لاتصلح إلا في البلاد الباردة لأن الدغابيس ثقيلة وتعطي طاقة حرارية عالية ، وطريقة العمل هي : نضع اللحم بما يلزمه من بهارات في قدر فوق النار ونتركه يغلي ثم نعجن الدقيق من البر جيدا ونجعل منه أقراص متوسطة الحجم ونطرحها فوق اللحم داخل المرق ونتركها حتى تنضج ثم نخرج الدغابيس ونضعها في صحن ونصب المرق في اناء ونظيف اليه قطع من البصل ونأكل الدغابيس بعد بلها بالمرق وقطع اللحم أكله جامدة وثقيلة ولكنها لذيذة مع الصحة والعافية .

العيش :- يعمـل العيش من الـذرة أو الدخن وطريقة العمل هي : أولا يخمر الدقيق بصفوة الخميره أو اللبن الرائب وفي اليوم التالي يضاف الماء ويوضع على النار في تورة (قدر فخار) أو حلة / طنجرة / وعند بداية الغليان يرش - الدقيق مع تحريك الصفوة حتى يجمد قليلا ثم ينزل من النار حتى يبرد ثم يضاف إليه السمن البرى أو اللبن الرايب ثم يؤكل وهو خفيف على المعدة وأفضل من يعمل العيش آل بلشهم .

اللبزة :- يعمل اللبز من البر وطريقة العمل هي : تعمل الأقراص من البر على الصاج ثم تجمع في صحن وتقطع قطعا وتفرك فركا جيدا ثم تعمل على شكل قالب مستطيل، ثم يحضر إناء فيه سمن برى أو مرق وتقدم للضيف ويؤكل اللبز مع السمن والمرق ويأكل البعض اللبز بالسمن والعسل .

المثرية :- تعمل المثرية من البر وطريقة العمل هي : نحضر الدقيق ونرشه رشا خفيفا بالماء فنعمله على شكل حبيبات صغيره ثم نضع الماء في قدر على النار وعندما يغلي الماء نرش الدقيق المفتوت مع التحريك الخفيف حتى ينضج وننزل المثرية ونصبها في صحن ونعمل في الوسط فجوه نصب فيها السمن والعسل أو السمن والسكر ونقدمها للضيوف أكله حلوة جميلة . بالشفاء والهناء .

وتستعمـل في بلادنا أكلات أخرى مثل العصيدة، المعروفة، والقرصان التي تعمل على الصاج ويمسح البعض وجه القرص بالبيض فيقال قرصان مشرقات وفي المناسبات الكبيرة يجتمعن نساء القرية ويشعلن النار فوق صلى من الحجارة وقد عدت لهذا الغرض حتى تحمى ثم يضعن على أرجلهن وقاية من الخشب تمكنهن من المرور فوق الصلى فيطرحن العجين على الصلى مع التعديل ثم يضعن طبقة أخرى من الحطب فيشعلن النار حتى تنضج الخبزة ويكون سمكها حوالي **٢٥** سم وقطرها حول متر أو أكثر على حسب الحاجة وقد تعمل الخبزة فيبلغ قطرها حوالى مترين أو أكثر في المناسبات الكبيرة .

«الديانات في القديم»

الدين : اسم جامع للعبادات وهو الملة ويقصد به أيضا التشريع أو الطريقة فيقال كان على دين قومه ويعطينا معنى للطاعة فيقال : دان له أي خضع وأطاع وأفضـل الـديانـات عنـد الله هو الاسـلام : قال تعـالى **﴿إن الـدين عنـد الله الإسـلام﴾**[1] وقال تعالى **﴿ومن يبتغِ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخـرة من الخـاسرين﴾**[2] وللدين شعـائر تظهر على أهله فتميزهم عن اتباع

---

١) سورة آل عمران آية ١٩ ٢) آل عمران آية ٨٥

الديانات الأخرى كما في العبادات وقد زعم بعض المستشرقين ان لفظه الدين من أصـل أعجمي وانها من الألفاظ المعربة أصلها فارسي هو (دينا) وقد دخلت في العـربية قبل الإسلام بمدة طويلة وتردد لفظها (دين) بمعنى الحشر في الأرامية والعبرية وتعني لفظة (دين) القضاء في اللغة البابلية وورد في نص سجله رجل من قوم ثمود توسل فيه الى الألهة (ود) ان يحفظ له دينه كما ورد في نص آخر (بدين ود أمت) أى بدين ودأموت فاللفظ إذن من الألفاظ العربية الواردة في النصوص الثمودية (١).

العبادات في القديم

رأى بعض العلماء أن عبادة أهل الجاهلية هي عبادة كواكب في الأصل وان أسماء الأصنام والألهة وان تعددت وكثرت إلا أنها ترجع كلها إلى ثالوث سماوى هو الشمس والقمـر والزهرة (٢) ويشير القرآن الكريم الى الأجرام السماوية في قوله تعالى ﴿**ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لاتسجدوا للشمس ولا للقمر واسجـدوا لله الذى خلقهن إن كنتم إياه تعبدون**﴾ (٣) ويؤكد لنا عبادتهم لهذه الاجرام في قوله تعالى ﴿**وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لايهتدون**﴾(٤) والمقه (المقه) يعني في لغة سبأ (الآله القمر) وهو شعار احدى الملل التي كانت تقوم عليها الديانة القديمة

---

١) العرب قبل الاسلام للدكتور جواد على.

٢) العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي

٣) سورة فصلت آية ٣٧

٤) سورة النمل آية ٢٤

في جنوب الجزيرة العربية والذى لايكاد يخلو من ذكر اسمه نص من النصوص السبأية والحميرية التي عثر عليها في كثير من الأماكن في اليمن مهما كانت متعلقة بالديانة أو القرابين أو ـ أسماء الآلهة لأنها تأتي في بعض النصوص باسم (سين) وبعضها باسم (شهر) وبعضها باسم (ود) عند المعينيين وكذا عند السبئيين أيضا كما في صورة الشمس والقمر المنقوشتين على عمود ضخم نصب على رأس الجبل المطل على باب الفلج جنوبي مأرب وهو من آثار سبأ الأولى وقد سمي فيها القمر باسم (ود) أما المعبد نفسه فيسمى (أوام) أو محرم بلقيس [1] .

وقد تعبد العرب بالشمس في سواضع مختلفة في جزيرة العرب وترجع عبادتها إلى ماقبل الميلاد في زمن لانستطيع تحديده لعدم وجود نصوص لدينا يمكن أن تكشف لنا عن وقت ظهور عبادة الشمس بين العبرانيين وقد أشير في مواضع عديدة من العهد القديم إلى عبادة الشمس عند العرب وعبدها أقوام أخرون من غير العرب من الساميين مثل البابلين والكنعانين والعبرانيين وكانت عبادة الشمس شائعة بين التدمريين وورد في الكتابات التي عثر عليها في حوران أسماء أشخاص مركبه من شمس وكلمة أخرى ويدل على ذلك شيوع عبادتها عند أهل تلك المنطقة [2] وذكر أن أول من تسمى بها سبأ الأكبر لأنه أول من عبد الشمس، فدعي بـ (عبد شمس) وكان العرب لايبتدع لهم عمرو بن لحي بدعة إلا اتخذوها شرعا ويقال إنه اللات الذى يلت السويق للحجيج على صخرة معروفة تسمى صخرة اللات ويقال إن الذى يلت كان من ثقيف وإن عمرو بن لحي أمرهم بعبادتها وإن يبنوا عليها بيتا يسمى بيت اللات فلما هلك عمرو بن لحي سميت الصخرة اللات واتخذت صنما يعبد.

---

١) اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين.

٢) العرب قبل الاسلام للدكتور جواد.

بعض أصنام القبائل

(سواع) كان برهاط : من أرض ينبع ، لهذيل بن مدركه بن الياس بن مضر.

(ود) كان بدومة الجندل لكلب بن وبره من قضاعة .

(يغوث) كان لانعم من طي ، وأهل جرش

(يعوق) كان لخيوان وهم بطن من همدان

(نسر) كان لذى الكلاع من حمير بأرض حمير

(عميانس) كان لخولان ، وهم بطن من خولان يقال لهم : الأديم .

(سعد) كان لبني ملكان بن كنانه بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ، وسعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة ، وكان يهراق عليه الدماء .

يقال إن رجلا من بني ملكان ساق إبلا له إلى هذه الصخرة (سعد) للتبرك بها ، فنفرت الابل من تلك الصخرة فأخذ حجرا فرماه به ثم قال : لابارك الله فيك نفرت على أبلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال :

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة من الأرض لاتدعو لغى ولا رشد

(أساف ونائلة) يقال اتخذت قريش أسفا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما قال بن اسحاق وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنه وحجاب وتهدى لها كما تهدى للكعبة وتطوف بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها .

(العزى) كانت العزة بنخلة وكانت لقريش وبني كنانه وكان سدنتها وحجابها بنو

شيبان من سُليم حلفاء بني هاشم .

(اللات) كانت اللات لثقيف في الطائف وكان سدنتها وحجابها بنو معتب من ثقيف .

(منــاة) كانت منــاة على ساحــل البحــر من ناحية المشلل بقديد وكانت للاوس والخزرج . ومن دان بدينهم من أهل يثرب .

(فلس) كانت فلس بجبلي طي (أجا وسلمى) لطي ومن يليها قال بن هشام : بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب فهدمها .

(بيت رئام) كان بيت رئام بصنعاء باليمن وكان لحمير أهل اليمن .

(رضا) كانت رضا بيتا لبني ربيعة بن كعب بنت سعد بن زيد بن تميم ولها قال المستوغر بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الاسلام .

ولقد شـــددت على رضـــا شـــدة   فتـركتهـــا قفـرا بقـاع أسحما

(ذو الكعبات) كان ذو الكعبات بيتا لبكر وتغلب ابني وائل واياد بسنداد وله يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة :

بين الخورنــق والسديــر وبـارق   والبيــت ذو الكعبـات من سنداد

قال بن هشام : وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي ونهشل بن دارم بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم في قصيدة له وأنشد فيه أبو محرز خلف الأحمر :

أهـل الخورنــق والسديــر وبـارق   والبيـت ذو الشرفـان من سنداد

ذو الخلصـــة

ذو الخلصة : قيل بيت وقيل صنم والخلصة في اللغة نبات طيب الريح وفي الحـديث روى عن أبي هريرة رضي الله عنـه أن رسول الله (ص) قال : لاتقوم الساعة حتى تضطرب آليات نساء دوس على ذى الخلصة. وفي حديث أم شريك وهي غزية بنت جابر الدوسية قالت : فجاءني أهل أبي العكر فقالوا لعلك على دينه قلت أى والله اني لعلى دينه، قالوا لاجرم والله لنعذبنك عذابا شديدا، فارتحلوا بنا من دارنا ونحن كنا بذى الخلصة، أضاف رشدى ملحس تحقيقا مطولا في كتاب أخبار مكة لأبي الوليد الأزرقي عن ذى الخلصة. فقال إن ذا الخلصة كان في قرية ثروق التي كانت تسمى (ذو الخلصة) (والويلة) (والعبلات) ويخطيء من يقول انها بتباله وقال ولما استولى جلالة الملك عبد العزيز الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية على الحجاز في عام ١٣٤٣هـ عين عبد العزيز بن إبراهيم أميرا على مقاطعة الطائف وانتدبه لقيادة حملة سيرها جلالته لاخضاع القبائل القاطنة في سراة الحجـاز وبعـد أن أخضعت الحملة قبـائل زهران النازلة في الواد المعروف باسمها خرجت إلى جبال دوس. وذلك في شهر ربيع الثاني من عام ١٣٤٤هـ وكان في دسكرة (ثروق) جدران بنيان ذى الخلصة لاتزال قائمة وبجانبها شجرة العبلاء - وأحرقت الحملة الشجرة، وهدمت البيت ورمت بانقاضه إلى الوادى فعفى بعد ذلك رسمها وأنقطع أثرها.

أقول كان مسيرنا إلى بلاد دووس في زهران بدافع حب الاطلاع والوقوف على مثل هذه الأماكن للتحقيق والبحث التاريخي فوصلنا وادى شروق في سراة دووس ومررنا بقرية رمس ووقفنا على تل يشرف على تهامة فيه بقايا حجارة منثورة قيل لنا

انها بقايا بيت ذى الخلصة ولم نجد كتابات أو آثار أخرى نستدل بها على شيء وذكر أن القبائل الموجودة في تلك الجهة حاليا هي : دوس بني علي وشيخهم عبد ربه، دوس بني فهم وشيخهم سعيد الداموك، دوس العياش وشيخهم عيس بن مسفر، دوس بني منهب وبالطفيل وشيخهم خضران بن عطيه. ولعلنا نذكر بعض ماورد عن ذى الخلصة لدوس وخثعم وبجيله ومن كان ببلادهم من العرب بتباله.

ورد بكتبا المغازى عن جرير أن رسول الله (ص) قال : الا ترحني من ذو الخلصة وكان بيتا في خثعم يسمى الكعبة اليمانية فانطلقت في خمسين ومئة فارس من أحمس وكانوا أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فضرب في صدرى حتى رأيت أثر أصابعه في صدرى وقال : اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا فانطلق إليها وكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله (ص) فقال رسول جرير : والذى بعثك بالحق ماجئتك حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال فبارك في خيل أحمس ورجالها خمس مرات، وقد ورد في الاستيعاب نحوا من ذلك، وقال في الإصابة : كان اسلام جرير قبل سنة عشر للهجرة، وينسب جرير بن عبد الله إلى بجيلة وذو الخلصة، ورد ذكره في معجم ياقوت على اختلاف في الموقع فلما فتح رسول الله (ص) مكة وأسلمت العرب ووفدت عليه وفودها قدم عليه جرير بن عبد الله مسلما فقال له : ياجرير ألا تكفينى ذا الخلصة فقال بلا، فوجهه إليه فخرج حتى أتى بني أحمس من بجيلة. وساربهم إليه فقاتلته خثعم وقتل مئتين من بني قحافة بن عامر بن خثعم وظفر بهم وهزمهم وهدم بنيان ذى الخلصة وأضرم فيه النار فاحترق فقالت ـ امرأة من خثعم :

وبنو امامة بالولية صرعوا شملا يعالج كلهم أنبوبا
جاءوا لبيضتهم فلاقوا دونها اسدا يقب لدى السيوف قبيبا
قسم المذلة بين نسوة خثعم فتيان أحمس قسمة تشعيبا

وفي أخبار امرىء القيس لما قتلت بنو أسد أباه حجرا وخرج يستنجد بمن يعينه على الآخذ بثأره حتى أتي حمّير فالتجأ إلى قيل منهم يقال له مرثد الخير بن ذى جذن الحميرى فاستمده على بني أسد فأمده بخمسمائة رجل من حمير مع رجل يقال له قرمل ومعه شُذَّاذٌ من العرب وأستأجر من قبائل اليمن رجالا فسار بهم يطلب بني أسد. ومر بتباله وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة الأمر والناهي والمتربص، فأجا لها فخرج الناهي ثم اجالها فخرج الناهي ثم أجا لها فخرج الناهي فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم وقال مصت بضر أمك لو قُتل أبوك. ماهيتني وقال :

لو كنت ياذا الخلص الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العداة زورا

ثم خرج فظفر ببني أسد فقتل عليا قاتل أبيه، وأهل بيته وقد ورد في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني نحوا من ذلك، قلت وكان مسيرنا إلى تباله في صيف سنة ١٣٩٥هـ للأطلاع على موقع الصنم المزعوم ونزلنا في بلدة تباله وهي بلدة صغيرة فيها مزارع أكثرها من النخيل ومعظم السكان من قبائل تنتمي إلى خثعم وسألنا عن موضع ذى الخلصة فلم نجد الرغبة من الأهالي في مساعدتنا للأطلاع عليها وبعد كل تردد أفادنا أحدهم أن السيارة تصل من دونه وعلينا السير على الأقدام فأبدينا استعدادنا ورافقنا مشكورا واتجهنا إلى الشمال الغربي من تباله ثم انحرفنا نحو الجنوب وسرنا مشيا على الأقدام مسافة ليست بسهلة ولا يسيره وبدأنا نشاهد آثار بنايات قديمة على تل مرتفع عن المنطقة الموالية وعند وصولنا أسفل التل وجدنا آثار بناية كبيرة مهدمة وصعدنا إلى التل فوجدنا آثار بنايات كثيرة مهدمة وفي الوسط بناية شبه داثرية وفي وسطها نصب كبير ربما كان أحد الأعمدة التي كانت ترتكز البناية عليها وفي الجهة الشرقية الجنوبية من هذه الغرف وجدنا صخورا

مهدمة حفر على بعضها كتابات بالخط المسند ونصب اخر فيه صور لحيوانات وقيل لنا إن هذه البنايات هي بقايا بيت ذى الخلصة وفي اعتقادى أن هذه الأنقاض هي باقي ـ البيت الذى ورد ذكره والذى هدمه جرير بن عبد الله البجلي في تباله وهذا لاينفي وجود بيت لذى الخلصة في أماكن أخرى،لأن العرب فى القديم أتخذت بيوت كثيرة وأطلقت عليها اسم واحد على غرار الكعبة الشامية والكعبة اليمانية، أما العبلاء فليست شجرة بل هي بلدة قديمة تقع في الجنوب الغربي من هذا الموقع ولكن الطريق للوصول إليها من هذه الجهة صعب للغاية وأفضل طريق للوصول إليها ان تأتي من وادى شواص من ديار خثعم وتقع العبلاء على مسافة حوالي خمسين كيلو متر من شواص وسكانها في الوقت الحاضر من بادية المزايدة والعبلاء بلدة مشهورة في القديم كان فيها سوق في العهد الجاهلي واستمر إلى صدر الاسلام قتل فيه الشاعر عبد الله بن الدمينة الخثعمي له أشعار كثيرة في كتب الأدب وهو القائل :

الا ياصبا نجد متى هجت من نجد ... فقد زادني مسراك وجدا على وجد
أأن هتفت ورقا في رونق الضحى ... على فنن غض النبات من الرند
بكيت كما يبكي الحزين صبابة ... وذبت من الشوق المبرح والصد
بكيت كما يبكي الوليد ولم تكن ... جزوعا وابديت الذى لم تكن تبد
وقد زعموا ان المحب إذا دنا ... يميل وان النأى يشفي من الوجد
بكل تداوينا فلم يشف مابنا ... على أن قرب الدار خير من البعد

وكان عبد الله بن الدمينة قد قتل رجلا من بني سلول يدعى مزاحم بن عمرو لسوء فعله اشهرها في زوجته فمر مصعب أخو المقتول وعبد الله بن الدمينة في سوق العبلاء ينشد شعرا فعلاه بسيفه حتى قتله، وعدى وتبعه الناس حتى اقتحم دارا

وأغلقها على نفسه فجاءه رجل من قومه فصاح به يامصعب إن لم تضع يدك في يد السلطان (الحكـومـة) فتلتـك العامة فأخرج فلما عرفه قال له أنا في ذمتك حتى تسلمني إلى السلطان قال نعم : فخرج إليه ووضع يده في يده فسلمه إلى السلطان وقذفه في سجن تباله وللقوم في ذلك قصص وأشعار يطول شرحها وعندما وقفنا على العبلاء وجدنا فيها آثار بنايات قديمة مهدمة ومازال آثار البناء قائما ووجدنا رحى ضخمة جدا على غرار ماشاهدناه في نجران وفي جرش إذا لم تكن أكبر كما وجدنا آثـار حفريات في جبل العبلاء يظهر انه كان يستخرج منها معدن وذلك من أثر الحريق الهائل الموجود حولها. وقد أخذنا صور لبعض تلك الآثار سنعرضها في آخر هذا الكتاب ولعلنا أوضحنا ان العبلاء بلدة قديمة وليست شجرة كما زعم البعض.

« الفصـــول والأزمنـــة »

في بلادنا فئة من الناس تخصصت في علم الفلك وكرست جهودها في معرفة الفصـول وأزمنتها والبروج والمنازل ويقال للمنجم عندنا الحسّاب غير ان بعض المنجمـين خرج عن طور هذا الفن إلى دعوة علم الغيب وأعتقد فيه الجهلة من النـاس حتى أن الـرجل إذا أراد الزواج من فتاة أو امرأة ذهب إلى الحسّاب فيأخذ الحساب اسمه واسم أمه واسم المخطوبة واسم أمها ثم يحسب فيخبره إذا كانت مناسبة أم لا وما يقول الحساب هو المعتمد وإذا أراد أحدهم الدخول بعروسه ذهب الى الحسّـاب ليختار له وقت مناسب للدخول بها والذى يصادف سعد السعود ويسلم من سعد الذابح وسعد بلع وسعد الأخبية وإذا أراد زرع أرضه ذهب إلى الحسّاب ليختار له وقت طيب لرمي البذور ليكون الطالع طيب ويسلم الزرع من الحشـائش والعـاهات وإذا أراد السفر ذهب للحسّاب ليختار له الوقت الطيب المناسب للسفر وهكذا وقد زالت هذه العادة السيئة بفضل جهود حكومتنا السنية وبث هيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتوعية الدينية والوعظ والإرشاد بين المواطنين خصوصا وقد أصبح لدينا شباب متعلم لايؤمن بالخرافة والتضليل.

الفصـــول والأزمنـــــــــة

يبدأ الوسمي في بلادنا بما يسمى عند الفلكيين نقطة الاعتدال الخريفي وهو أول الميزان فيأخذ الهواء في البرودة ويتواتر إلى أول الجدى وحينئذ يشتد البرد وينزل المطر بغزارة بإذن الله تعالى ويبدأ حرث الأرض بالقمح والشعير والعدس وهذا نسميه الوسمي مطر الحرث ثم يشتد البرد والصرير ويجف العود وهذا نسميه شتاء

الربيع يتلو ذلك تكاثف السحب والضباب ونزول الأمطار ونسميه الربيع ثم تعقد ثمار اللوز والمشمش ويهبط إلى الأسواق اللوز الأخضر والتفاح والبوص والبخارى والكمثرى فنقول أنزه الزمان بعد ذلك يأخذ الزمان بالدفيء فيقترب وقت حصاد القمح والشعير والبلسن أى العدس ونبدأ حرث الأرض لزرع الذرة ونسميه الخريف ويكون ذلك بداية القيظ ينضج فيه الخوخ والعنب والرمان والتين والبرشومي وأقصد بالتين الحماط ويقال حمى الصيف أو جاء القيظ فيستمر الحر حتى أوائل الميزان ثم يأخذ الوقت في الاعتدال يتلو ذلك هواء جاف بارد نسميه شتاء الخريف أى وقت إنعقاد الذرة إلى حين حصادها حتى نزول الوسمي وهكذا.

ذكر الفصول والبروج والمنزل

<u>الأول فصل الربيع</u> وابتداؤه عند حلول الشمس برأس الحمل ومدته احدى وتسعون يوما وبعض يوم، وأوله حلول الشمس رأس الحمل وآخره عند قطعها برج الجوزاء - وله من الكواكب القمر والزهرة ومن المنازل السرطان والبطين والثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع بما في ذلك من تداخل وقد أطنب الناس في وصف هذا الفصل ومدحه وأتوا بما يقصر عن شرحه قال صفي الدين الحلي في وصف الربيع :

ورد الربيع فمرحباً بوروده وبنور بهجته ونور وروده
وبحسن منظره وطيب نسيمه وأنيق مبسمه ووشى بروده
فصل إذا أفتخر الزمان فانه انسان مقلته وبيت قصيده
يغني المزاج عن العلاج نسيمه باللطف عند هبوبه وركوده
ياحبذا إزهاره وثماره ونبات ناجمه وحب حصيده

والغصن قد كسا الغلائل بعدما أخذت يدا كانون في تجريده
نال الصِّبا بعد المشيب وقد جرى ماء الشبيبة فى منابت عوده
الورد في أعلا الغصون كأنه ملك تحف به سراة جنوده
انظر لنرجسه الجنىِّ كأنه طرف تنبَّه بعد طول هجوده
انظر إلى المنثور في منظومه متنوِّعاً بفصوله وعقوده

وقال البحترى :

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا من الحسن حتى كاد أن يتكلما
وقد نبه النوروز في غسق الدجى أوائل وردٍ كُن بالأمس نوّما
يفتحها برد الندى فكأنما يبث حديثا بينهن مكتما
ومن شجر رد الربيع رداءه كما نشرت ثوبا عليه منمنما
أحل فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين إذا كان محرما
ورق نسيم الجو حتى كأنما يجيء بأنفاس الأحبة نعما

الثاني : فصل الصيف : وهو احدى وتسعون يوما ونيف وابتداؤه إذا حلت الشمس رأس السرطان وانتهاؤه إذا أتت على آخر درجة من السنبلة ، فيكون له من البروج السرطان والأسد والسنبلة وهذه البروج تدل على السكون وله من الكواكب المريخ والشمس ومن المنازل النثرة والطرف والجبهة والزبرة والصرفه والعواء والسماك وتداخل فيه وقد أولع الناس بين لفحات الحر وسمومه وآتوا فيه ببدائع الشعر ومن ذلك قول ذو الرمة .

وهاجرة حرها واقد نصبت لحاجبها حاجبى
تلوذ من الشمس أطلاؤها لياذ الغريم من الطالب
وتسجد للشمس حربا ؤها كما يسجد القس للراهب

وقال أبو العلاء المعرى :

وهجيرة كالهجر موج سرابها كالبحر ليس لمائها من طحلب
وأخي به الحرباء عودى منبر للظهر إلا أنه لم يخطب

وقال العرب وغرات الصيف وهي الحرور ووغرة سهيل أقواها حرا قال : ان الرجل في هذه الوغرة يعطش بين الحوض والبئر، وقال بعضهم : أوقدت الظهيرة نارها وأذكت أوارها.

الثالث : فصل الخريف : وهو احدى وتسعون يوما وبعض يوم وأوله عند حلول الشمس رأس الميزان وأخره إذا آتت الشمس على آخر درجة من القوس فيكون له من البروج الميزان والعقرب والقوس وهذه البروج تدل على الحركة وله من ـ الكواكب زحل ومن المنازل الغفر والزبانات. والأكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة يتداخل فيه ويقال فصل الخريف ربيع النفس، كما أن الربيع ربيع العين كما وصف الخريف بأنه أصح فصول السنة زمانا ومن كلام ابن شبل كل مايظهر في الربيع نواره ففي الخريف تجتني ثماره وقال ابن الرومي يصفه :

لولا فواكه أيلول إذا اجتمعت من كل فن ورق الجو والماء
إذا لما حفلت نفسي إذ اشتلمت على هائلة الحالين غبراء
ياحبذا ليل أيلول إذا بردت فيه مضاجعنا والريح شجواء
وخمش القُرُّ فيه الجلد والتأمت من الضجيعين أجسام وأحشاء
وأسفر القمر السارى بصفحته يرى لها في صفاء الماء لألأ
بل حبذا نفحة من ريحه سحرا يأتيك فيها من الريحان أنباء
قل فيه ماشئت من فضل تعهَّدُهُ في كل يوم يد لله بيضاء

الرابع فصل الشتاء : وهو أحد وتسعون يوما وبعض يوم ودخوله عند حلول الشمس رأس الجدى وآخره إذا أتت الشمس على آخر درجة من الحوت فيكون له من البروج الجدى والدلو والحوت وهذا البروج تدل على السكون والطالع فيه مع الفجر سعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الأخبية والفرع المقدم والفرع المؤخر والرشاء فيه تهب رياح الدبور وهو بارد رطب وله من الكواكب المشترى وعطارد ويقال إذا حلت الشمس الجدى من الشتاء رواقه وحل نطاقه فمن ذلك قول بعضهم يصف شدة البرد : برد يغير الألوان وينشف الأبدان ويجمد الريق في الأشداق برد حال بين الكلب وهريرة والأسد وزئيره والطير وصفيره والماء وخريره، قال الشاعر :

شتاء تقلص الأشداق منه وبرد يجعل الشبان شيبا
وأرض تنزلق الأقدام فيها فما تمشي بها إلا دبيبا

من المبالغة في الشعر ونوادر الأعراب حكي أن أعرابيا أشتد به البرد ـ فأضاءت نار فدنا منها ليصطلي وهو يقول : اللهم لاتحرمنيها في الدنيا ولا في الآخرة أخذه بعضهم / فقال : وهو في غاية المبالغة :

أيا رب أن البرد أصبح كالحا وأنت بحالي عالم لاتُعَلَّمُ
فإن كنت يوما مدخلي في جهنم ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم

وقد أعتنى الناس بمدحه فقال بعضهم : لو لم يكن من فضله إلا أنه يغيب فيه الهوام وتنجحر الحشرات ويموت الذباب ويهلك البعوض ويبرد الماء ويسخن الجوف ويطيب العناق : قيل لأعرابي ما أعددت للبرد، فقال طول الرعدة وتقرفص

القعدة وذرب المعدة فهو يرتعد من شدة البرد ويقعد القرفصاء ويشتد به الجوع .

قال القلقشندى : أعلم أن ماتقدم من أسماء الفصول الأربعة هو المصطلح المعروف والطريق المشهور وقد ذكر الأبي في كتاب الدر أن العرب قسمت السنة أربعة ـ أجزاء فجعلوا الجزء الأول بالصفرية : وسموا مطره الوسمي وأوله عندهم سقوط عرقوة الدول السفلى وآخره سقوط الهقعة وجعلوا الجزء الثاني الشتاء وأوله سقوط الهنعة وآخره سقوط الصرفه وجعلوا الجزء الثالث الصيف وأوله سقوط العواء وأخره سقوط الشوله وجعلوا الجزء الرابع القيظ وسموا مطره الخريف وأوله سقوط النعائم وأخره سقوط عرقوة الدلو العليا وذكر أبن قتيبة في ـ أدب الكاتب طريقا أخر يقال :

الربيع يذهب الناس إلى أنه الفصل الذى يتبع الشتاء ويأتي فيه الورد والكماة ولا يعرفون الربيع غيره والعرب تختلف في ذلك فمنهم من يجعل الربيع الفصل الذى تدرك فيه الثمار وهو الخريف وبعده فصل الشتاء ثم فصل الصيف وهو الوقت الذى تسميه العامة الربيع ثم فصل القيظ وهو الذى تسميه العامة الصيف ومنهم من يسمي الفصل الذى تدرك فيه الثمار وهوالخريف الربيع الأول ويسمى الفصل الذى يلي الشتاء، وتأتي فيه الكمأة الربيع الثاني، وكلهم مجمعون على أن الخريف هو الربيع وفي بعض التعاريف أن من العرب من جعل السنة ستة أزمنه الأول الوسمي وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزله ـ وهي العواء والسماك والغفر والزبانة، وثلثا الأكليل الثاني الشتاء وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزله، وهي ثلث الأكليل والقلب والشولة والنعائم والبلدة وثلث الذابح الربيع وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزله، وهي ثلثا الذابح وبلع والسعود والأخبية والفرع المقدم الرابع الصيف وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل ـ وثلثا منزله وهي الفرع المؤخر وبطن الحوت

والشرطان والبطين وثلثا الثريا الخامس الحميم وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزله ـ وهي ثلث الثريا والدبران والهقعة والهنعة والذراع وثلث النثرة .

السادس الخريف وحصته من السنة شهران ومن المنازل أربع منازل وثلثا منزله وهي ثلثا النثرة والطرف والجبهة والخرتان والصرفه. والأوائل من علماء الطب يقسمون السنة إلى الفصول الأربعة إلا أنهم يجعلون الشتاء والصيف أطول زمانا وأزيد مدة من الربيع والخريف فيجعلون الشتاء أربعة أشهر والصيف أربعة أشهر والربيع شهرين والخريف شهرين إذ كان متوسطين بين الحر والبرد وليس في مدتها طول ولا في زمانها اتساع. انظر إلى عظمة الخالق سبحانه وتعالى في تصريف ـ الكون وما فيه من غرائب وعجائب لاتدركها الأبصار ولايفهم جلها الأنسان، وكم خلق الله في هذا الكون مانعرف منها الا النذر اليسير وما لا نعرف أسمها ولا يمكننا النظر فيها فكم من موجودات لانعلمها كما قال تعالى ﴿**ويخلق مالا تعلمون**﴾، أما ماندرك كالسموات والأرض وما بينها وما نشاهد كالشمس والقمر والكواكب ودورانها والأرض بما فيها من جبالها وبحارها وأنهارها ومعادنها ونباتها وحيوانها وما بين السماء والأرض وهو الجو الغيوم والأمطار والشهب والبرق ـ والصواعق وما إلى ذلك كل بتدبير وقدرة الخالق وعظمته سبحانه وتعالى وهو المدير المدبر لهذا الكون الواسع وما علمنا وما نعلم منه هو القليل ـ ﴿**هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ماخلق الله ذلك إلا بالحق يفصل الآيات لقوم يعلمون**﴾.

يونس ٤ : وقال تعالى ﴿**إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ماخلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار**﴾ آل

عمران ١٨٩ ـ ١٩١ وقال تعالى : ﴿تبارك الذى جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا وهو الذى جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا﴾. الفرقان ٦٠ ـ ٦١ .

النظر في حقيقة الأفلاك

الله أكبر فهو الخالق المدبر للكون وما فيه وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد ، والنظر في حقيقة الأفلاك وأشكالها وأوضاعها وحركاتها وللعلماء ـ فيها نظر وأقوال يطول شرحها وكتابنا هذا ليس بصددها قال علماء الفلك : الأفلاك كرات محيطة ببعضهـا البعض حتى حصلت من جملتها كره واحدة يقال لها العالم وأدناها إلى العنـاصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشترى ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت ثم فلك الأفلاك ولكل فلك مكانا لاينتقل عنه لكنه متحرك فيه كإجرامه ثم إن الأفلاك منها مايتحرك من المشرق إلى المغرب ومنها ما يتحرك بالنسبة إلينا دولابية ومنها رحوية وغير ذلك حسب أقوال علماء الفلك ولهم في سير أفلاكها وتعداد حركاتها أقوال لاحصر لها. ولو تعرضنا لذلك لما اتسع لنا مجال هذا الكتاب كما قال الشاعر :

إذا لم تستطـع شيئـا فدعـه وجـاوزه الى مـا تستطـع

منـازل القمـر

منازل القمر وهي ثمانية وعشرون منزلا ينزل القمر في كل ليلة بواحد منها من مستهله إلى ثمانية وعشرين ليلة من الشهر ثم يستتر أى يختفي حتى لايرى منه شيء فان كان الشهر تسعا وعشرين اختفي ليلة ثمان وعشرين وإذا كان ـ ثلاثين اختفي

ليلة تسعة وعشرين وهو في الاختفاء يقطع منزله فهذه المنازل الثمانية والعشرون يبدو منها أبدا أربعة عشر بالليل فوق الأرض وأربعة عشر تحت الأرض وكلما غاب منها واحد طلع رقيبه والعرب تسمي أربعة عشر من هذه المنازل شامية وأربعة عشر يمانيه فأول الشامية الشرطين وأخرها السماك الأعزل وأول اليمانية الغفر وآخرها الرشا والعرب تسمى سقوط النجم في الغرب وطلوع مقابله مع الفجر نوءا وسقوط كل نجم منها في ثلاثة عشر يوما خلا الجبهة فان لها أربعة عشر يوما فيكون انقضاء سقوط الثمانية والعشرين مع انقضاء السنة ثم يرجع الأمر إلى الأول في ابتداء السنة المقبلة.

فأول هذه المنازل الشرطين يقال لهما قرنا الحمل ويسميان الناطح إذا حلت الشمس بهما اعتدل الزمان واستوى الليل والنهار وطلوعهما لستة عشر ليلة تخلو من نيسان وسقوطهما لثمانية عشر ليلة تخلو من تشرين الأول وحلول الشمس بهما لعشرين ليلة تخلوا من آذار وكلما نزلت الشمس الشرطين فقد مضت سنة. وانما سميا الشرطين لأنهما علامه دخول أول السنة ورقيب الشرطين الغفر.

وقيل أول طلوعهما بالفجر في الثالث والعشرين من برموده من شهور القبط وهو الثامن عشر من نيسان من شهور السريان والله أعلم.

٢) البطين : ويقال له بطن الحمل وهو ثلاث كواكب خفيه كأنها أثافي وهو بين الشرطين والثريا وطلوعه لليلة تبقى من نيسان وسقوطه لليلة تبقى من تشرين الأول رقيب البطين الزبانا وقيل في السادس من بشنس من شهور القبط وهو أول يوم من آيار من شهور السريان.

٣) الثريا : ويقال له النجم وهو أشهر هذه المنازل وهي ستة أنجم ومن خلالها نجوم كثيرة خفية وطلوعها لثلاثة عشر ليلة تخلو من آيار وسقوطها لثلاث ليلة تخلو من تشرين الآخر والثريا تظهر في المشرق عند ابتداء ـ البرد ثم ترتفع في كل ليلة

حتى تتـوسط السماء مع غروب الشمس وفي ذلك الوقت أشد مايكون البرد ثم تنحدر عن وسط السماء فتكون في كل ليلة أقرب من أفق المغرب الى أن يهل الهلال معها ثم تمكث يسيرا وتغيب نيفا وخمسين ليلة وهذا المغيب هو اختفاؤها ثم تبدو من المشرق في قوة الحر ورقيب الثريا الأكليل .

٤) الدبران : وهو كوكب أحمر منير يعلو الثريا ويسمى تابع النجم وسمي دبرانا لاستدباره الثريا وطلوعه لست وعشرين ليلة من أيار وسقوطه لست ـ وعشرين ليلة من تشرين أول وفي نوئه يشتد الحر ورقيب الدبران القلب .

٥) الهقعة : وهي رأس الجوزاء وهي ثلاثة كواكب صغار تشبه الأثافي وتطلع لتسع خلون من حزيران وتسقط لتسع خلون من كانون أول ورقيب الهقعة الشولة .

٦) الهنعـة : هي كوكبـان أبيضـان بينهـما قيد سوط في المجـره وثلاثة تحيط بهما فمجموعها خمسة أربعة متتابعة إلى جانب وواحدهم جهة العرض ـ وطلوع الهنعة لاثنين وعشرين ليلة تخلو من كانون أول ونؤها من أنواء الجوزاء ورقيب الهنعة النعائم .

٧) الذراع : وهو ذراع الأسد المقبوضة وللأسد ذراعان مقبوضة ومبسوطة فالمبسوطة تلي اليمن والمقبوضة تلي الشام وطلوعها لأربع ليالي تخلو من تموز وسقوطها لاربع تخلو من كانون الأخر ورقيب الذراع البلدة .

٨) النثرة : وهي ثلاثة كواكب متقاربة وهي أنف الأسد وطلوعها لسبعة عشر ليلة من تموز وتسقط لسبع عشر ليلة تخلو من كانون الآخر ورقيب النثرة سعد الذابح .

٩) الطرف : وهو طرف الأسد وهما كوكبان صغيران مثل الفرقدين وطلوعه لليلة تخلو من آب وسقوطه لليلة تبقى من كانون الثاني ورقيب الطرف سعد بلع .

١٠) الجبهة : وهي جبهة الأسد وهي أربعة كواكب فيها عوج بين كل كوكبين في رأى العـين قيد سوط وهي معترضة من الجنوب إلى الشمال والجنوبي منها يسميه

المنجمون قلب الأسد وطلوعها لأربع عشر ليلة تمضي من آب مع طلوع سهيل وسقوطه لأثني عشر ليلة تخلو من شباط وعند سقوطها ينكسر حد الشتاء ورقيب الجبهة سعد السعود.

١١) الزبرة : وهي زبرة الأسد أى كاهلة وهي كوكبان نيران بينهما قيد سوط والزبرة شعر الأسد الذى ينزل عند الغضب وأحدهما أنور من الآخر وفيهما قليل عوج وطلوعهما لأربع ليال تخلو من آب وسقوطهما لخمس ليال تخلو من شباط ورقيب الزبرة سعد الأخبية.

١٢) الصرفة : وهي كوكب واحد على أثر الزبرة أزهر مضيء جدا عنده كواكب صغار طمس وزعموا أنه لقلب الأسد وسميت صرفه لانصراف الحر والبرد عند طلوعها وطلوعها لتسع تخلو من أيلول وسقوطها لتسع ليال تخلو من آذار ورقيب الصرفة فرع الدلو المقدم.

١٣) العواء : وهي أربعة أنجم على أثر الصرفة وطلوعها لأثني عشر ليلة تخلو من أيلول وسقوطها لأثنين وعشرين ليلة تخلو من آذار ورقب العواء فرع الدلو المؤخر.

١٤) السماك : وهو السماك الأعزل وأما السماك الرامح فلا ينزله القمر وهو كوكب أزهر وانما سمي أعزل لأن الرامح عنده كوكب يقال له راية السماك وأما الأعزل فلا شيء عنده والأعزل هو الذى لاسلاح معه وطلوع السماك الأعزل لخمس ليال مضين من تشرين الأول وسقوطه لأربع ليال تخلو من نيسان وهذا آخر المنازل الشامية وأما المنازل اليمانية فهي على التوالي.

١٥) الغفر : وهو ثلاث كواكب خفيه وانما سمي غفرا لأن عند طلوعه تستتر نضارة الأرض وزينتها وطلوعه لثمانية عشر ليلة تخلو من تشرين الأول وسقوطه لستة عشرة ليلة تخلو من نيسان ورقيب الغفر الشرطين.

١٦) الزبانا : وهي زبانا العقرب أى قرناها وهما كوكبان مفترقان ـ بينهما مسافة

وطلوع الزبانا أخر ليلة من تشرين الأول وسقوطها لليلة تبقى من نيسان ورقيب الزبانا البطين.

١٧) **الأكليل** : وهو رأس العقرب وهو ثلاثة كواكب زاهرة مصطفة معترضة وطلوع الأكليل لثلاث عشر ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقوطه لثلاث عشر ليلة تخلو من آيار ورقيب الأكليل الثريا.

١٨) **القلب** : هو قلب العقرب وهو الكوكب الأحمر وراء الأكليل بين كوكبين يقال لهما النياط وليسا على حمرته وأول النتاج بالبادية عند طلوع القلب وطلوع النسر الواقع وهما يطلعان معا في البرد وذلك لست وعشرين ليلة تخلو من تشرين الثاني وسقـوطه لست وعشرين ليلة تخلو من آيار والعرب يقولون إذا طلع القلب جاء الشتاء كالكلب ونوء القلب تتشاءم به العرب ويكرهون السفر إذا كان القمر نازلا في العقرب وفي نوئه يشتد البرد وتهب الرياح الباردة ويسكن الماء في عروق الشجر ورقيب القلب الدبران.

١٩) **الشولة** : هي كوكبان متقاربان يكاد أن يماسان ذنب العقرب كأنها لطخة غيم وهي تطلع لتسع خلون من كانون الأول وتسقط لتسع تخلو من حزيران وتقول العرب إذا طلعت الشولة اشتد على العيال العوله وفي نوئها يسقط الورق كله وتكثر الأمطار ورثي الشولة الهقعة.

٢٠) **النعائم** : هي ثمان كواكب على أثر الشولة أربعة في المجره وهي النعائم الواردة سميت واردة لأنها شرعت في المجرة كأنها تشرب وأربعة خارجة عن المجرة وهي النعائم الصادرة سميت صادرة لأنها خارجة عن المجرة كأنها شربت ثم صدرت عن الماء وكل أربعة منها على تربيع وطلوعها لأثنتين وعشرين ليلة تخلو من كانون أول وسقوطها لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من حزيران والعرب تقول إذا طلعت النعائم توسعت البهائم وفي نوئها أول الشتاء واستواء الليل والنهار ورقيب النعائم الهنعة.

٢١) **البلدة** : هي فضاء في السماء لاكوكب بها بين النعائم وبين سد الذابح وليس فيه الأنجم واحد خامد لايكاد يرى وهي ست كواكب مستديرة صغار خفية تشبه القوس ويسميها بعض العرب القوس وطلوع البلدة لأربع ليال خلون من كانون آخر وسقوطها لأربع ليال مضين من تموز وفي نوئها يجمد الماء ويشتد كلب الشتاء ورقيب البلدة الذراع .

٢٢) **سعد الذابح** : هو كوكبان غير نيرين بينهما في رأى العين قدر ذراع واحدهما مرتفع في الشمال والأخر هابط في الجنوب وطلوعة لسبع عشر ليلة تخلو من كانون الأخـر وسقوطه لسبع ليلة تمضي من تموز وفي نوئه يصعد الماء إلى فروع الشجر ورقيب سعد الذابح النثرة.

٢٣) **سعد بلع** : هو نجمان مستويان في المجرى أحدهما خفي وسمي الأكبر بالعا كأنه بلع الآخر الخفي وأخذ ضوءه وطلوعه لليلة تبقى من كانون الأخر وسقوطه لليلة تبقى من آب ورقيب سعد بلع الطرف .

٢٤) **سعد السعود** : هو ثلاث كواكب أحدها نير والآخران دونه والعرب تتيمن به فلهذا سمي بهذا الأسم وطلوعه لأثني عشر ليلة تمضي من شباط وسقوطه لأربع عشرة ليلة تمضي من آذار ورقيب سعد السعود الجبهة .

٢٥) **سعد الأخبية** : هو أربعة كواكب متقاربة واحد منها في وسطها وهو مثل رجل بطة واثنان منها على الطول واثنان منها على العرض يقال ان السعد منها واحد وهو أنورها والثلاثة خفية وقيل انها سمي سعد الأخبية لأن عند طلوعه تخرج الحشرات المختبئة في الأرض وطلوعه لخمس وعشرين ليلة تخلو من شباط وسقوطه لأربع ليال تبقي من آب ورقيب سعد الأخبية الزبرة.

٢٦) **الفرع الأول** : هو فرع الدلو أربعة كوكب واسعة مربعة اثنان منها هما الفرع الأول واثنـان هما الفرع المؤخر وفرع الدلو هو مصب الماء بين العرقوتين وطلوع

الفرع الأول لتسع ليال خلون من آذار وسقوطه لتسع ليال مضين من آيلول ورقيب الفرع الأول الصرفة.

٢٧) **الفرع الثاني** : قد وصف عند الفرع الأول وطلوعه لاثنتين وعشرين ليلة تخلو من آذار وسقوطة لاثنتين وعشرين ليلة تمضي من آيلول ونوئه محمود وطلوع الفرعين وغروبهما يكون في اقبال البرد وادباره عن سقوط الفرع المؤخر يستوى الليل والنهار ورقيب الفرع الثاني العواء.

٢٨) **بطن الحوت** : هي كواكب كثيرة في مثل حلقة السمكة وتسمى الرشاء أيضا وهي كواكب معترضة ذنبها نحو اليمن ورأسها نحو الشام وطلوعها لأربع ليال تخلو من نيسان وسقوطها لخمس تمضي من تشرين الأول وعند سقوطه ينتهي غور المياه ويطلع بعده الشرطين ويعود الأمر إلى ما كان عليه في السنة الأولى ورقيب بطن الحوت السماك ونوئه غزير المطر قلما يخف.

«من عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات للإمام العالم زكريا القزوين».

« أمـــــراء المنطقـــة »

أمراء المنطقة وكان مقرهم في البداية بلدة الظفير في بني عبد الله وهم على التوالي :ـ

١) الأمير تركي بن ماضي .

٢) الأمير ناصر بن موينع .

٣) الأمير فهد بن فيصل .

٤) الأمير عبد الرحمن السديرى .

٥) الأمير فهد بن باز.

٦) الأمير إبراهيم بن عرفج .

٧) الأمير محمد بن عذل .

٨) الأمير عبد الله بن جريد .

٩) الأمير عبد العزيز بن سويلم، وفي عهده سنة ١٣٧١هـ انتقل المركز الحكومي إلى بالجرشى وفي سنة ١٣٧٩هـ تعين الأمير سعود بن عبد الرحمن السديرى بدلا من الأمير عبد العزيز بن سويلم وفي سنة ١٣٨٣هـ انتقل المركز الحكومي إلى بلدة البـاحة وفي سنة ١٣٩٨هـ أنتقل سعود بن عبد الرحمن السديرى وتعين الأمير الشيخ إبراهيم بن عبد العزيز بن إبراهيم ومازال على رأس العمل(١) وفي عهده حظيت المنطقة بصفة عامة بالمشاريع الحيوية الهامة كما أشرنا الى ذلك فيما سبق ومازالت حكومتنا الرشيدة توليها اهتمامها وعنايتها كغيرها من مناطق المملكة .

(١) توفى بتاريخ ١٤٠٦/٧/٢٦هـ يرحمه الله .

آن لنا أن نتكلم عن علمائنا الأفاضل ومشايخنا الأجلاء نوابغ العلم والمعرفة ذوى الهمم العالية ممن تولوا القضاء وكان لنا شرف الاجتماع بهم فسعدنا بقربهم واستفدنا من علمهم قال الشاعر :

بصحبتــك الكــرام تعـد منهـم   وتأمــن من ملمــات الزمـــان

والعلماء ورثة الأنبياء كما ورد في الحديث وقد ورد ذكرهم في عدة آيات في القرآن الكريم قال تعالى : ﴿**هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون**﴾ . الزمر آية ٩ وقال تعالى : ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين آوتوا العلم درجات**﴾ . سورة المجادلة . آية ١١ وقال تعالى : ﴿**انما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ سورة فاطر آية ٢٨ . وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (من **سلك طريقا يبتغي فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة ، وإن الملائكة لتضع - أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع ، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء ، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ، وإن العلماء ورثة الأنبياء ، وأن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر**) رواه أبو داوود والترمذى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : (**إن الله لايقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء ، حتى إذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**)«متفق عليه» .

والقضاء منصب هام ومسئولياته عظام ، وهو فرض كفاية ، ولكن ماقول العلماء فيه قال الأمام أحمد رحمه الله : لابد للناس من حاكم أتذهب حقوق الناس ؟ فيجب على الإمام أن ينصب في كل إقليم قاضيا ، ويختار لذلك أفضل من يجد وأورعهم ، ويأمرهم بتقـوى الله ، وأيثـار طاعته في سره وعلانيته وتحرى العدل والإجتهاد في إقامة الحق وأن يستخلف في كل صقع أصلح من يقدر عليه هم ،

ويجب على من يصلح له إذا طلب ولم يوجد غيره ممن يوثق به الدخول فيه وعنه أنه سئل هل يأثم القاضي بالإمتناع إذا لم يوجد غيره ؟ قال لايأثم، وهذا يدل على أنه ليس بواجب فان وجد غيره كره له طلبة بغير خلاف في المذاهب، وإن طلب فالأفضل له أن لايجيب إليه في ظاهر كلام أحمد. ولاتثبت ولاية القضاء إلا بتولية الإمام أو نائبه، ومن شرط صحتها معرفة المولى على صفة تصلح للقضاء، ويعين ما يوليه الحكم فيه من الأعمال والبلدان، ومشافهته بالولاية أو مكاتبته بها. ويشترط في القاضي صفة التكامل والإجتهاد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولا يتأتى ذلك إلا لمن رزقه الله فهمه ولذلك شروط أوردها العلماء في كتب الفقه، وينبغي للقاضي أن يكون قويا من غير عنف لينا من غير ضعف حكيما فطنا.

وكان العلماء في الماضي يهربون من تولي القضاء، ورد أن الخليفة عمر بن العزيز رحمه الله كتب إلى عدى بن أرطأة: أن أجمع بين أياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني فول القضاء أنفذهما فجمع بينهما، فقال له اياس: أيها الرجل سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة الحسن البصرى وابن سيرين - وكان القاسم يأتي الحسن وابن سيرين وكان اياس لا يأتيهما فعلم القاسم أنه إن سألهما عنه أشارا به. فقال القاسم: لا تسأل عني ولا عنه، فوالله الذى لا إله إلا هو، أن أياس بن معاويه أفقه مني وأعلم بالقضاء، فان كنت كاذبا فما ينبغي أن توليني وان كنت صادقا فينبغي لك أن تقبل قولي.

فقا له أياس: أنك جئت برجل فوقفته على شفير جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف. فقال له عدى: أما إذا فهمتها فأنت لها فاستقضاه.

قال عدى بن أرطأة لأياس بن معاوية: دلني على قوم من القراء أولهم. فقال له: القراء ضربان ضرب يعملون للآخرة ولايعملون لك، وضرب يعملون للدنيا

فما ظنك بهم إذا أمكنتهم منها ؟ عليك بأهل البيوتات الذين يستحيون لاحسابهم فوهم .

قال أبو السختياني طلب أبو قلابة لقضاء البصرة فهرب إلى الشام ، فأقام حينا ثم رجع . قال أيوب : فقلت له : لو وليت القضاء وعدلت كان لك أجران ، قال يا أيوب : إذا وقع السابح في البحر ماعسى ان يسبح !

ذكر أن الخليفة هارون الرشيد سأل عن قاضى يوليه قاضي القضاة في العراق ، فرفعت إليه تسمية عشرة رجال من خيار الناس وعلمائهم وأشرافهم ، فلما رفعت إليه التسمية أمر بهم فأدخلوا عليه رجلا رجلا ليتفرس فيهم من يوليه القضاء ، فنظر إلى رجل منهم توسم فيه الخير والعلم فأمر به فقدم إليه ، فلما صار بين يديه قال له : ما اسمك ؟ قال : معشوق : قال فما كنيتك ؟ قال : أبو الهوى . قال : فما نقش خاتمك ؟ قال : دام الحب دام ، وعلى الله التمام . فقال له قم لاقمت . ثم دعا بالآخر وكان قد تفرس فيه ماتفرس في صاحبه فقال له : مانقش خاتمك ؟ فقال : «مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» فقال له أخرج . فدعا الرشيد بيحي بن خالد بن برمك وكان ممن رفع إليه أسماءهم فعنفه بهم وقال : رفعت إلي أسماء المجانين . قال له : والله مافي العراقين أعقل من الرجلين اللذين سألت ولا أفضل منهما . فقال : ويحك ان اختبرت منهما جنونا . قال يحي : انهما والله كانا كارهين لما دعوتهما إليه ، وانما أرادا التخلص منك . قال ويحك . أعدهما علي ، فطلبا فلم يوجدا وأراد عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يستعمل رجلا فبدر الرجل فطلب منه العمل فقال عمر : والله لقد كنت أردتك لذلك ولكن من طلب هذا الأمر لم يعن عليه .

وقال إياس بن معاوية : أرسل الى عمر بن هبيره فأتيته ، فساكتني فسكت ، فلما أطلت قال : هيه . قلت سل عما بدا لك . قال : اتقرأ القرآن قلت ؟ نعم . قال :

اتفرض الفرائض ؟ قلت نعم. قال : أتعرف من أيام العرب شيئا ؟ قلت نعم قال : أتعـرف من أيام العجم شيئـا ؟ قلت : أنا بها أعرف. قال اني أريد أن أستعـين بك على عمـل. قلت إن في خلالا ثلاثا لا أصلح معها للعمل. قال ومـاهي ؟ قلت : دميم كما ترى، وأنـا حديد وأناعي. قال : أما دمامتك فاني لاأريد أن أحاسن الناس بك، وأما ـ العي فاني أراك تعرب عن نفسك، وأما الحدة فان السوط يقومك قم قد وليتك قال : فولاني وأعطاني مائة درهم. فهي أول مال تمولته.

كتاب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعرى في القضاء

وكتب عمـر بن الخـطاب رضي الله عنه إلى أبى موسى الأشعرى ـ رواه بن عيينه : أما بعد، فان القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أولي اليك الخصم، فانه لاينفع تكلم بحق لانفاذ له. آسي بين الناس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ولايخاف ضعيف من جورك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا ولايمنعك قضاء قضيته بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فإن الحق قديم والرجوع إليه خير من التمادى على الباطل الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ وأعرف الأمثال والأشباه وقس الأمور عند ذلك ثم اعمد إلى أحبها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق واجعل للمدعي أمدا ينتهي إليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا وجهت عليه القضاء. فان ذلك أحلى للعمي وأبلغ في العذر، والمسلمون عدول بعضهم على بعض، الا مجلودا في حد، أو مجربا عليه شهادة زورا أو ظنينا من ولاء أو قرابه أو

نسب، فإن الله عز وجل ولي منكم السرائر ودرأ عنكم بالبينات والايمان ثم اياك والتأذى بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحقوق التي يوجب الله عز وجل بها الأجر ويحسن بها الذخر فانه من تخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله مابينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافة منه هتك الله ستره.

ورد عن الشعبي قوله : كنت جالسا عند شريح إذا دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديدا، فقلت : أصلحك الله مأأرها الا مظلمومة. قال : وما علمك ؟ قلت / لبكائها قال : لاتفعل فان اخوة يوسف جاؤ آباءهم عشاء يبكون وهم له ظالمون.

ذكاء شريح وبديهته وقضاءه بين عدى بن أرطأة وامرأته.

دخل عدى بن أرطأة على شريح، فقال : أين أنت أصلحك الله ؟ قال : بينك وبين الحائط. قال اني رجل من أهل الشام. قال : نائي الدار سحيق المزار. قال. قد تزوجت عندكم. قال بالرفاء - والبنين قال : وولد لي غلام. قال : ليهنئك الفارس قال : وأردت أن أرحلها. قال : الرجل أحق بأهله. قال : وشرطت لها دارها. قال : الشرط أملك. قال : فاحكم الآن بيننا. قال : قد فعلت. قال : على من قضيت ؟ قال : على ابن أمك. قال : بشهادة من ؟ قال : بشهادة ابن أخت خالتك، يريد اقراره على نفسه.

والمحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية تستمد تشريعاتها من كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، والأحكام تبني بالدليل من الكتاب والسنة، والمعتمد في الحاكم مذهب الأمام أحمد بن حنبل رحمه الله ومن أتباع هذا المذهب المشهورين : موفق الدين بن قدامه مؤلف كتاب المغنى في الفقه ومن مؤلفاته أيضا العمدة،

والمقنـع، والكـافي وغـير ذلك، وشمس الدين بن قدامه المقدسي مؤلف الشرح الكبير، وتقي الدين بن تيميه صاحب الفتاوى والرسائل العديدة وابن قيم الجوزية مؤلف كتاب أعلام الموقعين وكتاب الطرق الحكمية وغيرهما ومن سار على نهجهم زعيم النهضة الإصلاحية الشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن أحفاده الشيخ سليمان ابن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله الذى نقلت من خطه حاشية المقنع وذكر أنه هو الذى جمعها وقد زودت ـ المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية بالكتب الفقهية القيمة مثل المغنى والشرح الكبير وكشاف الاقناع وشرح منتهى الإرادات والعمده والمقنع والكافي والفتاوى لابن تيميه وغير ذلك من كتب الفقـه والأحـاديث والتفسـير مما لايمكن حصره، ولم تمر قضية مدة عمـلى بالمحكمة حكم فيها قاضي بالاجتهاد أو القياس فكل القضايا كانت واضحة، وقد يحتـاج القاضي إلى استخدام ذكائه وفراسته في بعض القضايا ولكن هذه الفطنة والذكاء موهبة لاتتوفر عند كل الناس، ولم أجد أفضل من سعة البال والصبر وقوة الاحتـمال للتغلب على مشـاكـل الناس الاجتماعية وبعد ان شرحنا فضل العلم والعلماء نذكـر أسـماء أصحـاب الفضيلة الذين عملوا في المنطقة وأدوا واجباتهم مأجـورين فمنهم من نقـل عن طريق الـترقيات والـترفيعات ومنهم من خلد الى الراحة. بطلب الاحالة الى التقاعد، ومنهم من قضى نحبه يرحم الله المتوفين منهم وكان الله في عون الباقين في تأدية واجباتهم، وفيما يلي اسماء الذين تولوا القضاء بالمنطقة :ـ

١) فضيلة الشيخ الجليل محمد بن صالح ابن سليم هو من بلدة بريدة وهي عاصمة بلدان القصيم، أخـذ العلم عن مشايخة أعمامه الشيخ عبد الله، والشيخ عمر رحمهما الله كما قرأ على فضيلة الشيخ محمد بن مقبل رحمه الله وعندما علم بفضله وعلمه صدر الأمر بتوليته القضاء، وكان الشيخ محمد بن صالح بن سليم قاضيا

في القنفـذة، ثم انتقـل الى الظفير، وعندما نقل المركز الحكومي من الظفير الى بالجرشي سنة ١٣٧١هـ سكن في بالجرشي فترة من الزمن ثم نقل إلى المدينة المنورة وتدرج في عدة مناصب حتى أصبح رئيسا لهيئة التمييز بالمنطقة الغربية ومازال على رأس العمل أطال الله عمره ومتعه بالصحة والعافية.

عرفت فضيلة الشيخ محمد ابن صالح بن سليم في بداية سنة ١٣٧٠هـ بواسطة الشيخ عبد الكريم المطوع فقد كان صديقا له وعندما علم فضيلته بحاجتي الى الوظيفة رفع برقيا للشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاة في مكة المكرمة آنذاك رحمه الله فوافاه الرد بالموافقة فتعينت في وظيفة كاتب ضبط وكنت أسجل الصكوك وكان الشيخ محمد بن سليم خير معين وخير معلم لي فجزاه الله خير الجزاء ومـا كان في المنطقة كلها أي بلاد غامد وزهران سوى محكمة واحدة هي محكمة الظفير وقاضيها هو الشيخ محمد بن صالح بن سليم ووكيل القاضي هو الشيخ سليمان الضبعان وكان يرتبط بأمارة الظفير عدة مراكز تسمى طوارف وجميعها تراجع أمارة الظفير، وكان فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن سليم يعتبر الأمير عبد العزيز بن سويلم أكثر من أخ وكان على اتصال دائم بالأمير وحتى بعد انتهاء الدوام ماكان الشيخ محمد بن صالح بن سليم يفارق مجلس الأمير وكان الأمير عبد العزيز بن سويلم يتبادل الرأى مع فضيلة الشيخ محمد بن سليم في القضايا وحل مشاكل الناس وكان الشيخ سليمان الضبعان يلقى الدرس بعد صلاة المغرب في مجلس الأمـير والشيخ محمـد بن صالح بن سليم يشرح المسائل ويوضحها حتى صلاة العشاء وبعد صلاة العشاء بالمسجد يتفرق الجميع، استمر الحال كذلك حتى نقل المركز من الظفير الى بالجرشي في آخر سنة ١٣٧١هـ فتعين الشيخ سليمان الضبعان في قضاء قلوة كما تعين الشيخ عوضه بن صالح الحمراني عضوا في محكمة بالجرشي وفي آخر سنة ١٣٧٣هـ انتقل الشيخ محمد بن صالح بن سليم الى محكمة المدينة

المنورة ثم تدرج في الترقيات والترفيعات حتى بلغ منصبه الحالي رئيسا لهيئة التمييز بالمنطقة الغربية وكان الشيخ محمد بن صالح بن سليم وهو بيننا أخا كريما وأبا حنونا ومعلما وموجها ناصحا استفدنا الكثير من علمه وغمرنا بكرمه ولطفه ونقول كما قال الشاعر :

يبقى الثناء وتفقد الأموال ولكل دهر دولة ورجال
مانال محمدة الرجال وشكرهم إلا الصبور عليهم المفضال

فهو أهل للثناء وله منا الدعاء دوما وأبدا والله ولي المحسنين .

الشيخ عوضه بن صالح الحمراني، سبق ترجمة حياته تولى القضاء سنة ١٣٧١هـ وكان قبل التحاقه بالوظيفة فقيه البلاد وفريضها وكان إلى جانب عمله يمتاز ببعد النظر وقوة الاحتمال والفطنة والتبصر في الأمور، فكم من رقاب أنقذها من الموت وكم من حقوق استدركها من الضياع ومن أمثاله : العي مايفهم ولا يفهم أنه مايفهم .

الشيخ محمد بن دحيم من أهالي الزلفي ، عين رئيسا لمحكمة بالجرشي في آخر سنة ١٣٧٤هـ، وكان من قبل قاضيا في جهة عسير، والشيخ محمد بن دحيم يميل إلى الادب ويحب المناظرات فيه ، وكان الشيخ محمد بن دحيم كريما سخيا قليل الرغبة في القضاء ولذلك طلب احالته إلى التقاعد فأقيل من العمل سنة ١٣٧٨هـ فقام بالعمل بعده فضيلة الشيخ عوضه بن صالح الحمراني ثم تعيين الشيخ محمد بن عبد الله الشنقيطي رئيسا للمحكمة في آخر سنة ١٣٧٩هـ وكان عالما بليغا غير انه عزف عن أعمال القضاء فأحيل إلى التدريس ، ثم تعين الشيخ سليمان بن عثمان بن أحمد من أهالي المجمعة رئيسا لمحكمة بالجرشي وكان رحمه الله حكيما عالج الكثير من القضايا المهمة بالحكمة والروية وكان موفقا في حل الكثير من القضايا

عن طريق الصلح وقد مرض وتوفي في آخر عام ١٣٨٣هـ رحمه الله .

الشيخ حسن بن جعفر ابن محمد الملقب العتمي من قرية رحبان من قرى قبيلة التلاوة من قرى ربيعة رفيدة عسير أخذ عن علمائه الأجلاء الشيخ أحمد بن محمد ابن أحمد الحفظي والشيخ عبد الباري ابن الحسين الحفظي بقرية عثالف رجال ألمع ثم أخذ عن فضيلة الشيخ العلامة المتحلي بالورع والزهد قاضي أبها سابقا الشيخ عبد الله بن يوسف آل وايل وكان شرف لقائنا بالشيخ حسن بن جعفر العتمي سنة ١٣٨٤هـ عندما تعين رئيسا لمحاكم منطقة الباحة ثم أجتمعنا به في مناسبات كثيرة وعرفنا فيه الصدق والوفاء ووجدنا فيه الاخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة ، ويتميز الشيخ حسن بن جعفر العتمي بالبديهة الحاضرة وقوة الملكة وسعة الاطلاع فهو ماشاء الله مكتبة متنقلة وهو كما قال الشاعر :ـ

هو البحر من أى النواحي أتيته   فلجته المعروف والجود ساحله

وقد ترفع في عدة مناصب وهو في الوقت الحاضر نائب رئيس هيئة التمييز للمنطقة الغربية ورئيس الدائرة الحقوقية الثانية .

فضيلة الشيخ محمد بن سعد بن محمد بن عبد الله الملقب العكوز من صقيه من الدهبة من بني تميم ولد في بلدة صبيح من قرى القصيم وانتقل إلى رابغ مع والده رحمه الله ، بدأ دراسته الإبتدائية في مدرسة رابغ الإبتدائية وتخرج من كلية الشريعة بمكة المكرمة وتعين في القضاء سنة ١٣٨٩هـ ثم عمل مفتشا في وزارة العدل ثم قاضيا في الطائف ثم في الوجه فرئيسا لمحاكم منطقة الباحة سنة ١٣٩٤هـ والشيخ محمد بن سعد يتحلى بالأخلاق الفاضلة ومتواضع جدا ومع أنه كان حريصا على آداء واجبات أعماله إلا أنه كان لطيفا مرنا في معاملاته مع الناس أما في خارج العمل فهو اجتماعي ومرح إلى أبعد الحدود فقد جمع الى جانب العلم السيرة الحسنة وقد نقل الشيخ محمد بن سعد إلى رئاسة محاكم جيزان .

فضيلة الشيخ عبد الله ابن محمد ابن عبد الله بن عبيد آل سلمي من بني تمم بدأ حياته العلمية في مدرسة الأيتام السعودية بالرياض ثم أكمل دراسته في قسم أهلي سنة ١٣٧٢هـ ثم واصل دراسته حتى تخرج من كلية الشريعة بالرياض سنة ١٣٨١هـ ثم حصل على دبلوم في تخصص شعبة السياسة الشرعية في جامعة الأزهر بالقاهرة، وكان فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد بن عبيد قد درس في وقت سابق على الشيخ عبد اللطيف بن إبراهيم رحمه الله، في مادتي التوحيد والنحو كما درس علم الفرائض على الشيخ عمر الوسيدى رحمه الله كما درس الحديث وغيره على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز وفقه الله، ثم تعين الشيخ عبدالله بن محمد بن عبيد قاضيا في محكمة الرياض فور تخرجه ولكنه لم يلتزم بادىء الأمر غير انه التزم مكرها سنة ١٣٨٢هـ ثم ترفع إلى وظيفة رئيس محاكم منطقة الحدود الشمالية حتى عام ١٤٠٠هـ حيث انتقل رئيسا لمحاكم منطقة الباحة ومازال فضيلته على رأس العمل، ويجد قضاة المحاكم وكتاب العدل بالمنطقة الرعاية والمساعدة من فضيلته والشيخ عبد الله بن محمد بن عبيد غني عن المديح ولعله من الأنصاف أن نثني عليه بما نجد عنده من لطف وحسن معاملة، ويجدر بنا أن نذكر بالثناء الشيخ صالح بن عوضه الحمراني مساعد رئيس محاكم منطقة الباحة والشيخ علي بن محمد بن مقبول قاضي بالجرشي والشيخ عبد الله بن يحي اليوسف مساعد قاضي بالجرشي وجميعهم من المتخرجين من كلية الشريعة وفق الله الجميع وكان الله في عون كل القضاة العاملين بمنطقة الباحة وفي كل المملكة على هذا العمل الهام ومسئولياته العظام.

«بداية عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود»

الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود هو المؤسس للدولة السعودية العظمى أقام صرح البناء الشامخ للحكومة السعودية على أسس قوية ثابتة كانت بداية حكمه مغامرة جريئة الهدف منها استعادة الملك الضائع والحق المسلوب أعقاب الحملات التركية بزعامة محمد علي باشا جد الأسرة الخديوية وهو الباني الأصل مستعرب قدم مصر على رأس متطوعين جهزتهم «قوله» التابعة للعثمانيين آنذاك لرد غزاة الفرنسيين عن مصر فشهد حرب أبي قير [1] سنة ١٢١٤هـ استمال ـ محمد علي باشا أهالي مصر وناصره المماليك والألبان وأتراك قوله فاستقل بولاية مصر سنة ١٢٢١هـ وأسندت إليه الدولة العثمانية أمر إدارة شئون الحرمين الشريفين ومستلزماتها فكانت الحملات التركية المصرية على نجد للقضاء على حكم آل سعود الذى أخذ سلطانه يمتد إلى الحجاز البلد المقدس الذى حرص سلاطين آل عثمان على الأحتفاظ به كونه مهبط الوحي وفيه الكعبة المشرفة قبلة المسلمين وفيه قبر الرسول (ص) فهو يعزز مركزهم في الزعامة العربية والإسلامية وما كان حكام الحجاز السابقين من الاشراف على وئام تام مع آل سعود بل يعتبرونهم منافسين لهم في السلطة على زعامة عربان نجد والحجاز والموالين لهم في شبه الجزيرة العربية فكان الأشراف تارة يدينون بالولاء لآل سعود على مضض ثم ينعكسون إلى جانب الأتراك ويساندونهم في حملاتهم على نجد ضد آل سعود وقد أوضحنا ذلك فيما سبق في الحركة الدينية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب

الاعلام للزركلي.

ونصرها وأيدها الأمام محمد بن سعود وما تلى ذلك من دخول سعود بن محمد مكة والقضاء على البدع المنكرات فيها وانضمام الشريف غالب إليه غير أن الاشراف لم يثبتوا على ذلك والدولة العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى كانت ذات قوة عظيمة وسلطان على مناطق واسعة من العالم فأخذت بعين الإهتمام مشكلة الحرمين وقمع الحركة الدينية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وساندها الإمام محمد بن سعـود وقـامت بالإيعـاز لمحمد علي باشا بقتال السعوديين وأبعادهم عن مناطق نفـوذها ومركزها الديني والمعنوى أمام العرب والمسلمين وأعطته الدعم المتواصل والتأييد التام فكانت الحملة الأولى برئاسة طوسون باشا سنة ١٢٢٦هـ استطاع الإمام عبد الله بن سعود القضاء عليها في وادى الصفراء في معارك يطول شرحها وعادت فلولهم الى مصر فسخط الباشا وأخذ يمد ابنه طوسون بالمال والرجال. حتى تمكن من دخول المدينة المنورة وبعض مناطق الجنوب سنة ١٢٢٨هـ ، ١٢٢٩هـ وفي سنـة ١٢٣٠هـ كانت المعـركـة المشهورة بين قوات الإمام فيصل بن سعود والأتراك في وادى بسل قرب الطائف كاد النصر فيها يحالف السعوديين لولا وصول محمد علي باشا بمدد لتلك العساكر فكانت الهزيمة ورحل الأمام فيصل بن سعود الى نجد واستولى الأتراك على كل مناطق الجنوب ـ عموما [1] وفي سنة ١٢٣٣هـ تمكن إبراهيم باشا من دخول الدرعية فقتل ودمر وأحرق وبذلك تقلص نفوذ آل سعود في نجد واكتفوا بالحكم في الرياض وما والاه ولم يدم طويلا حيث وقعت فتنه بين الأسرة ذاتها وكان ابن رشيد ـ طرفا في هذا النزاع ، وحاول الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود مقاومة آل الرشيد فلم ينجح فقرر الرحيل إلى قطر ومنها إلى الكويت حيث استقر به المقام بجوار آل الصباح حكام الكويت وأصدقاء الأسرة السعودية وكان الحنين إلى الوطن والأمل يحدوه بالعودة إلى بلاده هذا ملخص لما

١) تاريخ الجبرتي وعنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر.

سبق أن أشرنا إليه مفصلا أراد الله سبحانه وتعالى أن يحقق أمل الأمام عبد الرحمن في ابنه عبد العزيز الذى صمم بقوة الإرادة وصدق العزيمة من دخول الرياض فجازف ـ عبد العزيز مع نخبة من أبناء عمومته وأصدقائه المخلصين وتمكن من دخـول ـ الـرياض في الليل البهيم متنكرا وعلى حين غره وكمن برفاقه الأقوياء بالقرب من عدوه القوى المحصن وتربص لحاكمها من قبل آل الرشيد «عجلان» وكانت مفاجأة كبرى حين قتل عجلان (١) ونادى القوم «الله أكبر لا إله إلا الله ـ الملك لله ثم لعبد العزيز آل سعود» .

وفق الله الأمير الشاب عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود من استعادة شرف آبـائـه وأجـداده والملك المسلوب سنة ١٣١٩هـ فحصن الرياض وجعلها عاصمة ملكه والمنطلق لاستعادة البقية من بلدان وقرى نجد ولم يترك أى فرصة لعدوه من آل الرشيد فقابلهم بقوة وصلابة وتصدى لهم في كل شبر من أراضي نجد العريضة وكانت معركة روضة مهنا التي قتل فيها عبد العزيز بن رشيد أكبر زعماء آل الـرشيد هي المعركة الفاصلة التي حددت نهاية أمارة آل الرشيد في نجد وما والاها فلم تقم لهم قائمة بعدها وذلك سنة ١٣٢٤هـ لقد حقق عبد العزيز انتصارا لآل الصباح إذ كفاهم شر حرب آل الرشيد التي كادت تعصف بأمارة الكويت بدعم من الأتراك ولمن يغفل الملك عبد العزيز عن الأتراك لحظة واحدة فالدولة العثمانية كانت قد نصبت العداء لآل سعود منذ سنة ١٢٢٦هـ وحاربتهم قرابة مائة سنـة وأستعمل الأتراك كل وسائل القمع والتدمير والتخريب وأثار ذلك مازالت قائمة في الدرعية وغيرها من بلدان نجد وقتلت العديد من آل سعود وأعيان البلاد ولذلك فان عبد العزيز لم يأمن مكرهم فنازلهم بقوة ـ وقابلهم بشدة وهزمهم ومن

١) سنة ١٣١٩هـ ـ قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة .

ساندهم من آل الرشيد في عدة معارك حتى رحل الأتراك قهرا من منطقة القصيم سنة ١٣٢٤هـ [1] وعادت بالولاء لآل سعود المجيد وفي سنة ١٣٣١هـ تمكن الملك عبد العزيز من دخول منطقة الاحساء وأستولى عليها وبذلك أقتلع جذور الأتراك من نجد والاحساء وذهب الأتراك حيث لارجعة تاركين في البلاد أسوأ ذكريات الماضي من تخلف وفقر ومرض وفوضى عانت منها البلاد سنين طويلة تحت ظل ذلك الكابوس الذى أزاحه عنها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه.

« نهايـة آل الرشيـد »

ما كان للملك عبد العزيز ان يترك الحبل على الغارب للباقين من آل الرشيد في حائل بعد أن نكثوا بعهد الولاء والطاعة فوجه إليهم حملة وانتهى الأمر بالتسليم ودخلت البلاد في طاعته سنة ١٣٤٠هـ[2].

« مشكلـة تربـة والخرمـة »

لو أمعنا النظر في التاريخ القديم لوجدنا أن الدولة السعودية منذ نشأتها كانت مسالمة وتسعى دائما إلى العلاقات الطيبة وحسن الجوار وعدم التدخل في شئون الآخرين ففي عهد سعود بن عبد العزيز الأول وعندما دخل سعود مكة المكرمة سنة ١٢١٨هـ كان هدفه الأول القضاء على الفوضى والاضطراب وتأمين حركة

---

١) راجع كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد لأبن بشر وتاريخ الجبرتي.

٢) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة.

الحجاج وخاصة حجاج نجد الذين كانوا معرضين للنهب والسلب والقتل من قطاع الطرق كما اقتضت الحركة الدينية التي قام بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأيدها وناصرها آل سعود القضاء على البدع والمنكرات والخرافات خصوصا في الحرمين الشريفين البلد الذى بزغ فيه نور الهدى والإيمان والعقيدة الإسلامية السمحاء وقد بذل سعود في دخوله الحجاز أنذاك في الحرمين الشريفين الكثير من الهدايا والعطايا وأشعر الناس بهدفه السامي وهو القضاء على الفوضى وازالت البدع والمنكر ان سيما في البلاد المقدسة ليتمكن الناس من آداء شعائرهم الدينية في أمن واستقرار واطمئنان ولم يطلب من الشريف غالب بن مساعد من ذوى زيد سوى الأنقياد له بالطاعة والولاء (١) ولم يتدخل في شئون أمارته وإدارة البلاد الداخلية ولكن الاشراف كانوا دائما على صلات بالأتراك مع أن الأتراك أهملوا شئون الحجاز الداخلية وإدارته بيد الأشراف الذين كانوا على نزاع وصراع مع بعضهم البعض على ولاية مكة وما والاها تاركين أمور ضبط البلاد وإدارتها وبذلك أفسحوا المجال للمجرمين والعابثين يقتلون وينهبون وينتهكون الحرمات ولا محاسب ولا رادع لهم (٢) وجل هم الأتراك أن تكون هذه البلاد ولاية عثمانية لتعزيز مركزهم أمام العرب والمسلمين واقتضت المصلحة في نظرهم القضاء على حكم آل سعود المنافس لهم على ولاية الحجاز والتي أخذت تزعزع مركزهم بقوة وصلابة فالأشراف نكثوا عهدهم مع آل سعود سابقا وتعاونوا مع الأتراك للقضاء على أمارة آل سعود في دورها الأول والثاني كما أسلفنا مفصلا وفي عهد الملك عبد العزيز وعندما استقل في نجد كانت علاقاته مع جيرانه طيبة وما كان الملك عبد العزيز يفكر في الإستيلاء وضم الحجاز إلى مملكته وحاول ابقاء علاقات حسن الجوار مع الشريف حسين بن

---

١) عنوان المجد في تاريخ نجد.

٢) راجع تاريخ مكة للسباعي.

علي وحاول الملك عبد العزيز أيضا اقناع الشريف حسين بن علي بالتجاوز وعدم التدخل في شئون أهالي تربة والخرمة الذى سبق أن أعطاهم الملك عبد العزيز العهد والميثاق والتزم بحمايتهم من أى اعتداء وما كانت تربة والخرمة مهمة بالنسبة للشريف حسين فهما واقعتان في الجنوب الشرقي وعلى مسافات بعيده من الطائف وليس فيهما موارد تغرى وحل مثل هذه المشاكل بالطرق السلمية وبالتفاهم كان أفضل وعندما انهارت قوات الأتراك أعقاب الحرب العالمية الأولى كما أشرنا سابقا استسلم فخرى باشا في المدينة المنورة للأمير عبد الله بن الحسين وحصل الشريف عبد الله على قوات وذخيره بكميات كبيرة وصدرت إليه الأوامر من والده الشريف حسين بن علي بالتوجه الى تربة والخرمة لتأديب أهلها واحتلالهما بالقوة فوصل الأمير عبد الله بن الحسين على رأس قوة عظيمة واحتلهما سنة ١٣٣٧هـ (١) وعندما بلغ الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود خبر الاستيلاء عليهما ما كان منه إلا الوفاء بالتزامه تجاه أهالي تربة والخرمة فهب لنجدتهم وكان على قيادة الجيش الذى وجهه إليهم خالد بن لوى وسلطان بن بجاد وهما من قادة الملك عبد العزيز المشهورين بالدهاء والمهارات الحربية وفي ظلام الليل الدامس وعلى حين غفلة باغت الجيش السعودى مخيمات الجيش الهاشمي فارتبكت قياداته ودب الذعر والفزع بين صفوفه ودخلته الفوضى لايلوى أحد على أحد ووقعت هناك مجزرة رهيبة دارت رحاها فسحقتهم سحقا وأسفر النهار بمطلع يوم جديد فإذا الأرض تعلوها جثث القتلى ومئات الجرحى وهرب من كتب الله له النجاة، وسلم القائد الشريف عبد الله بن الحسين واستولى جيش عبد العزيز الظافر على كميات لايستهان بها من العتاد الحربي والذخيره كانت عونا وسندا له في فتح الطائف ودخول مكة المكرمة وحصار جدة كما سيأتي.

---

١) قلب جزيرة العرب.

«توسع الخلاف بين الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والشريف حسين بن علي»

ذكرنا فيما سبق أن الشريف حسين بن علي عين أميرا على مكة في شهر شوال سنة ١٣٢٦هـ من قبل العثمانين وكان قبل ذلك عضوا في مجلس شورى الدولة وقد تولى الشريف حسين بن علي قيادة الجيش العثماني في حربهم مع الأدريسي لفك الحصار الذى فرضه مصطفى النعمي قائد الادريسي على أبها عاصمة لواء عسير في عهد السلطان محمد الخامس رشاد سنة ١٣٢٩هـ ـ ١٩١١م (١) وبعد مرور خمس سنوات مليئة بالأحداث أعلن الشريف حسين استقلاله بالحجاز وأعلن رسميا مخالفته للإنكليز وحرب الأتراك ولعل هذا الإنعكاس من الشريف حسين بن علي له ما يبرره فقد أفادت بعض المصادر التارخية أن الشريف علي بن الحسين أطلع على بعض الوثائق السرية عند الأتراك تقتضي ضرورة التخلص من الشريف حسين وأولاده ولذلك اتجه الشريف حسين إلى الانكليز كان الاتصال بين الشريف عبد الله بن الحسين واللورد كتشنر معتمد بريطانيا في مصر ثم مكماهون خلف كتشنر في دار الاعتماد البريطاني في مصر استمرت المفاوضات والمراسلات من سنة ١٩١٤م حتى ١٩١٥ (٢) انتهت باتفاقية ـ غامضة الشروط وقابلة لكل تفسير وكان الشريف حسين بن علي يتطلع إلى الإستقلال بالبلدان العربية، أعلن الشريف حسين الثورة ضد الأتراك سنة ١٣٣٤هـ الموافق ١٩١٦م (٣) على النحو الذى شرحناه سابقا وتضافرت جهود العرب ضد الأتراك في كل مكان طمعا في الإستقلال. وعندما حلت الهزيمة الكبرى بالأتراك وطردوا من البلدان العربية وانتهت الحرب بتوقيع تركيا هدنة مدروس سنة ١٩١٨م أخذ الشريف حسين

١) الرحلة اليمانية لشرف البركاتي.

٢) في ٢٤ أكتوبر (تشرين أول ١٩١٥م أعلن السير هنرى جوابا على مثل هذه المفاتحات ان الأنكليز مستعدون لمساندة استقلال العرب. بنو ميشان.

يطالب بريطانيا بتنفيذ وعدها إياه وأستقلال البلاد العربية والأعتراف ـ بسيادته عليها وما كان لبريطانيا أن توافق على ذلك وقد أعطت الإمارات والمشيخات العربية عهوداً بالإستقلال والتزام بريطانيا للشريف حسين لايتفق مع إتفاقية (سايكس ـ بيكو) التي وقعها الحلفاء سرا سنة ١٩١٦م وتم بموجبها تقسيم ـ المستولى عليه إلى مناطق نفوذ استعماری وهكذا انهارت مطالب الحسين وأماني العرب أمام هذه الاتفاقية التي عقدت سرا بين الحلفاء ونفذت علانية بعد ذلك والتي ذكرنا تفاصيلها سابقا وكان من بنودها «ان تدول فلسطين» تمهيدا لوعد بلفور المشئوم ومن جانب بريطانيا عينت الشريف فيصل بن الحسين ملكا على العراق وعبد الله بن الحسين أميرا على شرق الأردن ١٩٢١م وأحيط الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود بها كان ومن البديهي ألا يترك مسألة الحدود بينه وبين الحكومات المجاورة التي تدعمها بريطانيا بصفة مباشرة غامضة دون تحديد وليس من مصلحته أن يترك القبائل الموالية للهاشميين تشن هجماتها واعتداءاتها المتكررة على مملكته وهو المعروف عنه الحزم وعدم التهاون فكان رد الفعل بالقوة مما جعل البريطانيون ـ ينصاعون إلى الحق ويعترفون بعدم جواز ذلك وعلى هذا الأساس وقعت أول اتفاقية نجدية ـ عراقية عرفت باسم بروتوكول العقير سنة ١٩٢٢م عين بموجبها خط الحدود بين نجد والعراق ونجد والكويت كما جرى تأسيس منطقتين محايدتين بين نجد والعراق وبين نجد والكويت وقد أشرنا فيما سبق نهاية حكم آل عايض في عسير ودخول بلاد عسير وما والاها في حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وبما أن النزاع استمر بين الملك عبد العزيز والشريف حسين بن علي بخصوص مشاكل الحدود بين نجد والحجاز ومما زاد الأمور تعقيدا منع الحسين أهالي نجد من القدوم إلى الحجاز للحج هذه المشاكل وخلافها من الأمور المعقدة دفعت بالسعوديين إلى حملة الحجاز التي سارت من تربة فمرت بمخفر

كلاخ فوصلت الأخيضر ومنها إلى الطائف فدخلتها بعد مقاومة يسيرة في ٦ صفر سنة ١٣٤٣هـ وكانت قوات السعوديين بقيادة خالد بن لوى وسلطان بن بجاد وقوات الحجاز بقيادة الشريف علي بن الحسين وأشتبكت القوتان بعد الطائف في معركة الهدى وأندحرت قوات الشريف في ٢٦ صفر ١٣٤٣هـ الموافق ٢٦ سبتمبر ١٩٢٤م وفي شهر ربيع الأول من العام المذكور تنازل الشريف حسين بن علي عن العرش وانتخب ابنه علي ملكا دستوريا على الحجاز وسافر الحسين إلى العقبة تلى ذلك انسحاب علي ابن الحسين من مكة المكرمة إلى جدة ودخلت القوات السعودية إلى مكة المكرمة عاصمة الحجاز في ١٧ ربيع الأول ١٣٤٣هـ أكتوبر ١٩٢٤م وفي شهر جمادى الأول ١٣٤٤هـ ديسمبر ١٩٢٥م سلمت المدينة المنورة بعد أن حاصرها الجيش السعودى الظافر وبقي الحصار على مدينة جدة حتى قامت الوساطة البريطانية وعقدت بين الجانبين اتفاقية تنازل الشريف علي بموجبها عن الحجاز وسافر من جدة وخضعت الجهات الأخرى لحكم الملك عبد العزيز بن سعود الذى نودى به في مكة المكرمة في ٢٢ جمادى الثانية عام ١٣٤٤هـ - يناير ١٩٢٦م ملكا على البلاد الحجازية وقد ذكرنا سلفا ماآلت إليه أمارة الأدارسة ودخول الحسين الإدريسي في طاعة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في أعقاب المشاكل التي حلت ببلاده وعجزه عن إدارة الأمور فكانت معاهدة مكة سنة ١٣٤٥هـ - ١٩٢٦م وضعت بموجبها المقاطعة الإدريسية تحت الحماية وفي سنة ١٣٤٩هـ قرر الحسن الادريسي إسناد إدارة البلاد إلى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وفي ٢١ جمادى الأولى ١٣٥١هـ الموافق ٢٢ سبتمبر ١٩٣٢م صدر مرسوم ملكي بتوحيد البلاد وجعلت مملكة واحدة باسم المملكة العربية السعودية ماكان أحد يتصور أن الملك عبد العزيز يقيم مملكة ذات كيان قوى يسودها الآمن والإستقرار ويعمها الخير والنماء وقديما ظن - الناس بأبناء شبه الجزيرة

العربية خيرا فهم أحفاد صحابة رسول الله (ص) ـ وأبناء من حمل رسالته إلى العالم أجمع ولكن تطالعنا كتب التاريخ بالنكسات والنكبات التي حلت بأبناء هذه البلاد وعودتهم إلى الجهل وانحرافهم عن طريق الصواب وعادت الفوضى إلى البلاد وعمها الفساد وتعرض المسلمون للقتل والنهب والسلب وانتهاك الحرمات ووصف المؤرخون تلك الفترة بالهمجية والفوضوية ووصف أبناء شبه الجزيرة العربية بأنهم قطاع طرق وأنهم قتلة مجرمين استبدلوا الأمن بالخوف والخير بالشر وعم شرهم الخاصة قبل العامة وامتهنوا القتل والنهب والسلب واتخذوه وسيلة لمعيشتهم وانتهكوا حرمات الله وبثوا الذعر والرعب في قلوب المسلمين والوافدين إلى بلد الله الآمين وفقد الناس أعز مايملكون وهو نعمة الأمن وسلامة الاستقرار وبلطف الله وعنايته أعاد الله لهذه البلاد أمنها وسلامتها واستقرارها تحت راية التوحيد، جاء الملك عبد العزيز والبلاد مقسمة إلى أمارات ومشيخات وكلها في صراع ونزاع دائم وحروب وغارات فوضوية كانت عاملاً مساعداً لنشر الفساد غير أن إرادة الله وحكمته جعلت تلك الأمارات ـ والمشيخات تنهار فوحدها وأقام كيانها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وأقام فيها حكمه العادل المستمد من كتاب الله وسنة نبيه (ص). وأنزل عقابه الصارم على المجرمين وقطاع الطرق والعصاة بلا هواده. واقتلع الشر من جذوره واطمئن الناس على أموالهم وأنفسهم وحرماتهم وعمهم الأمن والرخاء وعاش الناس في سلام واستقرار. ومنذ ذلك العهد أخذت المملكة العربية السعودية بالتطور والتقدم السريع، صارت كياناً قوياً له ثقله في مصاف الدول العالمية الكبرى بالاضافة إلى مكانتها الدينية واتجهت إليها أنظار العالم كدولة كبرى تتحكم في الإقتصاد العالمي، فهي من الدول الكبرى المصدرة للبترول ومن أعظم الدول إختزانا للاحتياطي العالمي لهذه المادة الثمينة وقد أشرنا فيما سبقا انتهاء مشاكل الحدود بين السعودية والحكومات الموالية في حين بقية

مشاكل الحدود بين السعودية واليمن حتى سنة ١٣٥٣هـ، حيث انتهت بمعاهدة الطائف التي عينت الحدود بموجبها والتزم السعوديون بعهد الأخاء والصدق والوفاء وحسن الجوار وكانت السعودية ومازالت خير سندا ومعينا لليمن منذ عهد الأئمة حتى وقتنا الحاضر ويعامل اليمني مثل أخيه السعودى له مطلق الحرية في حله وترحاله مع مراعاة الأنظمة والحقوق والواجبات السلوكية وتعتبر السعودية واليمن وطن واحد ليس بينهما حواجز ولافواصل إلا بما تقتضيه الأنظمة الدولية المتعارف عليها والحكومة السعودية لم تتوقف عن مساعدة إخواننا اليمنيين بكل الإمكانيات، فقد أقامت المنشآت والمدارس والمستشفيات ومهدت الطرق وبذلت ومازالت تقدم المساعدات في سبيل إسعاد إخواننا اليمنيين وتقدم ـ وتطور بلادهم وليس بالغريب على حكومتنا المعطاء فهي دائما وأبدا تقدم المساعدات والمعونات للاخوة الأشقاء العرب والمسلمين عامة في كل مكان والشعب السعودى في وقتنا الحاضر بتوجيه من حكومتنا الرشيدة يعامل كل الوافدين إلى هذه البلاد المقدسة بكل تقدير واحترام وقد أدرك المواطن بما عليه من حقوق وواجبات تجاه الحاج الذى جاء من بلاد بعيدة لأداء شعيرة الإسلام وقد وفرت الحكومة مجد الله أمرها كل وسائل الإطمئنان والراحة للحاج في مسكنه ومأواه وسير تنقلاته من حين قدومه إلى البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج حتى انتهائه وعودته إلى بلاده، والفضل في ذلك يعود إلى الله أولا ثم إلى من أرسى دعائم حكم هذه البلاد على أسس قوية ثابته مستمدة من كتاب الله وسنة نبيه (ص) ذلكم هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه. وكانت وفاته في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٧٣هـ رحمه الله.

الملك سعود بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود

نودى به ملكا على البلاد في شهر ربيع الثاني سنة **١٣٧٣**هـ بعد وفاة أبيه وقد أهل عهده بالخير والصلاح والبركة، وسار الملك سعود على نهج والده الملك الراحل عبد العزيز رحمهما الله، فاستقامت له الأمور وعم البلاد الأمن والإستقرار والرخاء وشجع الملك سعود العلماء في كل مكان على نشر الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتمسك بالعقيدة الإسلامية وتحكيم كتاب الله والسنة النبوية، وتم في عهد الملك سعود عمار المسجد النبوى الذى ـ بدأ العمل فيه في عهد الملك عبد العزيز رحمه الله، كما بدأ العمل في مشروع توسعة الحرم المكي الشريف، وأدخلت الحكومة بعض التنظيمات الإدارية في أجهزتها فأحدث بعض الوزارات الجديدة وعنيت بالجيش وقوى الأمن الداخلي وزودته بوسائل حديثة، ونشطت في عهد الملك سعود الحركة العلمية فأنشأت الحكومة الكثير من المدارس على اختلاف مراحلها، والمعاهد العلمية وتطورت مديرية المعارف إلى وزارة المعارف كما اهتمت الحكومة بالخدمات العامة، وشئون الحج وعملت على تيسير المواصلات فعبدت الكثير من الطرق ونشطت التجارة وازدهرت الحياة وزاد العمران في مختلف المدن والقرى وفي عهد الملك سعود أقيمت المباني الضخمةالوزارات بالعاصمة الرياض وكانت علاقة الملك سعود بالأمة العربية بصفة خاصة والشعوب الإسلامية بصفة عامة علاقة أخوية صادقة كما كانت علاقته مع الدول الخارجية والأجنبية ممتازة للغاية ويسودها التقدير والاحترام المتبادل وكان للملك سعود مواقف مشرفة وفي الأزمة المصرية والحرب الثلاثية سنة **١٩٥٦**م وضع الملك سعود كل امكانيات المملكة العربية السعودية تحت تصرف مصر، وكان على اتصال بالرئيس جمال عبد الناصر.

وعندما قامت الثورة في اليمن ضد حكم الإمام محمد البدر زج جمال عبد الناصر بالقوات المصرية في اليمن لمقاومة الحركة الشعبية المضادة للثورة آنذاك وقامت الطائرات المصرية بقصف بعض المدن والقرى السعودية المجاورة فاتخذ الملك سعود موقفا مسالما ولم يتسرع في رد الفعل من أجل لاتتوسع فوهة الخلاف وبالرغم من الإذاعات وخاصة صوت العرب التي كانت تبث الكلام المثير كان الشعب السعودى واثقا بحكامه متمسكا بدينه وعقيدته لأن الشعب السعودى لايقبل النظم الدخيلة ولا القوانين الوضعية التي لاتتفق مع عقيدته الدينية ولا مع أعرافه وعادته العربية الأصيلة ولذلك ضرب المثل الأعلى في التحمل والصبر وضبط النفس حتى جاء عهد الفيصل رحمه الله فعالج الأمور بالحكمة والرؤية وانحلت مشكلة اليمن في عهده الميمون.

وفي آخر عهد الملك سعود رحمه الله أتخذ أهل الحل والعقد قرارا باعفاء الملك سعود عن منصبه لمرضه وعجزه عن إدارة حكم البلاد ومبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز ملكا شرعيا على المملكة العربية السعودية واماما للمسلمين وأخيرا بايع الملك سعود أخاه فيصلا.

«الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود»

في شهر جمادى الثانية سنة ١٣٨٤هـ اجتمع أعضاء مجلس الوزراء وأعضاء مجلس الشورى برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن عبد العزيز نائب رئيس مجلس الوزراء واطلعوا على نص الخطاب الموجه من كافة أفراد أسرة آل سعود في ١٣٨٤/٦/٢٢هـ إلى أصحاب السماحة والفضيلة العلماء وتقرر بالاجماع من أهل الحل والعقد إعفاء الملك سعود بن عبد العزيز عن منصبه لمرضه وعجزه عن

إدارة حكم البلاد ومبايعة ولي العهد فيصل بن عبد العزيز ملكا شرعيا على المملكة العربية السعودية وإماما للمسلمين ، لقد لقى هذا النبأ الذى أذيع على الشعب كل القبول والإرتياح وأخذت جموع المواطنين تتدفق إلى القصر الملكي وأمارات المناطق والمراكز الحكومية تبايع وتهنيء مستبشرة بعهد الفيصل المعظم لما عرفت عنه من خبرات فقد أدار الشئون الخارجية والسياسية ومثل بلاده في سن مبكر وكان موفقا في سفراته الى الخارج ولقاءاته برؤساء الدول ومقبولا عند الجميع وقد وجه الفيصل بمناسبة تولية العرش خطابا إلى المواطنين وهذا بعض ماورد فيه :ـ الآن وقد شاءت إرادة الله الكبير ان أقوم بهذا الواجب المقدس فإننا نسأله تعالى العون والتوفيق والسداد حتى نحقق لكم ماعقدتموه من آمال وحتى نصل ببلادنا العزيزة الى المستوى المنشود والهدف المرسوم وقال الفيصل نؤكد لكم أنا وقد منحنا الله نعمة الإستقرار سنضاعف الجهد نحو تحقيق أهدافنا الاصلاحية في جميع مجالاته السياسية والادارية والاجتماعية والاقتصادية وسنبذل جهدنا في تدعيم الأساس الديني الذى تقوم عليه هذه الدولة التى شرفها الله ـ فجعل فيها بيته ومسجد نبيه محمد (ص) ووضعها بذلك بمركز قيادى خاص منذ بزغ فجر الإسلام وانطلق مشعل الهداية وركب العروبة من أرضنا الطاهرة ودعا الفيصل إلى وحدة العقيدة والتضامن الإسلامي وأوضح رغبته في دعم ونشر السلام العالمي وحل المنازعات الدولية بالوسائل السلمية المرتكزة على الحق والعدل ونزع ـ السلاح وتجنب البشرية من مخاطر الأسلحة الفتاكة واعطاء الشعوب حق تقرير المصير والتعاون مع الدول العربية الشقيقة وتنفيذ مقررات مؤتمر القمة العربي والسعي إلى تحرير جميع أجزاء الوطن العربي التي مازالت تحت الإستعمار والسير مع الدول الإسلامية فيما يحقق للمسلمين عزتهم وتأييد ميثاق جامعة الدول العربية ودعمها ومساندتها، وتأييد ميثاق هيئة الأمم المتحدة ومقررات مؤتمر باندنق ودول عدم الانحياز، وقد قابل

الشعب السعودى خطاب الفيصل بارتياح تام وعادت الأمور في البلاد الى مجراها الطبيعي وارتفع سعر العملة السعودية بعد هبوطها الذى أدى إلى عدم استقرار الأسعـار ودب النشـاط من جديد في جميع ميادين العمل فزاد الإنتاج ونشطت التجـارة وكثرت الواردات وبدأت العجلة تدور نحو التقدم والتطور وأخيرا بايع الملك سعود أخاه فيصلا على توليه حكم البلاد.

«فيصل أول مبعوث مثل بلاده في الخارج»

ظهر فيصل بن عبد العزيز لأول مرة على المسرح الدولي سنة ١٩١٩م عندما بعثـه أبوه إلى بريطانيا مع ابن عمه أحمد الثنيان لنقل التهاني إلى ملك بريطانيا والحكومة البريطانية بالإنتصار في الحرب العمومية الأولى ولعرض وجهة نظر الملك عبد العزيز في العلاقات السعودية البريطانية وقد أنجز الفيصل مهمته بالرغم من حداثـة سنـة ثم كرر زياراتـه لبريطانية سنة ١٩٢٦م وسنة ١٩٣٢م - وفي سنة ١٩٣٢م زار باريس ومنها بولونيا والاتحاد السوفييتي حيث استقبل في قصر الكرملين من قبل مولوتوف وستالين ثم تركيا حيث عقد محادثات مع مصطفى كمال وعصمت أينـو وفي عام ١٩٣٩م عاد مرة أخـرى إلى لندن للاشتراك في المؤتمر الانكليزى العربي حيث احتج بقوة على الزيادة في عدد المهاجرين اليهود الذين قررت الحكومة البريطانية السماح لهم بالدخول إلى فلسطين كما زار أمريكا سنة ١٩٤٣م.

قيادة الجيش :- في سنة ١٣٤٠هـ - ١٩٢٢م جهز الملك عبد العزيز رحمه الله حملة على عسير لخروج حسن بن عائض عن طاعته وحصاره للأمير المنصوب من قبل جلالة الملك عبد العزيز في أبها وتم للأمير فيصل بن عبد العزيز دخول أبها وتجاوز عن آل عائض وسمح لهم ونالوا عطف وكرامة آل سعود كما نعمت عسير الجزء

الجنوبي من هذه المملكة الفتية بالخير والنعماء والمشاريع وأصبحت تضاهي البلدان العظيمة المتطورة في هذا العصر الحديث وفي سنة ١٩٢٤م قاد الفيصل جيشا لصد الغارات اليمينة على الأراضي السعودية في تهامة عسير وما والاها ودخلت القوات السعودية بقيادة الفيصل المعظم فاحتلت ميدى والحديدة وقد انزعج إمام اليمن لهذا الإنتصار السريع الذى حققه الجيش السعودى بقيادة الفيصل فلجأ إلى دور الوساطة وما كان للملك عبد العزيز رحمه الله رغبة في دخول اليمن وازعاج اليمنين لولا تصرفاتهم واعتداءاتهم على الأراضي السعودية والآن وقد احتل السعوديون أهم المرافيء اليمينة على البحر الأحمر فان تخليهم عنها مايمنع من باب التجاوز والتسامح مع الجار إذا ماهم التزموا بعلاقة حسن الجوار، وقد انتهى النزاع اليمني السعودى بعد المفاوضات وتصحيح الأخطاء التي ارتكبها اليمنيون وكانت معاهدة الطائف التي وقعت مبدئيا في جدة سنة ١٣٥٣هـ والتي جمعت بين ممثلي البلدين لانهاء النزاع وتعيين الحدود الرسمية بين البلدين الشقيقين حسب الأنظمة المتعارف عليها دوليا ومن ذلك الحين ليس بين الشعب السعودى والشعب اليمني حواجز ولا موانع بلاد واحدة وصلات طيبة ووئام تام ،

الملك فيصل وإدارة حكم البلاد

عندما تولى الملك فيصل بن عبد العزيز حكم البلاد عالج المشاكل الداخلية والإقتصادية وعمل بجد للنهوض بالبلاد من التخلف كما عالج المشاكل الخارجية بحكمة وروية وقد عملت الحكومة برئاسة الفيصل على تطوير الميزانية العامة للحكومة وكان لهذا التطوير في الميزانية أثره البالغ في ضبط الأمور والتوزيع على الوزارات حسب الأهمية لسد احتياجاتهم وتمويل مشاريعها الإنمائية وقد أدخلت

الحكـومـة بعض التعديلات وسد متطلبات البلاد على ضوء ظروفها الإقتصادية والإجتماعية كدولة نامية وقد زاد حجم الميزانية فبلغ عشرة أمثال ما كانت ـ عليه في عهد الملك سعود تقريبا وكان من عوامل تطوير الميزانية زيادة الدخل الحكومي في منتجات البترول والإيرادات وتعديل حساب ضريبة الدخل من الشركات.

« التعليـــــــم »

خطت المملكـة العـربية السعودية خطوات واسعة في عهد الفيصل في مجال التعليم فأنشأت الكثير من المدارس الإبتدائية والمتوسطة والثانوية في المدن والبلدان والقرى للبنين والبنات على السواء وشمل هذا التوسع معاهد المعلمين والمؤسسات التربوية المختلفة. كما أخذت المعاهد العليا والكليات والجامعات تزداد في كل عام وأقامت الحكومة المباني الضخمة والمئات من الوحدات السكنية الطلابية ورصدت المبالغ العظيمة لخدمة العلم والتعليم.

الجيش :ـ أصبح الجيش العربي السعودى في عهد الفيصل على مستوى القدرات والكفاءات الهجومية قام الفيصل ببناء الجيش وتطويره وتزويده بالأسلحة الحديثة والمعدات المتطورة والتوسع في التدريب والإبتعاث للخارج لرفع مستوى القدرات في إدارة الأسلحة المتطورة والمعدات والأجهزة الحربية الحديثة وقد شمل هذا التطور قوات الدفاع البرية والبحرية والجوية والحرس الوطني بالإضافة إلى قوات الأمن الداخلي والإستخبارات وحرس الحدود وخفر السواحل والموانيء وخلاف ذلك ـ ووفـرت الحكـومـة كل الامكـانيات للمعـاهد العسكرية والكليات الحربية على اختـلاف منـاهجهـا وتدريب الشباب السعودى وتأهيلهم على مستوى المسئولية والقدرات ـ والكفاءات العالية.

لقد كانت نظرة الفيصل بعيده وبناءة كان إهتمامه بالداخل لايقل عن إهتمامه بالخارج كما ركز على السياسة الخارجية، ركز أيضا على السياسة الداخلية أكد الفيصل ان الشخصية السعودية متى أعطيت المهارات والخبرات اللازمة ستعطي الأفضل وتعمل المستحيل، لقد تحقق أمل الفيصل وأدرك بعض هذا الانجاز قبل وفاته وحقق الشباب السعودى الطموح أمال الفيصل أدار الطائرات النفاثه الحديثة المتطورة بكل ثقة ومقدره كما أدار البوارج الحربية بكفاءة متناهية وكما طار في الجو وغاص في البحر وأطلق الصاروخ والمدفع وتحكم في الآلة والكمبيوتر - والتقنية الحديثة وفي كل الميادين برع وتفوق وأعطى مليكه وبلاده والأمة العربية والإسلامية ثمارا ممتازة هذا هو ابن الجزيرة وبطل الصحراء الذى أعده الفيصل وهيأه لخدمة بلاده والذود عن مقدساته.

المواصلات :- أولت الحكومة جل إهتمامها بالمواصلات بالذات والغرض من ذلك ربط كل مناطق المملكة العربية السعودية المترامية الأطراف بشبكة مواصلات برية لامكان تسهيل سير المواصلات بين المدن والبلدان والقرى من جنوب المملكة إلى شمالها ومن شرقها إلى غربها، ونظرا لاتساع رقعة المملكة ووعورة مسالكها سواء كان في الشرق حيث مناطق الرمال الواسعة مثل النفوذ والدهناء ومنطقة الربع الخالي أو في الجنوب حيث مرتفعات السروات وجبالها الشاهقة وأوديتها السحيقة وقد تمكنت وزارة المواصلات من التغلب على الكثير من الخطوط المهمة التي تربط المقاطعات بالمناطق المتباعدة بعضها ببعض من شمال المملكة إلى جنوبها ومن شرقها إلى غربها وكان فتح عقبة الهدى من الإنجازات المهمة ذات الآثر الكبير التي تم انجازها في عهد الفيصل المعظم يسر الله بها سير المواصلات بين مكة المكرمة ومدن الحجاز والمصايف الجميلة في الجنوب. كما ربطت الشرق بالغرب في أقرب وأسهل طريق

بالاضافة إلى مايتمتع به المسافر من سعة الطريق وجمال الطبيعة كما اهتمت الحكومة في عهد الفيصل بالمواصلات السلكية واللاسلكية والهاتف الآلي وتجهيزات مراكز البرق والبريد والهاتف في كل انحاء المملكة فنفذت الكثير منها وما بقي تم انجازه في عهد الملك خالد بن عبد العزيز طيب الله ثراه، كما جرى التوسع في المطارات والطيران المدني وتعتبر الخطوط السعودية اليوم من أرقى وأضخم الأساطيل الجوية. في الشرق الأوسط، وتضم أكبر وأضخم عدد من الطائرات الحديثة المتطورة ومازالت تزداد في كل عام ويديرها في الغالب أيدى سعودية معدة أعدادا ممتازا ومؤهلة ومدربه على أحدث المعدات والتكنولوجيا الحديثة المتطورة كما جرى تنفيذ مشاريع مديرية الطيران المدني الخاص بالبحث والأنقاذ وتأمين أجهزة ملاحية مساعده ورصد الرياح العليا بواسطة الرادار في كل من الوجه وجيزان وجدة كما اعتنت الحكومة بالمواصلات - البحرية والموانيء واعطتها المزيد من الاهتمام فطورت المرافيء ووسعتها وزودتها بالمعدات للشحن والتنزيل وعنابر التخزين وإلى جانب ماتملكة الدولة من ناقلات وسفن شحن هيأت القطاع الخاص للمساهمة في النقل البحرى كما جعلت الأيدى السعودية تعمل بعد أن أعطتها المهارات والخبرات اللازمة. ومازال - مشروع توسعة شبكة المطارات بالمملكة قيد الدراسات.

الإعـــــلام :-

كان الإعلام السعودى محصورا في الإذاعة السعودية التي كانت تبث براجها من محطة جدة وعلى الصحافة المحلية وما تنشره من أخبار وفي عهد الفيصل أخذت أجهـزة الإعلام تتطور وأصبح مقرها العاصمة الرياض في حين جعل لها فروع ومحـطات تقـوية في كل المناطق الرئيسية بالمملكة وأخذت هذه المحطات تتوسع بشكل سريع وأصبح التليفزيون السعودى والإذاعة السعودية مرئية ومسموعة في

كل مكـــان من المملكــة وخــارجهـا بعـد أن جرى العنـاية بمحـطات التقـوية والمـاكـروويف وتقـدم الإذاعة والتليفزيون السعودي برامج دينية وعلمية وأدبية واجتـماعية وتـوجيهية وبلغات مختلفة خصوصا في مواسم الحج كما تقدم البرامج الترفيهية بشيء من التحفظ.

الخدمات الاجتماعية :ـ

لقد شملت رعاية الحكومة العجزة من كبار السن والأرامل والمصابين بالعاهات وغير ذلك بتأمين الضمان الإجتماعي وخصصت لهم الرواتب والمعونات بالإضافة إلى معونات المصابين بالكوارث والنكبات كما خصصت في الميزانية مبالغ لمصلحة العمل والعمال والشئون الاجتماعية.

قطاع البلديات :ـ

حظى هذا القسم في عهد الفيصل المعظم بأكبر قسط من العناية والرعاية وكان تابعـا لوزارة الداخلية باسم وكالة شئون البلديات ثم أطلق عليه اسم الشئون البلدية والقروية وقد اعتمدت الدولة في ميزانياتها مبالغ هائلة وضخمة في سبيل تطوير المـرافق والخدمات العامة في المدن والبلدان الرئيسية بالمملكة وتوزع على حسب أهمية واحتياجـات المناطق وقد برزت المدن والبلدان السعودية في مختلف المناطق بفضل جهود ماتقدمه الحكومة لهذا القطاع لابراز المدن بالمكانه اللائقة.

الـزراعـة والمياه :ـ لقد خصصت الحكومة في عهد الفيصل مبالغ هائلة لقطاع الزراعة والمياه وبذلت الكثير على مشاريع التنقيب عن المياه والتوسع في الأراضي الزراعية وتوطين البادية ومن الأعمال المهمة مشروع الري والصرف الذى أقيم في الاحساء بلغت تكاليفه مائتان وثمانية ملايين ريال عدا التعويضات التي دفعت

لأصحاب الأراضي التي دخلت ضمن المشروع كما اهتمت الحكومة باقامة السدود وتحسين الري وإنشاء المشاتل والمختبرات والوحدات والمكاتب الزراعية وغير ذلك كما أسهم البنك الزراعي العربي السعودي في تقديم المعونات للمزارعين حسب طاقاتهم وقدراتهم الزراعية ثم تسدد هذه القروض على فترات طويلة وأقامت الحكومة في عهد الملك خالد رحمه الله محطات لتحلية لمياة البحر ذات قدرات عالية جدا ومازالت الحكومة تعمل في سبيل توسيع هذه المحطات لسد احتياجات البلاد المتزايدة وربما أقيمت عليها مشاريع حيوية هامة.

الرعاية الصحية :-

في عهد الملك فيصل عنيت الحكومة بالرعاية الصحية فأنشأت الحكومة العديد من المستشفيات وزودتها بما يلزمها من أجهزة ومعدات حديثة متطورة وعملت الدولة دراسات لأمراض البيئة المنتشرة في كل جزء من المملكة لمعرفتها والقضاء عليها وابتعث الكثير من أبناء البلاد للدراسات العليا والتخصصات في الخارج كما استقدمت أساتذة في الطب لاجراء بعض العمليات المهمة وإلقاء المحاضرات على الأطباء السعوديين لزيادة معلوماتهم ويعجز التعبير عن تعداد ما أنجزته الحكومة وما أقامته من مستشفيات متخصصة ومراكز ومرافق للطب والعلاج والتجارب والدراسات وغير ذلك، وقد تقلص الإبتعاث إلى الخارج للعلاج لتوفر العلاج في المملكة والإخصائيين السعوديين المهرة بالإضافة إلى الأطباء ذوى الكفاءات العالية العاملين بالمملكة والمستشفيات المتخصصة والمستشفيات الخاصة ويعالج المريض في المستشفيات السعودية الحكومية بالمجان ويصرف له الدواء بدون مقابل أما في المستشفيات الخاصة فيعالج مقابل أجور معقولة وتخضع المستشفيات والمستوصفات الخاصة للمراقبة والتفتيش لوزارة الصحة وتتقيد بأنظمتها.

التجارة والصناعة :ـ

قامت وزارة التجارة في عهد الفيصل بالتسهيلات والخدمات للتجار فبالنسبة للمستوردين من الخارج عملت الغرفة التجارية على تزويدهم بعناوين الشركات المختلفة في الخارج وعرضها نماذج من أصناف البضائع ومختلف الأجهزة لامكان استيراد مايروق لهم من تلك الأشياء ماعدا المحرمات فهي ممنوعة منعا باتا كما قامت وزارة التجارة بالتسهيلات في عملية الجمارك وتخفيض جمارك بعض الأصناف واعفاء المواد الغذائية من رسوم الجمارك كما قامت الحكومة بتوسيع الموانيء وتجهيزها بالمعدات والروافع وأحدثت مرافيء جديدة لتخفيف الضغط على الموانيء الرئيسية مثل جدة والدمام أما الصناعة فتتلخص في الصناعات الخفيفة ولكنها آخذة في التقدم والتطور.

الفيصل وحل مشكلة اليمن :ـ

الإمام محمد البدر هو محمد بن أحمد بن يحي بن محمد حميد الدين، وأسرة حميد الدين حكمت اليمن أكثر من مائة عام كافح الإمام يحي حكم الأتراك واستقل بحكم اليمن في أعقاب الحرب العالمية الأولى وقاوم الإستعمار البريطاني بعنف قُتل الأمام يحي سنة ١٩٤٨م ـ ١٣٦٨هـ. وتولى الأمر بعده الإمام أحمد بن يحي وكان الأمام أحمد حازما مستقيما أقام شرائع الإسلام ولم يسمح لأى نظام بالدخول في اليمن غير أن البلاد ظلت طيلة فترة حكمه في حالة ركود وجمود ولعل السبب في ذلك قلة موارد البلاد وتزايد السكان والجفاف الذى عانت منه البلاد فترات طويلة، ولم تتخذ الحكومة اجراءات في سبيل تطوير البلاد.

توفي الأمام أحمد بن يحي سنة ١٩٦٢م ـ ١٣٨٢هـ فتولى الأمر بعده ابنه وولي عهده الأمام محمد البدر ابن الأمام أحمد بن يحي ولم تمض ثمانية أيام حتى تزعم المدعو عبد الله السلال قائد حرسه انقلابا أطاح بحكم الإمام محمد البدر في صنعاء

وكان الهدف القضاء عليه وتمكن الإمام محمد البدر من الخروج ولجأ إلى القبائل الموالية له في الجهات الشمالية والشرقية من البلاد، وثارت الفتنة في اليمن بين الجمهوريين الموالين للسلال وبين الملكيين الموالين للأمام البدر ولولا تدخل المصريين في اليمن لما استمر حكم السلال في اليمن غير أن جمال عبد الناصر زج بجيشه وقواته في تدخل سافر في اليمن واستمرت الحرب الأهلية زهاء خمس سنوات ذهبت ضحيتها الأف البشر من يمنيين ومصريين وقد جرت عدة محاولات دولية لاحلال السلام في اليمن، فكان مصيرها الفشل، وكان رأى الملك فيصل رحمه الله أن يترك موضوع اليمن لليمنيين أنفسهم وتأكد للجميع أن التدخل المصرى واستعمال قوة السلاح لفرض نظام الحكم بدون موافقة الشعب لايجدى نفعا واستمر القتال حتى سنة ١٩٦٥م - ١٣٨٥هـ، عندما اجتمع الرئيس المصرى جمال عبد الناصر والملك فيصل في جدة واتفقا على وقف إطلاق النار في اليمن ولكن الجانبين الجمهورى والملكي اختلفا في تفسير اتفاق جدة وكيفية تنفيذه وفي أعقاب نشاط واسع قام به السيد محمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان اتفق الرئيس المصرى جمال عبد الناصر وجلالة الملك فيصل بالخرطوم على خطة لأنهاء الحرب الأهلية في اليمن وشكلت لجنة من ثلاثة بلدان عربية هي السودان والعراق والمغرب لتنفيذ الأتفاق.

وفاة الملك فيصل بن عبد العزيز رحمه الله

مصاب جلل وخسارة فادحة وأمر عظيم، تناقلته وكالات الأنباء العالمية واذاعته وسائل الإعلام ذلك هو الحادث الذى وقع على الملك فيصل بن عبد العزيز وادى إلى وفاته رحمه الله اهتزت له القلوب وتأثرت منه المشاعر والأحاسيس، كان رحمه الله قائداً قوياً وزعيما مفكرا وسياسيا حكيماً وملكاً كريماً عرف عنه في المجتمع الدولي

مواقفه المشرفة في الأزمات وحل المشاكل وكان دعما وسندا ـ وخير معين للأمة العربية والعالم الإسلامي بصفة خاصة. والعالم الخارجي بصفة عامة. يد معطاة بذلت الخير لمن طلب الخير في مشاريع الخير رحم الله الفيصل الانسان العظيم وتغمد الله روحه الطيبة بفيض رحمته وعظيم رضوانه وكانت وفاته يوم ١٣/٣/١٣٩٥هـ.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

قصيدة رثاء في فقيد الأمة جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذى انتقل إلى رحمة الله يوم الثلاثاء الثالث عشر من شهر ربيع الأول عام الف وثلاثمائة وخمسة وتسعين من الهجرة النبوية.

دهى الأرض خطب كبر الكون كله ... لشدته لما دهاه وهللا
بيوم الثلاثاء ثالث بعد عشرة ... لشهر ربيع قد نعى الناس فيصلا
سرى الحزن في جسمي وقلبي فراعة ... وعم جميع الجسم حتى تزلزلا
فقلبي براه الحزن من هول مارأى ... وخدى بدمع وافر قد تبللا
فهل ثم قلب لم يرعه الذى دهى ؟ ... وهل ثم عين دمعها ماتنزلا ؟
وهل ثم مسرور فتم سروره ؟ ... وهل ثم جفن بالمنام تكحلا ؟
علا الناس في طرف من العين هزة ... فكل دهاه الخطب والحزن قد علا
فلا حول إلا بالإله له الثنا ... فكل بها قد شب في قلبه اصطلى
أيرثيك إسلام فقد كنت داعيا ... إليه ولا تخش العدا إن تحاملا
أيرثيك قدس كم تمنيت أن تقف ... بمسجده الأقصى لكي تتبتلا
وعشت عزيزا في الأنام مكرما ... إلى المجد سباقا وللعز أولا -
دعوت إلى الاسلام حتى أتى الذى ... تمنيته موتا شهيدا فأقبلا
فما موقف للعز إلا وكنت في ... ذراه تنادى الناس هيا إلى العلا
فـالله ماقدمت يجزيك جنَّة ... تسير إليها يوم بعثٍ مهرولا
أطيبة يامن قد كلمت بفقده ... ومكة ياخير البقاع وأجملا
عزاء جميلا في الذى كان دائما ... بذكركما في الأرض يدعو مجلجلا

لقد عاش فينا داعيا ومربيا فما هي إلا لحظة فترحلا
إلى دعوة فيها التضامن قد دعا وجاهد فانزاح التفرق وانجلا
وفي نصرة للدين يدعو لها فما تردد في تحقيقها أو تكاسلا
إذا جاءت الدنيا لكيما تغره وتفتنه عما سعى فيه قال: لا
فكم موقف للحق قد بات شاهدا وفي صفحة الإسلام نورا تسجلا
فلو ان في الأجال للناس مهلة لكنا طلبنا الموت أن يتمهلا
ولكنها الأعمار مكتوبة فما تعجل عنها واحد أو تأجلا
فان غاب عنا فيصل ان عدله كما هو حي بيننا ماتبدلا
يعيش الفتى بالذكر من بعد موته وينقل ذاك الآخِرُون عن الالى
وللمرء من دنياه ماقدمت يداه ذلك مايبقى له لو تأملا
وقد جبر المحزون بيعة خالد ففيصل فيه قد أراد وأملا
فسمعا لكم ياخالد بعد فيصل ندين لكم ياقادة الدين بالولا
يصون حمانا ضيغم بعد ضيغم إذا غاب عنا ضيغم ضيغم تلا
فيارب فارحم فيصلا وليكن له رضاك بجنات النعيم مبجلا
ويارب ثبت خالدا وتوله بنصر وتأييد لما قد تحملا
يقود زمام العز والله حافظ فأكرم به برا وفيا وعاهلا
وثبت ولي العهد فهد على التقى فيحيا عزيزا بالنجاح مكللا
فأصل كريم طاب غرسا ومنبتا على العدل والتقوى بحزم تأصلا
أساس من التقوى وعدل ومنعة وجود وإخلاص وعز تكملا
وسلم جميع الآل من كل فتنة فآل سعود الخير فيهم تمثلا
فأنت الذى ياربنا قد أمرتنا لندعوك يارب الأنام لتقبلا
فسبحانك اللهم ربي وموجدى لك الحمد يارحمن في الخير والبلا

وأزجي صلاتي والسلام على الذى عليه كلام الله حقا تنزلا
وصلى عليه الله من فوق عرشه محمد المبعوث بالخير للملا

(محمد بن عبد الله الزربـــان)

«عهد الملك خالد بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود»

لقدكان لوفاة الملك فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود رحمه الله أثـرها البالغ في نفوس المواطنين بصفة خاصة والشعوب العربية والإسلامية بصفـة عامـة ، وقـد أشرنـا فيما سبق بروز الملك فيصـل في السياسـة الخـارجية والمعـاملات الدولية وعلاقاته بالإخوة العرب والعالم الإسلامي والمكانة التي كان يتمتـع بها جلالتـه بين هذه الدول، وقد استشهد القائد الملهم ورائد التضامن الإسلامي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٩٥هـ وبايع الشعب السعودى ولي العهد خالد بن عبد العزيز ملكا شرعيا على البلاد فكان عهده عهد خير وصلاح وهيأ الله لهذه البلاد وشعبها الوفي في عهد جلالته من الأسباب وكثرة الموارد ماجعلها تنعم بالخير والنماء والأمن والرخاء والتقدم والتطور والإزدهار وفي عهد جلالته دخلت المملكـة العـربية السعودية عصر التنمية الشاملة ممثلة في الخطة الخمسية الثانية والثالثة التي انعكست أبعادهما في ظهور المشاريع في شتى المجالات والميادين المختلفة .

ولد الملك خالد بن عبد العزيز سنة ١٣٣١هـ الموافق ١٩١٣م في الرياض ونشأ في كنف والده الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن ودرس على أيدى نخبة من العلماء الذين تولوا توجيهه توجيها علميا إسلاميا فنشأ نشأة صالحة .

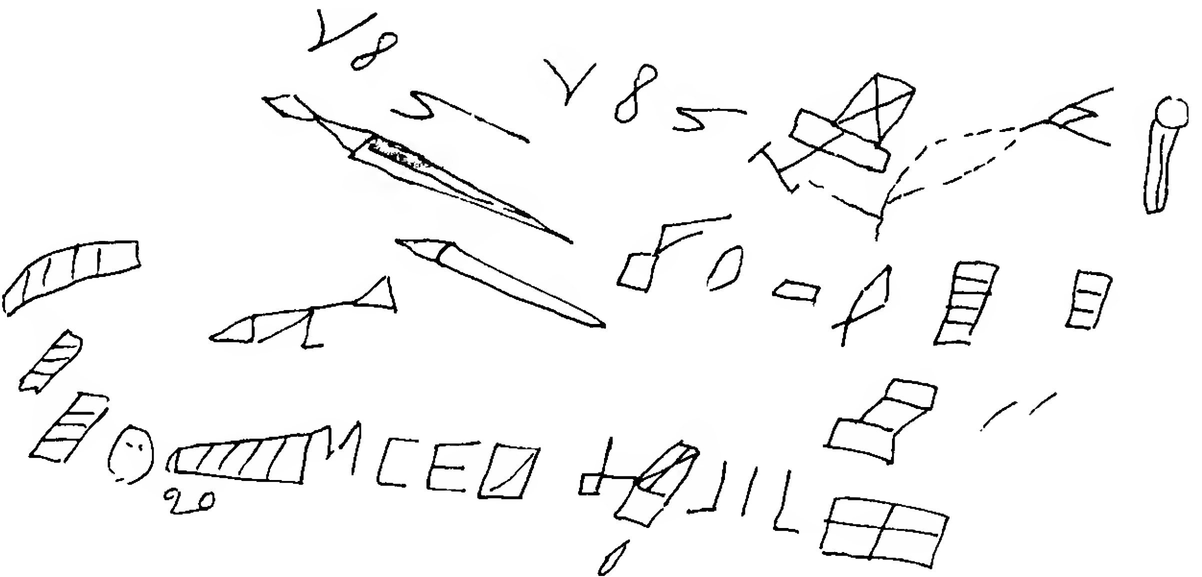
وقد تولى الملك خالد في عهد والده الملك الراحل عبد العزيز الكثير من المهام والأمور السياسية فاتسعت دائرة تجاربه على مسرح الأحداث الأقليمية والدولية ، وفي عام ١٣٥٣هـ أوفده والده جلالة الملك عبد العزيز للمفاوضات وعقد الصلح مع الإمام يحي حاكم اليمن آنذاك حيث وقع معاهدة الصداقة العربية السعودية

والمملكـة المتـوكلية اليمينة، وفي سنة ١٣٦٢هـ رافق جلالته أخاه جلالة الملك فيصل في رحلة إلى لندن لحضور مؤتمر فلسطين وفي السفر إلى أمريكا بعد ذلك لحضور إجتماعات ـ الأمم المتحدة في نيويورك وفي سنة ١٣٨٤هـ الموافق ١٩٦٤م اختاره جلالة الملك فيصل نائبا لرئيس مجلس الوزراء فقام جلالته بتصريف أمور الدولة مرات عديدة أثناء قيام جلالة الملك فيصل بمهام خارج ـ المملكة، وبالتالي وليا للعهد وفي سنة ١٣٩٥هـ ـ ١٩٦٥م وبعد استشهاد الملك فيصل بويع الملك خالد ملكا شرعيا على البلاد وتبعا للخطط المرسومة التي أشرنا إليها وكثرة المشاريع صارت المملكة العربية السعودية في عهده الميمون ميدانا للتنافس بين الشركات العـالمية والمؤسسـات للحصـول على الأعمال في جميع القطاعات العامة والخاصة واستقدمت المملكة الفنيين والعمال على مختلف تخصصاتهم ومهاراتهم، وقدراتهم في المشاريع والأعمال المختلفة وتزاحم الناس في المدن والقرى السعودية على السواء في المشاريع الإنمائية والعمران وغير ذلك وقد أدى ذلك التزاحم زيادة في الأعمال والحركة التجارية والمرافق والخدمات العامة في القطاعين الخاص، والعام وبالرغم من أن معظم تلك المشاريع قد انتهى أو أوشك على الإنتهاء فان حكومتنا الرشيدة مازالت تدفع بعجلة التقدم والتطور والبناء وتمول المشاريع الحيوية الهامة وتقدم الدعم والعطاء المتواصل لكل القطاعات بالمملكة، وقد توفي الملك خالد بن عبد العزيز في شهر شعبان سنة ١٤٠٢هـ تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته.

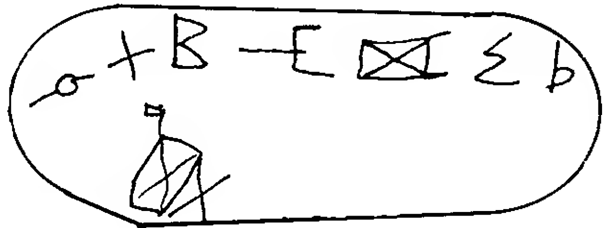
أثر : نقش على صخرة في حزنه بباالجرشي

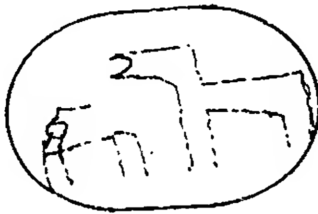
أثر : نقش على صخرة في قذانه البشهم

أثر : نقش على صخرة في شكران بالجرشي

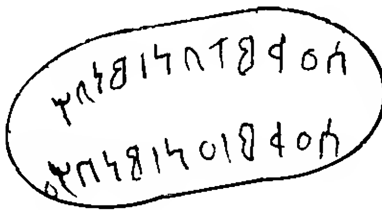


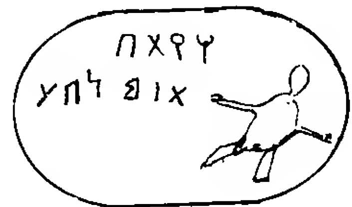
أثر : نقش على صخرة عند هدميات ذو الخلصة بتباله





أثر : نقش على صخرة في جرش في رفيده عسير







نقوش على الحجارة في جرش بلاد رفيده عسير

القلم الحميرى أو الخط المسند(١)

ا —

ب

ت —

ث —

ج —

ح —

خ —

د —

ذ —

ر —

ز —

س —

ش —

ص —

ض —

ط —

ظ —

ع —

غ —

ف —

(١) من تاريخ اليمن للواسعى

ق ــــ

ك ــــ

ل ــــ

م ــــ

ن ــــ

و ــــ

هـ ــــ

ي ــــ

الحرف المربع	الحرف اليدوي	تسميته	مقابله بالعربية
א	IC	آلِفْ	ا
ב	[illegible]	بِتْ	ب
ג	[illegible]	جِيمِلْ	ج
ד	[illegible]	دالِتْ	د
ה	[illegible]	هِيْ	ه
ו	[illegible]	ڤاڤْ	و
ז	[illegible]	زايِنْ	ز
ח	[illegible]	حِيتْ	ح
ט	[illegible]	طِيتْ	ط
י	[illegible]	يوذ	ى
כ	[illegible]	كاف	ك
כ/ך	[illegible]	خاف/ڤاف سوفيت	خ/خ
ל	[illegible]	لامد	ل
מ/ם	[illegible]	مِمْ/مم سوفيت	م/م

נ/ן	נ - ן	نون/نون سوفيت	ن/ن
ס	ס	سامخ	س
ע	ע	عاين	ع
פּ	פּ	پيه	پ
פ/ף	פ - ף	فيه/فيه سوفيت	ف/ف
צ	צ - ץ	تسادي	ص
ק	ק	كوف	ق
ר	ר	ريش	ر
שׁ	שׁ	شين	ش
שׂ	שׂ	سين	س
ת	ת	تاو	ت

الخط العبرى عن كتاب كمال العمرى

«أهــم مراجــــع الكتــاب»

القرآن الكريم

صحيح البخارى ومسلم

تفسير ابن كثير

السيرة النبوية لابن هشام

الروض الأنف للسهيلى

الطبقات لابن سعد

الإصابة فى أسماء الصحابة لابن حجر

حلية الأولياء وطبقات الأصفياء للحافظ أبى نعيم الأصبهانى

زاد المعاد في هدى خير العباد لابن القيم الجوزيه

فتوح البلدان للبلاذرى

معجم البلدان لياقوت

صفة جزيرة العرب للهمداني

صحيح الأعش للقلقشندى

نهاية الإرب فى فنون الأدب للنويرى

القاموس المحيط للفيروز أبادى

سبائك الذهب للسويدى

مروج الذهب للمسعودى

جمهرة أنساب العرب لابن حزم

العرب ـ فليب حتى

العرب قبل الإسلام جرجى زيدان

تابع أهم مراجع الكتاب

العرب قبل الإسلام للدكتور جواد
أيام العرب في الجاهلية لمحمد أحمد ـ على محمد ـ محمد أبو الفضل
جزيرة العرب لحافظ وهبه
قلب جزيرة العرب فؤاد حمزة
جغرافية شبه الجزيرة العربية لعمر كحاله
فجر الإسلام لأحمد أمين
الرحلة اليمانية لشرف البركاتي
الإعلام ـ خير الدين الزركلى
عمدة الأخبار في مدينة المختار للدربزونى
صحيح الأخبار لما في بلاد العرب من الأثار لابن بليهد
أخبار مكة للازرقى
محمد ـ لمحمد رضا
عمارة المسجد الحرام لحسين باسلامه
عجائب الأثار في التراجم والأخبار الجبرتى
مقدمة ابن خلدون
الأغاني لأبى الفرج الاصبهانى
العقد الفريد لابن عبد ربه
البيان والتبيين للجاحظ
المفضليات ـ للضبى
الامامه والسياسة لابن قتيبة

تابع أهم المراجع

بلوغ الأرب ـ للألوس

حياة الحيوان للدميرى

رحلة ابن بطوطة

رحلة ابن جبير

تاريخ مكة للسباعى

تاريخ عسير لهاشم النعمى

عنوان المجد في تاريخ نجد لابن بشر

روضة الأفكار ـ لحسين بن غنام

تحفة المستفيد في تاريخ الاحساء لمحمد آل عبد القادر

تاريخ معالم الجزيرة العربية لباوزير

تاريخ اليمن للواسعى

تاريخ حضرموت للعلوى

اليمن عبر التاريخ لأحمد حسين شرف الدين

أدوار التاريخ الحضرمى لمحمد الشاطرى

شبه جزيرة العرب ـ عسير لمحمود شاكر

الحرب العالمية الأولى لعمر الديراوى

موسوعة السياسة ـ د. عبد الوهاب الكيالى

الموسوعة الذهبية

المعرفة، المنجد

الذكرى العربية الذهبية ـ جون قلبى

تابع أهم المراجع

معجزة فوق الرمال لاحمد عسه

ابن مسعود وولادة مملكة ـ بنو ميثان

فيصل ـ تأليف : جبر الددى غورى

فيصل ـ بنو ميثان

كنوز مدينة بلقيس ـ وندل فلبس

أعمدة الحكم السبعة ـ لورنس

شرح ديوان حسان ـ عبد الرحمن البرقوقى

جواهر الأدب لاحمد الهاشمى

اللغة العبرية الحديثة ـ كمال العمرى

مذكرات الفقيه الشيخ مسعود بن حجر

مذكرات الفقيه الشيخ يحي بن صالح أبلج

«فهرســـت الكتـــاب»

المـوضـوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة


تصميم وتنفيذ وطباعة
شركة دار العلم للطباعة والنشر